باسمه تعالی
فهرستبرگه منابع چاپ سنگی - اداره مخطوطات

شماره ثبت: ۹۵۳۲
رده‌بندی دیویی: ۲۹۷٫۹۵۱۵ خ‌ش/ن ۱۳۲۸ ج. ۷
سرشناسه: خوئی، حبیب الله بن محمدهاشم، ۱۲۷۹_۱۳۲۴ق.، شارح
عنوان قراردادی: نهج البلاغه. شرح
عنوان: منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغه
کاتب: محمدعلی بن عبدالخالق نخجوانی [illegible] تاریخ کتابت:
محل نشر: تبریز ناشر: سید مرتضی ملقب به شرف السادات تاریخ نشر: ۱۳۲۸ق.
صفحه شمار: ج. ۷ (۳۱۹-۴۷۵ص) مصور☐ درسی☐ گراور یا افست☐
زبان: عربی ابعاد: ۳۴×۲۱ نوع خط: نسخ
روش تهیه: وقفی☐ اهدایی☐ خریداری☑ ارسالی☐
توضیحات: خریداری تاریخ ثبت: مهر ۱۳۲۹
یادداشتها: مندرجات: المجلد السابع.
موضوع(ها): ۱. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. نهج البلاغه - نقد و تفسیر. ۲. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. خطبه‌ها. ۳. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. کلمات قصار.
شناسه (های) افزوده: الف. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. نهج البلاغه. شرح. ب. نخجوانی، محمدعلی، کاتب. ج. عنوان.
فهرستگار: [illegible] تاریخ فهرستگاری: دی ۸۸

نمره

۱۹۷۸

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی
شماره اموالی ۱۷۶۸۵

في الاشارة الى الاخبار الموضوعة

المجلد السابع من
منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

امّا الاخبار الخاصيّة

فقد دسّ فيها بعض الاخبار الموضوعة وضعها الغلاة والمغيريّة والخطابيّة والصوفيّة وامثالهم من اهل الفساد في العمل والاعتقاد ومن ذلك اهتمّ علمائنا الاخيار غاية الاهتمام بحفظ الاخبار وضبطها و نقدها وتميّزها من سمينها وصحيحها من سقيمها وقسّموها الى الصّحيح والموثّق والحسن والضعيف وصنّفوا كتبا في علم الدراية وعلم الرّجال وقد اشير الى ما ذكرنا في مؤلّفات اصحابنا واخبار ائمّتنا سلام الله عليهم وارشدك الى بعض ما رواه في البحار من رجال الكشي عن محمّد بن قولويه والحسين بن الحسن بن بندار معا عن سعد عن اليقطيني عن يونس بن عبد الرّحمن انّ بعض اصحابنا سأله وانا حاضر فقال له يا ابا محمّد ما اشدّك في الحديث واكثر انكارك لما يرويه اصحابنا فما الّذي يحملك على ردّ الاحاديث فقال حدّثني هشام بن الحكم انّه سمع ابا عبد الله عليه السّلام يقول لا تقبلوا علينا حديثا الّا ما وافق القرآن والسنّة او تجدون معه شاهدا من احاديثنا المتقدّمة فانّ المغيرة بن سعيد لعنه الله دسّ في كتب اصحاب ابي احاديث لم يحدّث بها ابي فاتّقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربّنا تعالى وسنّة نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله فانّا اذا حدّثنا قلنا قال الله عزّ وجلّ و قال رسول الله صلّى الله عليه وآله قال يونس وافيت العراق فوجدت بها قطعة من اصحاب ابي جعفر عليه السّلام ووجدت اصحاب ابي عبد الله عليه السّلام متوافرين فسمعت منهم واخذت كتبهم فعرضتها بعد على ابي الحسن الرّضا عليه السّلام فانكر منها احاديث كثيرة ان يكون من احاديث ابي عبد الله عليه السّلام وقال لي انّ ابا الخطاب كذب على ابي عبد الله عليه السّلام فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فانّا ان حدّثنا حدّثنا بموافقة القرآن وموافقة السنّة انّا عن الله تعالى وعن رسوله صلّى الله عليه وآله نحدّث ولا نقول قال فلان وفلان فيتناقض كلامنا انّ كلام آخرنا مثل كلام اوّلنا وكلام اوّلنا مصداق لكلام آخرنا واذا اتاكم من يحدّثكم بخلاف ذلك فردّوه عليه وقولوا انت اعلم وما جئت به فانّ مع كلّ قول منّا حقيقة وعليه نور فما لا حقيقة معه ولا نور عليه فذلك من قول الشّيطان **وفي** البحار ايضا عن الكشي بهذا الاسناد عن يونس عن هشام بن الحكم انّه سمع ابا عبد الله عليه السّلام يقول كان المغيرة بن سعيد يتعمّد الكذب على ابي ويأخذ كتب اصحابه وكان اصحابه المستترون باصحاب ابي يأخذون الكتب من اصحاب ابي فيدفعونها الى المغيرة فكان يدسّ فيها الكفر والزندقة ويسندها الى ابي ثمّ يدفعها الى اصحابه فيأمرهم ان يبثّوها في الشيعة فكلّما كان في كتب اصحاب ابي من الغلوّ فذاك ممّا دسّه المغيرة بن سعيد في كتبهم **وفيه** ايضا عن الكشي باسناده عن زرارة قال قال يعني ابا عبد الله عليه السّلام انّ اهل الكوفة نزل فيهم كذّاب امّا المغيرة فانّه يكذب على ابي يعني ابا جعفر قال حدّثه انّ نساء آل محمّد اذا حضن قضين الصّلوة وكذب والله عليه لعنة الله ما كان من ذلك شيء ولا حدّثه وامّا ابو الخطاب فكذب عليّ وقال انّي امرته ان لا يصلّي هو واصحابه المغرب حتّى يروا كواكب كذا فقال القنداني والله انّ ذلك لكوكب لا نعرفه

وامّا الاخبار العاميّة

فالموضوعة فيها اكثر من ان تحصى وقد تقدّم الاشارة الى بعضها في التنبيهات السّابقة من التّهذيد

الشارح

سال ١٣٤٨ خورشيدي
بازبيني شد [illegible]

وفي ذكر جملة من الاخبار الموضوعة في فضائل [illegible]

القادح المعتزلي وسبق بعضها في شرح الكلام السّابق ووقعت الاشارة الى جملة منها فيما رواه في الاحتجاج قال وروي انّ المأمون بعد ما زوّج ابنته امّ الفضل ابا جعفر عليه السّلام كان في مجلس وعنده ابو جعفر عليه السّلام ويحيى بن اكثم وجماعة كثيرة فقال له يحيى بن اكثم ما تقول يا ابن رسول الله في الخبر الّذي روي انّه نزل جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال يا محمّد انّ الله يقرئك السّلام ويقول لك سل ابا بكر هل هو عنّي راض فانّي راض عنه فقال ابو جعفر عليه السّلام انّي لست بمنكر فضل ابي بكر ولكن يجب على صاحب هذا الخبر ان يأخذ مثال الخبر الّذي قاله رسول الله صلّى الله عليه وآله في حجّة الوداع قد كثرت عليّ الكذّابة وستكثر فمن كذب عليّ متعمّدا فليتبوّء مقعده من النّار فاذا اتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنّتي فما وافق كتاب الله وسنّتي فخذوا به وما خالف كتاب الله وسنّتي فلا تأخذوا به وليس يوافق هذا الحديث كتاب الله قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فالله عزّ وجلّ خفي عليه رضا ابي بكر من سخطه حتّى سأل عن مكنون سرّه هذا مستحيل في العقول ثمّ قال يحيى بن اكثم وقد روي انّ مثل ابي بكر وعمر في الارض كمثل جبرئيل وميكائيل في السّماء فقال عليه السّلام وهذا ايضا يجب ان ينظر فيه لانّ جبرئيل وميكائيل ملكان مقرّبان لم يعصيا الله قطّ ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة وهما قد اشركا بالله عزّ وجلّ وان اسلما بعد الشرك فكان اكثر ايّامهما الشرك بالله فمحال ان يشبّههما بهما قال يحيى وروي ايضا انّهما سيّدا كهول اهل الجنّة فما تقول فيه فقال عليه السّلام وهذا الخبر محال ايضا لانّ اهل الجنّة كلّهم يكونون شبّانا ولا يكون فيهم كهل وهذا الخبر وضعه بنو اميّة لمضادّة الخبر الّذي قال رسول الله صلّى الله عليه وآله في الحسن والحسين عليهما السّلام بانّهما سيّدا شباب اهل الجنّة فقال يحيى بن اكثم وروي انّ عمر سراج اهل الجنّة فقال عليه السّلام وهذا ايضا محال لانّ في الجنّة ملائكة الله المقرّبين وآدم ومحمّد وجميع الانبياء والمرسلين لا تضيء بانوارهم حتّى تضيء بنور عمر فقال يحيى وقد روي انّ السّكينة تنطق على لسان عمر فقال عليه السّلام لست بمنكر فضله ولكن ابا بكر افضل من عمر وقد قال على رأس المنبر انّ لي شيطانا يعتريني فاذا ملت فسدّدوني فقال يحيى قد روي انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لو لم ابعث لبعث عمر فقال عليه السّلام كتاب الله اصدق من هذا يقول الله في كتابه ولقد اخذنا من النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقد اخذ الله ميثاق النبيّين فكيف يمكن ان يبدّل ميثاقه وكلّ الانبياء لم يشركوا بالله طرفة عين فكيف يبعث بالنبوّة من اشرك وكان اكثر ايّامه مع الشرك بالله وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله نبّئت وآدم بين الرّوح والجسد فقال يحيى بن اكثم وقد روي انّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال ما احتبس الوحي عنّي قطّ الّا ظننته قد نزل على آل الخطاب فقال عليه السّلام وهذا ايضا محال لانّه لا يجوز ان يشكّ النبيّ صلّى الله عليه وآله في نبوّته قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن النّاس فكيف يمكن ان ينتقل النبوّة ممّن اصطفاه الله الى من اشرك به قال يحيى وقد روي انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لو نزل العذاب لما نجى منه الّا عمر بن الخطاب فقال عليه السّلام وهذا ايضا محال لانّ الله يقول وما كان الله ليعذّبهم وانت فيهم وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون فاخبر الله تعالى انّه لا يعذّب احدا ما دام فيهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وما داموا يستغفرون الله تعالى

واشير الى جملة اخرى ايضا فيما رواه في البحار من عيون الاخبار عن ابيه وابن الوليد عن محمّد العطّار واحمد بن ادريس معا عن الاشعري عن صالح بن ابي حمّاد الرّازي عن اسحق بن حاتم عن اسحق بن حمّاد بن زيد قال سمعنا يحيى بن اكثم القاضي قال امرني المأمون باحضار جماعة من اهل الحديث وجماعة من اهل الكلام والنظر فجمعت له من الصّنفين زهاء اربعين رجلا ثمّ مضيت بهم فامرتهم بالكينونة في مجلس الحاجب لاعلمه بمكانهم ففعلوا فاعلمته فامر بادخالهم فدخلوا وسلّموا فحدّثهم ساعة وآنسهم ثمّ قال انّي اريد ان اجعلكم بيني وبين الله في هذا اليوم حجّة فما احد تقرّب الى مخلوق بمعصية الخالق الّا سلّطه الله عليه فناظروني بجميع عقولكم

في [illegible] الموضوعة

انّ

سال ١٣٤٨
بازبيني شد [illegible]

الى رجل اوزع ان عنيقلني البشر بعد النبي صلى الله عليه واله فان كنت مصيبا فصوبوا قولي وان كنت
مخطئا فردوا علي وهلموا فان شئتم سالتكم وان شئتم سالتموني فقال له الذين يقولون بالحديث بل
نسالك فقال هاتوا وقلدوا كلامكم رجلا منكم فاذا تكلم فان كان عند احدكم زيادة فليزد وان اتى بخلل
فتسددوه فقال قائل منهم انما نحن نزعم ان خير الناس بعد النبي صلى الله عليه واله ابو بكر من قبل ان
الرواية المجمع عليها جاءت عن الرسول صلى الله عليه واله انه قال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر
فلما امر نبي الرحمة بالاقتداء بهما علمنا انه لم يامر بالاقتداء الا بخير الناس فقال المامون الروايات
كثيرة ولا بد من ان تكون كلها حقا او كلها باطلا او بعضها حقا وبعضها باطلا فلو كانت كلها حقا كانت كلها
باطلا من قبل ان بعضها ينقض بعضا ولو كانت كلها باطلا كان في بطلانها بطلان الدين ودروس الشريعة
فلما بطل الوجهان ثبت الثالث بالاضطرار وهو ان بعضها حق وبعضها باطل فاذا كان كذلك فلا بد من
دليل على ما يحق منها ليعتقد وينفي خلافه فاذا كان دليل الخبر في نفسه حقا كان اولى ما اعتقده واخذ به
وروايتك هذه من الاخبار التي ادلتها باطلة في نفسها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله احكم الحكماء
واولى الخلق بالصدق وابعد الناس من الامر بالمحال وحمل الناس على التدين بالخلاف وذلك ان هذين
الرجلين لا يخلو من ان يكونا متفقين من كل جهة او مختلفين فان كانا متفقين من كل جهة كانا واحدا في العدد
والصفة والصورة والجسم وهذا معدوم ان يكون اثنان بمعنى واحد من كل جهة وان كانا مختلفين فكيف
يجوز الاقتداء بهما وهذا تكليف ما لا يطاق لانك اذا اقتديت بواحد خالفت الاخر والدليل على اختلافهما
ان ابا بكر سبى اهل الردة وردهم عمر احرارا واشار عمر الى ابي بكر بعزل خالد وبقتله بمالك بن نويرة فابى
ابو بكر عليه وحرم عمر المتعة ولم يفعل ذلك ابو بكر ووضع عمر ديوان العطية ولم يفعله ابو بكر واستخلف ابو بكر و
لم يفعل ذلك عمر ولهذا نظائر كثيرة **قال الصدوق** رضي الله عنه في هذا فصل لم يذكره المامون
لخصمه وهو انهم لم يرووا ان النبي صلى الله عليه واله قال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وانما رووا
ابو بكر وعمر ومنهم من روى ابا بكر وعمر فلو كانت الرواية صحيحة لكان معنى قوله بالنصب اقتدوا باللذين من بعدي كتاب
الله والعترة يا ابا بكر وعمر ومعنى قوله بالرفع اقتدوا ايها الناس وابو بكر وعمر باللذين من بعدي كتاب الله
والعترة رجعنا الى حديث المامون **فقال** اخر من اصحاب الحديث فان النبي صلى الله عليه واله قال لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا **فقال** المامون هذا مستحيل من قبل ان رواياتكم انه عليه السلم اخا بين
اصحابه واخر عليا عليه السلم فقال له في ذلك فقال صلى الله عليه واله ما اخرتك الا لنفسي فاي الروايتين ثبتت
بطلت الاخرى **قال** اخر ان عليا عليه السلم قال على المنبر خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر **قال** المامون
هذا مستحيل من قبل ان النبي صلى الله عليه واله لو علم انهما افضل ما ولى عليهما مرة عمرو بن العاص ومرة اسامة
ابن زيد ومما يكذب هذه الرواية قول علي عليه السلم قبض النبي صلى الله عليه واله وانا اولى بمجلسه مني بقميصي
ولكني اشفقت ان يرجع الناس كفارا وقوله عليه السلم انى يكونان خيرا مني وقد عبدت الله عز وجل قبلهما
وعبدته بعدهما **قال** اخر فان ابا بكر اغلق بابه وقال هل من مستقيل فاقيله فقال علي عليه السلم قدمك
رسول الله صلى الله عليه واله فمن ذا يؤخرك **فقال** المامون هذا باطل من قبل ان عليا عليه السلم قعد
عن بيعة ابي بكر ورويتم انه عليه السلم قعد عنها حتى قبضت فاطمة عليها السلم وانها اوصت ان تدفن ليلا
لئلا يشهدا جنازتها ووجه اخر وهو انه ان كان النبي صلى الله عليه واله استخلفه فكيف كان له ان يستقيل
وهو يقول للانصار قد رضيت لكم احد هذين الرجلين ابا عبيدة وعمر **قال** اخر ان عمرو بن العاص قال
يا رسول الله من احب الناس اليك من النساء فقال عائشة فقال من الرجال فقال ابوها **فقال** المامون
هذا باطل من قبل انكم رويتم ان النبي صلى الله عليه واله وضع بين يديه طائر مشوي فقال صلى الله عليه

واله اللهم ائتني باحب خلقك اليك فكان علي عليه السلم فاي روايتكم تقبل **فقال** اخر فان عليا عليه
السلم قال من فضلني على ابي بكر جلدته حد المفتري **قال** المامون كيف يجوز ان يقول علي عليه السلم اجلد
الحد من لا يجب عليه الحد فيكون متعديا بحدود الله عز وجل عاملا بخلاف امره وليس تفضيل من فضله
عليه السلم عليهما فرية وقد رويتم عن امامكم انه قال وليتكم ولست بخيركم فاي الرجلين اصدق عندكم
ابو بكر على نفسه او علي عليه السلم على ابي بكر مع تناقض الحديث في نفسه ولا بد له من قوله من ان يكون صادقا
او كاذبا فان كان صادقا فانى عرف ذلك بالوحي فالوحي منقطع او بالتظني فالمتظني متحير مبحث وان كان غير
صادق فمن المحال ان يلي امر المسلمين ويقوم باحكامهم ويقيم حدودهم وهو كذاب **قال** اخر فقد جاء ان النبي
صلى الله عليه واله قال ان ابا بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة **قال** المامون هذا الحديث محال لانه لا يكون
في الجنة كهل ويروى ان اشجعية كانت عند النبي صلى الله عليه واله فقال لا يدخل الجنة عجوز فبكت فقال
النبي صلى الله عليه واله ان الله عز وجل يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا فان زعمتم
ان ابا بكر ينشا شابا اذا دخل الجنة فقد رويتم ان النبي صلى الله عليه واله قال للحسن والحسين انهما سيدا
شباب اهل الجنة من الاولين والاخرين وابوهما خير منهما **قال** اخر فقد جاء ان النبي صلى الله عليه واله قال لو لم
ابعث فيكم لبعث عمر **قال** المامون هذا محال لان الله عز وجل يقول انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده وقال عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم
فهل يجوز ان يكون من لم يؤخذ منه ميثاقه على النبوة مبعوثا ومن اخذ ميثاقه على النبوة مؤخرا **قال** اخر ان
النبي صلى الله عليه واله نظر الى عمر يوم عرفة فتبسم وقال ان الله تعالى باهى بعباده عامة وبعمر خاصة **فقال**
المامون فهذا مستحيل من قبل ان الله تعالى لم يكن ليباهي بعمر ويدع نبيه عليه السلم فيكون عمر في الخاصة والنبي
صلى الله عليه واله في العامة وليست هذه الرواية باعجب من روايتكم ان النبي صلى الله عليه واله قال دخلت
الجنة فسمعت خفق نعلين فاذا بلال مولى ابي بكر قد سبقني الى الجنة وانما قالت الشيعة علي عليه السلم خير
من ابي بكر فقلتم عبد ابي بكر خير من رسول الله صلى الله عليه واله لان السابق افضل من المسبوق وكما رويتم ان
الشيطان يفر من حس عمر والقى على لسان النبي صلى الله عليه واله انهن الغرانيق العلى ففر من عمر والقى على
لسان النبي صلى الله عليه واله بزعمكم الكفر **قال** اخر قال النبي صلى الله عليه واله لو نزل العذاب ما نجى الا عمر بن
الخطاب **قال** المامون هذا خلاف الكتاب ايضا لان الله عز وجل يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فجعلتم
عمر مثل الرسول صلى الله عليه واله **قال** اخر فقد شهد النبي صلى الله عليه واله لعمر بالجنة في عشرة من الصحابة
فقال لو كان هذا كما زعمت كان عمر لا يقول لحذيفة نشدتك بالله امن المنافقين انا فان كان قال له انت من اهل
الجنة ولم يصدقه حتى زكاه حذيفة وصدق حذيفة ولم يصدق النبي فهذا على غير الاسلام وان كان قد صدق
النبي صلى الله عليه واله فلم سال حذيفة وهذان الخبران متناقضان في انفسهما **فقال** اخر فقد قال النبي
صلى الله عليه واله وضعت امتي في كفة الميزان ووضعت في اخرى فرجحت بهم ثم وضع مكاني ابو بكر فرجح بهم ثم عمر فرجح
ثم رفع الميزان **فقال** المامون هذا محال من قبل انه لا يخلو من ان يكون اجسامهما او اعمالهما فان كانت
الاجسام فلا يخفى على ذي روح انه محال لانه لا يرجح اجسامهما باجسام الامة وان كانت افعالهما فلم تكن بعد
فكيف يرجح بما ليس وخبروني بما يتفاضل الناس فقال بعضهم بالاعمال الصالحة قال فاخبروني فمن فضل صاحبه
على عهد النبي صلى الله عليه واله ثم ان المفضول عمل بعد وفاة النبي صلى الله عليه واله باكثر من عمل الفاضل
على عهد النبي صلى الله عليه واله ايلحق به فان قلتم نعم اوجدتكم في عصرنا هذا من هو اكثر جهادا وحجا وصوما
وصلوة وصدقة من احدهم قالوا صدقت لا يلحق فاضل دهرنا فاضل عصر النبي صلى الله عليه واله وسلم
قال المامون فانظروا فيما روت ائمتكم الذين اخذتم عنهم اديانكم في فضائل علي عليه السلم وقايسوا اليها

سال ١٣٤٨
بازبینی شد

ويجوز ان ينقل الحديث بالمعنى

ما رووا في فضائل ابي بكر وعمر والعشرة الذين شهدوا لهم بالجنة كانت جزء من اجزاء كثيرة فالقول قولكم وان كانوا لم يرووا في فضائل علي عليه السلام الا شيئا يسيرا قليلا واعرضوا عن ائمتكم ما رووا ولا تعتدّوه قال فطرق القوم جميعا فقال المأمون ما لكم سكتم قالوا استقصينا اقول هذا انموذج من احاديثهم الموضوعة التي هي خارجة عن حد الاحصاء

الرّابع

لا ريب في جواز نقل الحديث بالمعنى ويدل عليه اخبار كثيرة وتفصيل القول في ذلك على ما حققه المحدث البحراني المجلسي انه اذا لم يكن المحدث عالما بحقائق الالفاظ ومجازاتها ومنطوقها ومفهومها ومقاصدها لم تجز له الرواية بالمعنى بغير خلاف بل يتعين اللفظ الذي سمعه اذا تحققه والا لم تجز له الرواية واما اذا كان عالما بذلك فقد قال طائفة من العلماء لا يجوز ذلك لان لكل تركيب معنى بحسب الوصل والفصل والتقديم والتاخير وغير ذلك لو لم يراع ذلك لذهبت مقاصدها بل لكل كلمة مع صاحبتها خاصية مستقلة كالتخصيص والاهتمام وغيرهما وكذا الالفاظ المشتركة والمترادفة ولو وضع كل موضع الآخر لفات المعنى المقصود ثم قال النبي صلى الله عليه وآله نضّر الله عبدا سمع مقالتي وحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه وكفى هذا الحديث شاهدا بصدق ذلك واكثر الاصحاب جوّزوا ذلك مطلقا مع حصول الشرائط المذكورة وقالوا كلما ذكرتم خارج عن موضوع البحث لانا انما جوّزنا لمن يفهم الالفاظ ويعرف خواصها ومقاصدها ويعلم عدم اختلال المراد بها فيما اداه وقد ذهب جمهور السلف والخلف من الطوائف كلها الى جواز الرواية بالمعنى اذا قطع باداء المعنى بعينه لانه من المعلوم ان الصحابة واصحاب الائمة عليهم السلام لم يكونوا يكتبون الاحاديث عند سماعها ويبعد بل يستحيل عادة حفظهم جميع الالفاظ على ما هي عليه وقد سمعوها مرة واحدة خصوصا في الاحاديث الطويلة مع تطاول الازمنة ولهذا كثيرا ما يروى عنهم المعنى الواحد بالفاظ مختلفة ولم ينكر ذلك عليهم ولا يبقى لمن تتبع الاخبار في هذا شبهة ويدل عليه ايضا ما رواه الكليني عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن مسلم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اسمع الحديث منك فازيد وانقص فقال عليه السلام ان كنت تريد معانيه فلا باس فعلم من هذه الرواية بلفظها وانه على كل حال لا سبيل في هذه الازمان لبعدها لعهدها وفوت القرائن وتغير المصطلحات وقد روى الكليني عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قول الله جل ثناؤه الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص

تذنيب

قال بعض الافاضل نقل المعنى انما جوّزوه في غير المصنفات اما المصنفات فقد قال اكثر الاصحاب لا يجوز حكايتها ولا نقلها بالمعنى ولا تغيير شيء منها على ما هو المتعارف

تكملة

هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلام مروي في البحار من خصال الصدوق عن ابيه عن علي عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابرهيم بن عمر اليماني وعمر بن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت لامير المؤمنين عليه السلام يا امير المؤمنين اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئا من تفسير القرآن واحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في ايدي الناس ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورايت في ايدي الناس اشياء

كثيرة من تفسير القرآن واحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله انتم تخالفونهم فيها وتزعمون ان ذلك كله باطل افترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين ويفسرون القرآن بآرائهم قال فاقبل علي عليه السلام علي فقال قد سالت فافهم الجواب ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا فقال ايها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار ثم كذب عليه من بعده انما اتاكم الحديث من اربعة ليس لهم خامس رجل منافق يظهر الايمان متصنع بالاسلام لا يتاثم ولا يتحرج ان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا فلو علم الناس انه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه وآله ورآه وسمع منه فاخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله وقد اخبر الله عز وجل عن المنافقين بما اخبره ووصفهم باحسن الهيئة فقال عز وجل واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم ثم بقوا بعده فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا لم يحفظه على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه ويقول انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه ولو علم هو انه وهم لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا امر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون انه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله مبغض للكذب خوفا من الله عز وجل وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه وآله لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه وعلم الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ وان امر النبي صلى الله عليه وآله مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان كلام عام وكلام خاص وقال الله عز وجل في كتابه ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسئله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يسئله ولا يستفهمه حتى كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي والطاري فيسئل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يسمعوا وكنت ادخل على رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم دخلة فيخليني فيها ادور معه حيث دار وقد علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله انه لم يصنع ذلك باحد من الناس غيري وربما كان ذلك في بيتي ياتيني رسول الله صلى الله عليه وآله اكثر ذلك في بيتي وكنت اذا دخلت عليه بعض منازله اخلاني واقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري واذا اتاني للخلوة معي في بيتي لم تقم عنه فاطمة ولا احد من بنيّ وكنت اذا سالته اجابني واذا سكتُّ عنه وفنيت مسائلي ابتداني فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن الا اقرانيها واملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تاويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ودعا الله لي ان يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما املاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام امر ولا نهي كان او يكون ولا كتاب منزل على احد قبله في امر بطاعة او نهي عن معصية الا علمنيه وحفظته فلم انس حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي ان يملأ قلبي علما وفهما وحكما ونورا فقلت يا نبي الله بابي انت وامي اني منذ دعوت الله عز وجل لي بما دعوت لم انس شيئا ولم يفتني شيء لم اكتبه افتتخوف علي النسيان فيما بعد فقال لا لست اتخوف عليك النسيان ولا الجهل ورواه في الكافي ايضا عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابرهيم بن عمر اليماني عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس مثله ورواه في البحار ايضا من كتاب الغيبة للنعماني عن ابن عقدة ومحمد بن همام وعبد العزيز وعبد الواحد ابنا عبد الله بن يونس عن رجالهم عن عبد الرزاق وهمام عن معمر بن راشد عن ابان بن ابي عياش عن سليم مثله ورواه في الاحتجاج عن

مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عليه السلام قال خطب امير المؤمنين عليه السلام فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول كيف انتم اذا البستم الفتنة ينشؤ فيها الوليد ويهرم فيها الكبير ويجري الناس
عليها حتى يتخذوها سنة فاذا غير منها شيء قيل اتى الناس بمنكر غيرت السنة ثم تشتد البلية وتنشؤ فيها
الذرية وتدقهم الفتن كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحى بثفالها ويتفقه الناس لغير الدين و
يتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ثم اقبل امير المؤمنين عليه السلام ومعه ناس من اهل بيته
وخاصته وشيعته فصعد المنبر وحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال لقد عملت
الولاة قبلي باموره عظيمة خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لذلك ولو حملت الناس على تركها
وحولتها الى مواضعها التي كانت عليها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرق عني جندي حتى ابقى
وحدي الا قليلا من شيعتي الذين عرفوا فضلي وامامتي من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ارايتم لو
امرت بمقام ابرهيم فرددته الى المكان الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ورددت فدك الى ورثة فاطمة
عليها السلام ورددت صاع رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان وامضيت قطايع كان رسول الله صلى الله
عليه وآله اقطعها للناس مسمين ورددت دار جعفر بن ابي طالب الى ورثته وهدمتها من المسجد ورددت الخمس الى
اهله ورددت قضاء كل من قضى بجور ورددت سبي ذراري بني تغلب ورددت ما قسم من ارض خيبر ومحوت دواوين
العطاء واعطيت كما كان يعطي رسول الله صلى الله عليه وآله ولم اجعلها دولة بين الاغنياء والله لقد امرت الناس
ان لا يجتمعوا في شهر رمضان الا في فريضة فنادى بعض اهل عسكري ممن يقاتل سيفه معي انعي اهل الاسلام
غيرت سنة عمر ونهى ان يصلي في شهر رمضان في جماعة حتى خفت ان يثوروا في ناحية عسكري ما لقيت هذه الامة من
ائمة الضلال والدعاة الى النار واعظم من ذلك سهم ذوي القربى قال الله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله
خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل منا خاصة ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا
يوم الفرقان نحن والله عنى بذوي القربى الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه صلى الله عليه وآله فقال ولم يجعل لنا
في الصدقة نصيبا اكرم الله نبيه صلى الله عليه وآله واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ايدي الناس فقال له عليه السلام
رجل اني سمعت من سلمان وابي ذر والمقداد شيئا من تفسير القرآن والرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسمعت
منك تصديق ما سمعت منهم ثم ساق الحديث نحو ما مر الى قوله حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي او
الطاري فيسئله حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء الا سالته وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم
وعللهم في رواياتهم

الترجمة

از جمله کلام آن امام متقین است در حالتی که سؤال کرد او را و سؤال کننده از حدیثهای بدعتها و از آن چیزی که
در دست مردمان است از اختلاف اخبار نبویه پس فرمود بتحقیق که در دست مردم حق است و باطل است و
راست است و دروغ است و ناسخ است و منسوخ است و محکم است (که معنی آن ظاهر) و متشابه است (که معنی آن مشتبه) و محفوظ است از تحریف و زیاده
و نقصان و موهوم است که غیر محفوظ از خطا و خلل و غلط بوده و بتحقیق که دروغ بسته شد بر رسول خدا
صلی الله علیه و آله و سلم در حال حیوة تا اینکه برخواست در حالتی که خطبه خواند پس فرمود کسی که دروغ بندد
بر من عمدا پس باید منزل دهد جای نشیمن خود را در آتش جهنم و جز این نیست آورده حدیث را چهار کس که نیست
پنجمی از برای ایشان اول کسی است که منافق است که ظاهر ساخته ایمان را و بخود بسته اسلام را پرهیز ندارد
از گناه و باک نمی کند از تنگی معصیت دروغ می بندد بر رسول خدا صلی الله علیه و آله از روی عمد پس اگر بدانند مردمان
که او منافق و دروغ گو است قبول نمی کنند از او و تصدیق نمی کنند قول او را ولیکن ایشان می گویند که این شخص مصاحب
رسول خدا است دیده است او را و شنیده است از او و اخذ نموده از او پس فرا گیرند قول او را و بتحقیق که خبر داد ما را

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی
شماره اموالی

تو را خدای تعالی در قرآن از حال منافقان بآن چیزی که خبر داده و وصف فرموده ایشان را بآن چیزی که وصف
کرده است از برای تو پس باقی ماندند آن منافقان بعد از رحلت حضرت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم
و تقرب جستند بسوی امامان ضلالت و گمراهی و دعوت کنندگان بسوی آتش جهنم بسبب دروغ و بهتان گفتن
بر رسول خدا صلی الله علیه و آله پس گردانیدند ایشان را صاحبان اختیار کارها و حاکمان بر مردمان و خوردند
بدست ایشان مال دنیا را و جز این نیست که مردمان مایلند بپادشاهان و دنیا مگر کسی که حفظ
نماید او را خدا پس اینکس یکی از آن چهار کس است دوم کسی است که شنیده از حضرت رسول خدا صلی الله علیه
و آله چیزی را که حفظ نکرده آن را بوجهی که پیغمبر فرموده بود پس غلط کرده در آن و عمدا دروغ نگفته پس آن حدیث
که شنیده بود در دست او بود و روایت می کرد آن را و عمل می نمود بآن و می گفت که من شنیده ام آن را از رسول
خدا صلی الله علیه و آله پس اگر می دانستند مسلمانان که غلط کرده است در آن قبول نمی کردند آن حدیث را از او
و اگر می دانست آنکس که آن حدیث همچنین است هر آینه ترک می نمود آن را و شخص سیمی شنیده از حضرت رسالتمآب
صلی الله علیه و آله چیزی را که امر می نمود بآن پس نهی فرمود از آن و آن شخص ندانست نهی آن را یا اینکه شنید
که رسول خدا صلی الله علیه و آله نهی کرد از چیزی پس امر فرمود بآن و آن شخص ندانست امر بآن را پس حفظ نمود
منسوخ را که حکم اول است و حفظ نکرد ناسخ را که حکم ثانوی بود پس اگر می دانست که حکم اولی منسوخ است
هر آینه ترک می کرد آن حکم را و اگر مسلمانان می دانستند وقتی که آن را او شنیدند از او که آن منسوخ است هر آینه ترک
می کردند آن را و شخص دیگر چهارمی است که دروغ بر خدای تعالی و نه بر رسول خدا دشمن دارنده دروغست
از جهة ترس خدا و تعظیم رسول خدا و توهم و غلط نکرده است بلکه حفظ نموده آنچه که شنیده است بر وجهی که
شنیده است پس آورده آن را یعنی روایت نموده بهمان قرار شنیده شده بدون زیاده و نقصان پس حفظ کرده
ناسخ را و عمل کرده بآن و حفظ کرده منسوخ را و اجتناب نموده از آن و شناخته است خاص و عام را پس گذاشته
هر خبر را در مکان خود و شناخته متشابه و محکم را و گاهی بود که صادر می شد از رسول خدا صلی الله علیه و آله
کلامیکه از برای او دو وجه بود پس کلامی که مخصوص بود و کلامی که عموم داشت پس می شنید آن را کسی که نمی
شناخت آنچه را که قصد کرده بود خدا بآن و نه آنچه را که قصد کرده بود بآن رسول خدا صلی الله علیه و آله پس حمل
می نمود سامع آن کلام را و توجیه می نمود آن را بدون معرفت بمعنای آن و بآنچه که قصد شده بآن و بآنچه که صادر
شده آن کلام از برای آن و نبودند جمیع صحابه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم که سؤال کنند از
او و طلب فهم نمایند از آن تا اینکه بودند دوست می داشتند اینکه بیاید عرب بادیه نشینی
یا غریب تازه واردی پس سؤال کند از او علیه السلام تا اینکه بشنوند جواب را و بود
که نمی گذاشت بمن در کلام حضرت رسول صلی الله علیه و آله
خبری مگر اینکه می پرسیدم رسول خدا را از آن و
حفظ می نمودم آن را پس این است وجههای
آن چیزی که بودند مردمان بر آن
در مختلف شدن ایشان
و علتهای ایشان
در اختلاف
روایات
ایشا
ن

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والحادية عشر (?) من المختار في باب الخطب

وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه اطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حدّه يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذلّ لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها واطوادها فارساها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها فاشهق قلالها واطال انشازها وجعلها للارض عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجّي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة لمن يخشى

اللغة الجبروت وزان ملكوت فعلوت من الجبر وهو القهر والغلبة والجبار من جملة الاسماء الحسنى **قال** الصدوق معناه القاهر الذي لا ينال وله التجبّر والجبروت اي التعظم والعظمة ويقال للنخلة التي لا تنال الجبارة وزخر البحر كمنع امتد مواجه وارتفع وتقصف الرعد اشتد صوته وتقاصف البحر تزاحم امواجه واليبس **قال** الشارح المعتزلي بالتحريك المكان يكون رطبا ثم ييبس ومنه قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا واليبس بالسكون اليابس خلقة يقال حطب يبس هكذا يقول اهل اللغة وفيه كلام لان الحطب ليس يابسا خلقة بل كان رطبا من قبل فالاصوب ان يقال لا تكون هذه اللفظة محركة الا في المكان خاصة انتهى **وقال** الفيومي شيء يبس ساكن الباء بمعنى يابس وحطب يبس كانه خلقة ومكان يبس اذا كان فيه ماء فذهب **وقال** الفارابي مكان يبس ويبس وكذلك غير المكان والاطباق جمع طبق كاسباب وسبب وهو غطاء كل شيء والطبق من كل شيء ما ساواه والمثعنجر بصيغة الفاعل كما في النسخ السائل من ماء او دمع وبفتح الجيم وسط البحر وليس في البحر ماء يشبهه هكذا قال الفيروزآبادي وقال الجزري في حديث علي عليه السلام يحملها الاخضر المثعنجر هو اكثر موضع في البحر ماء والميم والنون زائدتان ومنه حديث ابن عباس فاذا علمي بالقرآن في علم علي عليه السلام كالقرارة في المثعنجر والقرارة الغدير الصغير والقمقام بالفتح كما في النسخ وقد يضم البحر والمسخر في بعض النسخ بالخاء المعجمة وفي بعضها بالجيم من سجر النهر ملأه وتسجير الماء تفجيره والجلمد بالفتح والجلمود بالضم الحجر العظيم الصلب والنشوز جمع النشز بالفتح المكان المرتفع والمتن ما صلب من الارض وارتفع والطود بالفتح الجبل او العظيم منه والقرارة موضع القرار وفي بعض النسخ قراراتها بصيغة الجمع ورسى اي ثبت وفي بعض النسخ مسبب بقي وساخ في الماء كنصر وكرم وسوخا ذهب سفلا ونهد ثدي الجارية كمنع ونصر اي كعب وارتفع والسهل من الارض ضد الحزن والانصاب جمع النصب بالفتح جمع وهو العلم المنصوب وبالضم وبضمتين كل ما جعل علما وكل ما عبد من دون الله والقلال بالكسر جمع قلة بالضم وهي اعلى الجبل والعماد بالكسر الخشبة التي يقوم عليها البيت والابنية الرفيعة العالية وارز بتقديم المهملة كضرب ونصر وعلم اي ثبت وارزه يشدد بها المعجمة اي اثبته وفي اكثر النسخ بالتخفيف وفتح العين وفي بعضها بالتشديد

قال في النهاية في كلام علي عليه السلام ارزها فيها اوتادا اي اثبتها ان كانت الزاي مخففة فهي من ارزت الشجرة تارز اذا ثبتت في الارض وان كانت مشددة فهي من ارزت الجرادة اذا ادخلت ذنبها في الارض لتلقي فيها بيضها وارززت الشيء في الارض رزا اثبته فيها وحينئذ تكون الهمزة زائدة انتهى **قيل** ويروى آرزها بالمد من قولهم شجرة آرزة اي ثابتة في الارض وموجان مياهها صيغة فعلان بالتحريك في المصدر تدل على الاضطراب كالميدان والنزوان والخفقان وقد قال عليه السلام في الخطبة الاولى ووتد بالصخور ميدان ارضه والمهاد بالكسر الفراش والموضع يهيأ للصبي ويوطأ والفراش البساط واللجة بالضم معظم البحر والكركرة تصريف الرياح السحاب اذا جمعته بعد تفرق وقد اصله فكرره من التكرير وكركره عني اي دفعته وردّه ومخض اللبن يمخضه من باب نصر وضرب ومنع استخرج زبده بصب الماء فيه وتحريكه والغمام جمع الغمامة كالسحاب والسحابة لفظا ومعنا او مخصوص بالبيضاء منها وذرف عينه اي سال دمعها وذرفت العين دمعها اي اسالته يتعدى ولا يتعدى **الاعراب** اطوادها بالنصب عطف على جلاميدها ويحتمل الجر عطفا على متونها واوتادا حال من مفعول ارزها وعلى في قوله على حركتها للاستعلاء المجازي وفي بعض النسخ عن حركتها بدل على فهو بمعنى بعد كما في قوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين والباء في قوله باهلها بمعنى مع وكذلك في قوله بحملها وقال الشارح المعتزلي هي للتعدية والاول اشبه **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة لاظهار عظمة الله تعالى وكمال قدرته وجلال جبروته في خلق السموات والارض والجبال وقد مضى فصل واف في هذا المعنى منه عليه السلام في الفصل الثالث والثامن من المختار الاول وفي الفصل الرابع والسادس من المختار التسعين وقوله عليه السلام هنا وكان من اقتدار جبروته اي من قدرة عظمته وجبروته وجبّاريته اي قهره وقهّاريته وغلبته ونسبة الاقتدار الى الجبروت تعالى لما تعظيما وتفخيما كما يقال اذا صدر امر من السلطان امر الباب العالي والحضرة الشريفة مكنيا بهما عن الامر عز وجل الاعظم المطلق حيث خلق هذه الاجرام القوية العظيمة السماوية والارضية ونسبة البديع اللطيف صنعه الى خلقها لما اودع فيهما من عجائب الصنع ولطائف التدبير التي يعجز عن ادراك ادنى لطائفها عقول البشر ففيه تنبيه على كمال لطفه وتدبيره وحكمته وتحصيل مراده انه تعالى كان موصوفا بقدرته ولطفه منشئا ان جعل اي خلق من ماء البحر وفي بعض النسخ اليم بدله وهو بمعناه الزاخر المرتفع الممتلي الممتد جدا المتراكم المتقاصف اي الذي اجتمع بعضه فوق بعض وتزاحمت امواجه واشتد صوته الهائل من كثرة الامواج يبسا جامدا المراد به الارض فانه سبحانه خلقها من زبد الماء حسبما عرفته تفصيلا في التذييل الثاني من شرح الفصل الثامن من الخطبة الاولى ثم فطر منه اي خلق من الماء اي بخاره ودخانه حسبما عرفته ايضا في شرح الفصل المذكور اطباقا اي طبقات بعضها فوق بعض ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها اي بعد التئامها كانت طبقات منفصلة في الحقيقة متصلة في الصورة بعضها فوق بعض ففتقها وفرقها وابعد بعضها عن بعض فحصل سبع سموات متميزات بينها امكنة الملائكة بعدما كانت ملتزقة متصلة وفيه تلميح الى قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون **قال** علي بن ابراهيم في تفسيره اي كانت السموات رتقا مطبقة ففتقناها سبع سموات وكانت الارض كذلك ففتقناها سبع ارضين **وقيل** في تفسيرها وجوه اخر تقدمت في شرح الخطبة الاولى وكلامه عليه السلام مؤيد لهذا الوجه فاستمسكت بامره اي احتبست واعتصمت وقامت بامر الله سبحانه والغرض عدم تفرقها وكان بعضها معتصم ببعض وقامت على حده اي وقفت على ما حدّه لها من المكان والمقدار والهيئة والشكل والآجال والنهايات ولم يتجاوز عن حدودها المعينة والضمير في حده راجع الى الله سبحانه يحملها الاخضر المثعنجر اي يحمل الارض المستفادة من اليبس ماء البحر السائل ووصف الماء بالخضرة من عادة العرب والتعبير عن البحر بالاخضر لانه يصف لون السماء فيرى اخضر والقمقام المسخر اي البحر الذي سخره الله تعالى لما ذكر لحملها كما اشار اليه بقوله قد ذل وانقاد لامره عز وجل واذعن وخضع لهيبته وجلاله ووقف الجاري منه لخشيته اي وقف السائل

بالطبع فوقوفه عدم جريانه طبعا بارادته سبحانه او السائل منه قبل ارادته وجبل جلاميدها اى خلق سبحانه
صخور الارض الصلبة العظيمة وتشوزمتونها واطوادها اى مرتفعات صلبتها وجبالها فارسيها فى مراسيها
اى اثبت هذه الجلاميد والاطواد فى مواضعها المعينة التى اقتضت الحكمة الالهية اثباتها فيها او الزمها قرارها
اى امسكها حيث استقرت فمضت رؤسها فى الهواء ورست اى رسبت وثبتت اصولها فى الماء الذى بين اجزاء
الارض فانهد جبالها عن سهولها اى رفع جبال الارض واعلاها عن اراضيها المطمئنة وساخ قواعدها
فى متون اقطارها اى غيب قواعد الجبال فى جوانب اقطار الارض وفى مواضع انصابها واعلامها فاشهق قلالها
واطال انشازها اى جعل قلالها مرتفعة عالية واطال الانشاز مؤكدة لها كما قال تعالى وجعلنا فيها رواسى
شامخات وجعلها اى الجبال للارض عمادا قيل المراد جعلها مواضع رفيعة فى الارض والظاهر ان المراد بها
اوضحه بقوله وارزها فيها اوتادا اى اثبتها فى الارض لكونها بمنزلة الوتد لها تمنعها من الحركة والاضطراب
كالسفينة اذا القى فيها جسم ثقيل فسكنت على حركتها التى هى من شانها لكونها محمولة على سائل متموج او على
ان حركتها بتموج الماء من ان تميد وتضطرب باهلها كما قال تعالى والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وقال
وجعلنا فى الارض رواسى ان تميد بهم اى لئلا تميد او كراهة ان تميد قيل ان الارض كانت تميد وترجف
رجوف السقف بالوطى فثقلها بالجبال الرواسى ليمنع من رجوفها وقد تقدم فى شرح الفصل الثالث من
الخطبة الاولى بيان الاختلاف فى كيفية كون الجبال سببا لسكون الارض فليراجع ثمة ومن جملة الوجوه التى
قيل فى ذلك ان المراد بالارض قطعاتها وبقاعها لا مجموع كرة الارض وبكون الجبال اوتادها انها مانعة
لها عن الميدان والاضطراب بالزلزلة ونحوها اما الحركة البخارات المحتقنة فى داخلها باذن الله تعالى او لغير
ذلك من الاسباب التى يعلمها مبدعها ومنشئها **قال** المحدث العلامة المجلسى قدس سره وهذا الوجه قريب
يؤيده ما ليس الى فى باب الزلزلة من حديث ذى القرنين وقوله او تسيخ بحملها اى تغوص فى الماء مع ما عليها
او تزول عن مواضعها **قال** الشارح المعتزلى **فان قلت** ما الفرق بين الثلثة تميد باهلها او تسيخ بحملها
او تزول عن مواضعها **قلت** لانها لو تحركت لكانت اما على مركزها او لا على مركزها والاول هو المراد
بقوله تميد باهلها والثانى ينقسم الى ان تنزل الى تحت او لا تنزل الى تحت فالنزول الى تحت هو المراد بقوله
او تسيخ بحملها والقسم الثانى هو المراد بقوله او تزول عن مواضعها **وقال** المحدث العلامة المجلسى ويحتمل ان
يراد بقوله عليه السلام تميد باهلها تحركها واضطرابها بدون الغوص فى الماء كما يكون عند الزلزلة وبسوخها بحملها
حركتها على وجه يغوص اهلها فى الماء سواء كانت على المركز ام لا فتكون الباء للتعدية وبزوالها عن مواضعها
خراب قطعاتها بالرياح والسيول او بتفرق القطعات وانفصال بعضها عن بعض فان الجبال كالعروق الساترة
فيها تضبطها عن التفرق ويؤيده ايراد المواضع بلفظ الجمع هذا ولما نبه عليه السلم على كمال اقتداره تعالى وجلاله
وعظمته فى خلق الارض والجبال مضافا الى خلق السماء اردف بتنبيهه على ذلك وقال عليه السلم فسبحان من
امسكها اى الارض بعد موجان مياهها **قال** فى البحار لعل المراد بالموجان ما كان غامرا للارض او اكثرها
وامساكها بخلق الجبال التى تقدم فى الكلام واجمدها بعد رطوبة اكنافها اى جوانبها المبدا نها قبل خلق الجبال
وقول الشارح البحرانى بانه اشارة الى ان اصلها من زبد الماء ليس بشئ وقوله عليه السلم فجعلها لخلقه مهادا
كقوله تعالى فى سورة النبا الم نجعل الارض مهادا اى وطاء وقرارا ومهياء للتصرف فيه من غير اذية وفى سورة
طه الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وفى سورة الزخرف الذى جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم
فيها سبلا لعلكم تهتدون اى كالمهد تتمهدونها وقوله عليه السلم وبسطها لهم فراشا كقوله عز وجل فى سورة
البقرة الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وفى سورة نوح الذى جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا
فجاجا **قال** بعض المفسرين الفراش اسم لما يفرش كالبساط لما يبسط وليس من ضرورات الافتراش ان يكون مسطحا

مستويا كالفراش على ما ظن ضرورة كانت كذلك او على شكل الكرة فالافتراش غير مستنكر ولا مدفوع لعظم
جرمها وتباعد اطرافها ولكنه لا يتم الافتراش عليها ما لم تكن ساكنة فى حيزها الطبيعى وهو وسط الافلاك
لان الثقال بالطبع تميل الى التحت كما ان الخفاف بالطبع تميل الى فوق والفوق من جميع الجوانب ما يلى السماء
والتحت ما يلى المركز فكما انه يستبعد حركة الارض فيما يلينا الى جهة السماء فكذلك يستبعد هبوطها فى مقابل
ذلك لان ذلك الهبوط صعود ايضا الى السماء فلا حاجة فى سكون الارض وقرارها فى حيزها الى علاقة
من فوقها ولا الى دعامة من تحتها بل يكفى فى ذلك ما اعطاها خالقها وركز فيها من الميل الطبيعى الى الوسط
الحقيقى بقدرته واختياره وقوله عليه السلم فوق بحر لجى كثير الماء راكد لا يجرى اى ساكن لا يجرى الى احد
الجوانب وقائم اى ثابت لا يسرى عن مكانه وذلك لملازمته مركزه على حد وما عرفت انفا فى بيان فراشية الارض
تكركره اى تردده وتكرره الرياح العواصف الشديدة وتمخضه الغمام الذوارف اى تحركه السحاب المواطر وذلك
لان الماء اذا وقع فيه المطر يرتج ويتمخض ويضطرب كثيرا لتمويه انصباب المطر بكثرة وقوة له ولما ذكره عليه السلم
عظيم قدرته عز وجل فى خلق السماء والارض والجبال والماء اتبعه بقوله عليه السلم ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى
اى فيما قدمناه من اثار القدرة وشواهد الجبروت والعظمة اعتبارا لمن خشى ربه وانما اختص به لاجل ان عدم
الخشية يوجب عدم المبالاة بالعبرة والالتفات اليها والمراد بمن يخشى العلماء بمقتضى الحصر الوارد فى قوله
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وتخصيص الخشية بهم لان شرطها معرفة المخشى والعلم بصفاته وافعاله
وقدرته وقهره فمن كان اعلم به كان اخشى منه اللهم ارزقنا هذه المرتبة

الترجمة

از جمله خطبه شريفه آن حضرتست در اشاره بعجايب قدرت ميفرمايد وهست او قدرة وتوانائى سلطنت
او بزرگى وعجايب صنعتهاى لطيفه او اينكه خلق فرمود از آب دريای بسيار موج زننده بر هم نشسته پر صدا
زمين خشك بي رطوبت را پس از آن خلق فرمود از بخارات آب طبقات بر روى هم چيده پس جدا ساخت آن
طبقات را هفت آسمان بعد از جمع بودن ويكجا بودن آنها پس بايستاد بفرمان او وقايم شدند باندازه
مقرره او در حالتيكه بر ميدارد آن زمين را آب كبود سيلان كننده ودرياى مسخر شده در تحت قدرت
حالتيكه ذليل بود از براى امر او ومنقاد بود بر هيبت وجلال او وايستاد وساكن گشت جارى از آن آب از
ترس حكم او وخلق فرمود سنگهاى زمين را وبلنديهاى آن را وكوههاى آن را پس برقرار كردانيد آنها را
در قرارگاههاى آنها ولازم كردانيد آنها را در جاى ثبات آنها پس گذر كرد سرهاى آنها در هوا وفرو رفت
بيخهاى آنها در آب در پايين بلند گردانيد كوههاى زمين را از هموارى زمين وفرو برد اساس آنها را در
پشتهاى اطراف آن ودر مواضع علامتهاى آن پس بلند كرد سرهاى كوهها را ودراز كردانيد بلند شدن
آن زمين آنها را وكردانيد كوهها را از براى زمين ستون وفرو كرفت آنها را در زمين در حالتيكه ميخهاى
زمين بودند پس ساكن شد زمين از حركت خود با اينكه ملرزاند اهل خود را يا اينكه فرو برد حمل خود را يا اينكه
زايل كردد از مواضع خود پس منزه ميكنم تنزيه كردنى كسى را كه نگاه داشت زمين را بعد از موج زدن آبهاى
آن وخشك كردانيد آن را بعد از تر بودن اطراف آن پس كردانيد آن را از براى مخلوقات خود آرامگاه وگسترانيد
آن را از براى ايشان فرش وبساط بالاى درياى بزرگ انبوه ساكن غير جارى وقايم غير سارى در حالتى
كه بر گردانيد وبهم ميزند آنها را بادهاى شديد

وقنده

وحركت ميدهد از ابرهاى ريزنده بتحقيق كه در اين دلائل قدرت وعظمت عبرتست از براى كسى

ومن خطبة له عليه السلام وهي المأتان والحادية عشر من المختار في باب الخطب

اللّهمّ ايّما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة غير المفسدة في الدّين والدّنيا فأبى بعد سمعه لها الّا النّكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانّا نستشهدك عليه يا اكبر الشّاهدين وتستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك وسمواتك ثمّ انت البعد المغني عن نصره والآخذ له بذنبه **اللغة** المصلحة بضمّ الميم اسم فاعل من باب الافعال وكذلك المفسدة ونكص عن الامر نكصا ونكوصا ونكاكة عنه وجبن واحجم وعلى عقبيه رجع عمّا كان عليه من خير **قال** الفيروزابادي خاصّ بالرّجوع عن الخير ووهم الجوهري في اطلاقه او في الشّر نادرا **الاعراب** ما في ايّما زائدة للتّأكيد وغير منصوب على الحاليّة او الوصفيّة وقوله في الدّين متعلّق بالمصلحة وقوله الّا النكوص استثناء مفرّغ **المعنى** اعلم انّ هذه الخطبة كما نبّه عليه الشّارح البحراني ملتقطة من خطبة كان يستنهض بها اصحابه الى جهاد اهل الشّام فالبعد تقاعد اكثرهم عن صوته منادياً بالله عزّ وجلّ اللّهمّ ايّما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة اي قولنا المتّصف بالعدل وفي وصفه به توسّع **وقال** الشّارح البحراني العادلة المستقيمة الّتي هي طريق الله العادلة للنّاس الى الرّشاد في دينهم ودنياهم وما قلناه اولى وانّما وصف عليه السّلام بالعدل لانّ استنهاضه الى جهاد اهل الشّام انّما كان من باب الامر بالمعروف والنّهي عن المنكر مع ما فيه من الامتثال للنّص قوله تعالى فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا الّتي تبغي حتّى تفيء الى امر الله وقد كان عليه السّلام متّصفا بالعدل في جميع اقواله وافعاله كما يشهد به قوله تعالى وكذلك جعلناكم امّة وسطا اي ائمّة عدلا على ما ورد في تفسير اهل البيت عليهم السّلام وقوله تعالى وممّن خلقنا امّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون **وروى** في البحار عن العيّاشي عن حمران عن ابي جعفر عليه السّلام في هذه الآية قال عليه السّلام هم الائمّة عليهم السّلام **وفيه** من الكافي عن الحسين بن محمّد عن المعلّى عن الوشّاء عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السّلام عن قول الله عزّ وجلّ وممّن خلقنا امّة الآية قال هم الائمّة صلوات الله عليهم **وفيه** ايضا في البحار من تفسير علي بن ابراهيم في قوله ضرب الله مثلا رجلين ابكم لا يقدر على شيء وهو كلّ على مولاه اينما يوجّهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم قال عليه السّلام كيف يستوي هذا وهذا الّذي يأمر بالعدل يعني امير المؤمنين والائمّة عليه وعليهم السّلام هذا وانّما عقّب بقوله غير الجائرة امّا تأكيدا او من باب الاحتراس الّذي تقدّم في ديباجة الشّرح في ضمن المحاسن البديعيّة فانّه لمّا وصف مقالته بالعدل وكان هنا مظنّة ان يتوهّم انّ عدالتها انّما يتصوّر في حقّ اهل الكوفة واصلاح حال اهل الشّام فلا لانّ الاستنهاض الى حربهم وسفك دمائهم جور في حقّهم وظلم عليهم فكيف تكون عدلا فدفع ذلك التّوهّم بقوله غير الجائرة تنبيها على انّ محاربتهم من باب النّهي عن المنكر والرّدع لهم عن متابعة معوية ومنعهم عن الايتمام بالامام الباطل وردعه عن ظلمه وطغيانه ودعويه الخلافة من غير استحقاق وهذا فرض شرعا فلا يكون جورا بل عين العدل واللّطف هذا مضافا الى ما فيه من التّعريض على معوية حيث انّ حضّه اهل الشّام على حرب اهل الكوفة وحربه عليه السّلام محض الجور والعدوان لانّه من باب الامر بالمنكر والنّهي عن المعروف واىّ جور اعظم من ذلك امّا في حقّ اهل الشّام فلانّه

يدعوهم بذلك التّحضيض الى النّار وامّا في حقّ اهل الكوفة فلردعهم عن الايتمام بالامام الحقّ وارادة دفعه عن مقامه الّذي يستحقّه وايهام انّ الحقّ معه لمطالبته بدم عثمان المظلوم كما قال تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل انّ الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون **روى** في البحار من كتاب الغيبة للنّعماني عن الكليني باسناده عن محمّد بن منصور قال سألته يعني ابا عبد الله عليه السّلام عن هذه الآية قال عليه السّلام فهل رأيت احدا زعم انّ الله امر بالزّنا وشرب الخمر او شيء من هذه المحارم قلت لا قال عليه السّلام فما هذه الفاحشة الّتي يدّعون انّ الله امرهم بها قلت الله اعلم ووليّه قال عليه السّلام فانّ هذا في اولياء ائمّة الجور ادّعوا انّ الله امرهم بالايتمام بهم فردّ الله ذلك عليهم واخبرهم انّهم قالوا عليه الكذب وسمّى ذلك منهم فاحشة **وفيه** من تفسير علي بن ابراهيم بسنده عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمّد عليهما السّلام عن ابيه قال الائمّة في كتاب الله امامان قال الله وجعلناهم ائمّة يهدون بامرنا لا بامر النّاس يقدّمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمّة يدعون الى النّار يقدّمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون باهوائهم خلافا لما في كتاب الله والحاصل انّه عليه السّلام بمقتضى ملكة العصمة الّتي فيه انّما يأمر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي تبعا لامر الله لانّه عليه السّلام والائمّة من صلبه عليهم السّلام محالّ مشيّة الله وما يشاؤن الّا ان يشاء الله وهم بامره يعملون وقوله عليه السّلام والمصلحة غير المفسدة في الدّين والدّنيا فيها اصلاح حال السّامعين في الدّارين وانتظام امورهم في النّشأتين امّا في الآخرة فلانّ الجهاد باب من ابواب الجنّة فتحه الله لخاصّة اوليائه وهو لباس التّقوى ودرع الله الحصينة وجنّته الوثيقة حسبما عرفته في الخطبة السّابعة والعشرين ففي تحوّلهم للقتال القاسطين عقيب استنهاضه عليه السّلام امتثال لامر الله اعزاز لدين الله تحصيل لرضوان الله تعالى شأنه وفي تقاعدهم عنه سخط عظيم وعذاب اليم وامّا في الدّنيا فلانّ مبارزة الاقران من عادة الابطال والشّجعان والمنع من الدّنار من آثار الفتوّة وشعار المروّة والمجاهد في سبيل الله ينتظر من الله احدى الحسنيين امّا الظّفر والغنيمة او الشّهادة الموجبة للذّكر الجميل والثّناء الباقي والنّكوص عن الجهاد محصل للخذلان معقب للهوان وعار في الاعقاب ونار يوم الحساب فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذّلّ وشمله البلاء وديّث بالصّغار والقماءة هذا وتعقيب المصلحة بغير المفسدة امّا من باب التّأكيد ايضا او تعريضا على الطّرف المقابل اعني معوية لعنه الله الّذي كان يستنهضهم الى حربه فانّ نظر ذلك اللّعين في جميع مقالاته وكلماته لم يكن الّا الى شقّ عصا الاسلام وافساد حال المسلمين وهدم اركان الدّين ولذلك قال عليه الصّلوة والسّلام في الخطبة الثّانية والتّسعين الا انّ اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني اميّة فانّها فتنة عمياء مظلمة الى آخر ما مرّ هناك وقوله عليه الصّلوة والسّلام فابى بعد سمعه لها الّا النّكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك لا يخفى ما في هذا الكلام من بديع البيان وحسن التّقرير وعجيب التّعبير حيث لم يقل فابى بعد سمعه لها عن قبولها او اجابتها بل عدل عنه الى قوله الّا النّكوص اه للطافة معناه وبعد غوره وغزارة فحواه وذلك لانّ في التّعبير بهذه من التّنبيه على عظيم خطاء المستمعين المتقاعدين عن قبول امره عليه السّلام ومزيد تقصيرهم وكبر ذنبهم ما لا يخفى على الفطن الخبير بمحسّنات البيان امّا اوّلا فلما مرّ من انّ النّكوص مخصوص بالرّجوع عن الخير او نادر الاستعمال في الرّجوع عن الشّر وعلى التّقديرين ففيه دلالة على انّهم بتقاعدهم قد فوّتوا على انفسهم الخير الكثير الّذي كان لهم عاجلا وآجلا وامّا ثانيا فانّ في قوله عن نصرتك دلالة على انّهم بقتال القاسطين ناصرون لله سبحانه كما انّهم بترك القتال ناكصون عن نصرته والله سبحانه يقول ان تنصروا الله ينصركم ويثبّت اقدامكم وقال ولينصرنّ الله من ينصره انّ الله لقويّ عزيز فلم يكن استنصاره من ضعف وذلّ بل استنصرهم وله جنود السّموات والارض ليبلوهم ايّهم احسن عملا وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب فيستوجب بالقتال ثواب الامتثال ثمّ في اضافة النّصرة الى كاف الخطاب اشارة الى انّ نصرته عليه السّلام هو نصرة الله لانّ اطاعة الرّسول واطاعة ولىّ الامر هو اطاعة الله لكونهم مبلّغين

عن اشقوا الامر والناهى في الحقيقة هو الله ولذلك قرن الله طاعتهم بطاعته في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم بل جعل طاعتهم عين طاعته في قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا **وروى** في الصافي عن العياشي عن الباقر عليه السلام قال ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء ورضى الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته ثم قال ان الله تبارك وتعالى يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله فدل استشهاد الامام عليه السلام لوجوب طاعة الامام بالآية مفيد لكون طاعته طاعة الرسول كما ان طاعته طاعة الله واما ثالثا فان قوله والابطاء عن اعزاز دينك تفريع شديد على المتقاعدين لافادته انهم بتقاعدهم متلون للدين مضيعون لمسالك الشرع المبين فقد ظهر بما ذكرنا كله ان في قوله عليه الصلوة والسلام تحذيرا عظيما للمتقاعدين واكد ذلك الغرض بقوله عليه السلام فانا نستشهدك عليه حيث خالفوا امرك وتركوا نصرتك واهانوا دينك باكبر الشاهدين الذى لا يعزب عنه في السماء والارض وهو على كل شئ شهيد ونستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك وسمواتك من الملائكة والانس والجن ليشهدوا يوم الدين بانى ما قصرت ولا فرطت في تبليغ امرك الى المتخاذلين ولكنهم تولوا عنه معرضين ثم ان استشهاد العباد بعد تلك الشهادة المغنية لنا عن نصره انهيك جنود السموات والارض وانت لما تشاء قدير وفي هذه الفقرة تعظيم لرب العالمين وتخويف للمتخاذلين والاخذ له بين نبره وقيد تحذير عظيم لهم وتهديد شديد بمن سخطه وعقابه لكونه عز وجل شديد العقاب ولشد باسا واشد تنكيلا لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب نعوذ بالله من سخطه وغضبه

الترجمة

از جملهٔ خطب شريفه آن امام انام عليه السلام است كه گفته بار الها هر كدام بندهٔ از بندگان تو كه شنيد گفتار باعدالت ما را كه ظلم كننده نيست وگفتار اصلاح كنندهٔ ما را كه افساد كننده نيست در دين ودنيا پس امتناع كرد بعد از شنيدن او مرانرا امكر ان بركشتن از يارى تو وتاخير نمودن از اعزاز دين تو پس بدرستى كه ما شاهد ميكيريم تو را بر آن شخص از بزرگترين شاهدها وشاهد ميكيريم بتو او جميع كسانيرا كه ساكن فرمودهٔ ايشان را در زمين خود وآسمانهاى خود پس تو بعد از ان شهادت غنى كنندهٔ از يارى او ومؤاخذه كنندهٔ او وا الله الهادى اورا بكناه ومعصيت

ومن خطبة له عليه السلام وهى المأتان والثانية عشر من المختار

في باب الخطب

الحمد لله العلىّ عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظّاهر بعجائب تدبيره للنّاظرين والباطن بجلال عزّته عن فكر المتوهّمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدّر لجميع الامور بلا رويّة ولا ضمير الّذى لا تغشاه الظّلم ولا يستضئ بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجرى عليه نهار ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار

منها في ذكر النبى صلّى الله عليه وآله

ارسله بالضّياء وقدّمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلّل به الصّعوبة وسهّل به الحزونة حتّى سرّح الضّلال عن يمين وشمال **اللغة** الشّبه بالتّحريك كالشّبه والشّبيه بمعنى المثل والشّابه وشبهت الشّئ بالشّئ اقمته مقامه بصفة جامعة بينهما واشبه الولد اباه وشابهه اذا شاركه في صفة

من الصّفات ورهقه الدّين رهقا من باب تعب غشيه ورهقت الشّئ ادركته والاخبار في اكثر النّسخ بالكسر مصدر اخبر وفي بعضها بالفتح جمع الخبر وكذلك الابصار ورتقت الفتق رتقا من باب قال سددته وشق وفتق الثّوب شققته فانفتق وتفتق والفتق ايضا شق عصا الجماعة ووقوع الحرب بينهم ومفتق الثّوب محلّ شقه ويجمع على مفاتق كمقعد ومقاعد وساوره مساورة وسوارا واثب وساوره اخذه براسه والوثوب بالظّفر وغلبه غلبا وغلبا وغلبة وتغلبا قهره والمغلب وزان معظم المغلوب مرارا والمحكوم له بالغلبة ضدّ والمغلبى وزان مسلنقى الّذى يغلبك ويعلوك والحزن ضدّ السهولة والحزن ما غلظ من الارض والسّهل ما لان منها وسرح تسريحا اطلقته قال تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان اى تطليق **الاعراب** الباء في قوله بالضّياء للمصاحبة كما في دخلت عليه بثياب السفر وفي قوله به للسببيّة وقوله عن يمين وشمال ظرف لغو متعلّق بسرح على تضمين معنى الطّرد والابعاد **المعنى** اعلم انّ هذه الخطبة الشّريفة كما ذكره بعض الشرّاح واشار اليه السيّد مشتملة على فصلين

الفصل الاوّل

في تمجيد الله عزّ وجلّ وثنائه بنعوت جلاله وجماله والثّنى عليه تعالى باعتبارات **اوّلها** قوله الحمد لله العلىّ عن شبه المخلوقين اى المتعالى عن مشابهة مخلوقاته فلا يشابه شيئا منها ولا يشابهه شئ فليس له شبيه وشبه ونظير وذلك لما عرفت مرارا في تضاعيف الشّرح لاسيّما شرح الخطبة المأة والخامسة والثّمانين وشرح الكلام المأتين والثّامن انّ المخلوقات كلّها محدودة بالحدود الاصطلاحيّة المركبة من الجنس والفصل وبالحدود اللّغويّة اى النّهاية والله سبحانه منزّه عن الحدّ اصطلاحيا كان او لغويا لاستلزام الاوّل للتّركيب والثّانى للافتقار الى محدّد وكلّ مركّب ومفتقر ممكن فالواجب تعالى لا يمكن ان يكون له مشابه ومشارك في ذاته وصفاته وافعاله والحاصل انّه تعالى اجلّ واعلى من ان يتّصف بالصّفات الامكانيّة فيشابه الحدثات ويشاركهم في جهة من الجهات **الثّانى** انّه الغالب لمقال الواصفين يعنى انّه تعالى شأنه اجلّ من ان يقدر الواصفون على وصفه وبيان محامده لعدم تناهى صفاته الكماليّة واوصافه الجماليّة والجلاليّة الى حدّ معيّن حتّى يحيط بها العقول ويصفه الالسنة كيف وقد اعترف سيّد البشر بالعجز عن ذلك وقال لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فانّى لغيره بذلك وهذه الفقرة مساوقة لقوله عليه السلام في الخطبة الاولى الحمد لله الّذى لا يبلغ مدحته القائلون فانّ المدح والثّناء والوصف كلّها بمعنى لا يدرك الواصف المطرى محامده وان بلغ سابقا في كلّ ما وصف فحينئذ قصرت السنة الواصفين وكلّت عن تعداد صفاته الحميدة فهو كالغالب على افواههم لعجزها عن البلوغ الى مدى صفاته **الثّالث** انّه الظّاهر بعجائب تدبيره للنّاظرين يعنى انّه تعالى ظاهر للنّاظرين وليس ظهوره بذاته كما توهّمه المجسّمة وغيرهم من المجوّزين للرّؤية بل بآثار قدرته واعلام عظمته وبدايع صنعه وعجائب تدبيره وحكمته حسبما عرفته تفصيلا في شرح الخطبة التّاسعة والاربعين والخطبة الرّابعة والسّتين وغيرهما **الرّابع** انّه الباطن بجلال عزّته عن فكر المتوهّمين يعنى انّه محتجب عن الاوهام والعقول وليس احتجابه واختفائه بصغر جسمه وحقارته او لطافة قوامه كالهواء والرّوح ونحوهما بل باعتبار جلال عزّته وجبروته وعظمته حسبما عرفت في شرح الخطبتين المذكورتين والحاصل انّه ظاهر بآياته باطن بذاته **قال الشّارح البحرانى** وانّما قال فكر المتوهّمين لانّ النّفس الانسانيّة حال التفاتها الى استلحاق الامور العلويّة المجرّدة لابدّ ان تستعين بالقوّة المتخيّلة بابتعاث الوهم في ان تصوّر تلك الامور بصور خياليّة مناسبة لتشبيهها بها وتحطّها الى الخيال وقد علمت انّ الوهم انّما يدرك ما كان متعلّقا بمحسوس او متخيّل من المحسوسات فكلّ امر يتصوّره الانسان وهو في هذا العالم سواء كان ذات الله سبحانه او صفاته او غير ذلك فلابدّ ان يكون مشوبا بصورة خياليّة ومعلّقا بها وهو تعالى منزّه بجلال عزّته عن تكيف تلك الفكر له وباطن عنها انتهى وقد تقدّم ما يوضح ذلك في شرح الفصل الثّانى من الخطبة الاولى وشرح الخطبة المأة

في انّه تعالى متعال عن مشابهة المخلوقين

في انّه تعالى غالب لمقال الواصفين

في انّه الظّاهر بعجائب قدرته

في انّه الباطن باعتبار جلاله

في انه العالم بلا اكتساب

في انه المقدر بلا روية

في انه لا يخطيه ظلام

الخامسة والثامنين فليراجع هناك **الخامس** انه العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد يعني انه عز وجل عالم بذاته والعلم ذاته وليس علمه باكتساب له بعد الجهل ولا بازدياد منه بعد النقص ولا باستفادة واخذ له عن غيره كما هو شان علم المخلوقين اذ لو كان كذلك لكان سبحانه متغيرا او ناقصا في ذاته مستكملا بغيره وهو باطل **السادس** انه المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير اي الموجد للمخلوقات على وفق حكمته وقضائه كلا منها بقدر معلوم ومقدار معين من دون ان يكون ايجاده مستندا الى الروية والفكر ولا الى ما يضمر في القلب من الصور كما يحتاج اليها سائر الصناع لانه سبحانه منزه من الضمير والقلب والرويات لا تليق الا بذوي الضماير حسبما عرفت تفصيله في شرح الفصل الاول من الخطبة المائة والتاسعة **السابع** انه الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار اي لا يغطيه ظلام كما يغطي ساير الاجسام لكونه منزها عن الجسمية ولا يستضيء بالانوار كما يستضيء بها ذوات الالات لكونه منزها من حاسة البصر وسائر الحواس مضافا الى انه تعالى نور السموات والارض والجميع به يستضيء فكيف يستضيء بغيره والا لزم ان يكون مفتقرا الى غيره مستكملا به وهو باطل **الثامن** انه لا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار يعني لا يغشاه ولا يلحقه ليل ولا نهار لكونه منزها عن الزمان والحركة فلو تعاورا عليه لتفاوتت له الحالات وتغيرت صفاته وامتنع من الازل معناه **التاسع** انه ليس ادراكه بالابصار لتنزهه من الاحتياج في الادراك الى الالات والمشاعر والادوات **العاشر** ما اشار اليه بقوله ولا علمه بالاخبار اي بان يخبره غيره بشيء فيحصل له العلم بذلك الشيء بسبب هذا الخبر لاستلزام ذلك للجهل اولا والافتقار الى حاسة السمع ثانيا والنقص بالذات والاستكمال بالغير ثالثا وهذا كله منات لوجود الوجود

الفصل الثاني

في نعت النبي

منها في ذكر النبي صلى الله عليه واله قال عليه السلام ارسله بالضياء الساطع والنور اللامع والمراد به اما نور الايمان وبه فسر قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي ظلمات الكفر الى نور الايمان والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات واما نور العلم يعني النبوة الذي كان في قلبه صلى الله عليه واله وبه فسر المصباح في قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح **روي** في الصافي من التوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الاية الله نور السموات والارض قال كذلك الله عز وجل مثل نوره قال محمد صلى الله عليه واله كمشكوة قال صدر محمد صلى الله عليه واله فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة الحديث واما القران كما في قوله تعالى قد جائكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور فهو نور عقلي يهتدى به في سلوك سبيل الجنان ويستضاء به في الوصول الى مقام الزلفى والرضوان وتقدمه في الاصطفاء اي تقدمه على جميع خلقه في ان اختاره منهم وفضله عليهم كما

قال الشاعر

لله في عالمه صفوة ؛ وصفوة الخلق بنو هاشم

وصفوة الصفوة من هاشم محمد الطهر ابو القاسم

وقد مضى لنا مطلب في هذا المعنى في شرح الخطبة الثالثة والتسعين فليراجع هناك وقوله فرتق به المفاتق اي اصلح به المفاسد وهو اشارة الى ما كانت عليه اهل الجاهلية حين بعثه من سفك الدماء وقطع الارحام وعبادة الاصنام واجتراح الاثام فذا استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء فاتهين حائرين في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله عليه واله في نصيحتهم وموعظتهم ودعاهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى سبيل ربهم وجادلهم بالتي هي احسن فاصلح الله بوجوده الشريف ما فسد من امور دنياهم واخرتهم ودفع به منافر صدورهم وهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة وساور به المغالب في اسناد المساورة الى الله سبحانه

توسع والمراد تسلطه على المشركين والكفار والمنافقين الذين كان لهم الغلبة على غيرهم كما قال عز من قائل ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز وقال هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون **قال** في مجمع البيان في تفسير الاية الاولى **روي** ان المسلمين قالوا لما راوا ما يفتح الله عليهم من القرى ليفتحن الله علينا الروم وفارس فقال المنافقون اتظنون ان فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها فانزل الله هذه الاية **وقال** في الاية الثانية في تفسير قوله ليظهره على الدين كله معناه ليغلب دين الاسلام على جميع الاديان بالحجة والغلبة والقهر لها حتى لا يبقى على وجه الارض دين الا مغلوب وذلك بالصعوبة صعوبة الجاهلية التي اشرنا اليها في شرح قوله فرتق به المفاتق وسهل به الحزونة اي حزونة طريق الحق وتسهيلها بالارشاد الى معالمه والهداية اليه حتى سرح الضلال عن يمين وشمال غاية للجملات السابقة جميعا او لخصوص الجملة الاخيرة اي الى ان طرد وابعد ظلمات الجهل والضلال بما بعثه من انوار هدايته عن يمين النفوس وشمالها **قال الشارح البحراني** وهو اشارة الى الفضيلة بين رذيلتي التفريط والافراط عن ظهور النفوس كتسريح جنبي الحمل عن ظهر الدابة وهو من الطف الاستعارات وابلغها

الترجمة

حمد وثنا خداى را سزا است كه برتر است از مشابهة مخلوقات وغلبه كننده است مر كفار ووصف كنندگان كنه ذات وصفات يعنى او غالب است بتوصيف هر واصفى وهيچكس قدرت وصف او ندارد ظاهر است وهويدا باعجايب وغرايب تدبير خود از براى متفكران وپنهان است بجهة جلال عظمت وشدت نور خود از فكر صاحبان وهم وعقل دانا وعالم است بدون حاجت بكسب علم از ديگرى وبدون احتياج بافزون كردن علم وبدون علمى كه استفاده شود از خارج مقدر است جميع امورات را بدون فكر وخطور خاطرى چنان خدائى كه احاطه نمى كند او را ظلمتها وطلب روشنى نمى كند بنورها ودرك نمى كند او را شب وجارى نمى شود بر او روز نيست ديدن او بديدن بصر ونه دانستن او بخبر دادن كسى ديگر از جمله فقرات اين خطبه در ذكر اوصاف پيغمبر صلى الله عليه واله است مى فرمايد فرستاد خداى تعالى او را با نور ظاهر ومقدم فرمود او را بجميع مخلوقات در پسند كردن او پس بست بوجود او گشادگيها ومنسد كرد شكافتگيها او شكست داد با قوت او اشخاصى را كه هميشه غلبه داشتند وذليل كرد بسبب او سركشى را وهموار كرداند با او ناهموار را تا اينكه بر طرف ساخت وور نمود ضلالت را از راست وچپ طريق حق

ومن خطبة له عليه السلام وهي

المائتان والثالثة عشر من المختار

في باب الخطب

وَاَشْهَدُ اَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلَ وَحَكَمٌ فَصَلَ وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَسَيِّدُ عِبَادِهِ كُلَّمَا نَسَخَ اللهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ اَلَا وَاِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ اَهْلاً وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ وَلِلطَّاعَةِ عِصَماً وَاِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْناً مِنَ اللهِ يَقُولُ عَلَى الْاَلْسِنَةِ وَيُثَبِّتُ الْاَفْئِدَةَ فِيهِ كِفَاءٌ لِمُكْتَفٍ وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ وَاعْلَمُوا اَنَّ عِبَادَ اللهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ يَصُونُونَ مَصُونَهُ وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَايَةِ وَيَتَلَاقَوْنَ بِالْمَحَبَّةِ وَيَتَسَاقَوْنَ بِكَاْسٍ رَوِيَّةٍ وَيَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ لَا تَشُوبُهُمُ الرِّيبَةُ وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغِيبَةُ عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَاَخْلَاقَهُمْ فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ وَبِهِ يَتَوَاصَلُونَ فَكَانُوا كَتَفَاضُلِ الْبَذْرِ يُنْتَقَى فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى قَدْ مَيَّزَهُ

التلخيص وهذبه التمحيص فليقبل امرء كرامة لقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرء في قصير
ايامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوّله ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم
اطاع من يهديه وتجنّب من يرديه واصاب سبيل السلامة ببصر من بصّره وطاعة هاد امره وبادر الهدى
قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة واماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدي
نهج السبيل **اللغة** نسخت الكتاب نسخا من باب منع نقلته وانتسخته كذلك ونسخت الشمس الظل اي ازالته
قال ابن فارس وكل شيء خلف شيئا فقد انتسخه فيقال انتسخت الشمس الظل والشيب الشباب اي ازالـ[ـه]
كتاب منسوخ ومنتسخ منقول والنسخة الكتاب المنقول وتناسخ الازمنة والقرون تتابعها وتداولها لان كل
واحد ينسخ حكم ما قبله ويثبت الحكم لنفسه ومنه تناسخ المواريث لان الارث لا يقسّم على حكم الميت الاول بل على
حكم الثاني وكذلك ما بعده وكسهم بالبناء على المفهوم من اسهمت له اعطيته سهما اي نصيبا وعهر عهرا من باب
تعب زنا وفجر فهو عاهر وعهر عهورا من باب قعد لغة **وفي** الحديث الولد للفراش وللعاهر الحجر اي انما يثبت
الولد لصاحب الفراش وهو الزوج وللعاهر الخيبة ولا يثبت له نسب وهو كما يقال له التراب اي الخيبة لان بعض
العرب كان يثبت النسب من الزنا فابطله الشرع والدعامة بالكسر ما يستند به الحائط اذا مال يمنعه من السقوط
والجمع دعائم كعمائم ويستعار لسيد القوم فيقال هو دعامة القوم كما يقال هو عمادهم وعصمه الله من المكروه من
باب ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة بالكسر ويجمع على عصم وزان عنب وجمع الجمع اعصام وعصمة وجمع جمع الجمع
اعصام وكفى الشيء يكفي كفاية فهو كاف اذا حصل به الاستغناء عن غيره **قال الشارح المعتزلي**
فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف الوجه فيه كفاية فان الهمز لا وجه له هيهنا لانه من باب آخر ولكنه اتى بالهمزة للازدواج
بين كفاء وشفاء كما قالوا الغدايا والعشايا وكما قال عليه السلام مازورات غير ماجورات فاتى بالهمز والوجه الواو
للازدواج والولاية بفتح الواو المحبة والنصرة والكاس بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها القدح المملوّ من الشراب
ولا تسمّى كاسا الا وفيها شراب وهي مؤنثة سماعية وروي من الماء واللبن كرضي ريّا وريّا وروى وارتوى والاسم
الري بالكسر وملء روي كغني ورواء كسماء كثيرهم والقارعة الداهية لانها تقرع الناس بشدتها ومنه سمي
الموت قارعة وكذلك القيامة لمزيد هولها ومعارف الدار معالمها التي تعرفها المتوسّم بها واحدها معرف مثل معاهد
الدار ومعالم الدار وطوبى مصدر من الطيب قلبت ياؤه واوا للضمة ما قبلها او اسم شجرة في الجنة **الاعراب**
قوله كلما نسخ الله بنصب كل على الظرف والفاء في قوله فليقبل فصيحة وقوله حتى يستبدل متعلق بقوله ولينظر وق
قوله فطوبى لذي قلب سليم الفاء فصيحة وطوبى مرفوع على الابتداء وخبره لذي قلب ونهج السبيل بالنصب على
نزع الخافض **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة مسوقة لوصف حال عباد الله الصالحين واوليائه الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وختمها بالذكرى والموعظة وافتتحها بالشهادة بعدل الله عز وجل وفضله ثم بعبده ورسوله
الله صلى الله عليه واله دون كثير نسبه واصله فقال واشهد انه عدل عدل **قال الشارح المعتزلي**
الضمير في انه راجع الى القضاء والقدر المذكور في صدر هذه الخطبة ولم يذكره الرضي رحمه الله قال ونسبة
العدل الى القضا على طريق المجاز وهو بالحقيقة منسوب الى ذي القضا والقاضي به هو الله تعالى اه ومحصله
انه تعالى عدل مبالغة او عادل حقيقة في جميع افعاله واحكامه لكون الظلم قبيحا عقلا ونقلا فيستحيل في حقه **قال**
الشارح البحراني والباري تعالى عادل بالنظر الى الحكمة وقضائه اي لا يقضي في ملكه بامر الا وهو على
وفق النظام الكلي والحكمة البالغة ويدخل في ذلك جميع افعاله واقواله فانه لا يصدر منها شيء الا وهو كذلك
واما الجزئيات المعدودة شرورا او صورة جور في هذا العالم فانها اذا اعتبرت كانت شرورا بالنسبة ومع ذلك فهي
من لوازم الخير والعدل لا بد منها ولا يمكن ان يكون الخير والعدل من دونها كما لا يمكن ان يكون الانسان انسانا
الا وهو ذو غضب وشهوة يلزمهما الفساد والشر الجزئي ولما كان الخير اكثر وكان ترك خير الكثير لاجل الشر

في الشهادة لعدل الرب تعالى

القليل شرا كثيرا في الجود والحكمة وجب تلك الشرور الجزئية لوجود ملزومها واشار بقوله عدل الى ايجاد
العدل بالفعل انتهى وحكم فصل اي حاكم بالحق فصل بين الحق والباطل بما بعث به رسوله من كتابه العزيز وانه لقول
فصل وما هو بالهزل ويفصل ايضا بين عباده يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون كما قال عز من قائل ان يوم الفصل كان
ميقاتا وقال ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اي يقضي فيميز الحق من الباطل بتمييز
المحق من المبطل والطيب من الخبيث فيما كانوا يختلفون فيه من امر الدين وفي اية اخرى ان الذين امنوا والذين
هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة اي بالحكومة بينهم و
اظهار المحق من المبطل وجزاء كل بما يليق به واشهد ان محمدا صلى الله عليه واله عبده وسيد عباده اما انه عبده
فقد شهد به الكتاب العزيز في مواضع عديدة مقدما على شهادته عليه السلام قال سبحانه الحمد لله الذي انزل على
عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا وقال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال فاوحى الى
عبده ما اوحى وقال هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور الى غير ذلك مما لا حاجة
الى ذكره وقد تقدم بيان حقيقة العبودية في شرح الخطبة الهادية والسبعين مفصلا فليراجع ثمة واجمال ما قدمنا
هنا ان العبد لا يكون عبدا حقيقة الا ان لا يرى لنفسه مالا ولا له في اموره تدبيرا ويكون لوقاته مستغرقة في خدمة
مولاه وهكذا كان حال سيدنا رسول الله صلى الله عليه والطيبين من اله سلام الله عليهم فانهم رأوا جميع ما في
ايديهم مال الله فصرفوه في عيال الله وهم الفقراء والمساكين ووكلوا جميع امورهم الى الله رضاء بقضائه وشكرا
على نعمائه وصبرا على بلائه وكانت اوقاتهم مصروفة الى عبادته وقيام اوامره ونواهيه وطاعته واما انه سيد عباده فلا
ريب فيه والظاهر ان المراد به جميع البشر لا خصوص عباد الله الصالحين الكاملين من الانبياء والرسل ومن دونهم
لدلالة الادلة على العموم حسبما عرفت تفصيلا في تضاعيف الشرح واقول هنا مضافا الى ما قدمنا **روى**
في البحار من الكافي باسناده عن صالح بن سهل عن ابي عبد الله عليه السلام ان بعض قريش قال لرسول الله صلى
الله عليه واله باي شيء سبقت ولد ادم قال انني اول من اقرّ بربي ان الله اخذ ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى فكنت اول من اجاب **وفيه** من الخصال في وصية النبي صلى الله عليه واله لعلي عليه السلام
يا علي ان الله عز وجل اشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال
العالمين بعدي ثم اطلع الثالثة فاختار الائمة من ولدك على رجال العالمين بعدك ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة
على نساء العالمين **وفيه** من تفسير فرات بن ابراهيم بسنده عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله لما اسري بي الى السماء قال لي العزيز الجبار يا محمد اني اطلعت الى الارض اطلاعة فاخترتك
منها فاشتققت لك اسما من اسمائي لا اذكر في مكان الا وانت معي فانا محمود وانت محمد الحديث **وفيه** من
العيون عن الهروي عن الرضا عليه السلام في حديث طويل قال ان ادم على نبينا وعليه السلام لما اكرمه الله تعالى
باسجاد ملائكته وبادخال الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشرا افضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه
ارفع راسك يا ادم فانظر الى ساق عرشي فرفع ادم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد
رسول الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب
اهل الجنة فقال ادم يا رب من هؤلاء فقال عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم
ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والارض الى اخر ما تقدم روايته في التذنيب الثاني من شرح الفصل
الثاني عشر من الخطبة الاولى **وفيه** ايضا من اكمال الدين عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن موسى عليه السلام
عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله انا سيد من خلق الله وانا خير من جبرئيل وميكائيل و
حملة العرش وجميع الملائكة المقربين وانبياء الله المرسلين وانا صاحب الشفاعة والحوض الشريف وانا وعلي ابوا
هذه الامة من عرفنا فقد عرف الله ومن انكرنا فقد انكر الله عز وجل الحديث **وفي شرح المعتزلي**

في ان النبيّ سيّد عباد الله

عنه صلّى الله عليه واله قال انا سيّد ولد ادم ولا فخر **وعنه** ايضا ادعوا لي سيّد العرب عليا فقالت عايشة الست سيّد العرب فقال صلّى الله عليه واله انا سيّد البشر وعلى سيّد العرب والاخبار في هذا المعنى فوق حدّ الاحصاء والحاجة الى الاطالة بروايتها **قال الصدوق** في الهداية يجب ان يعتقد ان النبوّة حق كما اعتقدنا ان التوحيد حق وان الانبياء الذين بعثهم الله مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي جاؤا بالحق من عند الحق وان قولهم قول الله وامرهم امر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وانهم لم ينطقوا الّا من الله عزّ وجل وعن وحيه وان سادة الانبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحى وهم اصحاب الشرايع وهم اولو العزم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلوات الله عليهم وان محمّدا صلوات الله عليه سيّدهم وافضلهم وانه جاء بالحق وصدّق المرسلين وان الذين امنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون ويجب ان يعتقد ان الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقا افضل من محمّد صلّى الله عليه واله ومن بعده الائمة صلوات الله عليهم وانهم احبّ الخلق الى الله عزّ وجل واكرمهم عليه واوّلهم اقرارا به لما اخذ الله ميثاق النبيين في الذرّ الى اخر ما قال كلّما نسخ الله الخلق فرقتين اى خلقهم حيث نقلهم من البطن الاوّل الى البطن الثاني وقسّمهم الى فرقتين فرقة خير وفرقة شرّ جعله في خيرهما حسبما عرفت تفصيله في شرح الخطبة الثالثة والتسعين **قال الشارح المعتزلي** وهذا المعنى قد ورد مرفوعا في عدّة احاديث نحو قوله صلّى الله عليه واله ما افترق فرقتان منذ نسل ادم ولده الّا كنت في خيرهما ونحو قوله صلّى الله عليه واله ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل مضر واصطفى من مضر كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش هاشما واصطفاني من بني هاشم لم يسهم فيه عاهر اى لم يحصل في نسبه الشريف ولا ضرب فيه فاجر اى لم يكن لفاجر فيه شرك يقال ضرب في كذا بنصيب اذا كان شريكا فيه والمراد طهارة نسبه الشامخ من شوب دنس الجاهلية وبخس السفاح اى نساخه كرايم الاصلاب الى مطهرات الارحام وكان نورا في الاصلاب الشامخة والارحام المطهّرة لم تنجّسه الجاهلية بانجاسها ولم تلبسه من مدلهمات ثيابها وقد عرفت تفصيله ايضا في شرح الخطبة الثالثة والتسعين هذا ولما فرغ عليه السلام من وصف النبي صلّى الله عليه واله رغّب المخاطبين في دخولهم في زمرة اهل الخير والحق والطاعة بقوله الا وان الله قد جعل للخير اهلا وهم الابرار المتّقون واهل التقوى والصلاح من المؤمنين قال تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون اى تحرّوا ما هو خير واصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق **وقال الصادق** عليه السلام جعل الخير كلّه في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وخير الخير هو رضوان الله تعالى وشرّ الشرّ سخطه والنار والخيرات الاخروية انما تكتسب بالخيرات الدنيوية ولذلك امر الله سبحانه بها في الاية السابقة بقوله وافعلوا الخير وفي قوله فاستبقوا الخيرات اى الاعمال الصالحة والطاعات المفروضة والمندوبة ورئيس اهل الخير هم الائمة عليهم الصلوة والسلام كما اشير اليه في زيارتهم الجامعة بقوله ان ذكر الخير كنتم اوّله واصله وفرعه ومعدنه ومأويه ومنتهاه وللحق دعائم الظاهر ان المراد بالحق ضدّ الباطل وبدعائمه الائمة عليهم السلام لانهم ائمة الحق بهم قوامه ودوامه وثباته وغيرهم ائمة الباطل كما اشير الى ذلك في قوله تعالى وممّن خلقنا امّة يهدون بالحق وبه يعدلون وفي قوله افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امّن لا يهدي الّا ان يهدى وقد قال رسول الله صلّى الله عليه واله في الحديث المتفق عليه بين الفريقين الحق مع على وهو مع الحق اينما دار ومن طرق الخاصة مستفيضا بل متواترا كما قيل عن النبي صلّى الله عليه واله والائمة عليهم السلام عنه صلّى الله عليه واله انه قال الحق مع الائمة الاثنى عشر وفي زيارتهم الجامعة الحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه وفي رواية الكافي عن محمّد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ليس عند احد من الناس حق ولا صواب ولا احد من الناس يقضي بقضاء حق الّا ما خرج منّا اهل البيت واذا تشعّبت بهم الامور كان الخطاء منهم والصواب من على عليه السلام وقوله

وللطاعة عصما يحتمل ان يكون المراد بالعصمة ما يعتصم به كافة بقوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر اى بما يعتصم به الكافرات من عقد وسبب اى لا تمسكوا بنكاح الكوافر وسمّى النكاح عصمة لانها لغة المنع والمرئة بالنكاح ممنوعة من غير زوجها وعلى ذلك فالمراد بعصم الطاعة هم الائمة عليهم السلام والقران ايضا يعتصم بهما في الطاعات امّا الائمة عليهم السلام فلاستناد الطاعة والعبادة اليهم لانهم عليهم السلام قوّام الشرايع والاحكام وبوالائمة علّمنا الله معالم ديننا وبوالائمة يقبل الطاعة المفترضة كما ورد في فقرات الزيارة الجامعة وفي رواية الكافي المتقدّمة في شرح الفصل الخامس من الخطبة الثانية عن مروان بن صباح عن الصادق عليه السلام قال وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله وفي غير واحد من اخبارهم بنا عرف الله وبنا عبد الله وسبّحنا فسبّحت الملائكة وهلّلنا فهلّلت الملائكة والحاصل انهم اساس الدين وعماد اليقين وامّا القران فلكونه مدرك التكاليف والطاعات كما قال تعالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم اى طريق الشريعة والطاعة ولذلك امر الله بالاعتصام به في قوله واعتصموا بحبل الله اى بالقران استعير له الحبل لان الاعتصام والتمسّك به سبب النجاة من الردى كما ان التمسّك بالحبل سبب النجاة من الردى ويحتمل ان يكون المراد بها اى بالعصمة الحفظ والوقاية كما في قولهم عصمه الله من المكروه اى حفظه ووقاه وعصمة الله للعبد منعه وحفظه من المعصية وعلى ذلك فالمراد بعصم الطاعة الخواص الكامنة لها المانعة له من هلكات الدنيا وعقوبات الاخرة كما قال تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرنّ عنهم سيّئاتهم ولنجزينّهم احسن الذى كانوا يعملون والاتيان بصيغة الجمع اعنى عصما امّا باعتبار تعدّد انواع الطاعة او تعدّد خواصها او كثرة ما يعصم بها منها من انواع العقوبات فانّ لكلّ طاعة فله عصمة من نوع مخصوص او انواع من العذاب ويقابلها الذنب والمعصية فان لكلّ ذنب اثرا خاصّا في جلب نوع مخصوص او انواع من السخط كما اشير الى ذلك في الدعاء اللهمّ اغفر لي الذنوب التى تهتك العصم اللهمّ اغفر لي الذنوب التى تنزل النقم اللهمّ اغفر لي الذنوب التى تنزل البلاء اللهمّ اغفر لي الذنوب التى تغيّر النعم اللهمّ اغفر لي الذنوب التى تحبس الدعاء اللهمّ اغفر لي الذنوب التى تنزل البلاء اللهمّ اغفر لي الذنوب التى تقطع الرجاء هذا وانت بعد الخبرة بما حقّقناه في شرح هذه الفقرة وسابقتها تعرف ان ما قلناه اولى ممّا قاله الشارح البحراني في شرح تلك الفقرات حيث قال قوله عليه السلام الا وان الله للحق دعائم وللطاعة عصما ترغيب للسامعين ان يكونوا من اهل الجنّة ودعائم الحق وعصم الطاعة وممّا قاله الشارح المعتزلي من ان دعائم الحق الادلّة الموصلة اليه المثبتة له في القلوب وعصم الطاعة هي الادمان على فعلها والتمرّن على الاتيان بها لان المرون على الفعل يكسب الفاعل ملكة تقتضي سهولته عليه وممّا قاله بعض الشرّاح من ان المراد بعصم الطاعة العبادات التى توجب التوفيق من الله سبحانه وترك المعاصي الموجبة لسلبه والملكة العاصمة للعباد عن اتباع الشياطين انتهى فافهم جيّدا قوله عليه السلام وان لكم عند كلّ طاعة عونا من الله الظاهر ان المراد بالعون توفيق الله واللطف المخصوص في حق المطيعين فان الاتيان بالطاعات انما هو بعونه وتوفيقه كما ان المعاصي بخذلانه وسلب توفيقه كما اشير الى ذلك في قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا واشير اليه ايضا في اخبارهم عليهم السلام **روى** في البحار من توحيد الصدوق باسناده عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن معنى لا حول ولا قوّة الّا بالله فقال عليه السلام لا حول لنا عن معصية الله الّا بعون الله ولا قوّة لنا على طاعة الله الّا بتوفيق الله عزّ وجل **وفيه** من كنز الكراجكي قال الصادق عليه السلام ما كلّ من نوى شيئا قدر عليه ولا كلّ من قدر على شيء وفّق له ولا كلّ من وفّق لشيء اصاب به فاذا اجتمعت النيّة والقدرة والتوفيق والاصابة فهنالك تمّت السعادة **وفيه** ايضا من التوحيد عن الهاشمي قال سألت ابا عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام عن قوله وما توفيقي الّا بالله وقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده فقال عليه السلام اذا فعل العبد ما امره الله عزّ وجل به من الطاعة كان

م ان القران والائمة هم عصم الطاعة

م اعتراض على الشارح البحراني والمعتزلي

م ان الاتيان بالطاعات انما هو بعون الله وتوفيقه

فعلها وفقا لامر الله عز وجل وسمى العبد به موفقا واذا اراد العبد ان يدخل في شئ من معاصي الله فحال الله
تبارك وتعالى بينه وبين المعصية كان تركه لها بتوفيق الله تعالى ومتى خلى بينه وبين المعصية فلم يحل بينه و
بينها حتى يرتكبها فقد خذله ولم ينصره ولم يوفقه فقد ظهر بما ذكرنا ان طاعة العبد لله عز وجل لا يمكن منها
الا بعونه وتوفيقه لان التوفيق عبارة عن ان يجمع بين جميع الاسباب التي يحتاج اليها في حصول الفعل و
لهذا لا يقال فيمن اعان غيره وفقه لانه لا يقدر ان يجمع بين جميع الاسباب المحتاج اليها في حصول الفعل
ولاختصاص التوفيق به تعالى جيئ بكلمة الحصر في قوله اياك نستعين اي نستوفق ونطلب المعونة على عبادتك
وعلى امورنا كلها فانك وان غيرك لا يقدر عليه احد سواك واذا حصل التوفيق وشمله اللطف وعلم ان
له في فعل العبادة الثواب العظيم زاد ذلك في نشاطه ورغبته فيسهل على العبد حينئذ القيام بوظايف الطاعات لانه
يعين عليها ويقوى الاعضاء والجوارح على الاتيان بها والقوة فيها فانه عليه السلم يقول على الالسنة
فاسند اليه القول توسعا لكونه متعلقه ولكونه سببا لتثبيت القلوب واطمينانها قال عليه السلم وتثبيت الافئدة
فاسند التثبيت اليه مجازا لانه في الحقيقة فعل الله سبحانه كما قال تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة والمتقلب بر قواعده والى هذا التثبيت وتوضيحه اشير في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل له ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على
الذين لا يؤمنون **روى** في البحار من محاسن البرقي عن ابيه عن فضالة عن ابي بصير عن خيثمة بن عبد الرحمن
الجعفي قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول ان القلب ينقلب من لدن موضعه الى حنجرته ما لم يصب الحق
فاذا اصاب الحق قر ثم ضم اصابعه وقرء هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه الاية **وفي البحار** ايضا من
التوحيد والعيون عن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان قال سالت ابا الحسن علي بن موسى الرضا
عن قول الله عز وجل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال عليه السلام من يرد الله ان يهديه
بايمانه في الدنيا الى جنته ودار كرامته في الاخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون الى ما وعده
من ثوابه حتى يطمئن ومن يرد ان يضله عن جنته ودار كرامته في الاخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل
صدره ضيقا حرجا حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كانما يصعد في السماء كذلك يجعل
الله الرجس على الذين لا يؤمنون فقد علم بما ذكرنا ان لله سبحانه في حق عباده المطيعين المقربين الذين
لا يشاؤن الا ان يشاء الله ولا يريدون الا ما اراد الله الطاف خاصة وعنايات مخصوصة يستولي على قلوبهم
بلطفه وينصرف في جوارحهم بامره فقل ان يحصل منه التوفيق والافاضات على ارواحهم والتصرف في ابدانهم
فيطمئن بر قلوبهم فينظرون بنور الله ويبطشون بقوة الله كما قال تعالى فيهم فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق
وبي يمشي وبي يبطش وقال عز وجل كنت سمعه وبصره ويده ومؤيده ولسانه فهو كفاء للمكتفي وشفاء للمشتفي
يعني في عون الله عز وجل غناء لمن استغنى اذ مع عونه لا يبقى افتقار الى غيره وشفاء لمن استشفى لانه تعالى
الكافي الشافي لا كافي سواه كما قال ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا الشافي غيره كما قال واذا مرضت فهو يشفين ولا
يحصل الغنى والشفاء الا بعونه وحوله وقوته ولذلك امر رسول الله صلى الله عليه واله باكثار الحوقلة عند الفقر
والمرض كما روي في الروضة من الكافي **عن** علي بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه
السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من الح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العظيم
وقال عليه السلم فقد النبي صلى الله عليه واله رجلا فقال ما ابطا بك فقال الفقر يا رسول الله وطول السقم فقال له رسول الله
صلى الله عليه واله الا اعلمك كلاما اذا قلته ذهب عنك الفقر فقال بلى يا رسول الله فقال اذا اصبحت و
امسيت فقل لا حول ولا قوة الا بالله توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا فقال الرجل فوالله ما قلته الا ثلاثة ايام

حتى ذهب عني الفقر والسقم ثم شرع في وصف عباد الله الكاملين ترغيبا للمخاطبين الى اقتفاء اثارهم و
اقتباس انوارهم وسلوك مسالكهم فقال عليه السلم واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه المستحفظين
في اكثر النسخ بصيغة المفعول اي الذين طلب منهم الحفظ وفي بعضها بصيغة الفاعل اي الطالبين لحفظ
والمراد بهم اما الائمة عليهم السلم خصوصا او هم مع خيار شيعتهم لاتصافهم جميعا بالاستحفاظ وبغيره من
الاوصاف الاتية وان كان اتصافهم بها اكد واقوى لكونهم عليهم السلم حفظة لسره وخزنة لعلمه كما ورد في
فقرات الزيارة الجامعة وفيها ايضا ائتمنكم على سره وقد وصفهم عليه السلم بذلك في فصل الرابع من الخطبة
الثانية حيث قال هم موضع سره ولجاء امره وعيبة علمه وقد مر منا هناك مطالب نفيسة والى ذلك الحفظ
اشير في قوله تعالى وتعيها اذن واعية اي تحفظها اذن من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره ونشرها
والتفكر فيه والعمل بمقتضاه **روى** في الصافي من مجمع البيان عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لعلي
عليه السلم يا علي ان الله تعالى امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وتعي وحق على الله ان تعي فنزل
وتعيها اذن واعية **وفيه** مرو من العيون والجوامع عنه صلى الله عليه واله انه لما نزلت هذه الاية
قال مسالت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي **وفي** رواية لما نزلت قال اللهم اجعلها اذن علي قال علي
عليه السلم فما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه واله فنسيته وزاد في اخرى وما كان لي ان انسى **وفي**
الكافي عن الصادق عليه السلم لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه واله هي اذنك يا علي وبالجملة
فالائمة سلام الله عليهم خزنة علم الله امرهم الله بحفظه كما ان خيار شيعتهم اوعية علومهم المتلقاة من الله
عز وجل وهم ايضا طلبوا منهم حفظها عن الضياع والنسيان يصونون مصونه ويحجرون عمونه اي محظونه
ما يجب حفظه لكونه من الاسرار التي لا يجوز اظهارها اصلا فان حديثهم صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك
مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان على ما عرفت تحقيقه في شرح الفصل الرابع من الخطبة
الثانية او لا يجوز اظهارها الا للاوحدي من شيعتهم الحافظين لها واليه اشار علي بن الحسين عليهما السلم
بقوله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ويفجرون ينابيعه ويظهرون ما ليس من قبيل الاسرار بل من
قبيل التكاليف والاحكام ونحوها ويعلمونها غيرهم وتشبيه العلم بالمعين استعارة بالكناية وذكر العيون
تخييل والتفجير ترشيح والجامع ان في العلم حيوة الارواح كما ان في الماء حيوة الابدان وانما شبه بماء
العين بخصوصه لكونه زلالا صافيا وفيه من العذوبة والصفاء ما ليس في ساير المياه فكان ابلغ في التشبيه
وقد وقع نظير ذلك التشبيه في قوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين يعني ان غاب امامكم
فمن يأتيكم بعلم الامام كما فسر به في عدة روايات ولما اشار عليه السلم الى كمال المستحفظين في الحكمة النظرية
عقبه بالتنبيه على كمالهم في الحكمة العملية فقال يتواصلون بالولاية اي بالمحبة والنصرة او القرب والصداقة
يعني ان مواصلتهم عن وجه الصدق والصفا والود والوفاء لا عن وجه النفاق كما هو الغالب في وصل ابناء
الزمان ويحتمل ان يكون المراد بالولاية القرابة فيكون المراد بالجملة التواصل بالارحام وصلة الرحم والاول
اظهر ويتلاقون بالمحبة هذه الجملة كالمفسرة للجملة السابقة اي يكون ملاقاتهم عن حب كل منهم لصاحبه فقد قال
ابو عبد الله في رواية الكافي عن صفوان الجمال عنه عليه السلم ما التقى مؤمنان قط الا كان افضلهما اشدهما حبا
لاخيه **وفيه** ايضا عن شعيب العقرقوفي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول لاصحابه اتقوا الله وكونوا
اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا امرنا واحيوه ويتساقون بكاس
روية اي يسقي كل منهم للاخر بكاس العلم والمعرفة التي بها ارواء كل غليل اما الائمة فلان كلا منهم اخذ علمه
عن الاخر حتى انتهى الى امير المؤمنين واخذه عليه السلم عن رسول الله صلى الله عليه واله واخذه رسول الله
صلى الله عليه واله عن الله بوحي او الهام ويشهد بذلك ما رواه **في الكافي** عن الحكم بن عتيبة قال لقي

وجل الحسين بن علي عليهما السلام بالثعلبية وهو يريد كربلا فدخل عليه فسلم عليه فقال له الحسين عليه السلام
من اي البلادانت قال من اهل الكوفة قال عليه السلام اما والله يا اخا اهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لاريتك اثر
جبرئيل من دارنا ونزله بالوحي على جدي يا اخا اهل الكوفة افيستقي الناس العلم من عندنا فعلموا وجهلنا هذا ما
لا يكون **وفيه** عن محمد بن مسلم قال سمعت اباجعفر عليه السلام يقول نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه و
اله برمانتين فلقيه علي عليه السلام فقال ما هاتان الرمانتان فقال اما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب
واما هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله صلى الله عليه واله بنصفين فاعطاه نصفها واخذ رسول الله صلى الله عليه
واله نصفها ثم قال انت شريكي فيه وانا شريكك فيه قال فلم يعلم والله رسول الله صلى الله عليه واله حرفا مما علمه الله
عز وجل الا وقد علمه عليا ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده على صدره **وفيه** عن هشام بن سالم وحماد
ابن عثمان وغيره قالوا سمعنا اباعبدالله عليه السلام يقول حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدي وحديث
جدي حديث الحسين عليه السلام وحديث الحسين عليه السلام حديث الحسن عليه السلام وحديث الحسن عليه السلام حديث امير
المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه واله وحديث رسول
الله صلى الله عليه واله قول الله عز وجل واما اصحاب الائمة عليهم السلام فلانهم قد استقوا من منهل علومهم عليهم
السلام ويعلمونها غيرهم بامرهم عليهم السلام كما اشير اليه ما روي **في الكافي** عن يزيد بن عبد
الملك عن ابيعبدالله عليه السلام قال تزاوروا فان في زيارتكم احياء لقلوبكم وذكر الاحاديثنا واحاديثنا تعطف
بعضكم على بعض فان اخذتم بها رشدتم ونجوتم وان تركتموها ضللتم وهلكتم فخذوا بها وانا بنجاتكم زعيم **وفي**
الوسائل عن الكافي عن محمد بن حكيم قال قلت لابي الحسن موسى عليه السلام فقهنا في الدين واغنانا الله بكم من
الناس حتى ان الجماعة منا لتكون في المجلس ما يسئل رجل صاحبه الا يحضره المسئلة ويحضر جوابه فيما من الله علينا
بكم فقد ظهر بذلك ان المستفيضين من علم الله عز وجل من الائمة عليهم السلام واصحابهم يأخذون العلوم الحقة و
المعارف اليقينية من عين صافية ويشربون بكاس مروية ويصدرون عنها برية لا ظمأ بعدها واما غيرهم فقد اشتغلوا
من سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب لا
تشوبهم التهمة يحتمل ان يكون المراد نفي الشك عنهم لشدة يقينهم ومزيد تقويهم ورسوخهم في الايمان **قال**
المترجم عليه السلام فيما روي في الكافي عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن عليه السلام الايمان فوق الاسلام بدرجة والتقوى
فوق الايمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين العباد شيء اقل من اليقين ويحتمل ان يكون المراد
نفي التهمة وسوء الظن اي لا يتهم بعضهم بعضا لانه اذا اتهم المؤمن اخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء
روي في الكافي عن ابرهيم بن عمر اليماني عن ابيعبدالله عليه السلام ولا تسرع فيهم الغيبة اي اذا اراد احد غيبتهم فلا
يتسرع غيبته اليهم كما يتسرع الى غيرهم بطهارة نفوسهم من القبايح والمساوي الموجبة لسرعتها بما لهم من ملكة
العصمة والعدالة على ذلك اي على ما ذكر من الاوصاف الكاملة عقد الله خلقهم واخلاقهم يعني ان اتصافهم بتلك
الكمالات ليس بتكلف بل هي مقتضى سجيتهم وهم مجبولون عليها لان طينتهم عليهم السلام من اعلا عليين وشيعتهم
مخلوقة من فاضل طينتهم عجنت بنور ولايتهم كما قال الصادق عليه السلام شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا و
عجنوا بنور ولايتنا **وفي الكافي** باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت اباجعفر عليه السلام يقول ان الله عز
وجل خلقنا من اعلا عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون ذلك وقلوبهم تهوي الينا
لانها خلقت مما خلقنا منه ثم تلى هذه الاية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده
المقربون فعليها اي على ذلك العقد يتحابون وبه يتواصلون لان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف كما في النبوي وقد قيل ان المراد بان الارواح خلقت مجتمعة على قسمين مؤتلفة ومختلفة كالجنود
التي يقابل بعضها بعضا ثم فرقت في الاجساد فاذا كان الائتلاف والمواخات اولا كان التعارف والالف بعد الاستقرار في

البدن واذا كان التناكر والتخالف هناك كان التنافر والتناكر هنا ولعله الى ذلك ينظر ما روي في الكافي عن
حمزة بن محمد الطيار عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال لم تتواخوا على هذا الامر انما تعارفتم عليه ومثله عن ابن
مسكان وسماعة جميعا عن ابيعبدالله عليه السلام قال لم تتواخوا على هذا الامر وانما تعارفتم عليه يعني ان المواخاة على
الولاية والاخوة في الايمان كانت ثابتة بينكم في عالم الارواح ولم تقع هذا اليوم وفي هذه النشأة وانما الواقع في
هذه النشأة هو التعارف الكاشف عن مواخاة عالم الارواح الناشي منه فكانوا في تفاضلهم على ساير الناس
كفاضل البذر وهو اول ما يعزل من البذر للزراعة من الحبوب ينتقى ويزكى فيؤخذ منه الردي ويلقى فلا يبقى
الا الجيد الخالص قد ميزه الانتقاء والتخليص وهذبه التمحيص والتمييز ومحصل ان تفاضلهم كتفاضل البذر المنتخب
جيده والملقى رديه وهو من تشبيه المعقول بالمعقول وتعبيره بالانتقاء والالقاء ترشيح لانهما من خواص المشبه به
والتخليص والتمحيص تجريد لكونهما من ملايمات المشبه فهو من قبيل التشبيه المرشح المجرد وقد مر توضيحه تفصيلا في شرح
عند ذكر اقسام الاستعارات **وقد** وقع نظير هذا التشبيه في حديث ابيعبدالله عليه السلام المروي في البحار عن العياشي
عن الوشا باسناده يرسله اليه عليه السلام قال والله لتمحصن والله لتميزن والله لتغربلن حتى لا يبقى منكم الا الاندر
قلت وما الاندر قال البيدر وهو ان يدخل الرجل قبة الطعام يطين عليه ثم يخرجه وقد تأكل بعضه ولا يزال ينقيه
ثم يكن عليه ثم يخرجه حتى يفعل ذلك ثلث مرات حتى يبقى ما لا يضره شيء ثم اصل التمحيص التخليص وكثيرا ما يستعمل
في التخليص الحاصل بالاختبار والامتحان قال تعالى وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم اي ليمتحن الله
ما في صدوركم ويظهر سرايرها من الاخلاص والنفاق فيجازي المخلص باخلاصه والمنافق بنفاقه لان المجازاة انما هي
بعد ظهور السراير والا فهو سبحانه عالم بالسراير والضماير قبل ظهورها كما هو عالم بها بعد ظهورها وليمحص اي و
ليكشف ويميز ما في قلوبكم من الطيب والخبيث وقال ايضا وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب
الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين اي وليبتلي الله الذين امنوا وليخلصهم من الذنوب او ينجيهم من
الذنوب بالابتلاء ويهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء **وفي** الكافي عن ابن ابي يعفور قال سمعت اباعبدالله
عليه السلام يقول ويل لطغاة العرب من امر قد اقترب قلت جعلت فداك كم مع القائم عليه السلام من العرب قال نفر يسير
قلت والله ان من يصف هذا الامر منهم لكثير قال عليه السلام لابد للناس من ان يمحصوا ويميزوا ويغربلوا ويستخرج
في الغربال خلق كثير وحاصل المرام ان المستحفظين علم الله قد امتازوا عن ساير الناس وتفاضلوا عليهم وخرجوا
تام العيار من قالب الامتحان لكونهم المخلصين في توحيد الله والتامين في محبة الله واخلاصهم العمل لله هذا ولما فرغ
من شرح حال المستحفظين فرع عليه قوله فليقبل امرء كرامة بقبولها اي ليقبل كرامة الله وافضاله وعوائده وموائده
بقبول هذه المكارم والصفات الجميلة يعني اذا كان المستحفظون متخلقين بهذه المكارم والاخلاق الحسنة فليتقبلها
المؤمن بقبول حسن وليحتذي حذوهم حتى يدخل في زمرتهم ويفوز بالكرامة العظيمة والنعمة التامة المعدة في حق
المخلصين المكرمين على ما بشر به في الكتاب الكريم في قوله انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون
الا عباد الله المخلصين لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين ويطاف عليهم
بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين الايات هذا ولما لم يمكن تحصيل تلك المكارم ونيل هذه الكرامات الا
بالتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل حلول الفوت عقبه بقوله وليحذر قارعة
اي داهية الموت قبل حلولها ولينظر امرء في قصير ايامه وقليل مقامه في منزل اي ليتفكر في ايامه القصيرة واقامته
القليلة في دار الدنيا حتى ينتبه من نوم الغفلة ويستبدل به منزل العبرة وهي دار الخلود التي ليس لايامها فناء ولا
انقطاع فليصنع لمتحوله اي ليصنع المعروف ويعمل بالصالحات لمحل انتقاله ومعارف مستقره اي معالم موضع انتقاله ثم
رغب عليه السلام الى متابعته ومتابعة الطيبين من اولاده الائمة الهداة عليه وعليهم السلام بقوله فطوبى لذي قلب
سليم من حب الدنيا وشوب الشرك والرياء وكدر المعاصي وهو الذي اشير اليه في قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون

هكذا في النسخة ولعله تصحيف والصحيح نبن عليه او يطين عليه بالباء الجارة والله العالم منه

الزّمن ان الله تعالى يسلب سليم الطّالع من يهديه من ائمّة الهدى ويجتنب من يهلكه ويرديه من ائمّة الضّلال والرّدى وصاحب سبيل السّلامة وهى الجادّة الوسطى المحفوظة من رذيلتى الافراط والتّفريط والصّراط المستقيم المؤدّى الى الجنّة والمبلّغ الى رضوانه وحسنه ينصر من بصره اى يعوّن امامه الحقّ الّذى جعله بارشاده صاحب بصره وبصيرة فى سلوك سبيل السّلامة وطاعتها وامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فيهتدى بامره الى الجادّة المستقيمة ويادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه عليه وتنقطع اسبابه عنه بعروض الموت اذا حلّ ارتفع التّكاليف المحصّلة للسّعادة وانسدّ ابواب الهداية واستفتح باب التّوبة واماط الحوبة اى ازال الاثم والخطيئة ونحّاها عن لوح نفسه بمجاهدة استغفاره وتوبته فقد اقيم على الطّريق وهدى نهج السّبيل الواضح اى اقامكم الله على ذلك وهداكم الله بما انزل فى كتابه على نبيّه من كتاب آياته كما افصح عنه بقوله قالوا يا قومنا انّا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدّقا لما بين يديه يهدى الى الحقّ والى طريق مستقيم وقال انّ هذا القرآن يهدى للّتى هى اقوم فلم يبق بعد ذلك الّا ضلالة والهداية معذرة للمذنب ولا عتبى للمستعتب

تذييل

قال الشّارح المعتزلى فى شرح قوله عليه السّلم لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر فى هذا الكلام رمز الى جماعة من الصّحابة فى انسابهم طعن كما يقال انّ آل سعد بن ابى وقّاص ليسوا من بنى زهرة بن كلاب وانّهم من بنى عذرة من قحطان وكما قالوا انّ آل الزّبير بن العوّام من ارض مصر من القبط وليسوا من بنى اسد بن عبد العزّى وكما يقال فى قوم آخرين نرفع هذا الكتاب عن ذكرهم ما يطعن فى انسابهم كيلا يظنّ بنا انّا نحبّ المقالة فى النّاس الى ان قال **قال** ابو عثمان يعنى الجاحظ وبلغ عمر بن الخطّاب انّ اناسا من رواة الاشعار وحملة الآثار يعيبون النّاس ويثلبونهم فى اسلافهم فقام على المنبر وقال ايّاكم وذكر العيوب والبحث عن الاصول فلو قلت لا يخرج اليوم من هذه الابواب الّا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم احد فقام رجل من قريش نكره ان نذكره فقال اذا كنت انا وانت يا امير المؤمنين نخرج فقال كذبت بل كان يقال لك يا قين بن قين اقعد **قال الشّارح** قلت الرّجل الّذى قام هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى كان عمر يبغضه لبغضه اباه خالدا ولانّ المهاجر كان علوىّ الرّاى جدّا وكان اخوه عبد الرّحمن بخلافه شهد المهاجر صفّين مع علىّ عليه السّلم وشهدها عبد الرّحمن مع معوية وكان مهاجر مع علىّ عليه السّلم يوم الجمل وفقئت ذلك اليوم عينه ولانّ الكلام الّذى بلغ عمر بلغه عن مهاجر وكان الوليد بن المغيرة مع جلالته فى قريش حدّادا يصنع الدّروع وغيرها بيده قال وروى ابو الحسن المداينى هذا الخبر فى كتاب امّهات الخلفاء وقال انّه روى عند جعفر بن محمّد عليه السّلم بالمدينة فقال عليه السّلم لا تلمه يا ابن اخى انّه اشفق ان يحدج بقضيّة نفيل بن عبد العزّى وصهّاك امة الزّبير بن عبد المطّلب ثمّ قال عليه السّلم رحم الله عمر فانّه لم يعد السّنّة وتلا انّ الّذين يحبّون ان تشيع الفاحشة فى الّذين آمنوا لهم عذاب اليم انتهى كلام الشّارح **اقول** قول الصّادق عليه السّلم انّه اشفق ان يحدج بقضيّة نفيل اه اشارة الى ما قدّمناه فى شرح الفصل الثّانى من الخطبة الثّالثة المعروفة بالشّقشقيّة من نسب عمر تفصيلا وعرفت هناك انّ نسبه الكثيف انجس من جميع انساب اولاد البغايا المدنّسة بانجاس الجاهليّة لم يسبقه فى ذلك سابق ولم يلحقه لاحق واقول هنا مضافا الى ما سبق **روى** الشّيخ الكلينى فى كتاب الرّوضة من الكافى عن الحسين عن احمد بن هلال عن زرعة عن سماعة قال تعرّض رجل من ولد عمر بن الخطّاب بجارية رجل عقيلى فقالت له انّ هذا العمرى قد آذانى فقال لها عديه وادخليه الدّهليز فادخلته فشدّ عليه فقتله والقاه فى الطّريق فاجتمع البكريّون والعمريّون والعثمانيّون وقالوا ما لصاحبنا كفو لن نقتل به الّا جعفر بن محمّد وما قتل صاحبنا غيره وكان ابو عبد الله عليه السّلم قد مضى نحو قبا فلقيته بما اجتمع القوم عليه فقال عليه السّلم دعهم فلمّا جاء ورأوه وثبوا عليه وقالوا ما قتل صاحبنا احد غيرك وما نقتل به احدا غيرك فقال عليه السّلم ليكلّمنى منكم جماعة فاعتزل قوم منهم فاخذ بايديهم وادخلهم المسجد فخرجوا وهم يقولون شيخنا ابو عبد الله جعفر بن محمّد معاذ الله ان

يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به انصرفوا قال فمضيت معه فقلت جعلت فداك ما كان اقرب رضاهم من سخطهم قال عليه السّلم نعم دعوتهم فقلت امسكوا والّا اخرجت الصّحيفة فقلت وما هذه الصّحيفة جعلنى الله فداك فقال عليه السّلم انّ امّ الخطّاب كانت امة للزّبير بن عبد المطّلب فسطّر بها نفيل فاحبلها فطلبه الزّبير فخرج هاربا الى الطّائف فخرج الزّبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا يا ابا عبد الله ما تعمل هيهنا قال جاريتى سطّر بها نفيلكم فخرج منه الى الشّام وخرج الزّبير فى تجارة له الى الشّام فدخل على ملك الرّوم فقال له يا ابا عبد الله لى اليك حاجة قال اما حاجتك ايّها الملك فقال رجل من اهلك قد اخذت ولده فاحبّ ان تردّه عليه قال ليظهر لى حتّى اعرفه فلمّا ان كان من الغد دخل الى الملك فلمّا رآه الملك ضحك فقال ما يضحكك ايّها الملك قال ما اظنّ هذا الرّجل ولدته عربيّة لمّا رأيته قد دخل لم يملك استه ان جعل يضرط فقال ايّها الملك اذا صرت الى مكّة قضيت حاجتك فلمّا قدم الزّبير تحمّل عليه ببطون قريش كلّها ان يدفع اليه ابنه فابى ثمّ تحمّل عليه بعبد المطّلب فقال ما بينى وبينه عمل اما علمتم ما فعل فى ابنى فلان ولكن امضوا انتم اليه فكلّموه فقصدوه وكلّموه فقال لهم انّ الشّيطان له دولة وانّ ابن هذا ابن الشّيطان ولست آمن ان يترأس علينا ولكن ادخلوه من باب المسجد علىّ على ان احمى له حديدة واخطّ فى وجهه خطوطا واكتب عليه وعلى ابنه ان لا يتصدّر فى مجلس ولا يتأمّر على اولادنا ولا يضرب معنا بسهم قال ففعلوا وخطّ وجهه بالحديدة وكتب عليه الكتاب وذلك الكتاب عندنا فقلت لهم ان امسكتم والّا اخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم فامسكوا

بيان

قول عبد المطّلب اما علمتم ما فعل فى ابنى فلان اراد به العبّاس وكنى عنه الامام عليه السّلم تقيّة من خلفاء العبّاسيّة وهو اشارة الى ما رواه فى الرّوضة ايضا **عن** ابى عبد الله عليه السّلم فى حديث قال انّ نثيلة كانت امة لامّ الزّبير وابى طالب وعبد الله فاخذها عبد المطّلب فاولدها فلانا فقال له الزّبير هذه الجارية ورثناها من امّنا وابنك هذا عبد لنا فتحمّل عليه ببطون قريش قال فقال قد اجبتك على خلّة على ان لا يتصدّر ابنك هذا معنا فى مجلس ولا يضرب معنا بسهم فكتب عليه كتابا واشهد عليه

الترجمة

از جمله خطبهاى بلاغت نظام ان امام است عليه السّلم مى فرمايد شهادت مى دهم باينكه بتحقيق خداوند تعالى عادلست كه عدالت كرده در احكام و افعال خود و حاكمى است كه فصل فرموده ميان حقّ و باطل و شهادت مى دهم باينكه محمّد صلّى الله عليه و آله بنده او و فرستاده او است و آقاى بندگان او است هر وقتى كه نقل كرد خلق را از اصلاب بارحام و قسمت كرد ايشان را بدو فرقه كردانيدان بزركوار را در بهترين ان دو فرقه صاحب سهم نشد در نسب شريف او زناكارى و شريك و صاحب نصيب نكرديد در اصل ان فاسق فاجرى اكاه باشيد كه بتحقيق خداى تعالى قرار داده است از براى عمل خير كه طاعات و قربات است اهل معيّنى را و از براى عقايد و اعمال حقّه ستونها و پايهائى را از براى عبادت و اطاعت حافظان و نكاه دارندكانى با حفظهائى از مهالك دنيا و آخرت و بتحقيق كه شما راست نزد هر طاعتى معينى و ناصرى از جانب خدا كه مى كويد بزبانها و برقرار مى كرداند دلها را و در ان معين كفايت است از براى اكتفا كننده و شفا است از براى طالب شفا و بدانيد كه بتحقيق بندكان خدا كه از ايشان طلب حفظ علم او شده حفظ مى كنند ان علم را كه لازم الحفظ و از قبيل اسرار است و جارى مى كنند چشمهاى ان علم را كه بايد بمردم اظهار نمود از قبيل تكاليف و احكام و وصلت مى كنند ايشان با يكديكر با نصرت و يارى و ملاقات مى كنند با دوستى و محبّت و سيراب مى كنند يكديكر را با كاسه سيراب كننده علم و معرفت و بانتجه كردند با سيرابى مخلوط نمى شود با عتقادات ايشان شك و شبهه و نشتابد بسوى ايشان غيبت غيبت كنندكان بجهة طهارت نفوس ايشان بر اين اوصاف بسته شده و عقد كرده است خداى تعالى خلقت و اخلاق ايشان را بسبب الفت بر اين عقد خلقى و خلقى باهم پس كردند در مقام محابّه

وبسبب ان در مقام وصال اند پس هستند ایشان دو زیاد نیم مرتبه و تفاوت در جه نسبت بسا یرین مثل زیادتی نجم
نسبت بنقیران در حالتی که امتیاز داده است او را خالص کرده اند او را و پاکیزه کرده او را و تمیز کرده پس باید قبول
نماید مرد کرامت را بسبب قبول این صفات و باید بپرهیزد از مراء باشد پیش از طول ان پس باید نگاه کند
مردود کوتاهی روز کارش و کمی درنگش در منزلی تا آنکه بدل کند بان منزل منزل دیگر را پس باید کاری کند
از برای مکان رجوع خود و از برای علامات محل انتقال خود پس خوشحالی از برای صاحب قلب باسلامتی است
که اطاعت کرده کسی را که هدایت کند او را و بیکانکی کرده از کسی که هلاک نماید او را و رسید براه سلامت بسبب
نصرت و یاری کسی که صاحب بصیرت کرد او را و اطاعت هدایت کننده که امر کرد او را و مبادرت نمود بهدایت
پیش از آنکه بسته شود درهای ان و بریده شود اسباب ان و طلب نمود کشودن در توبه را و ازاله نمود کناه را
پس بتحقیق که قاصد شد براه حق و هدایت شد بر راه راست

ومن دعاء كان يدعو به عليه السلام كثيراً وهو المأتان والرابع عشر من المختار في باب الخطب

الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتاً ولا سقيماً ولا مضروباً على عروقي بسوءٍ ولا مأخوذاً باسوء عملي ولا مقطوعاً
دابري ولا مرتداً عن ديني ولا منكراً لربي ولا مستوحشاً من ايماني ولا ملتبساً عقلي ولا معذباً بعذاب
الامم من قبلي اصبحت عبداً مملوكاً ظالماً لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي لا استطيع ان آخذ الا ما
اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني اعوذ بك ان افتقر في غناك او اضل في هداك او
اضام في سلطانك او اضطهد والامر لك اللهم اجعل نفسي اول كريمة تنتزعها من كرائمي واول وديعة
ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او نفتتن عن دينك او
تتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك **اللغة** الدابر الآخر من دبر اذا ادبر قال
تعالى ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين يعني آخرهم اي يستاصلون عن آخرهم وقال ويقطع دابر الكافرين اي
باستيصالهم وقتلهم واسرهم وقال فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخر من بقي منهم والقيم الفسل وضهد
كمنع قهره ونفتتن بصيغة المتكلم المجهول وفي بعض النسخ بالبناء على الفاعل وقوله او تتابع بالباء المثناة من
تحت التهافت والاسراع في الشر واللجاج والاقتحام فيه من غير روية وركوب الامر على خلاف الناس وفي بعض
النسخ تابع بحذف احدى التائين وفي بعضها تتايع بالياء الموحدة يقال تتابعوا على الامر اي تواتروا وتبع
بعضهم بعضاً **الاعراب** كثيراً في كلام الرضي صفة اما للظرف محذوفاً والمصدر محذوف اي حيناً كثيراً
او دعاء كثيراً والاول اظهر وقوله ميتاً **قال الشارح المعتزلي** منصوب على الحال اي لم يفلق
الصباح علي ميتاً ولا يجوز ان يكون يصبح ناقصة ويكون ميتاً خبرها كما يقول الراوندي لان خبر كان واخواتها
يجب ان يكون هو الاسم الاول الا ترى انهما مبتدء وخبر في الحال واسم يصبح ضمير الله تعالى وميتاً ليس هو الله تعالى
انتهى **اقول** ولقائل ان يقول ان مراد الراوندي بكون ميتاً خبراً ليصبح انه في الاصل خبرها والمجرور بالباء اسمها
فان اصبح على كونها ناقصة بمعنى صار فلما عديت بالباء صارت بمعنى صير وتكون من افعال التصيير فيكون
المعنى لم يصيرني ميتاً كما تقول صيرني الله فداك وهذا مما لا غبار عليه وقوله عليه السلام الا ما اعطيتني استثناء
مفرغ وقوله افتقر في غناك **قال الشارح المعتزلي** موضع الجار والمجرور نصب على الحال وفي متعلقة بمحذوف
والمعنى افتقر وانت الموصوف بالغنى الفائض على الخلق وقوله دون الهدى ظرف متعلق بقوله تتابع وهو اما

في حمده عليه السلام على ما انعم الله عليه من النعم العظيمة

بمعنى عنده او بمعنى امام **المعنى** اعلم انه عليه السلام حمد الله عز وجل واثنى عليه بما انعم عليه من نعمه الجليلة
وقال الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتاً اي لم يدخلني في الصباح والحال اني ميت او لم يصيرني ميتاً **فان قلت**
كيف يجتمع حمده عليه السلام على عدم موته مع قوله الذي ما زال عليه السلام يقوله من كونه آنس بالموت من الطفل
بثدي امه فان الاول مشعر بحبه عليه السلام للبقاء والثاني مفيد للقاء **قلت** لا تنافي بين الكلامين لاختلاف
المقامين فان الاول اعني الحمد على الحيوة انما هو في مقام الرضاء بالقضاء والشكر على النعماء فان وظيفة
اهل اليقين لا سيما الائمة الذين الذين لا يشاؤن الا ان يشاء الله هو ان يرضى بجميع ما قدره الله في حقه وقضاه
من الحيوة والممات والصحة والسقم والغنى والفقر فقد قال تعالى في الحديث القدسي من لم يرض بقضائي ولم
يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي ولم يقنع بعطائي فليطلب رباً سوائي وليخرج من تحت ارضي وسمائي فهم ما لم
يقدر في حقهم الموت لا بد ان يكونوا راضين بالحيوة محبين لها شاكرين عليها لكونها المقدرة في حقهم حتى اذا
بلغ الكتاب اجله وتم مقاديره يكون الموت احب اليهم ودفعه عنهم **ويشير** الى ذلك ما رواه المحدث الجزائري
عن التمهيد الثاني ان جابر بن عبد الله الانصاري ابتلي في آخر عمره بضعف الهرم والعجز فرآه محمد بن علي الباقر
عليه الصلوة والسلم فسأله عن حاله فقال انا في حالة الاحب فيها الشيخوخة على الشباب وان جعلني الله شاباً احب
الشبوبية وان امرضني احب المرض وان شفاني احب الشفاء والصحة وان اماتني احب الموت وان ابقاني احب البقاء
الحديث واما الثاني وهو اظهار فرط انسه بالموت فانما هو في مقام الزهد والنفرة عن الدنيا وزخارفها ولذاتها
وشهواتها الفانية وامتعتها الباطلة وايضا فان الدنيا من حيث انها معبد احباء الله ومسجد اولياء الله ومتجر
عباد الله والوصلة الى الرحمة والوصلة الى الرضوان والجنة فحبوتها مطلوبة وبقاؤها نعمة عظيمة يجب الشكر عليها
بل لا نعمة فوقها لكونها المحصلة لجميع النعم **وقد** روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال بقية عمر المؤمن لا
ثمن لها يدرك بها ما فات ويحيي بها ما مات **وقال** بعضهم الدنيا احب الي من الجنة لاني فيها مشغول بعبادة
ربي وفي الجنة مشغول بلذة نفسي وبين الامرين بون بائن ومن حيث انها حلوة خضرة حفت بالشهوات وجلبت
بالامنيات ضرارة غرارة تزينت بغرورها وغرت بزينتها هانت على ربها مبغوضة اليه تعالى ولذلك لم يصفها
لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه فهي اهون عند اهل المعرفة واخس واحقر من عراق خنزير في يد مجذوم والموت
احب اليهم من هذه الجهة لايصاله الى لذات الآخرة وبما حققنا علم سر ثنائه على سلامته كما اشار اليه بقوله ولا سقيماً
مضافاً الى ان في حالة المرض احتمال لفوات بعض العبادات او فوات كمالها وان كان المريض معذوراً فيها واما حالة
الصحة ففيها تكميل العبادة والعبودية فهي نعمة عظيمة حرية بان يحمد عليها ولا مضروباً على عروقي بسوء اي على
اعضائي بآفة توجب سوء المنظر وقبحه كالجذام والبرص ونحوهما **وقال الشارح المعتزلي** اي ولا
ابرص والعرب تكني عن البرص بالسوء وفي امثالهم ما انكرك من سوء اي ليس انكاري لك عن برص حدث بك فغير
صورتك واراد بعروقه اعضائه ويجوز ان يريد ولا مطعوناً في نسبي والاول اظهر انتهى ولا مأخوذاً باسوء عملي اي
معاقباً بافتح ذنوبي ولا مقطوعاً دابري اي عقبي واخري وهو كناية عن انقراض نسله بالاستيصال ومحو اسمه وانمحاء
اثره ورسمه ولا مرتداً عن ديني ولا منكراً لربي عطف الثاني على الاول من قبيل ذكر الخاص بعد العام لمزيد الاهتمام
ان الارتداد قد يكون بانكار الضروريات من دون الجحود ولا مستوحشاً من ايماني اي غير مستأنس به ومنفراً
عنه او شاكاً في كونه مستقراً او مستودعاً لان الشك في العقيدة يوجب الوحشة والاول اظهر ولا ملتبساً عقلي
او مخلطاً بالجنون ولا معذباً بعذاب الامم من قبلي اي بالمسخ والخسف والصاعقة والظلمة ونحوها ولما حمد الله تعالى
على ما انعم به عليه من ضروب نعمه التي عددها اردفه بالاعتراف بالذل والتقصير والاستكانة وقال اصبحت عبداً
مملوكاً اي مربوباً واخرا لبلاء في حد العبودية ظالماً لنفسي لاجل التقصير في طاعته وعدم التمكن من القيام بوظائف
عبادته على ما يليق بحضرته عز وجل وان كان ما اتى به فوق عبادة جميع البشر ما خلا رسول الله صلى الله عليه وآله

في الرغبة الى الله تعالى في دفع التعصب والرغبة والاستكانة

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيما رواه في الوسائل من الكافي باسناده عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر
عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل لا يتكل العاملون لي على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم
لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من
كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والى حسن الظن بي
فليطمئنوا الحديث **وفي البحار** من كتاب فتح الابواب عن الزهري قال دخلت مع علي بن الحسين عليهما السلام على
عبد الملك بن مروان قال فاستعظم عبد الملك ما راى من اثر السجود بين عيني علي بن الحسين عليهما السلام فقال يا
ابا محمد لقد بين عليك الاجتهاد ولقد سبق لك من الله الحسنى وانت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قريب النسب وكيد السبب وانك لذو فضل عظيم على اهل بيتك وذوي عصرك ولقد اوتيت من العلم والفضل
والدين والورع ما لم يؤته احد مثلك ولا قبلك الا من مضى من سلفك واقبل يثني عليه ويطريه قال فقال علي بن الحسين
عليه السلام كلما ذكرته ووصفته من فضل الله سبحانه وتاييده وتوفيقه فاين شكره على ما انعم يا امير المؤمنين كان
رسول الله صلى الله عليه وآله يقف في الصلاة حتى ترم قدماه ويظمأ في الصيام حتى يعصب فوه فقيل له يا رسول
الله الم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فيقول صلى الله عليه وآله افلا اكون عبدا شكورا الحمد لله على
ما اولى وابلى وله الحمد في الآخرة والاولى والله لو تقطعت اعضائي وسالت مقلتاي على صدري لن اقوم لله جل جلاله
بشكر عشر العشير من نعمة واحدة من جميع نعمه التي لا يحصيها العادون ولا يبلغ حد نعمة منها على جميع حمد الحامدين
لا والله او يراني الله لا يشغلني شيء عن شكره وذكره في ليل ولا نهار ولا سر ولا علانية ولولا ان لاهلي علي حقا
ولسائر الناس من خاصهم وعامهم علي حقوقا لا يسعني الا القيام بها حسب الوسع والطاقة حتى اؤديها اليهم لرميت
بطرفي الى السماء وبقلبي الى الله ثم لم اردهما حتى يقضي الله على نفسي وهو خير الحاكمين هذا **وفي** ادعية الصحيفة
السجادية من اتهام النفس والاعتراف بالتقصير ما لا يحصى وقد مضى في شرح الخطبة المائة والثانية والتسعين
عند شرح قوله عليه السلام فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اخبار نفيسة وكذلك في التنبيه الثالث
من الفصل الثالث عشر من فصول الخطبة الاولى تحقيقات عميقة كثيرة الفائدة في هذا المقام لك الحجة علي
حيث انك ما كلفتني الا ما اطقتني ولا امتحنتني الا ما اعلمتني ولا افترضت علي الا ما اقدرتني عليه ومكنتني منه كما
هو حكمه تعالى في حق جميع المكلفين فقد قال لا يكلف الله نفسا الا ما آتيها وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها
وفي الدعاء اتاح العالية للتكليف وسوى التوفيق بين الضعيف والشريف ولا حجة لي عليك او لم يبق لي عذر
في ترك تكاليفك كسائر المكلفين لانه عز وجل انما كلف بعد البيان وبعد ما مكن اداء المامور وسهل سبيل
اجتناب المحظور ولم يكلف الطاعة الا دون الوسع والطاقة لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولا يقولوا
يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين فلم يبق عاذرة للمعتذرين ولا استطيع ان آخذ من نعمتك الا ما اعطيتني ولا اتقي
ان اتقي من نقمتك الا ما وقيتني لكوني عبدا داخرا ذليلا مسكينا مستكينا لا يملك لنفسه موتا ولا حيوة ولا نشورا اللهم
اني اعوذ بك ان افتقر في غناك اي ان اكون محتاجا والحال انك نور السموات والارضين هادي اهلها الى النهج اليقين
الغني المطلق الباسط بالجود والكرم يده على العالمين او اضل في هداك اي اكون ضالا والحال انك نور السموات و
الارضين هادي اهلها الى النهج اليقين او اضام في سلطانك اي اكون ذليلا مظلوما والحال ان السلطنة لك وانت
ذو القوة المتين او اضطهد والامر لك اي اكون مغلوبا مقهورا وانت صاحب الاختيار والقدرة القاهر لظهور
الجبابرة والظالمين اللهم اجعل نفسي اول كريمة تنتزعها من كرائمي اي اول كل كريم وعزيز تنتزعه من قواي واعضائي
وانما كنى عنها بالكرائم لكرامتها وعزتها عنده والمراد بالدعاء طلب عافية الاعضاء النفسانية والبدنية وبقائها
الى حين الممات وان لا تكون ذهابها سابقا على الموت كما قال زين العابدين عليه السلام اللهم احفظ علي سمعي وبصري
الى انتهاء اجلي ومن دعائه عليه السلام اذا سأل العافية وامتن علي بالصحة والامن والسلامة في ديني وبدني وبصري

البصيرة في قلبي والنفاذ في اموري والخشية لك والخوف منك والقوة على ما امرتني به من طاعتك والاجتناب
لما نهيتني عنه من معصيتك ومن هذا الدعاء يستفاد سر طلب امير المؤمنين عليه السلام كون نفسه اول
الكرائم المنتزعة لان سبق انتزاعها على نفسه يوجب العجز من اقامة وظائف الطاعات المربوطة بها وعدم القدرة
على تحصيل الضروريات من المعاش وعدم النفاذ في الامور وقوله واول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي
التعبير عن المشاعر والقوى بالنعم لعظم الانتفاع بها ولذلك من بها على الانسان في قوله تعالى الم نجعل له عينين
ولسانا وشفتين وهديناه النجدين وتشبيهها بالوديعة لكونها في معرض الاسترجاع والاسترداد كالودائع
يومي قوله سبحانه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او
اوامرك ونواهيك التي نطق بها كتابك الكريم ونفرضها والاستعاذة منه من اجل انه كما قال تعالى ما هو بقول شيطان
رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين **قال امين الاسلام** الطبرسي فاين تعدلون عن القرآن وهو
الشفاء والهدى ما هو الا تذكرة وعظة للخلق يمكنهم ان يتوصلوا به الى الحق او نفتتن عن دينك اي نفتتن او نضل
عن دينك على اختلاف النسخ في رواية نفتتن على ما قدمنا والمراد على الاول الوقوع في الضلال باضلال الغير
وعلى الثاني الوقوع فيه من تلقاء النفس او تتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك اراد به القاء
الاهواء له في مهاوي الهلكات وصرفها اياه عن الهدى عن النازل في محكمات الآيات كما قال عز من قائل ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين وقال قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى
للمؤمنين

تمت

الترجمة

از جمله دعاهای آن حضرت است که اکثر اوقات دعا می کرد باین دعا حمد وثنا معبود بحقی را سزاست که داخل کرد مرا بوقت
صباح در حالتی که مرده باشم و نه در حالتی که مریض باشم و نه در حالتی که مولع شده باشم بقبیح تر عمل خودم و نه در
حالتی که مقطوع النسل وبی عقب باشم و نه در حالتی که مرتد باشم از دینم و نه در حالتی که منکر باشم پروردگار مرا و
نه در حالتی که وحشت کننده باشم از ایمان خودم و نه در حالتی که مخلوط باشد عقل من بجنون و نه در حالتی که معذب
باشم بعذاب امتان که پیش از من بودند صباح کردم من در حالتی که بنده مملوکم هستم ظلم کننده مر نفس خود را
از برای تواست حجت بر من و نیست حجتی از برای من استطاعت و قدرت ندارم که دریافت نمایم مگر چیزی که
تو عطا کرده مرا و نه پرهیز نمایم مگر از چیزی که تو نگه داشته مرا بار الها بتحقیق که من پناه میبرم بتو از اینکه فقیر
باشم با وجود غنی بودن تو یا اینکه گمراه شوم با وجود هادی بودن تو یا مظلوم شوم با وجود سلطنت تو یا
مقهور و مغلوب باشم و حال آنکه اختیار تو راست پروردگارا بگردان روح مرا اول نعمتی عزیزی که انتزاع
میکنی تو از نعمتهای عزیز بدن من و اول امانتی که پس میگیری تو از امانتهای نعمتهای تو که در نزد من است
پروردگارا بتحقیق که پناه میبرم بتو از اینکه بدر رویم از امر و نهی تو یا اینکه فریفته شویم از دین تو یا اینکه
بشتابد ما را خواهشات نفسانیه ما در دخول ... که آمده است از جانب تو

ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين وهي المائتان والخامسة عشر من المختار في باب الخطب

وهي مروية في كتاب الروضة من الكافي باختلاف كثير وزيادة ونقصان نحن نشير اليه بعد الفراغ من شرح تمام
الخطبة في التكملة الآتية وشرحها في فصلين

الفصل الاول

أمّا بعد فقد جعل الله لي عليكم حقًّا بولاية أمركم ولكم عليّ من الحقّ مثل الذي لي عليكم فالحقّ أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف لا يجري لأحد إلّا جرى عليه ولا يجري عليه إلّا جرى له ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصًا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كلّ ما جرت عليه صروف قضائه ولكنّه جعل حقّه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضّلًا منه وتوسّعًا بما هو من المزيد أهله ثمّ جعل سبحانه من حقوقه حقوقًا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافؤ في وجوهها ويوجب بعضها بعضًا ولا يستوجب بعضها إلّا ببعض وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حقّ الوالي على الرعيّة وحقّ الرعيّة على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكلّ على كلّ فجعلها نظامًا لألفتهم وعزًّا لدينهم فليست تصلح الرعيّة إلّا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلّا باستقامة الرعيّة فإذا أدّت الرعيّة إلى الوالي حقّه وأدّى الوالي إليها حقّها عزّ الحقّ بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الأعداء وإذا غلبت الرعيّة واليها وأجحف الوالي برعيّته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الإدغال في الدين وتركت محاجّ السنن فعمل بالهوى وعطّلت الأحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حقّ عطّل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذلّ الأبرار وتعزّ الأشرار وتعظم تبعات الله سبحانه عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس أحد وإن اشتدّ على رضاء الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله سبحانه أهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله سبحانه على عباده النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحقّ بينهم وليس امرؤ وإن عظمت في الحقّ منزلته وتقدّمت في الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما حمّله الله من حقّه ولا امرؤ وإن صغّرته النفوس واقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه **اللغة** تواصفوا الشيء أي وصفه بعضهم على بعض وتناصف الناس أنصف بعضهم لبعض وصروف الدهر تغيّراته وانقلاباته جمع الصرف والتكافؤ التساوي والاستواء ويستوجب بالبناء على المفعول والمنهج واضح الطريق وذلّ الطريق بالكسر محجّها والجمع أذلال كحبر وأحبار والإدغال بالكسر إدخال في الشيء ما ليس منه وبالفتح جمع الدغل محرّكة كأسباب وسبب وهو الفساد والمحاجّ بتشديد الجيم جمع المحجّة بفتح الميم وهي الجادّة وتذلّ وتعزّ بالبناء على الفاعل من باب ضرب وفي بعض النسخ بالبناء على المفعول والتبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة والجمع تبعات ونصحت له نصحًا ونصيحة وفي لغة يتعدّى بنفسه فيقال نصحته وهو الإخلاص والصدق والمشورة والعمل **و قال** الجزري النصيحة في اللغة الخلوص يقال نصحته ونصحت له ومعنى نصيحة الله صحّة الاعتقاد في وحدانيّته وإخلاص النيّة في عبادته والنصيحة لكتاب الله هو التصديق به والعمل بما فيه ونصيحة رسول الله صلّى الله عليه وآله التصديق بنبوّته ورسالته والانقياد لما أمر به ونهى عنه ونصيحة الأئمّة أن يطيعهم في الحقّ ونصيحة عامّة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم **الإعراب** قوله لكان ذلك خالصًا لله سبحانه دون خلقه خالصًا حال من ذلك والعامل فيه كان وعلى قول بعض النحويّين من أنّ جميع العوامل اللفظيّة تعمل في الحال إلّا كان وأخواتها فلا بدّ من جعل كان تامّة ودون خلقه في محلّ النصب أيضًا على الحال وهي حال مؤكّدة وقوله وتوسّعًا بما هو من المزيد أهله توسّعًا منصوب على المفعول لأجله وما موصولة وجملة هو أهله مبتدأ وخبر صلة ما ومن المزيد بيان لما وقوله فريضة فرضها الله في

في حقّ الإمام على الرعيّة وحقّ الرعيّة على الإمام

بعض النسخ بالنصب على الاشتغال أو على الحال كما قاله بعض الشرّاح وفي بعضها بالرفع على أنّه خبر لمبتدأ محذوف وقوله ببالغ خبر ليس اعترضت بينهما جملة وإن اشتدّ الخ والباء فيه زائدة وقوله أو يعان عليه في بعض النسخ بالواو بدل أو **المعنى** اعلم أنّ هذه الخطبة الشريفة حسبما أشار إليه الرضيّ ويأتي في رواية الكافي أيضًا في آخر الفصل الثاني من جملة الخطب التي خطبها بصفّين وعمدة غرضه عليه السلام في هذا الفصل منها نصيحة المخاطبين وإرشادهم إلى ما هو صلاحهم في الدنيا والآخرة من اتّباعهم لأمره وإطاعتهم له وإسراعهم فيما يأمر وينهى وإنفاقهم على التعاون والتناصف وغير ذلك من وجوه مصالح محاربة القاسطين لعنهم الله أجمعين قال عليه السلام أمّا بعد حمد الله عزّ وجلّ والصلوة على رسوله صلّى الله عليه وآله فقد جعل الله عزّ شأنه لي عليكم حقًّا بولاية أمركم أي لي عليكم حقّ الطاعة لأنّ الله جعلني واليًا عليكم متولّيًا لأموركم وإنّه لي منكم منزلة عظيمة هي منزلة الإمامة والولاية والسلطنة ووجوب الطاعة كما قال عزّ من قائل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ولكم عليّ من الحقّ مثل الذي لي عليكم أراد بالحقّ الذي لهم عليه ما هو حقّ الرعيّة على الوالي والحقّان متماثلان في الوجوب وقد صرّح بهما في الخطبة الرابعة والثلاثين بقوله أيّها الناس إنّ لي عليكم حقًّا ولكم عليّ حقّ فأمّا حقّكم عليّ فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا وأمّا حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم فالحقّ أوسع الأشياء في التواصف يعني إذا أخذ الناس في بيان الحقّ ووصفه بعضهم لبعض كان لهم في ذلك مجال واسع لسهولته على الألسنة وأضيقها في التناصف يعني إذا حضر التناصف بينهم أي إنصاف بعضهم لبعض وطلب منهم ضاق عليهم المجال لشدّة العمل وصعوبة الإنصاف ومحصّله سعة الحقّ في مقام الوصف والقول وضيقه في مقام الإنصاف والعمل لا يجري لأحد إلّا جرى عليه ولا يجري عليه إلّا جرى له لما ذكر حقّه عليهم وحقّهم عليه أتبعه بهذه الجملة تأكيدًا وإيذانًا بأنّ جريان حقّه عليهم إنّما هو بجريان حقّهم عليه وبالعكس وفيه توطين لأنفسهم على ما عليهم وتشويق لهم إلى ما لهم وإنّما ساق الكلام مساق العموم تنبيهًا على أنّ الآدم على كلّ أحد أن يقوم في الحقوق بما له وما عليه بمقتضى العدل والإنصاف فإنّ حقّ الوالي على الرعيّة والرعيّة على الوالي والوالد على الولد والولد على الوالد والزوج على الزوجة والزوجة على الزوج والمعلّم على المتعلّم والمتعلّم على المعلّم والجار على الجار وغيرهم من ذوي الحقوق حسبما نشير إليهم تفصيلًا إنّما هو بالتناصف بين الطرفين **ويوضحه** ما في البحار من الكافي عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبيّ صلّى الله عليه وآله حقّ على المسلم إذا أراد سفرًا أن يعلم إخوانه وحقّ على إخوانه إذا قدم أن يأتوه **قال** العلّامة المجلسي فيه إيماء إلى أنّه إذا لم يعلمهم عند الذهاب لا يلزمهم عليهم إتيانه بعد الإياب ولو كان لأحد أن يجري له الحقّ على غيره ولا يجري لغيره عليه لكان ذلك الحقّ الجاري خالصًا لله سبحانه دون خلقه أي متجاوزًا عن حقّه وذلك لقدرته على عباده وعجز غيره فيجوز له أن يجري حقّه عليهم ويطلب منهم الطاعة وينفذ أمره فيهم إلزامًا فيطيعوه قهرًا بدون إمكان تمرّد أحد منهم عن طاعته لكونه قاهرًا فوق عباده فعّالًا لما يشاء لا رادّ لحكمه ولا دافع لقضائه كما قال تعالى ولو شاء الله لآمن من في الأرض جميعًا ولمّا كان هنا مظنّة أن يتوهّم ويقال إنّه إذا أجرى حقّه عليهم وخرجوا من عهدته وقاموا بوظايف عبوديّته وطاعته طوعًا أو كرهًا يكون لهم حقّ عليه وهو جزاء ما أتوا به فلو لم يجزهم لكان ذلك منافيًا للعدل لدفع ذلك التوهّم بقوله ولعدله في كلّ ما جرت عليه صروف قضائه وأنواعه المتغيّرة المتبدّلة يعني أنّ الجزاء ليس مقتضى العدل حتّى يكون عدمه منافيًا له بل هو العادل في جميع مقضيّاته ومقدّراته لا يسئل عمّا يفعل وهم يسئلون نعم هو مقتضى التفضّل والتفضّل ليس بلازم عليه فلا يثبت لعباده بطاعتهم له حقّ لهم عليه هكذا ينبغي أن يفهم المقام وقد تاه فيه أفهام الشرّاح فمنهم من طوى عن

بحقيقه كثيرا ومنهم من خبط فيه خبطة عشواء فانظر ماذا ترى وقريب مما حققناه ما قاله العلامة المجلسي
في البحار حيث قال في شرح ذلك والحاصل انه لو كان لاحد ان يجعل الحق على غيره ولم يجعل له على نفسه
لكان هو سبحانه اولى بذلك واستدل على الاولوية بوجهين الاول القدرة فان غيره تعالى لو فعل ذلك
لم يطعه احد والله قادر على جبرهم وقهرهم و الثاني انه لو لم يجزهم على اعمالهم وكلفهم بها لكان عادلا
لان له من النعم على العباد ما لو عبدوه ابد الدهر لم يوفوا حق نعمة واحدة منها انتهى فقد علم بذلك كله انه
عز وجل ليس بمقتضى عدله لاحد عليه حق ولكنه عز شانه مع ذلك قد جعل له على عباده حقا ولهم عليه كذلك
بمقتضى انعامه وفضله فجعل حقه على العباد ان يطيعوه و يوحدوه وجعل جزاءهم لم يقل حقهم رعاية للادب
ودفعا لتوهم الاستحقاق اى جعل جزاء طاعتهم عليه مضاعفة الثواب كما قال تعالى فاما الذين امنوا و
عملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء تفضلا منه وتوسعا بما هو من
المزيد اهله فيه تنبيه على ان الحق الذى جعل لهم عليه اعظم مما اتوا به مع عدم كونه من جهة الاستحقاق بل
لمحض التفضل و الانعام بما هو اهله من الزيادة و التوسعة ولما بين حق الله على عباده وهو الحق الذى له
لنفسه عقبه ببيان حقوق الناس بعضهم على بعض فقال ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض
الناس على بعض وجعلها من حقوقه لافتراضها من قبله تعالى وفي القيام بها الطاعة له وامتثال لامره فتكون
بهذا الاعتبار من حقوقه الواجبة على عباده وهذه الجملة توطئة وتمهيد لما يريد ان يبينه عليه من كون حفظه
واجبا عليهم من قبله تعالى وكون القيام به طاعة له عز وعلا فيكون ذلك ادعى لهم على ادائه فجعلها اى تلك
الحقوق التى بين الناس تتكافؤ وتتقابل في وجوهها اى جعل كل وجه من تلك الحقوق مقابلا بمثله فحق الوالى
على الرعية مثلا وهو الطاعة مقابل بمثله فهو العدل وحسن السيرة الذى هو حق الرعية على الوالى ويوجب
بعضها بعضا او لا يستوجب اى لا يستحق بعضها الا ببعض كما ان الوالى اذا لم يعدل لا يستحق الطاعة والرعية
اذا كانت ناشزة لا يستحق النفقة ولما مهد ما مهد تخلص الى غرضه الاصلى فقال واعظم ما افترض سبحانه
من تلك الحقوق المتكافئة حق الوالى على الرعية وحق الرعية على الوالى وانما كان من اعظم الحقوق لكون
مصلحته عامة لجميع المسلمين وباعثا على انتظام امر الدين ولذلك اكده بقوله فريضة فرضها الله سبحانه لكل
على كل واشار الى وجوه المصلحة فيها بقوله فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم لانها سبب اجتماعهم وبها
يقهرون اعداءهم ويعزون اديانهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة كما هو المشاهد بالعيان و
التجربة وشهدت عليه العقول السليمة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية في الطاعة اذ بمخالفتهم و
عصيانهم يؤول جمعهم الى الشتات وحبل نظامهم الى البتات فاذا ادت الرعية الى الوالى حقه واطاعوه و
ادى الوالى اليها حقها وعدل عز الحق بينهم اى يكون عزيزا وقامت مناهج الدين وسبله واعتدلت
معالم العدل اى مظانه او العلامات التى نصبت في طريق العدل لسلوكه وجرت على اذلالها السنن اى
جرت على مجاريها ومسالكها بحيث لا تكون فيها اعوجاج وتحريف فصلح بذلك الزمان نسبة الصلاح الى
الزمان من باب التوسع والمراد صلاح حال اهله بانتظام امورهم الدنيوية والاخروية وطمع في بقاء الدولة
والسلطنة ويئست مطامع الاعداء اى اطماعها باتفاق اهل المملكة وقوتهم واما اذا كان الامر بخلاف ذلك
بان غلبت الرعية واليها او اجحف الوالى برعيته اى تعدى عليهم وظلمهم اختلفت هنالك الكلمة باختلاف
الاراء وظهرت معالم الجور اى علاماته اذ بغلبة الرعية على الوالى واجحاف الوالى يحصل الهرج والمرج ويختلط
الناس بعضهم ببعض ويتسلط الاشرار على الابرار وظلم الاقوياء للضعفاء وكثر الادغال اى الابداع والتلبيس
او المفاسد في الدين لاختلاف الاهواء واخذ كل بما يشتهيه نفسه مما هو مخالف للدين ومفسد له وتركت محاج

السنن اى طرقها الواضحة لاعراض الناس عنها فعمل بالهوى وعطلت الاحكام الشرعية والتكاليف الدينية
وكثرت علل النفوس اى امراضها بما حصلت لها من الملكات الرديئة كالحقد والحسد والعداوة ونحوها و
قبل عللها وجوه ارتكابها للمنكرات فيأتى كل منكر بوجه وعلة ورأى فاسد فلا يستوحش لعظيم حق عطل
لكثرة تعطيل الحقوق وكونه متداولا متعارفا بينهم ولا لعظيم باطل فعل لشيوع الباطل واعتيادهم عليه مع
كونه موافقا لهواهم فهنالك تذل الابرار لذلة الحق الذى هم اهله وتعز الاشرار لعزة الباطل التى هم
اهله وتعظم تبعات الله عند العباد اضافة التبعات وهي المظالم اليه تعالى باعتبار انه المطالب بها والمؤاخذ
عليها والآفات التبعات في الحقيقة لبعض الناس عند بعض ولما ذكر مصالح قيام كل من الوالى والرعية بما عليها
من الحقوق ومفاسد تركها امرهم بالمواظبة على الحق فقال فعليكم بالتناصح في ذلك والتعاون عليه اى بنصيحة
بعضكم لبعض واعانة كل منكم الاخر في سلوك نهج الحق واقامة اعلامه واكد التزامهم بالتناصح والتعاون بقوله
فليس احد وان اشتد على رضاء الله حرصه وطال في العمل اجتهاده وسعيه ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة
اى لا يمكن لاحد ان يبلغ مدى عبادة الله وحقيقة طاعته وان اتعب فيها نفسه وبذل جهده وبلغ كل مبلغ ولكن
من واجب حقوق الله على العباد النصيحة اى نصيحة بعضهم لبعض بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم
بقدر ما يمكنهم لا بقدر ما هو اهله ويستحقه فان ذلك غير ممكن ولما حث على التعاون والتناصح اردفه بقوله
وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه و
دفع بذلك ما ربما يسبق الى بعض الاوهام من ان البالغ الى مرتبة الكمال اى مرتبة كانت والمتقدم في الفضيلة اى
فضيلة تكون في الطاعة والجابر قصب سبق الفضيلة كمثله عليه السلام وسائر ولاة العدل لا حاجة له الى المعين
وجه الدفع ان البالغ الى مرتبة الكمال اى مرتبة كانت والمتقدم في الفضيلة اى فضيلة تكون لا استغناء له
عن المعين ولا مقام ارفع من ان يعان على ما حمله الله تعالى وكلفه به من طاعته الذى هو حقه وذلك لان
من جملة التكاليف ما هو من عظائم الامور كالجهاد في سبيل الله واقامة الحدود ونشر الشرائع والاحكام وجباية
الصدقات والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ونحو ذلك مما هو وظيفة الامام ونائبه ومعلوم انه محتاج في
هذه التكاليف وما ضاهاها الى اعانة الغير البتة ثم اردفه بقوله ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته
اى احتقرته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه ودفع بذلك ما ربما يسبق الى بعض الاوهام ايضا من
ان بعض الناس من السوقة والسفلة اى حاجة الى اعانتهم واى فائدة في معاونتهم وجه الدفع ان ذلك البعض و
ان كان بالمقام ابلغ في الحقارة والدناءة وانحطاط الشان لكنه ليس بادون واحقر من ان يكون معينا على الحق و
في صغائر الامور ومحقراتها مثل ان يكون راعيا لدواب المجاهدين او سقاء لهم او حطابا او خياطا او الغلام من
ان يكون خاصفا لنعالهم فان في ذلك كله اعانة للحق واهله او معانا عليه ولو باداء الاخماس ودفع الصدقات اليهم
ولا اقل من تعليمه معالم دينه وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر ومحصل المراد بالجملتين المتعاطفتين من قوله
عليه الصلوة والسلام وليس امرؤ الى قوله عليه السلام يعان عليه دفع توهم عدم الحاجة الى الاعانة في العظماء
لرفعة شانهم وعدم الاحتياج الى الضعفاء لحقارتهم وانحطاط درجتهم

تذنيبات الاول

لما كان هذا الفصل من كلامه عليه السلام مسوقا لبيان حقوق الولاة على الرعية والرعية على الولاة احببت
ان اذكر جملة من الاخبار والآثار الواردة في هذا المعنى **فاقول** قال المحدث الجزائرى في الانوار النعمانية
في بعض الاخبار ان عدل الحاكم يوما يعادل عبادة العابد خمسين **وفي** الحديث من ولي من امور المسلمين شيئا
ثم لم يحطهم بنصيحة كما يحوط اهل بيته فليتبوأ مقعده من النار **وفيه** ايضا انه اذا كان يوم القيامة يؤتى

بالوالى فيقذف على جسر جهنّم فيطير الله سبحانه الجسر فينتقض به انتقاضة فيزول كل عظم منه عن مكانه
ثم يأمر الله تعالى العظام فترجع الى اماكنها ثم يسائله فان كان لله مطيعا اخذ بيده واعطاه كفلين من رحمته
وان كان لله عاصيا انخرق به الجسر فهوى به في جهنّم مقدار سبعين خريفا وفي النهاية انه كان
في زمن بنى اسرائيل سلطان ظالم فاوحى الله تعالى الى نبى من انبيائه ان قل لهذا الظالم ما جعلتك سلطانا
الا لتكف اصوات المظلومين عن بابى فوعزّتى وجلالى لاطعمنّ لحمك الكلاب فسلّط عليه سلطانا آخر
فقتله فاطعم لحمه الكلاب وفي كتاب امير المؤمنين عليه السلام الى حبيب بن المنتجب والى اليمن اوصيك بالعدل
في رعيّتك والاحسان الى اهل مملكتك واعلم انّ من ولى على رقاب عشرة من المسلمين ولم يعدل بينهم
حشره الله يوم القيمة ويداه مغلولتان الى عنقه لا يفكها الا عدله في دار الدنيا وفي الاثر بعث قيصر
ملك الروم الى كسرى ملك الفرس بماذا انتم اطول اعمارا وادوم ملكا فاجابه كسرى اما بعد فانها السكينة
والملاك الجسيم اما سبب الملك واعزازه في معرزه ورسوخه في مركزه فلامور انتم عنها غافلون ولستم
لامثالها فاعلون منها ان ليس لنا نواب يرتشي ويمنع ولا بواب يروع ويدفع لم نزل ابوابنا مشرعة و
نوابنا القضاء الحوائج مسرعة لا اضعنا صغيرا ولا ادنينا امير ولا احتقرنا بذوى الاصول ولا قدّمنا
الشبان على الكهول ولا كذبنا في وعد ولا صدقنا في ايعاد ولا تكلمنا بهزل ولا سمعنا وزيرا الى عزل
موائدنا مبسوطة وعقولنا مضبوطة لا انقطع في امل ولا لجليسنا ملل خبرنا مضمون وشرنا مامون
وعطاؤنا غير ممنون ولا نحوج احدا الى باب بل نقضى حوائجه بالكتاب ونرق للباكى ونستقصى قول
الحاكى ما جعلنا همنا بطوننا ولا فروجنا اما البطون ففاقة واما الفروج فاقة ولا نؤاخذ على قدر غيظنا
بل نؤاخذ على قدر الجناية ولا نكلف الضعيف المعدم ما يتحمله الشريف المنعم ولا نؤاخذ البرى بالسقيم
ولا الكريم باللئيم الانام عندنا مفقود والاسد في جانبنا موجود الظلم لا نتعاطاه والجور انفسنا
تاباه ولا نطمع في الباطل ولا ناخذ العشر قبل الحاصل ولا ننكث العهود ولا نحنث في الموعود الفقير
عندنا مدعوق والمفتقر لدينا مفصوق جادنا الابتسام وعرايننا الاكرام رعيتنا مرعية وحوائجهم لدينا
مقضية صغيرهم عندنا حقير وذو رايهم لدينا كبير الغنى يهينا لا يوجد والغنى بالدين يسعد العالم
عندنا معظم مكرم والنقى لدينا موقر مقدم لا يبتذ بملكنا باب ولا يوجد عندنا سارق ولا مرتاب
سماؤنا ممطرة وانهارنا الدين ليل متيمة لا نتعامل بالشهوات ولا نطارق بالهفوات الطير الناشاكى والعبد
اثانا متظلم باكى عدلنا قد عم الفاسق والدانى وجودنا قد عم الطائع والعاصى عقولنا باهرة وكنوزنا
ظاهرة وفروجنا عفائف وفى لساننا لطائف افواهنا سليمة وحلومنا حليمة كفوفنا سوالخ بحورنا طوافح
نفوسنا ابيّة وطوالعنا المعينة ان سئلنا اعطينا وان قدرنا عفونا وان وعدنا اوفينا وان اغضبنا
فلما وصل الكتاب الى قيصر قال الحق لمن كان هذه سياسته ان تدوم رياسته قال انوشيروان
حصن البلاد بالعدل فهو سور لا يغرقه ماء ولا يحرقه نار ولا يهدمه منجنيق وكان كسرى اذا جلس في مجلس حكمه
اقام رجلين عن يمينه وشماله وكان يقول لهما اذا زغت فحركونى ونبهونى فقالا له يوما والرعية تسمع ايها
الملك انتبه فانك مخلوق لا خالق وعبد لا مولى وليس بينك وبين الله قرابة انصف الناس وانظر لنفسك و
كان يقال صنفان متباغضان متنافيان السلطان والرعية وهما مع ذلك متلازمان ان صلح احدهما
صلح الآخر وان فسد احدهما فسد الآخر وكان يقال محل الملك من الرعية محل الروح من الجسد ومحل الرعية
منه محل الجسد من الروح فالروح تالم بالم كل عضو من البدن وليس كل واحد من الاعضاء يالم بالم غيره
وفساد الروح فساد جميع البدن وقد يفسد بعض البدن وغيره من ساير البدن صحيح وكان يقال ظلم الرعية
استجلاب البلية وكان [illegible] وكان يقال

ابدى الرعية تتبع السنتها حتى يملك جسومها ولن يملك جسومها حتى يملك قلوبها فتحبه ولن تحبه حتى يعدل
عليها في احكامه عدلا يتساوى فيه الخاصة والعامة وحتى يخفف عنها المؤن والكلف وحتى يعفيها من رفع
اوضاعها واراذلها عليها وهذه الثالثة تحقد على الملك العلية من الرعية وتطمع السفلة في الرتب السنية
وكان يقال الرعية ثلثة اصناف صنف فضلاء مرتاضون بحكم الرياسة والسياسة يعلمون فضيلة الملك
وعظيم غنائه ويرثون له من ثقل اعبائه فهؤلاء يحصل الملك مودتهم بالبشر عند اللقاء ويلقى احاديثهم
بحسن الاصغاء وصنف فيهم خير وشر وصلاحهم يكتسب من معاملتهم بالترغيب والترهيب وصنف من السفلة
الرعاع اتباع لكل داع لا يمتحنون في اقوالهم وافعالهم بنقد ولا يرجعون في الموالاة الى عقد وكان
يقال ترك المعاقبة للسفلة على صغاير الجرائم تدعوهم الى ارتكاب الكباير العظائم الا ترى اول نشوز المرأة
كلمة سومحت بها واول حران الدابة حيدة سومحت عليها وكان يقال اذا لم يعمر الملك ملكه بانصاف
الرعية خرب ملكه بعصيان الرعية قيل لانوشيروان اى الجنن اوقى قال الدين قيل فاى العدد اقوى
قال العدل وفي شرح المعتزلي جاء رجل من مصر الى عمر بن الخطاب متظلما فقال يا امير المؤمنين هذا مكان
العائذ بك قال لو عذت بمكان ما شانك قال سابقت ولد عمرو بن العاص بمصر فسبقته فجعل يقنعنى بسوطه ويقول
انا ابن الاكرمين وبلغ اباه ذلك فحبسنى خشية ان اقدم عليك فكتب الى عمرو اذا اتاك كتابي هذا فاشهد الموسم
انت وابنك فلما قدم عمرو وابنه دفع الدرة الى المصرى وقال اضربه كما ضربك فجعل يضربه وعمر يقول اضرب
ابن الامير اضرب ابن الامير يرددها حتى قال يا امير المؤمنين قد استقدت منه فقال واشار الى عمرو ضعها
على صلعته فقال المصرى يا امير المؤمنين انما اضرب من ضربنى فقال انما ضربك بقوة ابيه وسلطانه فاضربه
ان شئت فوالله لو فعلت لما منعك احد منه حتى تكون انت الذى يتبرع بالكف عنه ثم قال يا ابن العاص متى
تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا كتب عدى بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان قبلنا
قوما لا يؤدون الخراج الا ان يمسهم نصيب من العذاب فكتب اليه يا امير المؤمنين بر ايك فكتب اليه اما بعد فالعجب
كل العجب تكتب الىّ تستاذننى في عذاب البشر كان اذنى لك جنة من عذاب الله او كان رضاى ينجيك من
سخط الله من اعطاك ما عليه عفوا فخذ منه ومن ابى فاستحلفه وكله الى الله فلان يلقوا الله بجرائمهم احبّ
الىّ من ان القاه بعذابهم

التذنيل الثانى

لما استطرد عليه السلام في هذا الفصل ذكر حق الله تعالى على عباده وذكر حقوق بعضهم على بعض ينبغي ان نذكر
طرفا منها من طريق الاخبار وهى كثيرة جدا لا تستقصى فنقنع منها بما جمعها للثلث الحقوق وهى رسالة على بن
الحسين عليهما السلم المعروفة برسالة الحقوق فاقول وبالله التوفيق روى في البحار من كتاب تحف
العقول لابن الشيخ ابى محمد الحسن بن على بن شعبة قال رسالة على بن الحسين المعروفة برسالة الحقوق اعلم
رحمك الله انّ لله عليك حقوقا محيطة بك في كل حركة حركتها او سكنة سكنتها او منزلة نزلتها او جارحة قلبتها او آلة
تصرفت بها بعضها اكبر من بعض واكبر حقوق الله عليك ما اوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقه الذى هو اصل
الحقوق ومنه تفرع ثم ما اوجبه عليك لنفسك من قرنك الى قدمك على اختلاف جوارحك فجعل لبصرك عليك حقا
ولسمعك عليك حقا ولبدنك عليك حقا ولبطنك عليك حقا ولرجلك عليك حقا ولصومك عليك حقا ولصدقتك
عليك حقا ولهديك عليك حقا ولافعالك عليك حقا ثم تخرج الحقوق منك الى غيرك من ذوى الحقوق الواجبة
عليك واوجبها عليك حقا ائمتك ثم حقوق رعيتك ثم حقوق رحمك فهذه حقوق يتشعب منها فحقوق
ائمتك ثلثة اوجبها عليك حق سائسك بالسلطان ثم سائسك بالعلم ثم حق سائسك بالملك وكل سائس امام
وحقوق رعيتك ثلثة اوجبها عليك حق رعيتك بالسلطان ثم حق رعيتك بالعلم فان الجاهل رعية العالم

في حق الله

وحق نفسك عليك

وحق رعيتك بالملك من الازواج وما ملكت من الايمان وحقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة فاوجبها عليك حق امك ثم حق ابيك ثم حق ولدك ثم حق اخيك ثم الاقرب فالاقرب والاولى فالاول ثم حق مولاك المنعم عليك ثم حق مولاك الجارى نعمتك عليه ثم حق ذى المعروف لديك ثم حق مؤذنك بالصلوة ثم حق امامك في صلوتك ثم حق جليسك ثم حق جارك ثم حق صاحبك ثم حق شريكك ثم حق مالك ثم حق غريمك الذى تطالبه ثم حق غريمك الذى يطالبك ثم حق خليطك ثم حق خصمك المدعى عليك ثم حق خصمك الذى تدعى عليه ثم حق مستشيرك ثم حق المشير عليك ثم حق مستنصحك ثم حق الناصح لك ثم حق من هو اكبر منك ثم حق من هو اصغر منك ثم حق سائلك ثم حق من سالته ثم حق من جرى لك على يديه مساءة بقول او فعل او مسرة بذلك بقول او فعل عن تعمد منه او غير تعمد منه ثم حق ملتك عامة ثم حق اهل الذمة ثم حقوق الحادثة بقدر علل الاحوال وتصرف الاسباب فطوبى لمن اعانه الله على قضاء ما اوجب عليه من حقوقه ووفقه وسدده **فاما حق الله الاكبر** فانك تعبده لا تشرك به شيئا فاذا فعلت ذلك باخلاص جعل لك على نفسه ان يكفيك امر الدنيا والاخرة ويحفظ لك ما تحب منها **واما حق نفسك** عليك فان تستوفيها في طاعة الله فتؤدى الى لسانك حقه والى سمعك حقه والى بصرك حقه والى يدك حقها والى رجلك حقها والى بطنك حقه والى فرجك حقه وتستعين بالله على ذلك **واما حق اللسان** فاكرامه عن الخنا وتعويده الخير وحمله على الادب واجمامه الا لموضع الحاجة والمنفعة للدين والدنيا واعفاؤه عن الفضول الشنعة القليلة الفائدة التى لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها ويعد شاهد العقل والدليل عليه وتزين العاقل بعقله حسن سيرته في لسانه ولا قوة الا بالله العلى العظيم **واما حق السمع** فتنزيهه ان تجعله طريقا الى قلبك الا لفوهة كريمة تحدث في قلبك خيرا او تكسبك خلقا كريما فانه باب الكلام الى القلب يؤدى اليه ضروب المعانى على ما فيها من خير او شر ولا قوة الا بالله **واما حق بصرك** فغضه عما لا يحل لك وترك ابتذاله الا لموضع عبرة تستقبل بها بصرا او تستفيد بها علما فان البصر باب الاعتبار **واما حق رجليك** فان لا تمشى بهما الى ما لا يحل لك ولا تجعلهما مطيتك في الطريق المستخفة باهلها فيها فانها حاملتك وسالكة بك مسلك الدين والسبق لك ولا قوة الا بالله **واما حق يدك** فان لا تبسطها الى ما لا يحل لك فتنال بما تبسطها اليه من الله العقوبة في الاجل ومن الناس بلسان اللائمة في العاجل ولا تقبضها مما افترض الله عليها ولكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها وبسطها بكثير مما ليس عليها فاذا هى قد عقلت وشرفت في العاجل وجب لها حسن الثواب من الله في الاجل **واما حق بطنك** فان لا تجعله وعاء لقليل من الحرام ولا لكثير وان تقتصد له في الحلال ولا تخرجه من حد التقوية الى حد التهوين وذهاب المروة فان الشبع المنتهى بصاحبه مكسلة ومثبطة ومقطعة عن كل بر وكرم فان الرى المنتهى لصاحبه الى السكر مسخفة ومجهلة ومذهبة للمروة **واما حق فرجك** فحفظه مما لا يحل لك والاستعانة عليه بغض البصر فانه من اعون الاعوان وضبطه اذا هم بالجوع والظماء وكثرة ذكر الموت والتهدد لنفسك بالله والتخويف لها به وبالله العصمة والتاييد ولا حول ولا قوة الا به **ثم حقوق الافعال**

في حقوق الافعال

فاما حق الصلوة فان تعلم انها وفادة الى الله وانك قائم بها بين يدى الله فاذا علمت ذلك كنت خليقا ان تقوم فيها مقام الذليل الراغب الراهب الخائف الراجى المسكين المتضرع المعظم من قام بين يديه بالسكون والاطراق وخشوع الاطراف ولين الجناح وحسن المناجاة له في نفسه والطلب اليه في فكاك رقبتك التى احاطت بها خطيئتك واستهلكتها ذنوبك ولا قوة الا بالله **واما حق الصوم** فان تعلم انه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وفرجك وبطنك ليسترك به من النار وهكذا جاء في الحديث الصوم جنة من النار فان سكنت اطرافك في حجبتها رجوت ان تكون محجوبا وان انت تركتها تضطرب في حجابها وترفع جنبات الحجاب فتطلع الى ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة والقوة الخارجة عن حد التقية لله لم يؤمن ان تخرق الحجاب وتخرج منه ولا قوة

في حقوق الائمة

في حقوق الرعية

الا بالله **واما حق الصدقة** فان تعلم انها ذخرك عند ربك ووديعتك التى لا تحتاج الى الاشهاد فاذا علمت ذلك كنت بما استودعته سرا اوثق بما استودعته علانية وكنت جديرا ان لا تكون اسررت اليه امرا اعلنته وكان الامر بينك وبينه سرا على كل حال ولم تستظهر عليه فيما استودعته منها اشهاد الاسماع والابصار عليه بها كانها اوثق في نفسك وكانك لا تثق به في تادية وديعتك اليك ثم لم تمتن بها على احد لانها لك فاذا امتننت بها لم تامن ان تكون بها مثل تهجين حالك منها الى من مننت بها عليه لان في ذلك دليلا على انك لم ترد نفسك بها ولو اردت نفسك بها لم تمتن على احد ولا قوة الا بالله **واما حق الهدى** فان تخلص بها الارادة الى ربك والتعرض لرحمته وقبوله ولا تريد عيون الناظرين دونه فاذا كنت كذلك لم تكن متكلفا ولا متصنعا وكنت انما تقصد الى الله واعلم ان الله يراد باليسير ولا يراد بالعسير كما اراد بخلقه التيسير ولم يرد بهم التعسير وكذلك التذلل اولى بك من التدهقن لان الكلفة والمؤنة في المتدهقين فاما التذلل والتمسكن فلا كلفة فيهما ولا مؤنة عليهما لانهما الخلقة وهما موجودان في الطبيعة ولا قوة الا بالله **ثم حقوق الائمة** **فاما حق سائسك بالسلطان** فان تعلم انك جعلت له فتنة وانه مبتلى فيك بما جعله الله له عليك من السلطان فان تعلم ان في النصيحة والا ثم حكم وقد بسطت يده عليك فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه وتذلل وتلطف لاعطائه من الرضا ما يكفه عنك ولا يضر بدينك وتستعين عليه في ذلك بالله ولا تعازه ولا تعانده فانك ان فعلت ذلك عققته وعققت نفسك فعرضتها لمكروهه وعرضته للهلكة فيك وكنت خليقا ان تكون معينا له على نفسك وشريكا له فيما اتى اليك ولا قوة الا بالله **واما حق سائسك بالعلم** فالتعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه والمعونة له على نفسك فيما لا غنى بك عنه من العلم بان تفرغ له عقلك وتحضره فهمك وتذكى له قلبك وتجلى له بصرك بترك اللذات ونقض الشهوات وان تعلم انك فيما القى رسوله الى من لقيك من اهل الجهل فلزمك حسن التادية عنه اليهم فلا تخنه في تادية رسالته والقيام بها عنه اذا تقلدتها ولا حول ولا قوة الا بالله **واما حق سائسك بالملك** فنحو من سائسك بالسلطان الا ان هذا يملك ما لا يملكه ذاك تلزمك طاعته فيما دق وجل منك الا ان تخرجك من وجوب حق الله تعالى فان حق الله يحول بينك وبين حقه وحقوق الخلق فاذا قضيته رجعت الى حقه فتشاغلت به ولا قوة الا بالله **ثم حقوق الرعية** **فاما حقوق رعيتك بالسلطان** فان تعلم انك انما استرعيتهم بفضل قوتك عليهم فانه انما احلهم محل الرعية لك ضعفهم وذلهم فما اولى من كفاكه ضعفه وذله حتى صيره لك رعية وصير حكمك عليه نافذا لا يمتنع منك بعزة ولا قوة ولا يستنصر فيما تعاظمه منك الا بالله بالرحمة والحياطة والاناة وما اولاك اذا عرفت ما اعطاك الله من فضل هذه العزة والقوة التى قهرت بها ان تكون لله شاكرا ومن شكر الله اعطاه فيما انعم عليه ولا قوة الا بالله **واما حق رعيتك بالعلم** فان تعلم ان الله قد جعلك لهم فيما اتاك من العلم وولاك من خزانة الحكمة فان احسنت فيما ولاك الله من ذلك وقمت به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه في عبيده الصابر المحتسب الذى اذا راى ذا حاجة اخرج له من الاموال التى في يديه كنت راشدا وكنت لذلك اهلا معتقدا والا كنت له خائنا ولخلقه ظالما ولسلبه وعزه متعرضا **فاما حق رعيتك بملك النكاح** فان تعلم ان الله جعلها سكنا ومستراحا وانسا وواقية وكذلك كل واحد منكما يجب ان يحمد الله على صاحبه ويعلم ان ذلك نعمة منه عليه ووجب ان يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها وان كان حقك عليها اغلظ وطاعتك لها الزم فيما احببت وكرهت ما لم تكن معصية فان لها حق الرحمة والمؤانسة وموضع السكون اليها قضاء اللذة التى لا بد من قضائها وفي ذلك عظيم ولا قوة الا بالله **واما حق رعيتك بملك اليمين** فان تعلم انه خلق ربك ولحمك ودمك وانك تملكه لا انت صنعته دون الله ولا خلقت له سمعا ولا بصرا ولا اجريت له رزقا ولكن الله كفاك ذلك بمن سخره لك وائتمنك عليه واستودعك اياه فتحفظه فيه وتسير فيه

في حق الرحم

بسببه فقطعه مما تأكل وتلبسه مما تلبس ولا تكلفه ما لا يطيق فان كرهته خرجت الى الله منه واستبدلت به ولا
تعذب خلق الله ولا قوة الا بالله **واما حق الرحم فحق امك** ان تعلم انها حملتك حيث لا يحتمل
احد احدا واطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم احد احدا ووقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها
وبشرها وجميع جوارحها مستبشرة بذلك فرحة موبلة محتملة لما فيه مكروهها والمه وثقله وغمه حتى دفعتها عنك يد
القدرة واخرجتك الى الارض فرضيت ان تشبع وتجوع هي وتكسوك وتعرى وترويك وتظمأ وتظلك وتضحى وتنعمك
ببؤسها وتلذذك بالنوم بارقها وكان بطنها لك وعاء وحجرها لك حواء وثديها لك سقاء ونفسها لك وقاء
تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه الا بعون الله وتوفيقه **واما
حق ابيك** فتعلم انه اصلك وانك فرعه وانك لولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم ان اباك اصل
النعمة عليك فيه واحمد الله واشكره على قدر ذلك **واما حق ولدك** فتعلم انه منك ومضاف اليك في
عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسئول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي
نفسه فمثاب على ذلك ومعاقب فاعمل في امره عمل المتزين بحسن اثره عليه في عاجل الدنيا المعذر الى ربه فيما بينك و
بينه بحسن القيام عليه والاخذ له منه ولا قوة الا بالله **واما حق اخيك** فتعلم انه يدك التي تبسطها و
ظهرك الذي تلتجي اليه وعزك الذي تعتمد عليه وقوتك التي تصول بها ولا تتخذه سلاحا على معصية الله و
لا عدة للظلم بحق الله ولا تدع نصرته على نفسه ومعونته على عدوه والحول بينه وبين شياطينه وتادية النصيحة
اليه والاقبال عليه في الله فان انقاد لربه واحسن الاجابة له والا فليكن الله آثر عندك واكرم عليك منه **واما**

في حق المنعم عليك بالولاء

حق المنعم عليك بالولاء فان تعلم انه انفق فيك ماله واخرجك من ذل الرق ووحشته الى عز الحرية
وانسها واطلقك من اسر الملكة وفك عنك حلق العبودية واوجدك رائحة العز واخرجك من سجن القهر ودفع
عنك بلا العسر وبسط لك لسان الانصاف واباحك الدنيا كلها فملكك نفسك وحل اسرك وفرغك لعبادة ربك
واحتمل بذلك التقصير في ماله فتعلم انه اولى الخلق بك بعد اولي رحمك في حياتك وموتك واحق الخلق بنصرك
ومعونتك ومكانفتك في ذات الله فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج اليك احدا ابدا **واما حق مولاك**

في حق مولاك الجارية عليه نعمتك

الجارية عليه نعمتك فان تعلم ان الله جعلك حامية عليه وواقية وناصرا ومعقلا وجعله لك وسيلة وسببا
بينك وبينه فبالحري ان يحجبك عن النار فيكون في ذلك ثوابك منه في الآجل ويحكم له بميراثه في العاجل اذا لم يكن
له رحم مكافاة لما انفقته من مالك عليه وقمت به من حقه بعد انفاق مالك فان لم تخفه خيف عليك ان لا يطيب لك
ميراثه ولا قوة الا بالله **واما حق ذي المعروف عليك** فان تشكره وتذكر معروفه وتنشر

في حق ذي المعروف عليك

به القالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه فانك اذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا وعلانية
ثم ان امكنك مكافاته بالفعل كافأته والا كنت مرصدا له موطنا نفسك عليها **واما المؤذن** فان تعلم

في حق المؤذن

انه مذكرك بربك وداعيك الى حظك وافضل اعوانك على قضاء الفريضة التي افترضها الله عليك فتشكره على
ذلك شكرك للمحسن اليك وان كنت في بيتك متهما لذلك لم تكن لله في امره متهما وعلمت انه نعمة من الله عليك لا شك
فيها فاحسن صحبة نعمة الله بحمد الله عليها على كل حال ولا قوة الا بالله **واما حق امامك في صلوتك**

في حق امامك في صلاتك

فان تعلم انه قد تقلد السفارة فيما بينك وبين الله والوفادة الى ربك وتكلم عنك ولم تتكلم عنه ودعا لك ولم
تدع له وطلب فيك ولم تطلب فيه وكفاك هم المقام بين يدي الله والمسألة له فيك ولم تكفه ذلك فان كان في شيء
من ذلك تقصير كان به دونك وان كان آثما لم تكن شريكه فيه ولم يكن له عليك فضل فوقى نفسك بنفسه ووقى صلوتك
بصلوته فتشكر له على ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله **واما حق الجليس** فان تلين له كنفك وتطيب له جانبك

في حق الجليس

وتنصفه في مجاراة اللفظ ولا تغرق في نزع اللحظ اذا لحظت وتقصد في اللفظ الى افهامه اذا لفظت وان كنت الجليس
اليه كنت في القيام عنه بالخيار وان كان الجالس اليك كان بالخيار ولا تقوم الا باذن الله ولا قوة الا بالله

في حق الصاحب

واما حق الصاحب فان تصحبه بالفضل ما وجدت اليه سبيلا والا فلا اقل من الانصاف وان تكرمه كما يكرمك
وتحفظه كما يحفظك ولا يسبقك فيما بينك وبينه الى مكرمة فان سبقك كافأته ولا تقصر به عما يستحق من المودة
تلزم نفسك نصيحته وحياطته ومعاضدته على طاعة ربه ومعاونته على نفسه فيما يهم به من معصية ربه ثم تكون له

في حق الشريك

ولا تكون عليه عذابا ولا قوة الا بالله **واما حق الشريك** فان غاب كفيته وان حضر ساويته لا تعزم على
حكمك دون حكمه ولا تعمل برايك دون مناظرته تحفظ عليه ماله وتنفي عنه خيانته فيما عز او هان فانه بلغنا ان يد

في حق المال

الله على الشريكين ما لم يتخاونا ولا قوة الا بالله **واما حق المال** فان لا تاخذه الا من حله ولا تنفقه الا في
حله ولا تحرفه عن مواضعه ولا تصرفه عن حقائقه ولا تجعله اذا كان من الله الا اليه وسببا الى الله ولا تؤثر به على
نفسك من لعله لا يحمدك وبالحري ان لا يحسن خلافته في تركتك ولا يعمل فيه بطاعة ربك فتكون معينا له على ذلك
وبما احدث في مالك احسن نظرا لنفسه فيعمل بطاعة ربه فيذهب بالغنيمة وتبوء بالاثم والحسرة والندامة مع التبعة

في حق الغريم الطالب

ولا قوة الا بالله **واما حق الغريم الطالب لك** فان كنت موسرا اوفيته وكفيته واغنيته ولم ترده
وتمطله فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال مطل الغني ظلم وان كنت معسرا ارضيته بحسن القول وطلبت اليه طلبا
جميلا ورددته عن نفسك ردا لطيفا ولم تجمع عليه ذهاب ماله وسوء معاملته فان ذلك لؤم ولا قوة الا بالله و

في حق الخليط

اما حق الخليط فان لا تغره ولا تغشه ولا تكذبه ولا تغفله ولا تخدعه ولا تعمل في انتقاضه عمل العدو الذي
لا يبقي على صاحبه وان اطمأن اليك استقصيت له على نفسك وعلمت ان غبن المسترسل ربا ولا قوة الا بالله و

في حق الخصم المدعى عليك

اما حق الخصم المدعي عليك فان كان ما يدعي عليك حقا لم تنفسخ في حجته ولم تعمل في ابطال دعوته
وكنت خصم نفسك له والحاكم عليها والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود وان كان ما يدعيه باطلا رفقت به وردعته
وناشدته بدينه وكسرت حدته عنك بذكر الله والقيت حشو الكلام ولغطه الذي لا يرد عنك عادية عدوك بل تبوء
باثمه وبه يشحذ عليك سيف عداوته لان لفظة السوء تبعث الشر والخير مقمعة للشر ولا قوة الا بالله **واما حق الخصم**

في حق الخصم المدعى عليه

المدعى عليه فان كان ما تدعيه حقا اجملت في مقاولته بمخرج الدعوى فان للدعوى غلظة في سمع المدعى عليه
وقصدت قصد حجتك بالرفق وامهل المهلة وابين البيان والطف اللطف ولم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل و

في حق المستشير

القال فتذهب عنك حجتك ولا يكون لك في ذلك درك ولا قوة الا بالله **واما حق المستشير** فان حضرك
له وجه راي جهدت له في النصيحة واشرت اليه بما تعلم انك لو كنت مكانه عملت به وذلك ليكن منك في رحمة ولين فان
اللين يونس الوحشة وان الغلظ يوحش من موضع الانس وان لم يحضرك له راي وعرفت له من تثق برايه وترضى به

في حق المشير عليك

لنفسك دللته عليه وارشدته اليه فكنت لم تأله خيرا ولم تدخره نصحا ولا قوة الا بالله **واما حق المشير عليك**
فلا تتهمه فيما يوافقك عليه من رايه اذا اشار عليك فانما هي الآراء وتصرف الناس فيها واختلافهم فكن عليه في رايه بالخيار
اذا اتهمت رايه فاما تهمته فلا تجوز لك اذا كان عندك ممن يستحق المشاورة ولا تدع شكره على ما بدا لك من اشخاص
رايه وحسن وجه مشورته فاذا وافقك حمدت الله وقبلت ذلك من اخيك بالشكر والارصاد بالمكافاة في مثلها ان

في حق الناصح

فزع اليك ولا قوة الا بالله **واما حق الناصح** فان تلين له جناحك ثم تشرئب له قلبك وتفتح له سمعك حتى
تفهم عنه نصيحته ثم تنظر فيها فان كان وفق فيها للصواب حمدت الله على ذلك وقبلت منه وعرفت له نصيحته وان لم
يكن وفق لها فيها رحمته ولم تتهمه وعلمت انه لم يألك نصحا الا انه اخطأ الا ان يكون عندك مستحقا للتهمة فلا تعبأ

في حق الكبير

بشيء من امره على كل حال ولا قوة الا بالله **واما حق الكبير** فان حقه توقير سنه واجلال اسلامه اذا كان
من اهل الفضل في الاسلام بتقديمه فيه وترك مقابلته عند الخصام لا تسبقه في طريق ولا تؤمه في طريق ولا تستجهله

في حق الصغير

وان جهل عليك تحملت واكرمته بحق اسلامه مع سنه فانما حق السن بقدر الاسلام ولا قوة الا بالله **واما
حق الصغير** فرحمته وتثقيفه وتعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة على جرائر حداثته

في حق السائل

فانه سبب للتوبة والمداراة له وترك مماحكته فان ذلك ادنى لرشده **واما حق السائل** فاعطاؤه اذا تهيأت

في حق المسؤل
في حق من سرك الله به
في حق من ساءك القضا
في حق اهل بيتك عامة
في حق اهل الذمة

صدقه وقدرت على سد حاجته والدعاء له فيما نزل به والمعاونة له على طلبته فان شككت في صدقه وسبقت
اليه التهمة له لم تعزم على ذلك ولم تأمن ان يكون من كيد الشيطان اراد ان يصدك على حظك ويحول بينك و
بين التقرب الى ربك وتركته بستره ورددته ردا جميلا وان غلبت نفسك في امره واعطيته على ما عرض في نفسك
منه فان ذلك من عزم الامور **واما حق المسؤل** فحقه ان اعطى قبل منه ما اعطى بالشكر له والمعرفة
لفضله وطلب وجه العذر في منعه واحسن به الظن واعلم انه ان منع ماله منع وان ليس التثريب في ماله وان كان ظالما
فان الانسان لظلوم كفار **واما حق من سرك الله به** وعلى يديه فان كان تعمدها لك حمدت الله اولا
ثم شكرته على ذلك بقدره في موضع الجزاء وكافيته على فضل الابتداء وارصدت له المكافاة فان لم يكن تعمدها حمدت
الله وشكرته وعلمت انه منه توحدك بها واحببت هذا اذا كان سببا من اسباب نعم الله عليك وترجو له بعد ذلك
خيرا فان اسباب النعم بركة حيث ما كانت وان كان لم يتعمد ولا قوة الا بالله **واما حق من ساءك القضا**
على يديه بقول او فعل وان كان تعمدها كان العفو اولى بك لما فيه له من القمع وحسن الادب مع كثير امثاله من
الخلق فان الله يقول ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل الى قوله من عزم الامور وقال عز وجل
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين هذا في العمد فان لم يكن عمدا لم تظلمه بتعمد
الانتصار منه فتكون قد كافيته في تعمد على خطاء ورفقت به ورددته بالطف ما تقدر عليه ولا قوة الا بالله
واما حق اهل بيتك عامة فاضمار السلامة ونشر جناح الرحمة بمسيئهم وتألفهم و
استصلاحهم وشكر محسنهم الى نفسه واليك فان احسانه الى نفسه احسانه اليك اذا كف عنك اذاه وكفاك مؤنته
وحبس عنك نفسه فعمهم جميعا بدعوتك وانصرهم جميعا بنصرتك وانزلهم جميعا منك منازلهم كبيرهم بمنزلة الوالد
وصغيرهم بمنزلة الولد واوسطهم بمنزلة الاخ فمن اتاك تعاهده بلطف ورحمة وصل اخاك بما يجب للاخ على اخيه
فاما حق اهل الذمة فالحكم فيهم ان تقبل منهم ما قبل الله وتفي بما جعل الله لهم من ذمته وعهده
وتكلهم اليه فيما طلبوا من انفسهم واجبروا عليه وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك من معاملة
وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله والوفاء بعهده وعهد رسوله صلى الله عليه واله حايل فانه بلغنا
انه صلى الله عليه واله قال من ظلم معاهدا كنت خصمه فاتق الله ولا حول ولا قوة الا بالله فهذه خمسون حقا
محيطة بك لا تخرج منها في حال من الاحوال يجب عليك رعايتها والعمل في تاديتها والاستعانة بالله جل ثناؤه على
ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله والحمد لله رب العالمين **قال الشارح** عفى الله عنه ووفقه لاداء حقوق
وانما اوردنا الرسالة بتمامها مع كون صدرها خارجا عن الغرض لكثرة فوايدها ومزيد عوائدها فتضمنها
عن الصفات والاقتصاد **ثم اقول** النسخة التي نقلت منها كانت غير خالية عن السقم فهو بين كما تراه
فلعل الله يوفقني على اصلاحها ومقابلتها فيما بعد بتحصيل نسخة صحيحة وهو الموفق والمعين وبه اعتمادي

الترجمة

از جمله خطبهای شریفه آن امام مبین و سید الوصیین است که خطبه خواند از او در صفین می فرماید اما بعد
از حمد خدا و نعت رسول خدا پس بتحقیق که گردانیده است خدا از برای من بر شما حقی بسبب بزرگی را بسبب صاحب اختیار
بودن من بر امر شما و از برای شماست بر من از حق مثل آن حقی که مراست بر شما پس حق فراخ ترین چیزهاست در
مقام وصف کردن بعضی با بعضی اوصاف او و تنگ ترین چیزهاست در مقام انصاف کردن بعضی مر بعضی را
جاری نمی شود آن حق از برای منفعت احدی مگر اینکه جاری شود بر ضرر او و جاری نمی شود بر ضرر او مگر
اینکه جاری شود از برای منفعت او و اگر باشد از برای کسی که جاری شود حق او بر غیر و حق غیر بر او جاری
نشود هر اینه باشد و مخصوص بخداوند سبحانه بدون خلق او از جهة قدرت او بر بندگان خود و از جهة عدالت

او در هر چیزی که جاری شد بر آن چیز اقسام قضا و حکم او و لیکن گردانید خدای تعالی حق خود را بر بندگان اینکه
اطاعت او نمایند و گردانید جزای طاعت ایشان را بر خود و اینکه ثواب ایشان را بالمضاعف کند از جهت تفضل
و احسان و از روی وسعت دادن با چیزی که خود اهل اوست از زیاده کردن جزا پس گردانید حق سبحانه و تعالی
از جمله حقوق خود حقوقی را که واجب گردانیده است آنها را از برای بعضی از مردمان بر بعضی پس گردانید آنها را
متساوی و متقابل در جهات آنها و باعث می شود بعضی آنها به بعضی و مستحق نمی شود بعضی را مگر بعوض بعضی
و بزرگترین چیزی که واجب گردانید حق سبحانه و تعالی از این حقوق حق والی و پادشاه است بر رعیت و حق
رعیت است بر والی و پادشاه فریضه اینست که فرض کرده خدای سبحانه و تعالی آن را از برای هر یکی از والی و
رعیت بر دیگری پس گردانید آن حق را سبب نظام از برای الفت ایشان و مایه عزت از برای دین ایشان پس صلاح
نمی یابد حال رعیت مگر بصلاح حال پادشاهان و صلاح نمی یابد حال پادشاهان مگر باستقامت امر رعیت پس
وقتی که ادا کند رعیت بوالی حق او را و اگر اطاعت و فرمان برداری ادا کند والی بر رعیت حق او را اگر عدل
و داد رسی است عزیز می شود حق در میانه ایشان و مستقیم می شود راههای دین و معتدل می شود علامتهای
عدالت و جاری میشود سنن شرعیه بر راههای خود پس صلاح می یابد بسبب این روزگار و امید واری
شود در دوام و بقاء سلطنت و مایوس می گردد جایگاه طمع دشمنان و وقتی که غالب گردد و تمرد نماید رعیت
بر پادشاه خود یا ظلم و تعدی کند پادشاه بر رعیت خود مختلف می شود در آن وقت سخنان و آشکار گردد
علامتهای ظلم و ستم و بسیار گردد دغل و مفاسد در دین و ترک شود جاده سنن شرعیه پس عمل کرده می شود
بخواهشات نفسانیه و معطل گردد احکام شرعیه نبویه و بسیار شود ناخوشیهای نفسها پس استیحاش نمی
شود یعنی مردم وحشت نمی کنند از برای حقی که معطل افتد و نه از برای باطلی که آورده شود پس در آن وقت
ذلیل و خوار گردند نیکوکاران و عزیز گردند بدکرداران و بزرگ می شود مظالم خدا بر ذمه بندگان پس بر شما
باد نصیحت کردن یکدیگر را در آن حق واجب و معاونت خوب همدیگر با آن پس نیست احدی و اگر چه شدید
باشد در تحصیل رضای خدا عرض او و دراز باشد در عمل سعی و تلاش او که برسد حقیقة آن چیزی را که خدای
تعالی اهل و سزاوار اوست از اطاعت و عبادت و لیکن از حقوق واجبه خدا بر بندگان نصیحت کردن است بقدر
طاقت ایشان و اعانت کردن یکدیگر است بر بر پا داشتن حق و عدل در میان خود شان و نیست مردی و اگر چه
بزرگ شود در حق گذاردن مرتبه او و مقدم باشد در دین دارای فضیلت او بالا تر از اینکه اعانت کرده شود
بر چیزی که بار کرده است خدا بر او از حق خود یعنی البته محتاج است بمعین و نیست مردی اگر چه کوچک شمرده
باشد او را نفسها و حقیر دیده باشد او را چشمها پست تر از اینکه اعانت کند بر آن حق یا اعانت کرده شود بر آن

الفصل الثاني

قال السيد رضي الله عنه فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه و
طاعته له

فقال عليه السلام

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلالُ اللهِ فِي نَفْسِهِ وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعِظَمِ ذٰلِكَ كُلُّ مَا سِوَاهُ
وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذٰلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَى أَحَدٍ
إِلَّا ازْدَادَ حَقُّ اللهِ عَلَيْهِ عِظَماً وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالاتِ الْوُلاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ
وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبْرِ وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ الْإِطْرَاءَ وَاسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ وَلَسْتُ
بِحَمْدِ اللهِ كَذٰلِكَ وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذٰلِكَ لَتَرَكْتُهُ انْحِطَاطاً لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ

من العظمة والكبرياء وربّما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا عليّ بجميل ثناء لإخراج نفسي إلى الله
وإليكم من البقيّة في حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض لا بدّ من امضائها فلا تكلّموني بما تكلّم به الجبابرة
ولا تتحفّظوا منّي بما يتحفّظ به عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنّوا بي استثقالاً في حقّ
قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي فانّه من استثقل الحقّ ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل
بهما اثقل عليه فلا تكفّوا عن مقالة بحقّ او مشورة بعدل فانّي لست في نفسي بفوق ان اخطئ ولا آمن
ذلك من فعلي الّا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به منّي فانّما انا وانتم عبيد مملوكون لربّ لا ربّ
غيره يملك منّا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا ممّا كنّا فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى
واعطانا البصيرة بعد العمى **اللغة** صغر الشيء يصغر من باب شرف صغراً وزان عنب اذا صار صغيراً او صغر
صغراً من باب تعب اذا ذلّ وهان قال تعالى وهم صاغرون اي داخرون ذليلون وعظم الشيء بالضمّ ايضاً عظماً
كعنب اذا صار عظيماً وسخف سخفاً وسخافة وزان قرب قرباً فهو سخيف وفلان في عقله سخف اي نقص وقال الخليل
السخف في العقل خاصّة والسخافة في كلّ شيء واطريت فلاناً مدحته باحسن ما فيه وقيل بالغت في مدحه وجاوزت الحدّ
وقال القسطلي في باب الهمزة والباء اطراه مدحه واطريته اثنيت عليه وقوله من البقيّة بالباء الموحّدة كما في نسخة
الشارح المعتزلي وغيرها من بقي الدين كرضى افضل وتأخّر والبقيّة اسم منه والجمع بقايا وبقيّات مثل عطيّة و
عطايا وعطيّات والمنقول من خطّ الرضي من التقيّة بالتاء المثنّاة والبادرة الحدّة والكلام الذي يسبق من
الانسان في حالة الغضب والمصانعة الرشوة والمداراة وكفّ عن المكروه اي صرفه فكفّ هو اي انصرف يستعمل
متعدّياً ولازماً **الاعراب** قوله من حقّ خبر انّ قدّم على اسمها وهو قوله ان يصغر وهو مؤوّل بالمصدر
والواو في وان احقّ اما حرف قسم حذف المقسم به وجواب القسم قوله لمن عظمت ويحتمل ان تكون للعطف فتكون
اللام في لمن تأكيداً او قوله وقد كرهت ان يكون جال في ظنّكم انّي احبّ يكون زائدة بعد ان الناصبة جيء بها لمحض
اصلاح اللفظ وتصحيح دخول ان الناصبة والّا فلا حاجة اليها من حيث المعنى والدليل على زيادتها انّها لم تعمل
شيئاً اصلاً ومثلها في الزيادة قول ام عقيل ابن ابي طالب وهي ترقصه

انت تكون ماجد نبيل اذا تهبّ شمأل بليل

وجملة ان يكون جال في محلّ النصب مفعول كرهت وجملة انّي احبّ فاعل جال وقوله ولست بحمد الله كذلك الباء في
بحمد الله امّا للمصاحبة والجارّ والمجرور في موضع الحال اي لست كذلك مصاحباً بحمده اي حامداً له تعالى على حدّ قوله
تعالى فسبّح بحمد ربّك اي سبّحه حامداً له اي نزّهه عمّا لا يليق به واثبت له ما يليق وامّا للاستعانة على انّه من اقامة المسبّب
مقام السبب كما قال بعض علماء الادبيّة في سبحانك اللّهم وبحمدك انّ المعنى وبمعونتك التي هي نعمة توجب عليّ حمدك
سبّحتك لا بحولي وقوّتي وعلى هذا فيكون المعنى لست كذلك بالعناية التي توجب حمده تعالى وقوله انحطاطاً لله مفعول
لاجله لتركته وعن تناول متعلّق بانحطاطاً والجملة تناوله الى ما من اضافة المصدر الى مفعوله وقوله لاخراجي
علّة للمنفي لا للنفي وقوله في حقوق متعلّق بالبقيّة والفاء في قوله فلا تكلّموني فصيحة وقوله فانّه من استثقل الحقّ
ان يقال له الضمير في انّه للشأن وان يقال له بدل من الحقّ بدل اشتمال وكذلك ان يعرض عليه بدل من العدل وكذا
في قوله بفوق زائدة للتأكيد وقوله ... ليس مطّرداً والفاء في قوله فانّما اه عاطفة للتفصيل على الاجمال
المعنى اعلم انّه عليه السلام لمّا خطب بما تقدّم في الفصل الاوّل فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل
يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له ويستطلع على كلام هذا الرجل في التكملة الآتية ان شاء الله تعالى **قال**
المحدّث العلّامة المجلسي في البحار عند رواية هذه الخطبة من الكافي الظاهر انّ هذا الرجل كان الخضر عليه السلام
وقد جاء في مواطن كثيرة وكلّمه عليه السلام لاتمام الحجّة على الحاضرين وقد اتى بعد وفاته عليه السلام وقام على بابه
داره وبكى وابكى وخاطب عليه السلام بامثال تلك الكلمات وخرج وغاب عن الناس **اقول** ويؤيّده ما يأتي في روا

الكافي من انّه لم يكن رؤي في عسكره عليه السلام قبل هذا اليوم ولا بعده وكيف كان فلمّا سمع عليه السلام كلامه
فقال عليه السلام مجيباً له انّ من حقّ من عظم جلال الله في نفسه وجلّ موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك
كلّ ما سواه فانّ من كمل معرفته بالله وشاهد عظمته وجلاله وكبرياءه لا يبقى لغيره وقع في نظره لما ظهر من جلاله
تعالى كما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله في ما روي عنه في احياء العلوم لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتّى ينظر
الناس كالاباعر في جنب الله ثمّ يرجع الى نفسه فيجدها احقر حقير وانّ احقّ من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه
ولطف احسانه اليه يعني احقّ الناس بتعظيم جلال الله وتصغير ما سواه هم الائمّة عليهم السلام لعظم نعمة الله عليهم
وكمال معرفتهم بجلال ربّهم فحقّ الله تعالى عليهم اعظم من غيرهم فينبغي ان يصغر عندهم انفسهم فلا يحبّوا كثناء
والاطراء وانّ من عظمت نعمه ولطفه واحسانه اليه فهو احقّ واجدر بان يعظم جلال الله ويجلّ محلّه في قلبه ومن كان
كذلك فيضمحلّ عند ملاحظة جلاله ومشاهدة عظمته غيره فلا يكون له التفات وتوجّه الى الخلق في اعماله حتّى يطلب
رضاهم ومدحهم وثناءهم ومن هنا لمّا قال الحواريّون لعيسى عليه السلام ما الخالص من الاعمال فقال الذي يعمل
يعمل لله تعالى لا يحبّ ان يحمده عليه احد وقال بعضهم الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخالق فقط
وقال آخر هو اخراج الخلق عن معاملة الربّ ويؤيّد الثاني تعليله بقوله فانّه لم تعظم نعمة الله على احد الّا ازداد
حقّ الله عليه عظماً ولعظم حقّه هو الاخلاص كما قال وما امروا الّا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فمن كان يرجو
لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه احداً وانّ من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظنّ بهم
حبّ الفخر لظهور مخائل حبّه عليهم وذلك لضعف عقولهم وحبّهم للجاه والمنزلة عند الناس وللثناء والمحمدة
منهم والنكتة في محبّتهم لذلك هو ارتياح النفس والتذاذ القلب به وميل الطبع اليه بسبب استشعار الكمال من
قول المادح وذلك لانّ الكمال محبوب وكلّ محبوب فادراكه لذيذ فمهما شعرت النفس بكمالها ارتاحت وتلذّذت
والمدح يشعر نفس الممدوح بكمالها فانّ الوصف الذي يمدح به امّا ان يكون جليّاً ظاهراً كوصفه بانّه طويل القامة
وحسن الوجه او خفيّاً مشكوكاً كوصفه بالقدرة والشجاعة والسخاوة فالالتذاذ بالاوّل اقلّ وبالثاني اعظم لانّ
الانسان ربّما يكون شاكّاً في كمال قدرته وشجاعته وسخاوته فيمدح غيره له بذلك يرتفع شكّه ويحصل له الطمأنينة
باستشعار ذلك الكمال فتعظم لذّته لا سيّما اذا كان المادح من اهل الخبرة فهذا هو النكتة في حبّ الجاه والفخر و
الثناء وايضاً فانّ المدح يدلّ على حشمة الممدوح واضطرار المادح الى اطلاق اللسان بحمده ومدحه امّا عن
طوع او عن قهر والحشمة ايضاً لذيذة لما فيها من القهر والقدرة والسلطنة وهذه اللذّة تحصل وان كان المادح
في الباطن غير معتقد بما مدح به لانّ اضطراره الى مدحه ووصفه نوع قهر واستيلاء عليه فيورث ذلك حبّ
الولاة للمحمدة والثناء وانّما جعله من اسخف الحالات لانّ من غلب على قلبه حبّ الجاه والمنزلة والفخر صار همّه
مقصوراً على ملاحظة الخلق ومراعاتهم في اقواله وافعاله ملتفتاً الى ما يوجب وقعه في نظرهم ومنزلته عندهم و
رضاهم منه رجاء لمدحهم وخوفاً من ذمّهم وهذا من محض ضعف العقل وقصوره لانّ هذه الصفة التي يجب
المدح بها امّا ان يكون متّصفاً بها واقعاً ام لا فان كان متّصفاً بها فهي امّا من الكمالات النفسانيّة كالقدرة والشجاعة
والعدالة او ليست من الكمالات النفسانيّة بل من الاعراض الدنيويّة كالثروة والجلال والشوكة ونحوها امّا
الاعراض الدنيويّة فالفرح بها كالفرح بما انبتت الارض من النبات الذي يصير عن قريب هشيماً تذروه الرياح
وهذا من قلّة عقل العاقل فلا ينبغي ان يفرح بما هو في معرض الزوال والفناء وان فرح فلا ينبغي ان يفرح بمدح
المادح بل بوجوده والمدح ليس سبب وجوده وامّا الكمالات النفسانيّة فينبغي ان يكون فرحه بها بفضل الله تعالى
ايضاً لا بمدح المادح فانّ اللذّة في استشعار الكمال والكمال موجود بفضل الله لا بمدح المادح والمدح تابع له وان
لم يكن متّصفاً بها واقعاً فحبّ المدح بها غاية الجنون ومثله كمثل من يهزء به انسان ويقول له سبحان الله ما اكثر
العطر الذي في احشائك وما اطيب الروائح التي تفوح منك اذا قضيت حاجتك وهو يعلم ما اشتمل عليه امعائه

ومن آثار [illegible] يصغر في نظره ما سواه
ومنها قوله [illegible] الفخر

في تكبر الولاة وسخفهم

من الافذاذ والاتنان ومع ذلك فيفرح بمدحه فاذا المادح ان كان صادقا فليكن فرحه بصفته التي هي من فضل الله وان كان كاذبا فينبغي ان يغمه مدحه حيث انه يستهزئ به ويستسخر منه فكيف يفرح به واما الحكمة التي اضطرب الشارح الى المدح فيرجعها اليه الى ذرة عارضة لاثبات لها فعلم بذلك ان حب الفخر من اسخف حالات الولاة ومن اسخف حالاتهم ايضا ان يوضع امرهم على الكبر اي يتهموا بالكبر لاستعظامهم لنفسهم واستحقارهم لغيرهم وترفعهم عليهم و انفهم من عباداتهم وهو ايضا من ضعف العقل لان الكبر والتفرد والعظمة وكذا الذل لا يليق الا بالقادر القاهر مالك الملك والملكوت فانى يليق به العبد الضعيف المسكين المستكين لا يملك لنفسه موتا ولا حيوة ولا نشورا فالوالي المتكبر منازع الله تعالى في صفة لا يليق الا بجلاله مثل الغلام الذي اخذ قلنسوة الملك فوضعها على راسه وجلس على سريره فما اعظم استحقاقه للمقت والخزي وما اقبح ما تعاطاه واشد جرئته على مولاه وافحش سفهه عند اهل البصيرة هذا ولما ذكر اجمالا ان الشاهد لجمال الربوبية يصغر في نظره ما سواه وان احق الناس بمشاهدة جلاله واستصغار غيره هو من فاز بعظيم نعمة المعرفة وعقبه بذكر حالة الولاة من حبهم للفخر والكبر واتهامهم بذلك اردف ذلك بالتصريح على براءة نفسه القدسية من هذه الحالات ونزاهته عن حب الاطراء والثناء بمقتضى مشاهدته لجلال الرب تعالى فقال وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء اي المجاوزة عن الحد في المدح والمبالغة فيه واستماع الثناء قال بعض الشارحين جولان ظن حصول المعنى في النفس من غير ادعاء كامل وكراهته عليه السلم لذلك يدل على كراهته لانفعال الشام بطريق اولى ولست بحمد الله كذلك اي محبا لهما ولو كنت احب ان يقال ذلك اي لو احببت الاطراء والثناء والتعظيم والتبجيل بما فيه من التذاذ النفس لتركته قطعا انحطاطا لله وتذللا لاجله وتصاغرا عن تناول ما هو احق به مني ومن كل احد من العظمة والكبرياء ويحتمل ان يكون احق بمعنى حقيق غير مراد به التفضيل كما في قوله العمل احلى من الحمل وهو اظهر بل اولى لان العظمة والكبرياء لا يليق الا به تعالى كما قال وانجد القدس الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم ولا ابالي وفي كلامه عليه السلم اشارة الى ان الاطراء والثناء يجران الى الكبر وذلك ان المادح اذا بالغ في المدح وذكر مناقبه والمحاسن واستحقاره واثنى عليه بها يورث ذلك في الممدوح الارتياح والاهتزاز واستعظام لنفسه بما فيها من المناقب الممدوح والمحاسنه بغيرها خلوه منها وليس الكبر الا عبارة عن ذلك وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء اي استحلى من ابلى بلاء حسنا من الولاة وغيرهم ان يمدح ويثنى عليه بعد ابتلائه بالشدائد ومكابدته المشاق قال الشارح البحراني هذا يجري مجرى تمهيد العذر لمن اثنى عليه فكانه عليه السلم يقول وانت معذور حيث رايتني اجاهد في سبيل الله واحث الناس على ذلك ومن عادة الناس ان يستحلوا الثناء عند ان يبلوا بلاء حسنا في جهاد وغيره من الطاعات ثم اجاب عليه السلم ان هذا العذر بقوله فلا تثنوا على بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من البقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض لابد من مضائها اي لا تثنوا على لاجل ما ترونه مني من طاعة الله فان ذلك انما هو لاخراج نفسي الى الله من حقوقه الباقية على لم افرغ بعد من ادائها وهي حقوق نعمه وفرائضه التي لابد من المضي فيها وكذلك اليكم من الحقوق التي اوجبها الله من النصيحة في الدين والارشاد الى الطريق الافضل و التعليم لكيفية سلوكه وفي الرضى من التقية بالتاء والمعنى فان الذي افعله من طاعة الله انما هو لاخراج نفسي الى الله واليكم من تقية الخلق فيما يجب على من الحقوق اذ كان عليه السلم انما يعبد الله غير ملتفت في شي من عبادته واداء واجب حقه الى احد سواء خوفا منه او رغبة اليه او المراد بها التقية التي كان يعملها في زمن الخلفاء الثلثة وتركها في ايام خلافته وكانه قال لم افعل شيئا الا وهو اداء حق واجب على واذا كان كذلك فكيف استحق ان يثنى على لاجل اتيان الواجب بثناء جميل واقابل بهذا التعظيم وهو من باب التواضع لله وتعليم كيفية وكسر للنفس عن محبة الباطل والميل اليه ولما نهاهم عن الثناء عليه اردف بتعليمهم كيفية سلوكهم معه عليه السلم قولا وفعلا فقال عليه السلم فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة والظلمة اي لا تكلموني بكلام متضمن للتملق والتودد

في نهيهم عليه السلم عن حب الاطراء والثناء

الى كما يتكلم به عند اهل الغرور والنخوة من المتجبرين العتاة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة اي لا تحترزوا مني بما يحترز به عند اهل الحدة من الملوك والسلاطين والامراء فان الناس انما يتحفظون عنهم ويتكلمون عندهم حقا او باطلا بما يعجبهم ويوافق مرامهم من الثناء والاطراء والملق ويحتشمون منهم ويقومون بين ايديهم ويخضعون لهم كل ذلك خوفا من سطوتهم وتوقيا من سوراتهم ولا تخالطوني وفي بعض النسخ لا تخالطوني مبلة بالمصانعة اي بالرشوة والمداراة وقال بعض الشارحين المصانعة ان تصنع لاحد شيئا ليصنع لك شيئا اخر والغرض النهي عن المخالطة او المخاطبة بحسب ما به يتوصل الى حصول اغراضهم او ما يحبه عليه السلم على زعمهم ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي اي لا يذهب ظنكم الى اني اتوانى من الحق الذي قيل لي واني اعده ثقيلا على ولا الى اني اطلب من الخلق التعظيم لنفسي وذلك لانه مع الحق والحق معه يدور معه كيف دار ولم يرد بمن هو اهل للاعزاز واحق به لاختصاصه بالعظمة والكبرياء فقط جل جلاله دون غيره حسبما صرح به سابقا ومن هذا شانه فكيف يستثقل الحق ويلتمس الاعظام فانه من استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه يعني من كان استماع الحق والعدل ثقيلا عليه عند اظهارهما عليه كان عمله بهما اثقل واشق لكن شيئا منهما ليس ثقيلا عليه فضلا عن اصغائه اليه بل المعلوم من حاله عليه السلم مضافا الى شهادة قوله تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون النازل فيه وفي الائمة من ذريته عليه وعليهم السلم هو المثابرة على الحق والعدل في جميع حالاته ولما نهاهم عن التحفظ منه ونبههم على عدم ثقل استماع القول الحق والعدل عليه كعدم ثقل عمله بهما فرع عليه قوله فلا تكفوا عن مقالة بحق اي لا تمسكوا عنها وفيه تلطف لهم او مشورة بعدل وفيه تطييب لقلوبهم ولهذه النكتة ايضا امر الله نبيه صلى الله عليه واله في قوله وشاورهم في الامر بالتشاور من دون حاجة لاحد منهما الى استخراج الوجه الاصلح بالمشاورة لعلمهما بوجوه المصالح جميعها في الحرب و غيرها واما التعليل بقوله فاني لست في نفسي بفوق ان اخطئ ولا امن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني فانما هو من الانقطاع الى الله والتواضع الباعث لهم على الانبساط معه بقول الحق وعد نفسه من المقصرين في مقام العبودية والاقرار بان عصمته عليه السلم من نعمه تعالى وليس اعترافا بعدم العصمة كما يتوهم بل ليست العصمة الا ذلك فانها عبارة عن ان يعصم الله العبد من ارتكاب الخطاء والمعصية وقد اشار اليه بقوله الا ان يكفي الله على حد قول يوسف الصديق عليه السلم وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي واراد بقوله ما هو املك به العصمة من الخطاء فانه تعالى اقدر على ذلك للعبد من العبد لنفسه ثم اتبعه بدليل المضمن وسوى بينهم وبينه وقال فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا وبحسبه تمام الاقتدار نعتصم منه بانفسنا من مكاره الدنيا والاخرة واخرجنا مما كنا فيه من الجهالة وعدم العلم والمعرفة الى ما اصلحنا عليه من الكمالات التي يسرها لنا ببعثة الرسول صلى الله عليه واله فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى قال الشارح المعتزلي ليس هذا اشارة الى خاص نفسه لانه لم يكن كافرا فاسلم ولكنه كلام يقوله ويشير به الى القوم الذين يخاطبهم من افناء الناس فيأتي بصيغة الجمع الداخلة فيها نفسه توسعا ويجوز ان يكون معناها لولا الطاف الله تعالى ببعثة محمد صلى الله عليه واله وسلم لكنت انا وغيري على مذهب الاسلاف

تكملة

هذه الخطبة رواها ثقة الاسلام الكليني في كتاب الروضة من الكافي والسند علي بن الحسن المؤدب عن احمد بن محمد بن خالد واحمد بن محمد عن علي بن الحسن التيمي جميعا عن اسمعيل بن مهران قال حدثني عبد الله بن الحرث عن جابر عن ابي جعفر عليه السلم قال خطب امير المؤمنين عليه السلم الناس بصفين فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد النبي صلى الله عليه واله ثم قال عليه السلم اما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا بولاية امركم ومنزلتي التي انزلني الله

عز ذكره بما منكم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم والحق اجمل الاشياء في التواصف واوسعها في التناصف
لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك
لله عز وجل خالصا دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكن جعل حقه على
العباد ان يطيعوه وجعل كفارتهم عليه حسن الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد له اهل ثم جعل من
حقوقه حقوقا فرضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافى في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب
بعضها الا ببعض فاعظم ما افترض بعضها الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية و
حق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله عز وجل لكل على كل فجعلها نظام الفتهم وعز الدينهم وقواما
لبر الحق فيهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فاذا ادت
الرعية الى الوالي حقه وادى اليها الوالي كذلك عز الحق بينهم فقامت مناهج الدين واعتدلت معالم
العدل وجرت على اذلالها السنن وصلح بذلك الزمان وطاب بها العيش وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع
الاعداء واذا غلبت الرعية واليهم وعلا الوالي الرعية اختلفت هنالك الكلمة وظهرت مطالع الجور وكثر
الادغال في الدين وتركت معالم السنن فعمل بالهوى وعطلت الآثار وكثرت علل النفوس ولا يستوحش لجسيم
حد عطل ولا لعظيم باطل اثل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتخرب البلاد وتعظم تبعات الله عز
وجل عند العباد فهلم ايها الناس الى التعاون على طاعة الله عز وجل والقيام بعدله والوفاء بعهده والانصاف
له في جميع حقه فانه ليس العباد الى شيء احوج منهم الى التناصح في ذلك وحسن التعاون عليه وليس احد وان
اشتد على رضاء الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما اعطى الله من الحق اهله ولكن من واجب
حقوق الله عز وجل على العباد النصيحة له بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرء وان
عظمت في الحق منزلته وجسمت في الخلق فضيلته بمستغن عن ان يعاون على ما حمله الله عز وجل من حقه ولا
لامرء مع ذلك خسئت به الامور واقتحمته العيون بدون ما ان يعين على ذلك او يعان عليه واهل الفضيلة
في الحال واهل النعم العظام اكثر من ذلك حاجة وكل في الحاجة الى الله عز وجل شرع سواء فاجابه عليه السلم
رجل من عسكره لا يدرى من هو ويقال انه لم ير في عسكره قبل ذلك اليوم ولا بعده فقام واحسن الثناء على
الله عز وجل بما ابلاهم واعطاهم من واجب حقه عليهم والاقرار بما ذكر من تصرف الحال به وبهم ثم قال
انت اميرنا ونحن رعيتك بك اخرجنا الله عز وجل من الذل وباعزازك اطلق عباده من الغل فاختر علينا
فامض اختيارك وائتمر فامض ائتمارك فانك القائل المصدق والحاكم الموفق والملك المخول لا نستحل في شيء
معصيتك ولا نقيس علما بعلمك يعظم عندنا في ذلك خطرك ويجل عنه في انفسنا فضلك فاجابه امير المؤمنين
عليه السلم ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وعظم موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه
وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعم الله عليه ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعم الله تعالى على احد الا ازداد
حق الله عليه عظما وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على
الكبر وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب
ان يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس
الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من البقية في حقوق لم افرغ من
ادائها وفرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل
البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من
استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق او
مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق ان اخطي ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو

املك به مني فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا
فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى فاجابه الرجل الذي اجابه من قبل
فقال انت اهل ما قلت والله فوق ما قلته فبلاؤه عندنا ما لا يكفر وقد حملك الله تعالى رعايتنا وولاك سياسة
امورنا فاصبحت علمنا الذي نهتدي به وامامنا الذي نقتدي به وامرك كله رشد وقولك كله ادب قد قرت بك
في الحيوة اعيننا وامتلات بك من سرور قلوبنا وتحيرت من صفة ما فيك من بارع الفضل عقولنا ولسنا
نقول لك ايها الامام الصالح تزكية لك ولا نجاوز القصد في الثناء عليك ولن يكن في انفسنا طعن على يقينك او
غش في دينك فنتخوف ان يكون احدثت بنعم الله تبارك وتعالى تجبرا او دخلك كبر ولكنا نقول ما قلنا تقربا
الى الله عز وجل بتوقيرك وتوسعا بتفضيلك وشكرا باعظام امرك فانظر لنفسك ولنا وآثر امر الله على نفسك
وعلينا فنحن طوع فيما امرتنا ننقاد من الامور مع ذلك فيما ينفعنا فاجابه امير المؤمنين عليه السلم فقال وانا
استشهدكم عند الله على نفسي لعلمكم فيما وليت به من اموركم وعما قليل يجمعني واياكم الموقف بين يديه والسؤال
عما كنا فيه ثم يشهد بعضنا على بعض فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما انتم شاهدون غدا فان الله عز وجل لا يخفى
عليه خافية ولا يجوز عنده الا مناصحة الصدور في جميع الامور فاجابه الرجل ويقال لم ير الرجل بعد كلامه هذا
لامير المؤمنين عليه السلم فاجابه وقد عال الذي في صدره والبكاء يقطع منطقه وغصص الشجى تكسر صوته اعظاما
لخطر رزيته ووحشة من كون فجيعته فحمد الله واثنى عليه ثم شكى اليه هول ما اشفى عليه من الخطر العظيم والذل
الطويل في فساد زمانه وانقلاب جده وانقطاع ما كان من دولته ثم نصب المسئلة الى الله عز وجل بالامتنان عليه
والمدافعة عنه بالتفجع وحسن الثناء فقال يا رباني العباد ويا ساكن البلاد اين يقع قولنا من فضلك واين يبلغ وصفنا
من فعلك واني نبلغ حقيقة حسن ثنائك او نحصي جميل بلائك وكيف وبك جرت نعم الله علينا وعلى يدك اتصلت
اسباب الخير الينا الم تكن لذل الذليل ملاذا وللعصاة الكفار اخوانا فبمن الا باهل بيتك وبك اخرجنا الله عز
وجل من فظاعة تلك الخطرات او بمن فرج عنا غمرات الكربات وبمن الا بكم اظهر الله معالم ديننا واستصلح ما كان
فسد من دنيانا حتى استبان بعد الجور ذكرنا وقرت من رخاء العيش اعيننا لما وليتنا بالاحسان جهدك ووفيت
لنا بجميع وعدك فكنت شاهد من غاب منا وخلف اهل البيت لنا وكنت عز ضعفائنا وثمال فقرائنا وعماد عظمائنا
يجمعنا من الامور عدلك ويتسع لنا في الحق تأنيك فكنت لنا انسا اذا رايناك وسكنا اذا ذكرناك فاي الخيرات لم
تفعل واي الصالحات لم تعمل ولولا ان الامر الذي نخاف عليك منه يبلغ تحريكه جهدنا وتقوى لمدافعته طاقتنا او
يجوز الفداء عنك منه بانفسنا وبمن نفديه بالنفوس من ابنائنا لقدمنا انفسنا وابناءنا قبلك ولاخطرناها وقل
خطرها دونك ولقمنا بجهدنا في محاولة من حاولك ومدافعة من ناواك ولكنه سلطان لا يحاول وعز لا يزاول ورب
لا يغالب فان يمنن علينا بعافيتك ويترحم علينا ببقائك ويتحنن علينا بتفريج هذا من حالك الى سلامة منك لنا و
بقاء منك بين اظهرنا نحدث لله عز وجل بذلك شكرا نعظمه وذكرا نديمه ونقسم انصاف اموالنا صدقات و
انصاف رقيقنا عتقاء ونحدث له تواضعا في انفسنا ونخشع في جميع امورنا وان يمض بك الى الجنان ويجري عليك
حتم سبيله فغير متهم فيك قضاؤه ولا مدفوع عنك بلاؤه ولا مختلفة مع ذلك قلوبنا بان اختياره لك ما عنده
على ما كنت فيه ولكنا نبكي من غير اثم لعز هذا السلطان ان يعود ذليلا وللدين والدنيا اكيلا فلا نرى لك خلفا
نشكوا اليه ولا نظيرا نامله ولا نقيمه

بيان

لما يحتاج الى البيان من موارد الاختلاف التي لم يتقدم شرحها عند شرح المتن قوله عليه السلم والحق اجمل الاشياء
في التواصف اصل التواصف توصيف الجماعة بعضها بعضا والمراد ان الحق احسن الاشياء في اتفاق الامور واحكامها

قوله واسمهلة التناصف اى اذا انصف الناس بعضهم لبعض في الحق يسعه ويحتمله ولا يقع التناس في العمل
بالحق ضيق قوله وجعل كفاراتهم عليه حسن الثواب قال في البحار لعل المراد بالكفارة الجزاء العظيم لستره عليهم
حيث لم يكن له في ذلك وجه فكانه قد محاه وستره وفي اكثر النسخ بحسن الثواب فيحتمل ايضا ان يكون المراد بها ما
يقع منهم لتدارك سيئاتهم كالتوبة وساير الكفارات اى اوجب قبول كفاراتهم وتوبتهم على نفسه مع حسن
الثواب بان يثيبهم على ذلك ايضا قوله قواما لبسط الحق فيهم اى بها يقوم جريان الحق فيهم وبينهم
قوله اثل بالثاء المثلثة والبناء على المفعول من باب التفعيل يقال اثل ماله تاثيلا زكاه واصله واثل
ملكه عظمه واثل اهله كساهم افضل كسوة والاثال وزان سحاب وغراب المجد والشرف قوله فهلم ايها الناس
اسم فعل بمعنى تعال يستوى فيه الواحد والجمع والتذكير والتانيث على لغة اهل الحجاز قوله حقيقة ما
اعطى الله من الحق اهله اى جزاء ما اعطى الله اهل الحق من الدين المبين وساير ما هديهم الله اليه بان يكون
المراد بالحقيقة الجزاء مجازا او يكون في الكلام تقدير مضاف اى حقيقة جزاء ما اعطى من الحق وقيل المراد
بحقيقة ما اعطى الله شكر نعمة هدايته تعالى الى دين الحق قوله ولا امرء ومع ذلك قال في البحار كانه راجع
الى ما احل الله على الوالى او الى الوالى الذى اشير اليه سابقا اى لا يجوز او لا بد لامرء او لا استغناء لامرء
على الوالى او مع كون واليه مكلفا بالجهاد وغيره من امور الدين وان كان ذلك المرء محقرا ضعيفا بدونا ان
يعين على اقامة الدين او يعينه الناس او الوالى عليه قوله خسئت به الامور اى خسئت الكلب خسا
طردته وخسا الكلب يتعدى ولا يتعدى ويجوز ان يكون استعمل هنا غير متعد بنفسه فعدى بالباء او طرته
الامور والمراد انه ليس بحيث يمشى امر من اموره ولا ينفع سعيه في تحصيل شئ من الامور قوله بدونها
لفظة ما زائدة قوله واهل الفضيلة في الحال المراد بهم الائمة عليهم السلام والولاة والامراء والعلماء و
كذا اهل النعم العظام قوله والامرار عطف على الثنا اى اقرار احسنا باشياء ذكرها ذلك الرجل وله
بذكره عليه السلم اختصارا او تقية من تغير حاله من استيلاء ائمة الجور ومظلومية وتغير احوال رعيته
من تقصيرهم في حقه وعدم قيامهم بما يجب من طاعته والقيام بخدمته قوله من الغل اى اغلال الشرك و
المعاصى قوله وائتمر اى اقبل ما امر الله به فامضه علينا قوله والملك المخول اى الملك الذى اعطاه
الله الامرة علينا وجعلنا خدمك وتبعك قوله لانستحل في شئ من معصيتك لعل التعدية بفى لتضمين
معنى الدخول او المعنى لانستحل معصيتك في شئ من الاشياء على ان يكون من زائدة قوله في ذلك اى في
العلم بان تكون كلمة في تعليلية ويحتمل ان يكون اشارة الى ما دل عليه الكلام من الطاعة عليه الصلوة والسلم
قوله خطرك اى قدرك ومنزلتك قوله وجل عنه اى عما قلته في وصفك قوله فبلاؤنا عندنا ما لا
يكفر اى نعمته عندنا وافرة بحيث لا نستطيع كفرها وسترها او لا يجوز كفرانها وترك شكرها قوله ولم يكن
في بعض النسخ لن يكون وفي بعضها لن يكن بالبناء على المفعول من كننت الشئ سترته او بفتح الياء وكسر الكاف
من كن الطاير بيضه حضنه قوله وتوسعا اى في الفضل والثواب قوله مع ذلك اى مع طوعنا فيما امرت
في البحار اى مع طاعتنا لك فان نفس الطاعة امر مرغوب فيه ومع ذلك موجب لحصول ما ينفعنا وما هو خير
لنا في دنيانا واخرتنا قوله الامناصحة الصدور اى خلوصها من غش النفاق بان يضمر فيها خلاف ما يظهره
او نصيحا الاخوان نصحا يكون في الصدور ولا بمحض اللسان قوله وقد عال الذى في صدره يقال عالنى الشئ اى
غلبنى وعال امرهم اشتد قوله وغصص الشجى جمع غصة بالضم وهو ما يعترض في الحلق والشجى الحزن
قوله لخطر رزيته الخطر القدر والاشراف على الهلاك والرزية المصيبة وكذا الفجيعة والضمير راجع الى
امير المؤمنين عليه السلم والقائل كان عالما بقرب اوان شهادته عليه السلم فلذا كان يندب ويتفجع واوجاعها
الى القائل بعيد قوله ثم شكى اليه اى الى الله تعالى قوله اشفى عليه اى اشرف عليه قوله وانقلابه

اى يجنه قوله بالتفجع متعلق بقوله نضيب والتفجع التوجع في المصيبة اى سئل الله دفع هذا البلاء الذى قد
نزل ووقوعه عنه عليه السلم مع التفجع والتضرع قوله يا ربانى العباد قال الجزرى في الربانى منسوب الى الرب
بزيادة الالف والنون وقيل هو من الرب بمعنى التربية لانه يربيهم المتعلمين بصغار العلوم وكبارها والربانى
العالم الراسخ في العلم والدين والذى يطلب بعلمه وجه الله وقيل العالم العامل المعلم قوله ويا ساكن
البلاد في بعض النسخ اسكن البلاد محركة وهو كل ما يسكن اليه قوله وبك جرت نعم الله اى بمجاهداتك ومساعيك
الجميلة في ترويج الدين وتشييد اركان الاسلام في زمن الرسول صلى الله عليه واله وبعده قوله وللعصاة
الكفار اخوانا اى كنت تعاشر من يعصيك ويكفر نعمتك بالشفقة والرأفة معاشرة الاخوان او المراد الشفقة على
الكفار والعصاة والاهتمام في هدايتهم ويحتمل ان يراد بهم المنافقون الذين كانوا في عسكره وكان يلزمه رعايتهم
بظاهر الشرع قوله من فظاعة تلك الخطرات اى قبحها وشدتها قوله ثال الدهر اثناء اى عبائهم ولجائهم
وقيل لثال المطعم في الشدة قوله يجمعنا من الامور عدلك اى هو سبب اجتماعنا في جميع الامور او من بين سائر
الامور او هو سبب لانتظام جميع امورنا وعدلك محيط بجميعنا في جميع الامور قوله ويتسع لنا في الحق تاتيك
اى صار مداراتك وعدم تعجيلك في الحكم علينا بما نستحقه سببا لوسعة الحق علينا وعدم تضيق الامور بنا قوله
ليبلغ تحريكه اى تغييره وصرفه وفي النسخة القديمة تحويله قوله ولا خطرها اى لا نجعل لها خطرا اى قدرا و
منزلة كما في حديث وصف الائمة عليهم السلم ما اجل خطركم اى قدركم ومنزلتكم عند الله او لا نعد ها خطيرا اى رفيعا
قوله وقل خطرها دونك اى شرفها او هلاكها والخطر ايضا السبق يتراهن عليه ولا يقال الا في الشئ الذى له
قدر ومزية قوله حاولتك اى قصدتك قوله من نالك اى عاداك قوله ولكنه سلطان اى المرتبة قوله
وعز اى ذو عز وعليه قوله لا يزاول اى لا يحاول ولا يطالب وهذه اشارة الى هذه الامور بقضاء الله وقدره
والمبالغة في دخولها في حكم مغالبة الله في تقديره انه قوله بان اختياره لك ما عنده ما عنده خبران او خبره محذوف
اى خير لك والمعنى انه لا يختلف قلوبنا بل هي متفقة على ان الله اختار لك بالمضاعفات النعيم والراحة الدائمة على
ما كنت فيه من المشقة والجهد والعناء قوله نبكى من غير اثمه اى لانأثم على البكاء عليك فانه من افضل الطاعات
قوله وللدين والدنيا اكيلا اى اكالا فعيل بمعنى الفاعل لا بمعنى المفعول اى نبكى لتبدل هذا السلطان
الحق بسلطنة الجور فيكون اكالا للدين والدنيا قوله ولا نرى لك خلفا اى من بين السلاطين لخروج السلطنة
من اهل البيت عليهم السلم قال الشارح اكثر ما اوردته هنا التقطته من كلام المحدث العلامة المجلسى
قدس سره في البحار

الترجمة

فصل دويم از ان خطبه است بسيد رضى كفته پس جواب داد او حضرت را مردى از اصحاب او بسخنى درازى كه در ان
بسيار ستايش مى كرد او را و ذكر مى نمود در ان شنيدن و اطاعت كردن خود را بان بزركوار پس فرمود ان حضرت
كه بتحقيق از حق كسى كه بزرك است جلال و عظمت خدا در نفس او و اجل است مرتبه او در قلب او اينست كه كوچك
و حقير باشد در نزد او بجهة بزركى ان جلال و عظمت هر چيزى كه غير خداى تعالى است و بتحقيق سزاوارتر كسى
كه باشد بر اين حال كسى است كه بزرك شده نعمت خدا بر او و لطيف شده احسان و انعام او بسوى او از جهة اينكه
بزرك نمى كردد نعمت خدا بر احدى مكر اينكه زياد كردد بزرك بودن حق خدا بر او و بدرستى كه از سخيف و خفيف
ترين حالات پادشاهان در نزد مردمان صالح سالم العقل اين است كه كمان برده شود بايشان دوست داشتن
افتخار بر مردمان را و حمل شود بناء امر ايشان بتكبر بخلقان و بتحقيق كه نا خوش داشتم اين را كه جولان كند در
ظن شما اينكه من دوست دارم زيادت تعريف و استماع ستايش را و نيستم من بحمد الله همچنين و اكر بودم كه دوست
مى داشتم اينكه كفته شود مدح و ثنا در باره من البته ترك مى كردم انرا از جهة پستى و تواضع از براى خدا و فروتنى

انا اخذ کردن چیزی که خدا مرا ازو دور است بیان از عظمت و کبریا و لیس اهست که شبیه می دانند مردمان مدح و ثنا
را بعد از زحمت بلا پس ستایش نکنید بر من با ثنا و جمیل بسبب خارج کردن من نفس خود را بسوی خدا و بسوی
شما از بقیه حقوقی که فارغ نگشته‌ام از اداء انها و انواجباتی که لابد و ناچارم از امضا و اجراء انها پس تکلم نکنید
با من بمعانی که تکلم کرده شود با ان ستمکاران و جباران و تحفظ نکنید از من باچیزی که تحفظ کرده می شود با
ان نزد پادشاهان باحدت و سطوت و امیزش نکنید با من بمداراة و چاپلوسی و گمان نبرید در من اینکه گرانی
دارم در حقی که گفته شده بمن و اینکه خواهش دارم بزرگ شمردن نفس خود را از جهة اینکه کسی که گران دارد
حق را از اینکه گفته شود مر او را یا عدالت را از اینکه اظهار شود بر او باشد عمل کردن بحق و عدل گرانتر باد
پس خود داری نکنید از گفتگوی بحق و از مشورت بعدل پس بتحقیق که من نیستم در پیش نفس خود برتر از
اینکه خطا بکنم و ایمن نیستم خطا را از کار خود مگر اینکه کافی باشد خدا از نفس من چیزی را که او قادرتر است
بان چیز از من پس جز این نیست که من و شما بندگان مملوکیم از برای پروردگاری که غیر از او پروردگاری
نیست مالک است از ما چیزی را که ما مالک ان نیستیم از نفسهای خود ما و بیرون اورده است ما را از انچه‌ای
که در ان بودیم بسوی علم و معرفتی که صلاح ما بر ان حاصل شد پس بدل کرد ما را بعد از گمراهی بهدایت
و عطا فرمود ما را بعد از نابینائی بصیرت را

ومن کلام له علیه السلم وهو المأتان والسادس عشر من المختار فی باب الخطب

وهو ملتقط من کلام طویل قد مر و ابینه فی شرح الفصل الثالث من الخطبة السادسة والعشرین اللّهمّ
إنّی أستعدیک علی قریش فإنّهم قد قطعوا رحمی وأکفئوا إنائی وأجمعوا علی منازعتی حقّا کنت أولی به
من غیری وقالوا ألا إنّ فی الحقّ أن تأخذه وفی الحقّ أن تمنعه فاصبر مغموما أو مت متأسّفا
فنظرت فإذا لیس لی رافد ولا ذابّ ولا مساعد إلّا أهل بیتی فضننت بهم عن المنیّة فأغضیت علی
القذی وجرعت ریقی علی الشّجی وصبرت من کظم الغیظ علی أمرّ من العلقم وآلم للقلب من حزّ
الشّفار وقد مضی هذا الکلام فی اثناء خطبة متقدمة الا انی کررته ههنا لاختلاف الروایتین

ومنه فی ذکر السائرین الی البصرة لحربه

فقدموا علی عمّالی وخزّان بیت مال المسلمین الّذی فی یدیّ وعلی أهل مصر کلّهم فی طاعتی وعلی
بیعتی فشتّتوا کلمتهم وأفسدوا علیّ جماعتهم ووثبوا علی شیعتی فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة
منهم عضّوا علی أسیافهم فضاربوا بها حتّی لقوا اللّه صادقین **اللغة** الاستعداء الاستعانة و
الاستنصار وقال الشارح المعتزلی العدوی طلبک الی وال ان یعدیک علی من ظلمک ای ینتقم لک منه یقال
استعدیت الامیر علی فلان فاعدانی ای استعنت به علیه فاعاننی وکفاء الاناء من باب منع قلبه وکبه وتأخذ
وتمنعه بالتاء المثناة فیهما والاول بصیغة المعلوم والثانی بصیغة المجهول وفی بعض النسخ بالنون بصیغة المتکلم
والمروی عن خط الرضی هو الاول ورفده رفدا من باب ضرب اعانه واعطاه فهو رافد وضن بالشیء یضن من
باب تعب وضرب بخل به واغضیت علی کذا ای صبرت وسکت والقذی ما یقع فی العین من تراب وغیره والشجی
ما اعترض فی الحلق من عظم ونحوه والعلقم شجر شدید المرارة والحز القطع وفی بعض النسخ خز الشفار وهو الطعن

الحنیف بالزج وغیره والشفار جمع الشفرة وهو السکین العظیم وما عرض وحد من الحدید وجانب النصل
وحد السیف **الاعراب** قوله حقا منصوب بنزع الخافض ای لحق او فی حق وعلی الاول فمتعلق باجمعوا
وعلی الثانی بعلی منازعتی وعلی فی قوله علی القذی وعلی الشجی وعلی امر جمیعا للاستعلاء المجازی وقوله وطائفة
منهم عضوا برفع طائفة علی الابتداء وجملة عضوا خبره وفی نسخة الشارح المعتزلی وطائفة عضوا بالنصب علی
العطف فیکون جملة عضوا صفة **المعنی** اعلم انک قد عرفت فی شرح الفصل الثالث من الخطبة السادسة والعشرین
ان هذا الکلام من جملة فصول کلام طویل له علیه السلم قد مر وابینه هنالک وظهر لک ثمة ان هذا الفصل
منه ورد فی اقتصاص مجلس الشوری والتظلم من ازدراء الخلافة عنه علیه السلم الی عثمان والتشکی الی الله عز وجل
فی ذلک اذا عرفت ذلک فاقول قوله اللهم انی استعدیک علی قریش ای اطلب منک الاعانة والنصرة علیهم و
الانتقام منهم فانهم قد قطعوا رحمی ای قرابتی **قال الشارح المعتزلی** او اجرونی مجری الاجانب ویجوز
ان یرید انهم عدونی کالاجنبی من رسول الله صلی الله علیه وآله ویجوز ان یرید انهم جعلونی کالاجنبی منهم لا ینصرونی
ولا یقومون بامری واکفئوا انائی وهو استعارة لابطال حقه فان قلب الاناء بما فیه یوجب اضاعته وکذلک ابطال
الحق مستلزم لاضاعته واجمعوا علی منازعتی حقا کنت اولی به من غیری ای اتفقوا علی النزاع معی فی حق انا اولی به
وهو حق الخلافة والولایة والمراد باولویته استحقاقه لها بالنص الجلی من الله ورسوله حسبما عرفت فی تضاعیف شرح
الخطبة مقدمات الثالثة المعروفة بالشقشقیة لا الاستحقاق بمجرد الافضلیة فقط کما توهمه الشارح المعتزلی
وفاقا لسائر المعتزلة وقالوا الا ان فی الحق ان تأخذه وفی الحق ان تمنعه **قال القطب** الراوندی فی خط الرضی بالتاء
ومعنی ذلک انک ان ولیت انت کانت ولایتک حقا وان ولی غیرک کانت حقا علی مذهب اهل الاجتهاد ومن رواها
بالنون فالمعنی ظاهر فاصبر مغموما او مت متأسفا یحتمل ان یکون هذا القول منهم بلسان القال وان یکون بلسان
الحال یعنی اذا کان ممنوعیتک حقا ایضا ولم تکن راضیا به فلیس لک الا الصبر او الموت متلهفا متحسرا فنظرت لما
رأیت منازعتهم وسمعت مقالتهم فاذا لیس لی رافد ای ناصر ومعین ولا ذاب ولا مساعد ای دافع ومعاون الا اهل
بیتی فضننت بهم عن المنیة ای بخلت بهم عنها وهو صریح فی ان ترکه لحقه لم یکن عن طوع کما زعمه المعتزلة وانما ترکه
لما شاهد من انه اذا نهض بطلب حقه لجعل نفسه واهل بیته اغراضا للمنایا ویؤکد ذلک قوله فاغضیت علی القذی
لدلالته علی شدة تحمله وکذلک قوله وجرعت ای ابتلعت ریقی علی الشجی لدلالته علی مزید غصته وهکذا قوله و
صبرت من کظم الغیظ علی امر من العلقم ای فوق غایة غیظه وقوله وآلم للقلب من حز الشفار لدلالته علی منتهی
تألمه ومن هذا حاله فکیف یکون سکوته عن قیام غیره بالامر دلیلا علی رضاه وقد تقدم فی شرح الفصل الثانی من
الخطبة السادسة والعشرین فصل واف فی هذا المعنی **قال الرضی** وقد مضی هذا الکلام فی اثناء خطبة متقدمة
وهی الخطبة المائة والحادیة والسبعون بل هذا الکلام وتلک الخطبة والخطبة السادسة والعشرون جمیعا ملتقطة
من کلام طویل له علیه السلم رویته فی شرح الفصل الثالث من الخطبة السادسة والعشرین والداعی علی تکراره ما اشار
الیه بقوله الا انی کررته ههنا لاختلاف الروایتین **اقول** ومع هذا التکرار ففیه ایضا بعض الاختلاف لما قدمنا
روایته کما هو ظاهر لمن راجع هناک هذا **ومنه** ای بعض هذا الکلام وفی نسخة الشارح المعتزلی والبحرانی کعنوان
ومن کلام له علیه السلم والظاهر انه اشتباه من الناسخ لانه مع ما قبله کلاهما من فقرات الکلام الذی تقدم روایته
ولیس کل منهما کلاما مستقلا او ملتقطا من کلامین متغایرین وکیف کان فهو فی ذکر السائرین الی البصرة لحربه من
طلحة والزبیر وعائشة وجنودهم فقدموا علی عمالی وهو عثمان بن حنیف الانصاری ومن بمعه کان عاملا له علیه السلم علی
البصرة وخزان بیت مال المسلمین الذی فی یدی وکانوا اربعمائة رجل وعلی اهل مصر یرید به البصرة کلهم فی طاعتی و
علی بیعتی فشتتوا کلمتهم ای القوا الاختلاف بینهم وافسدوا علی جماعتهم وذلک لان عائشة بعد دخول البصرة وکتفا
القشین اقبلت علی جملها ونادت بصوت مرتفع ایها الناس اقلوا الکلام واسکتوا فسکت الناس لها فقالت فی جملة

كلام مخرج فيه على الفتال والاجلاب على قتلة عثمان الا ان عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته فاذا ظفرتم بهم
فاقتلوهم ثم اجعلوا الامر شورى بين الرهط الذين اختارهم عمر بن الخطاب ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان
قال الراوي فماج الناس واختلطوا فمن قائل يقول القول ما قالت ومن قائل يقول وما هي وهذا الامر فانما هي
امرأة مأمورة بلزوم بيتها وارتفعت الاصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصى ثم ان الناس
تمايزوا فصاروا فريقين فريق مع عثمان بن حنيف وفريق مع عائشة واصحابها والى هذا اشاره بقوله فشتوا كلمتهم
وافسدوا جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وهم السبابجة حراس بيت المال وطائفة منهم
عضوا على اسيافهم وهم حكيم بن جبلة العبدي واتباعه **قال الشارح** المعتزلي عضهم على اسيافهم كناية عن الصبر
في الحرب وترك الاستسلام وهي كناية فصيحة شبه قبضهم على السيوف بالعض انتهى يعني انهم جدوا في الحرب ولزموا
سيوفهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين في ولايتهم لامير المؤمنين عليه السلم وفي تمسكهم بحبل بيعته المتين
او صادقين بما عاهدوا الله عليه كما قال تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا **واعلم** ان هذا الكلام الذي نقله الرضي عنه عليه السلم في الناكثين الى البصرة
مخالف لما قدمنا وابيه عنه في شرح الخطبة السادسة والعشرين فان الموجود فيه هكذا فقدموا على عاملي
الزبير على عاملي وخزان بيت مالي وعلى اهل مصر في الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي فشتوا كلمتهم وافسدوا
جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة صبرا وطائفة منهم عضوا على اسيافهم
سيوفهم وضربوا بها حتى لقوا الله صادقين **ثم اعلم** انه قد تقدم في شرح الخطبة المائة والاحدى والسبعين
تفصيل قصة الناكثين الى البصرة وما فعلوا بها من قتل طائفة صبرا وطائفة غدرا وغير ذلك من الفضائح التي لا يجوز
من اراد الاطلاع عليها فليراجع هناك

تنبيه

قال الشارح المعتزلي بعد شرح الفقرات الاول من هذا الكلام اعني قوله اللهم اني استعديك
على قريش الى قوله من حق التقادم ما عبارته واعلم ان هذا الكلام قد نقل عن امير المؤمنين عليه السلم ما يناسبه
ويجري مجراه ولم يؤرخ الوقت الذي قاله فيه ولا الحال التي عناها به واصحابنا يحملون ذلك على انه عليه السلم قال
عقيب الشورى وبيعة عثمان فانه ليس يرتاب احد من اصحابنا على انه تظلم وتالم حينئذ ويكره اكثر اصحابنا حمل
امثال هذا الكلام على التألم من يوم السقيفة ولقائل ان يقول لهم اتقولون ان بيعة عثمان لم تكن صحيحة
فيقولون لا فيقال لهم فعلى ماذا تحملون كلامه عليه السلم مع تعظيمكم له وتصديقكم لاقواله فيقولون نحمل ذلك
على تألمه وتظلمه منهم اذ تركوا الاولى والافضل فانكم لستم تنكرون انه كان الافضل والاحق بالامر بل تعترفون
بذلك وتقولون ساغت امامة غيره وصحت لمانع كان فيه وهو ما غلب على ظنون العاقدين للامر من ان العرب
لا تطيعه فانه يخاف من فتنة عظيمة تحدث ان ولي الخلافة لاسباب يذكرونها ويعدونها **وقد** روى كثير من
المحدثين انه عليه السلم عقيب يوم السقيفة تالم وتظلم واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وانه
قال وهو يشير الى القبر ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وانه قال واجعفراه ولا جعفر لي اليوم وا
حمزتاه ولا حمزة لي اليوم وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة صالحة فيما تقدم وكل ذلك محمول عندنا على انه طلب
الامر من جهة الفضل والقرابة وليس بدال عندنا على وجود النص لانه لو كان هناك نص لكان اقل كلفة واسهل
طريقا وابين لما يريد تناوله ان يقول يا هؤلاء ان العهد لم يطل وان رسول الله امركم بطاعتي واستخلفني عليكم
بعده ولم يقع منه بعد ما علمتموه نص ينسخ ذلك ولا يرفعه فما الموجب لتركي والعدول عني فان قالت الامامية
كان يخاف القتل لو ذكر ذلك قيل لهم فهلا خاف القتل وهو يعتل ويدفع ليبايع وهو يستصرخ تارة بقبر
رسول الله صلى الله عليه واله وتارة بعمه حمزة واخيه جعفر وهما ميتان وتارة بالانصار وتارة ببني عبد مناف

رد على الشارح المعتزلي

ويجمع الجموع في داره ويبث الرسل ليلا ونهارا الى الناس يذكرهم فضله وقرابته ويقول للمهاجرين خصمتم الانصار
بكونكم اقرب الى رسول الله صلى الله عليه واله وانا اخصمكم بما خصمتم به الانصار لان القرابة ان كانت هي
المعتبرة فانا اقرب منكم وهلا خاف من الامتناع ومن هذا الاحتجاج ومن الخلوة في داره باصحابه ومن تنفير
الناس عن البيعة التي عقدت حتى عقدت له وكل هذا اذا تامله المنصف علم ان الشيعة اصابت في امر واخطأت
في امر اما الامر الذي اصابت فيه فقولها انه امتنع وتلكأ واراد الامر لنفسه واما الامر الذي اخطأت فيه فقولها
انه كان منصوصا عليه نصا جليا بالخلافة تعلمه الصحابة كلها او اكثرها وان ذلك خولف طلبا للرياسة الدنيوية
وايثارا للعاجلة وان حال المخالفين للنص لا تعدو احد الامرين اما الكفر او الفسق فان قرائن الاحوال
وامارتها لا تدل على ذلك وانما تدل وتشهد بخلافه وهذا يقتضي ان امير المؤمنين عليه السلم كان في مبدء
الامر يظن ان العقد لغيره كان من غير نظر في المصلحة وانه لم يقصد به الا صرف الامر عنه والاستئثار عليه
فظهر منه ما ظهر من الامتناع والقعود في بيته الى ان صح عنده وثبت في نفسه انهم اصابوا فيما فعلوه وانهم لم
يميلوا الى الهوى ولا ارادوا الدنيا وانما فعلوا الاصلح في ظنونهم لانه رأى من بغض الناس له وانحرافهم عنه
وميلهم عليه وثوران الاحقاد التي كانت في انفسهم واحتدام النيران التي كانت في قلوبهم والترات التي وترهم
فيما قبل بها والدماء التي سفكها منهم واراقها وتعلل طائفة اخرى منهم للعدول عنه عليه السلم بصغر سنه واستهجانهم
تقديم الشاب على الشيوخ والكهول وتعلل طائفة اخرى منهم بكراهية الجمع بين النبوة والخلافة في بيت
واحد فيجفخون على الناس كما قاله من قاله واستصعاب قوم شكيمته وخوفهم شدته وعلمهم بانه لا يداجي ولا يحابي
ولا يراقب ولا يجامل في الدين وان الخلافة تحتاج الى من يجتهد برأيه ويعمل بموجب استصلاحه وانحراف قوم اخرين
عنه للحسد الذي كان له عندهم في حيوة رسول الله صلى الله عليه واله لشدة اختصاصه له وتعظيمه اياه وما
قال فيه فاكثر من النصوص الدالة على رفعة شانه وعلو مكانه وما اختص به من مصاهرته واخوته ونحو ذلك من
احواله معه وتنكر قوم اخرين له لنسبتهم اليه العجب والتيه كما زعموا واحتقاره العرب واستصغاره الناس كما عدد
عليه وان كانوا عندنا كاذبين ولكنه قول قيل وامر ذكر وحال نسبت اليه واعانهم عليها ما كان يصدر عنه من اقوال
توهم مثل هذا نحو قوله فانا صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا ما صح به عنده ان الامر لم يكن ليستقيم له يوما واحدا
ولا ينتظم ولا يستمر وانه لو ولي الامر لفتقت العرب عليه فتقا يكون فيه استيصال شافة الاسلام وهدم اركانه
فاذعن بالبيعة وجنح الى الطاعة وامسك عن طلب الامرة وان كان على مضض ورمض وهذا المذهب هو اقصد المذاهب
واصحها واليه يذهب اصحابنا المتأخرون من البغداديين وبه نقول **قال** واعلم ان حال علي عليه السلم في هذا المعنى
اشهر من ان يحتاج في الدلالة عليها الى الاسهاب والاطناب فقد رأيت انتقاض العرب عليه من اقطارها حين بويع
بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله بخمس وعشرين سنة وفي دون هذه المدة تنسى الاحقاد وتموت
الترات وتبرد الاكباد الحامية وتسلو القلوب الواجدة ويعدم قرن من الناس ويوجد قرن ولا يبقى من ارباب
تلك الشحناء والبغضاء الا الاقل فكانت حاله بعد هذه المدة الطويلة مع قريش كانها حاله لو افضت الخلافة
اليه يوم وفاة ابن عمه من اظهار ما في النفوس وهيجان ما في القلوب حتى ان الاخلاف من قريش والاحداث والفتيان
الذين لم يشهدوا وقائعه وفتكاته في اسلافهم وابائهم فعلوا به ما لو كانت الاسلاف احياء لقصرت عن فعله
وتقاعست عن بلوغ شأوه فكيف كانت تكون حاله لو جلس على منبر الخلافة وسيفه يقطر دما من مهج العرب
لا سيما من قريش الذين بهم كان ينبغي لو دهمه خطب ان يعتضد وعليهم كان يجب ان يعتمد اذا كانت تدرس اعلام
الملة وتعفى رسوم الشريعة وتعود الجاهلية الجهلاء الى حالها ويفسد ما اصلحه رسول الله صلى الله عليه واله
في ثلث وعشرين سنة في شهر واحد فكان من عناية الله تعالى بهذا الدين ان الهم الصحابة ما فعلوه والله متم نوره
ولو كره المشركون انتهى كلامه جزاه الله ما يستحقه **اقول** ويتوجه عليه **اولا** ان قوله ان هذا الكلام

اعتراض على الشارح المعتزلي

نقل عن امير المؤمنين عليه السّلم ما يناسبه ويجري مجريه ولم يورّخ الوقت الّذي قاله فيه ولا الحالة الّتي عناها
فيه انّ تاريخ هذا الكلام بخصوصه هو اواخر خلافته بعد فتح مصر وشهادة محمّد بن ابي بكر ونظره فيه الى مجلس
الشّورى وعدولهم عنه الى عثمان حسبما ظهر لك ذلك في شرح الخطبة السّادسة والعشرين عند ما روينا عنه
عليه السّلم تمام الخطبة الّتي هذا الكلام ملتقط منها والعجب انّ الشّارح المعتزلي رويها ايضا في شرح الكلام
السّابع والسّتّين من كتاب الغارات كما رويناه منه لكنّه اسقط صدرها اختصارا او اقتصارا فلعلّه نسي ما قدّمه في هذا
التّاريخ واعجب من ذلك انّ الشّارح البحراني لقصور باعه وقلّة اطّلاعه على الاخبار والسّير توهّم انّه عليه السّلم
عنى به النّاكثين الى البصرة حيث قال ويشبه ان يكون صدور هذا الكلام منه حين خروج طلحة والزّبير الى
البصرة تظلّما عليهما فيكون المفهوم من قوله عليه السّلم واجمعوا على منازعتي حقّا انكار اجماعهم منازعته ذلك
الحقّ هذا اه امّا ما يجري مجرى هذا الكلام ويناسبه فتاريخه بعد يوم السّقيفة الى اخر عمره كما يقف عليه المتتبّع
الخبير بالاخبار والنّاقد البصير بما قدّمناه في تضاعيف الشّرح في غير موضع **وثانيا** انّ ما حكاه من اكثر
اصحابه المعتزلة من كراهتهم حمل امثال هذا الكلام على التّالّم من يوم السّقيفة وعدم استنكافهم لحملها على
التّظلّم من يوم الشّورى ففيه انّ التّفرقة بين اليومين شطط من الكلام كما اعترف به الشّارح نفسه ايضا واعمّ من
به على اصحابه وذلك لانّ كلماته المتضمّنة للتّظلّم والشّكاية من جميع الثّلثة فوق حدّ الاحصاء متجاوزة عن طور
الاستقصاء وليس كلّها مجملا قابلا للحمل على يوم الشّورى على زعمهم بل اكثرها نصّ في التّظلّم من الشّيخين و
كثير منها عامّ لجميع الثّلثة وقليل منها ناظر الى الشّورى والمجمل منها ان كان فهو اقلّ القليل بل لا وجود له
اصلا **وثالثا** انّ ما حكاه من اصحابه وهو مذهبه ومعتقده ايضا فانّهم من قولهم بانّه ساغ لمانعه
غيره عليه السّلم وصحّ لمانع كان فيه وهو ما غلب على ظنون العاقدين للامر من انّ العرب لا تطيعه ففيه انّه بعيد
اعترافهم واتّفاقهم على انّه عليه السّلم الاولى والافضل المقتضي لاحقّيّته بها بحكم العقل والنّقل فكيف يجوز
العدول الى غيره بمجرّد الظّنّ وقد نهى الله سبحانه عن اتّباع هذا الظّنّ بخصوصه في قوله افمن يهدي الى الحقّ
احقّ ان يتّبع امّن لا يهدّي الّا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتّبع اكثرهم الّا ظنّا انّ الظّنّ لا يغني من الحقّ
شيئا انّ الله عليم بما يفعلون وعموما في سائر الايات النّاهية عن العمل بالظّنّ مثل قوله وان تطع اكثر من في
الارض يضلّوك عن سبيل الله ان يتّبعون الّا الظّنّ وان هم الّا يخرصون وقوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان
تتّبعون الّا الظّنّ وان انتم الّا تخرصون وقوله وما لهم به من علم ان يتّبعون الّا الظّنّ وانّ الظّنّ لا يغني من الحقّ
شيئا فاعرض عمّن تولّى عن ذكرنا ولم يرد الّا الحيوة الدّنيا ذلك مبلغهم من العلم انّ ربّك هو اعلم بمن ضلّ عن سبيله
وهو اعلم بمن اهتدى الى غير هذه ممّا لا نطيل بذكرها **ورابعا** انّ قوله وكلّ ذلك محمول عندنا على انّه طلب
الامر من جهة الفضل والقرابة وليس بدالّ عندنا على وجود النّصّ لانّه لو كان هناك نصّ لكان اقلّ كلفة واقرب
طريقا واسهل لما يريد تناوله ففيه انّ انكار النّصّ كانكار الاعمى للشّمس في رابعة النّهار ونعم ما قيل

اذا لم يكن للمرء عين صحيحة — فلا غرو ان يرتاب والصّبح مسفر

وقد قدّمنا في مقدّمات الخطبة الشّقشقيّة من النّصوص المتواترة والادلّة العقليّة والنّقليّة كتابا وسنّة ما فيه كفاية
لمن له انصاف ودراية وقد احتجّ عليه السّلم واحتجّ اصحابه ايضا بها على المتخلّفين يوم السّقيفة والشّورى حسبما تفصّل
في مقدّمات الخطبة المذكورة وغيرها من المواقع المناسبة في تضاعيف الشّرح فانظر ماذا ترى لكنّهم خذلهم الله
تعالى لم ينفعهم الذّكرى لما غلب عليهم من حبّ الرّياسة واتّباع الهوى **وخامسا** انّ خوفه عليه السّلم من
القتل تمّ لاعتماد عليه كما يشهد به ما رواه الشّارح نفسه هنا عن كثير من المحدّثين انّه عقيب يوم السّقيفة تالّم و
تظلّم واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وقال مشيرا الى قبر رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم
يا بن امّ انّ القوم استضعفوني وكادوا ان يقتلونني ويشهد به ايضا قوله في هذا الكلام الّذي نحن في شرحه فنظرت

فاذا ليس لي رافد ولا ذابّ ولا مساعد الّا اهل بيتي فضننت بهم عن المنيّة ونظير ذلك في كلماته عليه السّلم كثير كما
هو غير خفيّ على النّاقد البصير **وسادسا** قوله انّ امير المؤمنين كان في مبدء الامر يظنّ انّ العقد لغيره
كان من غير نظر في المصلحة الى قوله ونحن نقول محصّله على قوله انّ امير المؤمنين لم يكن في بدء الامر عالما بما علم به
ابو بكر وعمر من مصلحة الاسلام وظنّ انّ قيامهما بالخلافة لمحض حبّ الرّياسة والاستبداد عليه ولذلك تظلّم
وتالّم ولو اراد الامر لنفسه فلمّا استبان خلاف ظنّه وصحّ عنده انّهم راعوا مصلحة الاسلام وانّه لو قام به لم يكن
ليتمّ له ولا انقاد العرب للشّحناء الّتي في صدورهم او غيرها من علل النّفوس بل ليستأصل شأفة الاسلام ويتهدّم
اركانه ويذهب عن اصله سكت وامسك عن الطّلب وبايع طوعا وطاب به نفسا ففيه اوّلا انّ لازم ذلك ان يكون
الاعرابيان الجاهلان الجلفان اعلم بمصالح الاسلام من باب مدينة العلم والحكمة وكيف يمكن ان يخفى عليه
عليه السّلم ما لم يخف على الاعرابي البوّال على عقبيه وقد اعترف المعتزلة ايضا بكونه اكثر علما منهم كما هو قول
الاماميّة وثانيا انّه لو كان الامر على ما زعموا من انّه انكشف له خلاف ظنّه وصحّ حقيّة غيره فاذعن بالبيعة وانقاد
للطّاعة لوجب له عليه السّلم ان يستعتب ويعتذر ويستحلّ منهم حيث اساء الظّنّ في حقّهم ولوجب ان يترك التّظلّم
والشّكاية والتّوجّد مع انّه ما زال متظلّما الى اخر عمره الشّريف الا ترى الى خطبة الشّقشقيّة المتضمّنة للتّظلّم و
الشّكوى من اوّلها الى اخرها وقد خطبها بعد وقعة الخوارج في اواخر عمره كما يشهد به مضمونها والى ما قاله في
سادس المختار من باب الخطب حين عزم على المسير الى البصرة لحرب الجمل من قوله فوالله ما زلت مدفوعا عن حقّي
مستأثرا عليّ منذ قبض الله نبيّه صلّى الله عليه واله حتّى يوم النّاس هذا وما قاله في الخطبة السّادسة والعشرين
الّتي خطبها بعد شهادة محمّد بن ابي بكر وفتح مصر فنظرت فاذا ليس معين الّا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت الى
اخر ما مرّ وما قاله في المختار المائة والواحد والسّتّين حين ساله بعض اصحابه كيف دفعكم القوم عن مقامكم وانتم
احقّ به فقال وامّا الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدّون بالرّسول صلّى الله عليه
واله نوطا فانّها كانت اثرة شحّت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين والحكم الله والمعود اليه القيمة
الى غير هذا ممّا تقدّم في تضاعيف المتن والشّرح والحاصل انّ المعلوم من حاله عليه السّلم عند المؤالف والمخالف
انّه لم يكن طلبه للخلافة من حبّ الرّياسة والسّلطنة بل لاحكام اساس الدّين وانتظام حال الاسلام والمسلمين
فاذا حصل هذا الغرض بقيام غيره فضلا عن كونه اصلح به منه عليه السّلم كما زعمه المعتزلة فوجب عليه ان يرضى
منهم اشدّ الرّضا ويشكرهم ويقبل المنّة منهم حيث رفعوا عن عاتقه ثقل ما حملوه لا ان يتظلّم منهم ويشتكي
عنهم ويزري عليهم دائما ليله ونهاره الى اخر عمره **وسابعا** انّ قوله واعلم انّ حال عليّ عليه السّلم في هذا المعنى
اشهر من ان يحتاج في الدّلالة عليها الى الاسهاب والاطناب الى اخر قوله والله متمّ نوره ولو كره المشركون فيه
انّه من تسويلات نفوس المعتزلة وتمويهاتهم وتلبيساتهم ومزخرفاتهم الّتي اوحى بها اليهم اخوهم الشّيطان كما
قال عزّ وجلّ وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّا شياطين الانس والجنّ يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
وسبقهم الى تلك المزخرفات اللّعين بن اللّعين ابن اكلة الاكباد معوية بن ابي سفيان في كتابه الّذي كتبه الى
امير المؤمنين فانّه كتب فيه ومن قبل ذلك ما عيّبت خليفتي رسول الله صلّى الله عليه واله ايّام حيوتهما فقعدت
عنهما والتبت عليهما وامتنعت من بيعتهما ورمت امرا لم يرك الله تعالى له اهلا ورقيت سلّما وعرا وحاولت
مقاما دحضا وادّعيت ما لم تجد عليه ناصرا ولعمري لو وليتهما حينئذ لما ازددت الّا فسادا واضطرابا ولا اعقبت
ولايتكها الّا انتشارا وارتدادا لانّك الشّامخ بانفه الذّاهب بنفسه المستطيل على النّاس بلسانه ويده فانّ
قوله لعنه الله تعالى لو وليتهما حينئذ لما ازددت الّا فسادا واضطرابا ولا اعقبت ولايتكها الّا انتشارا
وارتدادا عين ما يقوله المعتزلة ويدين به ومحصّل ما زخرفه الشّارح ببياناته الطّويلة المموّهة ويبطل جميع
ما قاله وقالوه ما ابطل به الشّارح نفسه قول معوية فانّه عند شرح الثّاني والسّتّين من المختار في باب الكتب

والرسائل الذی یاتی عنوانه من السید بقوله ومن کتاب له علیه السلام الی معویة جوابا اما بعد فانا کنا نحن و انتم علی ما ذکرت من الالفة والجماعة الی آخره او ورد هنا له الکتاب الذی کتبه معویة الی امیر المؤمنین علیه السلام المتضمن لما قدمنا ذکره ثم اجاب عن جمیع ما اورده ذلك الملعون فی کتابه بجواب مفصل الی ان بلغ الی قوله المتقدم ذکره فقال فیه ما لفظه فاما قوله لو ولیها حینئذ لفسد الامر واضطرب الاسلام فهذا علم غیب لا یعلمه الا الله ولعله علیه السلام لو ولیها حینئذ لاستقام الامر وصلح الاسلام وتمهد فانه ما وقع الاضطراب عند ولایته بعد عثمان الا لان امره علیه السلام هان عندهم بتاخره عن الخلافة وتقدم غیره علیه فصغر شانه فی النفوس وقرر من تقدمه فی قلوب الناس انه لا یصلح لها کل الصلاحیة والناس علی ما یحصل فی نفوسهم ولو کان ولیها ابتداء وهو علی تلك الجلالة التی کان علیها ایام حیوة رسول الله صلی الله علیه واله وتلك المنزلة الرفیعة والاختصاص الذی کان له لکان الامر غیر الذی رایناه عند ولایته بعد عثمان انتهی کلامه **اقول** یا عجبا عجبا ومالی لا اعجب من الشارح فانه مع هذا الکلام الذی یبطل مذهب المعتزلة من اصله ویزعزع ارکانه ویهدم اساسه وبنیانه کیف لا یرفع یده عن ذیل مذهب الاعتزال الا یرضی العاقل ان یشید بنیان بنائه علی الظن والتخرص والحسبان ویبنی عن محض الوهم والاستحسان بیعة ولایة الجبت والطاغوت ان مثلهم الا کمثل العنکبوت اتخذت بیتا وان اوهن البیوت لبیت العنکبوت بل کمن استس بنیانه علی شفا جرف هار فانهار به فی نار جهنم هذا وقد مضی تحقیقات لطیفة فی ما یتعلق بهذا المعنی فی مقدمات الخطبة الشقشقیة

الترجمة

از جمله کلام بلاغت نظام ان حضرتست در تظلم وشکایت از اهل شوری وغاصبان خلافت که کفته بار الها مدد میجویم از تو بر قریش پس بدرستی که ایشان بریدند رحم مرا وپشت رو کردند ظرف خلافت مرا واتفاق کردند بر منازعت من در حقی که من سزاوارتر بودم بان از غیر من وکفتند که اکاه باش که در حق است که اخذ کنی تو خلافت را ودر حق است که ممنوع بشوی تو از ان پس صبر کن در حالت اندوه وغم یا بمیر در حالت تاسف وحسرت پس نکاه کردم بکار خود پس از ان زمان نبود مرا معینی ونه دفع کننده وناصری مکر اهل بیت خود پس بخل ورزیدم بایشان از انکه هدف تیر مرک نمایم ایشان را پس پوشانیدم چشم خود را بالای چیزی که اذیت رساننده بود وبلعیدم اب دهن خود را بالای غم وغصه که کلوکیر بود وصبر کردم از نکاه داشتن غیظ خود بر چیزی که تلخ تر بود از طعم درخت علقم ودرد ناکتر بود مر قلب را از بریدن کارد بزرك بر ان کفته است سید رضی رحمة الله علیه که کذشت این کلام در اثنای خطبه که سابقا کذشته بود ولیکن من مکرر نمودم ذکر انرا در اینجا بجهة اختلاف دو روایت واز جمله این کلام است در بیان سیر کنندکان بسوی شهر بصره از برای جنك با ان حضرت که طلحه وزبیر وعایشه ومتابعان ایشان بودند می فرماید پس امدند ایشان بر حاکمان من که در بصره بود وبر خزینه داران بیت المال مسلمانان که در دست تصرف من بود وبر اهل شهری که همه ایشان در طاعت وبر بیعت من بودند پس مختلف ساختند کلمه ایشان را وفاسد نمودند جمعیت انها را وبرجستند بر شیعیان من پس کشتند طایفه از ایشان را از راه مکر وحیله وطایفه دیکر از ایشان سخت کرفتند شمشیران خود شان را پس محاربه کردند با انها تا اینکه ملاقات نمودند پروردکار را وبدرجه شهادت رسیدند در حالتی که صادق الاعتقاد بودند

ومن كلام له عليه السلام وهو المائتان والسابع عشر من المختار في باب الخطب

[illegible]

لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل لَقَدْ اَصْبَحَ اَبُو مُحَمَّدٍ بِهٰذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا اَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ اَكْرَهُ اَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلٰى تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ اَدْرَكْتُ وِتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَاَفْلَتَتْنِي اَعْيَانُ بَنِي جُمَحٍ لَقَدْ اَتْلَعُوا اَعْنَاقَهُمْ اِلٰی اَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا اَهْلَهُ فَوُقِصُوا دُونَهُ **اللغة** قريش قبيلة وابوهم النضر بن كنانة ومن لم يلده فليس بقرشي **وقيل** قريش هو فهد بن مالك ومن لم يلده فليس بقرشي واصل القرش الجمع وتقرشوا اذا تجمعوا وبذلك سميت قريش لاجتماعها بعد تفرقها في البلاد **وقيل** قريش دابة تسكن البحر وبه سمي الرجل قال الشاعر

وقريش هي التي تسكن البحر … بها سميت قريش قريشا

قالوا ان النضر بن كنانة ركب في البحر الهند فقالوا قريش كسرت مركبنا فرماها النضر بالحراب فقتلها وحز راسها وكان لها اذان كالشراع تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى فقدم به مكة فنصبه على ابي قبيس فكان الناس يتعجبون من عظمه فيقولون قتل النضر قريشا فكثر الاستعمال حتى سموا النضر قريشا **وقيل** في وجه التسمية وجوه اخر لا حاجة الى ذكرها والقتلى جمع قتيل كالجرحى وجريح والوتر بكسر الواو والجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سبي وافلتت الطائر وغيره افلاتا تخلص وافلتته انا اذا اطلقته وخلصته يستعمل لازما ومتعديا وانفلت وتفلت خرج بسرعة واعيان بالنون السادة والاشراف وفي بعض النسخ بالراء المهملة جمع العير بفتح العين وجمع الجمع عيارات والعير الحمار وغلب على الوحشي ويقال ايضا للسيد والملك وبني جمح في نسخة الشارح المعتزلي بضم الجيم وفتح الميم وفي بعض النسخ بسكون الميم وما ظفرت بعد على ضبطه فيما عندي من كتب اللغة والتلع محركة طول العنق وتلع الرجل من باب كرم وفرح لما العنقه فهو اتلع وتليع وتلع الرجل من باب منع اخرج راسه من كل شيء كان فيه واتلع مد عنقه متطاولا ووقص عنقه كوعد كسرها فوقصت يستعمل لازما ومتعديا ووقص الرجل بالبناء على المفعول فهو موقوص **الاعراب** الباء في قوله عليه السلام بهذا المكان بمعنى في وقوله افلتتني على الحذف والايصال اي افلتت مني وقوله اهله بالنصب على انه خبر كان ويحتمل الانتصاب بحذف الجار فيكون الجار والمجرور خبرا له اي لم يكونوا من اهله **المعنى** اعلم ان هذا الكلام حسبما اشار اليه الرضي تكلم به عند طوافه على القتلى بعد انقضاء الحرب فانه لما مر بطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس وهما قتيلان يوم الجمل وقف على جسد طلحة وقال لقد اصبح ابو محمد وهو كنية طلحة بهذا المكان غريبا ووقف على جسد عبد الرحمن بن عتاب وقال لهفي عليك يعسوب قريش هذا انفى الفتيان هذا اللباب المحض من بني عبد مناف شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله عجري وبجري فقال له قائل لشد ما اطريت الفتى يا امير المؤمنين منذ اليوم قال عليه السلام انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك هكذا نقله الشارح المعتزلي وقال ايضا وعبد الرحمن هذا هو الذي احتملت العقاب كفه يوم الجمل وفيها خاتمه فالقتها باليمامة فعرفت بخاتمه وعرف اهل اليمامة بالوقعة وقال ايضا انه ليس بصحابي ولكنه من التابعين وابوه عتاب بن اسيد من مسلمة الفتح ولما خرج رسول الله صلى الله عليه واله من مكة الى حنين استعمله عليها فلم يزل اميرها حتى قبض رسول الله صلى الله عليه واله ثم اقسم بالقسم البار فقال اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب اي مقتولين في معارك القتال مصروعين تحت السماء في الاودية

والمطلوب من الله النصر و[illegible] لا يوارى اجسادهم سقف ولا يظلهم لواء انما استكره عليه
السلم قتالهم لان المطلوب الذاتي للانبياء والاوصياء عليهم السلم هداية الخلق الى الحق وهدايتهم الى الصراط
المستقيم واستقامة امورهم في المعاش والمعاد وحصول هذا المطلوب انما هو بوجودهم وحيوتهم فهدايتهم
بنور هدايته يكون احب اليه من موتهم على الضلال ولذلك انه عليه السلم لما استبطاء اصحابه اذنه لهم في
القتال بصفين اجاب لهم بقوله المتقدم في الكلام الرابع والخمسين واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما
دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي وذلك احب الي من ان اقتلها
على ضلالها وان كانت تبوء باثامها وتخصيص قريش بالذكر لاقتضاء المقام ولمزيد حبه لاهتدائهم بملاحظة
الرحم والقرابة وقوله ادركت وتري من بني عبد مناف **قال** الراوندي في محكي كلامه يعني طلحة والزبير كانا
من بني عبد مناف واعترض عليه الشارح المعتزلي بان طلحة من تيم بن مرة والزبير من اسد بن عبد العزى بن
قصي وليس منهما احد من بني عبد مناف وولد عبد مناف اربعة هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب فكل من لم
يكن من ولد هؤلاء الاربعة فليس من ولد عبد مناف وقرابتهما من بني عبد مناف من قبل الام لا من قبل الاب
وكيف كان فالمراد بقوله عليه السلم ادركت وتري ادركت جنايتي التي جناها علي بنو عبد مناف والمراد بتلك
الجناية ما فعلوها بالبصرة من قتل النفوس ونهب بيت المال وغيرهما مما كان راجعا اليه عليه السلم فان الجناية
على شيعته وبيت ماله جناية عليه وقوله وافلتتني اعيان بني جمح اي ساداتهم واوتادهم وعلى كون الجماح جمع جمح
بمعنى الجماح فهي استعارة بالكناية حيث شبههم بالحمر مستنفرة فرت من قسورة **قال** الشارح المعتزلي بنو جمح من
بني هصيص بن كعب بن لوي بن غالب واسم جمح تيم بن عمرو بن هصيص وقد كان مع عايشة منهم يوم الجمل جماعة
هربوا ولم يقتل منهم الا اثنان فمن هرب ونجا بنفسه منهم عبد الله الطويل بن صفوان بن امية بن خلف بن
وهب بن حذافة بن جمح ومنهم يحيى بن حكيم بن صفوان بن امية بن خلف ومنهم عامر بن مسعود بن امية بن خلف
كان يسمى دحروجة الجمل لقصره وسواده ومنهم ايوب بن حبيب بن علقمة بن ربيعة بن الاعور بن اهيب بن
حذافة بن جمح وقتل من بني جمح مع عايشة عبد الرحمن بن وهب بن اسيد بن خلف بن وهب بن حذافة وعبد الله
بن ربيعة بن دراج بن العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة لا اعرف من بني جمح انه قتل ذلك اليوم منهم غيرهما
لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله اي مدت قريش بالتطاول اعناقهم الى الخلافة مع عدم استحقاقهم
واهليتهم لها فوقصوا دونه اي كسرت اعناقهم واندقت عند ذلك الامر وهو كناية عن عدم نيلهم الى المقصود
وقتلهم قبل وصوله   خسروا الدنيا والاخرة ذلك   هو الخسران المبين

تذنيل

روى في البحار من الكافية في ابطال توبة الخاطئة قال روى خالد بن مخلد عن زياد بن المنذر عن ابي جعفر عليه السلم
عن ابائه عليهم السلم قال مر امير المؤمنين عليه السلم على طلحة وهو صريع فقال اجلسوه فاجلس فقال ام والله لقد
كانت لك صحبة ولقد شهدت وسمعت ورايت ولكن الشيطان ازاغك واملى لك فاوردك جهنم وتقدمت هذه
الرواية في شرح الكلام الثالث عشر وكررناها هنا لاقتضاء المقام وتقدمت ايضا هناك مطالب نفيسة من اراد
الاطلاع فليراجع ثمة هذا وفي الارشاد ومن كلامه عليه السلم عند تطوافه على القتلى هذه قريش جدعت انفي و
شفيت نفسي لقد تقدمت اليكم احذركم عض السيف وكنتم احداثا لا علم لكم بما ترون ولكنه الحين وسوء المصرع
واعوذ بالله من سوء المصرع ثم مر على معبد بن المقداد فقال رحم الله ابا هذا لو كان حيا لكان رايه احسن من
راي هذا فقال عمار بن ياسر الحمد لله الذي اوقعه وجعل خده الاسفل انا والله يا امير المؤمنين لا نبالي من
عند عن الحق من والد وولد فقال امير المؤمنين عليه السلم رحمك الله وجزاك عن الحق خيرا ثم مر بعبد الله بن

ربيعة

ربيعة بن دراج في القتلى فقال عليه السلم هذا البائس ما كان اخرجه امر نصر لعثمان والله ما كان رايه في
عثمان نبيها ولا في ابيه حسنا ثم مر بمعبد بن زهير بن ابي امية فقال لو كانت الفتنة براس الثريا لتناولها هذا
الغلام والله ما كان فيها بذي نخيرة ولقد اخبرني من ادركه وانه ليولول فرقا من السيف ثم مر بمسلم بن قرظة
فقال البر اخرج هذا والله لقد كلمني ان اكلم عثمان في شيء كان يدعيه قبله بمكة فاعطاه عثمان وقال لولا انت
ما اعطيته ان هذا ما علمت بئس اخو العشيرة ثم جاء المشوم للحين ينصر عثمان ثم مر بعبد الله بن حميد بن زهير
فقال هذا ايضا ممن اوضع في قتالنا زعم يطلب الله بذلك ولقد كتب الي كتبا يؤذي عثمان فيها فاعطاه شيئا
فرضي عنه ثم مر بعبد الله بن حكيم بن حزام فقال هذا خالف اباه في الخروج وابوه حين لم ينصرنا قد احسن في بيعته لنا
وان كان قد كف وجلس حين شك في القتال ما الوم اليوم من كف عنا وعن غيرنا ولكن المليم الذي يقاتلنا
ثم مر عليه السلم بعبد الله بن المغيرة بن الاخنس فقال اما هذا فقتل ابوه يوم قتل عثمان في الدار فخرج مغضبا
لقتل ابيه وهو غلام حدث حين لقتله ثم مر عليه السلم بعبد الله بن ابي عثمان بن الاخنس بن شريق فقال اما
هذا فكاني انظر اليه وقد اخذ القوم السيوف هاربا يعدو من الصف فنهنهت عنه فلم يسمع من نهنهت حتى قتله
وكان هذا مما خفي على فتيان قريش اغمار لا علم لهم بالحرب خدعوا واستزلوا فلما وقفوا لججوا فقتلوا ثم مشى قليلا
فمر بكعب بن سور فقال هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف يزعم انه ناصر امه يدعو الناس الى ما فيه وهو
لا يعلم ما فيه ثم استفتح وخاب كل جبار عنيد اما انه دعا الله ان يقتلني فقتله الله اجلسوا كعب بن سور فاجلس
فقال له امير المؤمنين يا كعب لقد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال عليه السلم
اضجعوا كعبا ومر على طلحة بن عبيد الله فقال هذا الناكث بيعتي والمنشئ الفتنة في الامة والمجلب علي والداعي
الى قتلي وقتل عترتي اجلسوا طلحة بن عبيد الله فاجلس فقال له امير المؤمنين عليه السلم يا طلحة قد وجدت ما وعدني
ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال عليه السلم اضجعوا طلحة وسار فقال له عليه السلم بعض من
كان معه اتكلم كعبا وطلحة بعد قتلهما فقال عليه الصلوة والسلم   والله لقد سمعوا كلامي كما سمع اهل
القليب كلام رسول الله   صلى الله عليه وآله يوم بدر

ايضاح

قوله جدعت انفي اي قطعت والفاعل راجع الى قريش وهو كناية عن جنايتهم التي جنوها عليه عليه السلم حسبما
عرفته في شرح المتن **وقال** المحدث العلامة المجلسي جدعت انفي اي لم اكن احب قتل هؤلاء وهم من قبيلتي
وعشيرتي ولكن اضطررت الى ذلك انتهى وعلى تفسيره فجدعت بصيغة المتكلم والاظهر انه بصيغة الغائب كما
قلناه والعض المسك بالاسنان فاستعير لحد السيف والحين الهلاك **قوله** ما كان بذي نخيرة النخير صوت
بالانف اي كان يقيم الفتنة لكن لم يكن بعد فيها صوت وحركة بل كان يخاف **قوله** ويولول يقال ولولت
المرأة اعولت والفرق شدة الفزع **قوله** هذا اما علمت اي فيما علمت وفي على **قوله** ممن اوضع على
البناء على الفاعل اي ركض دابته واسرع او على البناء على المفعول **قال** الجوهري وضع الرجل في تجارته واوضع
على ما لم يسم فاعله فيهما اي خسر والمليم المذموم **قوله** فنهنهت عنه اي كففت وزجرت **قوله** وكان هذا
مما خفي علي اه **قال** العلامة المجلسي اي لما علم بوقت قتله فتيان قريش مبتدء والاغمار جمع غمر بالضم وبفتحتين
وهو الذي لم يجرب الامور انتهى ولجج السيف يلجج لججا من باب تعب اي نشب فلم يخرج ومكان لجج ضيق وكعب بن
سور قاضي البصرة ولاه عمر بن الخطاب على قضائها فلم يزل عليها حتى قتل عثمان فلما كان يوم الجمل خرج مع اهل البصرة
وفي عنقه مصحف فقتل هو يومئذ وثلثة اخوة له او اربعة فجاءت امهم فوجدتهم في القتلى فحملتهم وجعلت تقول

ايا عين ابكي بدمع سرب   على فتية من خيار العرب
فما ضرهم غير حين النفوس   واي امير لقريش غلب

قوله

قوله ثم استفتحوا تلميح الى قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد اى سئلوا من الله الفتح على اعدائهم واجلب عليه الناس اى جمعهم وحثهم والقليب البئر التي لم تطو بل كره يؤنث وكان حفر يوم بدر قليب التي فيه القتلى من الكفار

الترجمة

از جملهٔ كلام آن امام است عليه و آله السلام وقتى كه مرور كرد به طلحة و عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد در حالتى كه كشته شده بودند در روز جنگ جمل مى فرمايد بهر آينه بتحقيق صباح كرد ابو محمد يعنى طلحه در اين مكان در حالتى كه غريبست آگاه باش قسم بخدا بتحقيق بودم من ناخوش مى كه هستم اينكه شوند طايفهٔ قريش كشته شدگان در زير شكم ستارگان دريافت نمودم جنايت خود را از پسران عبد مناف و بدر رفته و گريختند از من اشراف بنى جمح بتحقيق دراز كردند ايشان يعنى قريش گردنهاى خودشان را بسوى چيزى كه اهل آن نبودند يعنى طلب خلافت نمودند بدون استحقاق پس شكسته شد گردنها ايشان نزد آن

ومن كلام له عليه السلام وهو المئتان والثامن عشر من المختار في باب الخطب

قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه **اللغة** دق الشيء يدق دقة من باب ضرب خلاف غلظ فهو دقيق وغلظ الشيء بالضم غلظا وزان عنب والاسم الغلظة وهو غليظ وابان وبين وتبين واستبان كلها بمعنى الوضوح والانكشاف وجميعها يستعمل لازما ومتعديا الا الابان الثلاثي فلا يستعمل الا لازما قاله الفيومي **الاعراب** جليله وغليظه مرفوعان على الفاعل للزوم فعليهما والباء في قوله سلك به للتعدية وفي قوله بطمأنينة بدنه للمصاحبة وفي قوله بما استعمل للسببية وكلتا الاخيرتين متعلقتان بقوله ثبتت **المعنى** اعلم ان هذا الكلام على غاية وجازته جامع لجميع صفات العارف الكامل وكيفية سلوكه ومآل امره ولعمري انه لا يوجد كلام اوجز من هذا الكلام في اداء هذا المعنى وهو في الحقيقة قطب دائرة العرفان وعليه مدارها وفي الايجاز الذي هو فن نفيس من علم البلاغة تالي كلام الملك الرحمن مثل قوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم الجامع للزهد كله وقوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين الجامع لمكارم الاخلاق جميعا وشرحه محتاج الى بسط في المقال بتوفيق الرب المتعال فاقول مستعينا بالله وبوليه عليه السلام قوله عليه السلام

قد احيا عقله وامات نفسه المراد بعقله العقل النظري والعملي وبنفسه النفس الامارة بالسوء والمراد بحيوة الاول كونه منشأ للآثار المترتبة عليه مقتدرا على تحصيل الكمالات والمعارف الحقة ومكارم الاخلاق المحصلة للقرب والزلفى لديه تعالى وبموت الثاني بطلان تصرفاته وآثاره المبعدة عنه عز وجل بجعل امره فان الحيوة والموت عبارة لغوية عن الوجود والعدم لا اثر له اصلا واراد باحياء الاول واماتة الثاني تقويته وتغليبه عليه بحيث يكون الاول بمنزلة سلطان قاهر يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد والثاني بمنزلة عبد ذليل واجير مقهور لا يرد ولا يصدر الا باذن مولاه ولا يحصل تقوية الاول وتذليل الثاني الا بملازمة الكمالات العقلانية والمجاهدة والرياضات النفسانية والمجاهدة عبارة عن ذبح النفس بسيوف المخالفة كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما بعث سرية و رجعوا مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي عليهم الجهاد الاكبر فقيل يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال الجهاد

في ان الرياضة على اربعة اوجه

النفس **وقال** بعض اهل العرفان جاهد نفسك باسياف الرياضة والرياضة على اربعة اوجه القوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الاذى من جميع الانام فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفو الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الاذى البلوغ الى الغايات وليس على العبد شيء اشد من الحلم عند الجفاء والصبر على الاذى واذا تحركت من النفس ارادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلاوة فضول الكلام جردت عليها سيوف قلة الطعام من غمد التهجد وقلة المنام وضربتها بايدي الخمول وقلة الكلام حتى تنقطع عن الظلم والانتقام فتأمن من بوائقها من بين سائر الانام وتصفيها من ظلمة شهواتها فتنجو من غوائل آفاتها فتصير عند ذلك نظيفة ونورية خفيفة روحانية فتجول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك الطاعات كالفرس الفاره في الميدان وكالملك المتنزه في البستان **وقال** ايضا اعداء الانسان ثلثة دنياه وشيطانه ونفسه

في ان اعداء الانسان ثلثة

فاحترس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بمخالفته ومن النفس بترك الشهوات وتفصيل ذلك على ما قرر في علم السلوك ان للسالك لطريق الحق المريد للوصول الى حظيرة القدس شروطا ووظائف لا بد من ملازمتها اما الشروط التي لا بد من تقديمها في الارادة فهي رفع الموانع والحجب التي بينه وبين الحق فان حرمان الخلق عن الحق سببه تراكم الحجب ووقوع السد على الطريق قال الله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون والسد بين المريد وبين الحق ثلثة المال والجاه والمعصية ورفع حجاب المال انما يحصل بالخروج منه حتى لا يبقى منه الا قدر الضرورة فما دام يبقى له درهم يلتفت اليه فهو مقيد به محجوب عن الله عز وجل ورفع حجاب الجاه انما يحصل بالبعد من موضع الجاه والهرب منه وايثار خمول الذكر ورفع حجاب المعصية انما يحصل بالتوبة والندم على ما مضى من المعاصي وتدارك ما فات من العبادات ورد المظالم ورد المظالم وارضاء الخصوم واذا قدم هذه الشروط فلا بد له من المواظبة على وظائف السلوك وهي خمس الجوع والصمت والسهر والعزلة والذكر

في الجوع وفوائده

اما الجوع فانه ينقص دم القلب ويبيضه ويلطفه وفي بياضه نوره وبذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه رقته ورقته مفتاح انكشاف الحجب كما ان قساوته سبب الحجاب ومهما نقص دم القلب ضاق مسلك العدو الشيطان فان مجاريه العروق الممتلئة بالشهوات ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق فضيقوا مجاريه بالجوع او قال بالصوم وفي حديث آخر الا اخبركم بشيء ان انتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب قالوا بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله الصوم يسود وجهه الحديث ففائدة الجوع في كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء امر ظاهر لان منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات لا محالة الاطعمة فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة ويكسر سورة النفس الامارة كالدابة الجموح اذا شبعت شربت وجمحت لا يمكن ضبطها باللجام واذا جاعت ذلت وانقادت وبالجملة فالشبع يورث القسوة والشهوة والسيئة والجوع يوجب الرقة وانكسار الشهوة والصولة وهو مشاهد بالتجربة ومن هنا قيل مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اجاع بطنه عظم فكرته وفطن قلبه وقال ايضا احيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق

في الصمت ونتائجه

واما الصمت فينبغي ان لا يتكلم الا بقدر الضرورة لان الكلام يشغل القلب وميل القلوب الى الكلام عظيم فانه يستروح اليه ويستثقل التجرد للذكر والفكر وفي الحديث طوبى لمن انفق فضول ماله وامسك عن فضول كلامه هذا في الكلام المباح واما الكلام الغير المباح من الكذب والنميمة والبهت وغيرها فبينه وبين السلوك الى الحق بون بعيد بعد المشرقين **واما السهر** فانه يجلو القلب ويصفيه وينوره ولذلك مدح الله سبحانه المستغفرين بالاسحار لانها اوقات صفاء الذهن ونزول الرحمة والالطاف الالهية فينضاف صفاء السهر الى الصفاء الحاصل من الجوع فيصير القلب كالكوكب الدري والمرآة المجلوة مستعدا لافاضة الانوار الالهية فيلوح فيه سبحات جمال الحق ويشاهد رفعة الدرجات الاخروية وعظم خطرها وخسة الزخارف الدنيوية وحقارتها ثم

بذلك رغبته عن الدنيا وشوقه الى الاخرة والسهر ايضا من خواص الجوع وبالشبع غير ممكن **واما**
العزلة والخلوة ففائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانهما دهليز القلب والقلب بمنزلة
حوض تنصب اليه مياه كريهة كدرة من مجارى الحواس والمقصود بالرياضة تفريغ الحوض من تلك المياه الرديئة
ومن الطين الحاصل منها فينفجر اصل الحوض فينبع منه ماء نظيف سائغ صاف ولا يمكن نزح ماء الحوض والانهار
اليه مفتوحة فيتجدد في كل حال اكثر مما ينقص **قال** الرضا عليه التحية والثناء ان امير المؤمنين عليه السلم كان
يقول طوبى لمن اخلص لله العبادة ولم يشغل قلبه بما تراه عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه الحديث فلا بد
من ضبط الحواس الا عن قدر الضرورة ولا يتم ذلك الا بالعزلة والخلوة **قال** بعض السائحين قلت لبعض
الابدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق الى الحق قال ان تكون في الدنيا كانك عابر طريق وقلت له مرة
دلني على عمل اجد قلبي فيه مع الله تعالى على الدوام فقال لي لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد
لي من ذلك قال فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة قلت لا بد لي من ذلك قال فلا تعاملهم فان معاملتهم وحشة
قلت انا بين اظهرهم لا بد لي من معاملتهم قال فلا تسكن اليهم فان السكون اليهم هلكة قال قلت هذا العلة
قال يا هذا اتنظر الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطالين وتريد ان تجد قلبك مع الله تعالى
على الدوام ولا يمكن ذلك الا بان يخلو عن غيره ولا يخلو عن غيره الا بطول المجاهدة وقد عرفت ان طريق
المجاهدة مضادة الشهوات ومخالفة هوى النفس فاذا حصل للسالك هذه المقدمات اشتغل بذكر الله
تعالى بالاذكار الشرعية من الصلوة وتلاوة القران والادعية المأثورة والتسبيح والتهليل وغير ذلك
بلسانه وقلبه فلا يزال يواظب عليها حتى لا يبقى على قلبه ولسانه غير ذكره تعالى ولا يكون له منظور غيره
فعند ذلك يتجلى له من انوار جماله وسبحات عظمته وجلاله ما لا يحيط به لسان الواصفين ويقصر عنه نعت الناعتين
هذا من الشرائط والوظائف المقررة قد اشار اليها امير المؤمنين عليه السلم في مطاوى كلماته وخطبه المتقدمة
وغيرها كثيرا مثل ما رواه في الوسائل من امالي ابن الشيخ قال **روى** ان امير المؤمنين عليه السلم خرج ذات
ليلة من المسجد وكانت ليلة قمراء فام الجبانة ولحقه جماعة يقفون اثره فوقف عليهم ثم قال عليه السلم من انتم
قالوا شيعتك يا امير المؤمنين فتفرس في وجوههم ثم قال فما لي لا ارى عليكم سيماء الشيعة قالوا وما سيماء
الشيعة يا امير المؤمنين قال عليه السلم صفر الوجوه من السهر عمش العيون من البكاء حدب الظهور من القيام
خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء عليهم غبرة الخاشعين **وقال** عليه السلم في الخطبة الثانية والثمانين
فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار نومه واظمأ الرجاء
هواجر يومه واظلف الزهد شهواته واوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لامانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل
وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب وغير ذلك مما تقدم في ضمن خطبه المسوقة في الحث على الزهد و
التقوى ووصف حال المتقين ولا حاجة الى الاعادة ثم لا يخفى عليك ان مطلوبية الاعتزال والخلوة انما
هي للفراغ للذكر والخلوة والعبادة وكون المعاشرة مانعة منه واما اذا لم تكن المعاشرة مانعة بل تعين على
سلوك الصراط المستقيم كالجمعة والجماعات وزيارة الاخوان المؤمنين والاجتماع في مجالس الذكر ونحوها
فهي من اعظم العبادات وسلوك نهج الحق على ما ذكرنا من الاداب والوظائف هو المتلقى من صاحب الشرع
واما غيرها مما ذكره الصوفية من الاداب والوظائف في المجاهدة والرياضة وكيفية السلوك مثل قولهم
بالجلوس في بيت مظلم والخلوة اربعين يوما واشتراطهم الاعتصام بالشيخ وكون السلوك بارشاده وقولهم
بالمداومة على ذكر مخصوص يلقيه الشيخ الى المريد من الاذكار الخفية او غيرهم نحوها من الاذكار المبتدعة او
من الاذكار الشرعية لكن على هيئة مخصوصة وعدد مخصوص لم يرد به نص وقولهم بان المريد اذا انتهت مجاهدته
واربتى في قلبه علاقة تشغله يلزم قلبه على الدوام ويمنعه عن تكثير الاوراد الظاهرة بل يقتصر على الفرائض و

الرواتب ويكون ورده وردا واحدا وهو ملازمة القلب لذكر الله بعد الخلو عن ذكر غيره فعند ذلك يلزمه الشيخ
زاوية ينفرد بها ويلقنه ذكرا من الاذكار حتى يشغل به لسانه وقلبه فيجلس ويقول مثلا الله الله او سبحان الله
سبحان الله او ما يراه الشيخ من الكلمات فلا يزال يواظب عليه حتى تسقط حركة اللسان وتكون الكلمة كانها
جارية على اللسان من غير تحريك ثم لا يزال يواظب عليه حتى يسقط الاثر عن اللسان وتبقى صورة اللفظ
في القلب ثم لا يزال كذلك حتى يمحى عن القلب حروف اللفظ وصورته وتبقى حقيقة معناه لازمة للقلب حاضرة
معه غالبة عليه قد فرغ من كل ما سواه ونحو ذلك مما قالوه فشئ منها لم يرد به اذن من الشارع بل هو من
مبتدعاتهم التي ابتدعوها اللهم الا ان يستدل على الاخير اعني المواظبة على الذكر باللسان والقلب على ما
وصل بعموم ما دل على الاكثار من ذكر الله والتفكر في الله اذا عرفت ذلك فلنرجع الى شرح المتن فنقول قوله
عليه السلم حتى دق جليله ولطف غليظه غاية لاماتة لنفسه او لهما ولاحياء لعقله ايضا والجملة الثانية اما موكدة
للاولى فالمعنى ان تكميله لعقله وتركه لشهوات نفسه انتهى الى مرتبة اوجبت هزال جسمه ونحول بدنه والمراد
بالجليل اعضائه العظام كالراس واليدين والفخذين والساقين وبالغليظ غيرها او المراد بالاول عظامه و
بالثاني جلده واعصابه او بالاول بدنه وبالثاني قلبه وعلى اي معنى فالمقصود كونه ناحل الجسم ضعيف البدن
اما من خوف الله تعالى وتحمل المشاق العبادات او لجوعه وكفه عن الاكل والشرب وساير الشهوات كما قال
عليه السلم في الخطبة المائة والثانية والتسعين في وصف المتقين قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم
الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض وقال في الخطبة الثانية والثمانين فاتقوا الله تقية ذي لب
شغل التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه اي امرضه واتعبه وقال في الخطبة المائة والتاسعة والخمسين حكاية
عن كليم الله على نبينا وعليه السلم اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سئله الا خبزا ياكله لانه
كان ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وقوله
عليه السلم وبرق له لامع كثير البرق الظاهر انه عطف على سابقه فيكون هو ايضا غاية لتكميل عقله وجهاد نفسه
يعني انه بلغ من كمال قوته النظرية والعملية الى مقام شروق الانوار المعارف الالهية على مرآت سره فصار
مشاهدا بعين بصيرته انوار قدسه وسبحات وجهه بعين اليقين كما اشار عليه السلم اليه في الخطبة السادسة والثمانين
في وصف حال احب عباد الله تعالى اليه عز وجل بقوله فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس وقال زين العابدين
وسيد الساجدين عليه السلم في المناجات التاسعة من المناجات الخمس عشرة وهي مناجات المحبين يا من انوار
قدسه لابصار محبيه رائقة وسبحات وجهه لقلوب عارفيه شائقة وقال عليه السلم في المناجات الثانية عشر
منها وهي مناجات العارفين الهي فاجعلنا من الذين ترسخت اشجار الشوق اليك في حدائق صدورهم واخذت
لوعة محبتك بمجامع قلوبهم فهم الى اوكار الافكار ياوون وفي رياض القرب والمكاشفة يرتعون ومن حياض المحبة
بكاس الملاطفة يكرعون وشرايع المصافات يردون قد كشف الغطاء عن ابصارهم وانجلت ظلمة الريب عن عقائدهم
في ضمائرهم وانتفت مخالجة الشك عن قلوبهم وسرائرهم وانشرحت بتحقيق المعرفة صدورهم وعلت لسبق
السعادة في الزهادة هممهم وعذب في معين المعاملة شربهم وطاب في مجلس الانس سرهم وامن في موطن المخافة
سربهم واطمأنت بالرجوع الى رب الارباب انفسهم وتيقنت بالفوز والفلاح ارواحهم وقرت بالنظر الى
محبوبهم اعينهم واستقر بادراك السؤل ونيل المامول قرارهم هذا ولاهل السلوك والصوفية كلام
طويل في البروق اللامعة اسندوها الى الشهود والمكاشفة **قال** الرئيس ابو علي بن سينا فيما يحكى كلامه من
الاشارات في ذكر السالك الى مرتبة العرفان ما لفظه ثم انه اذا بلغت به الرياضة والارادة حدا ما عنت له
خلسات من اطلاع نور الحق عليه لذيذة كانها بروق تومض اليه ثم تخمد عنه وهي التي تسمى عندهم اوقاتا
وكل وقت يكتنفه وجد اليه ووجد عليه ثم انه ليكثر عليه هذه الغواشي اذا امعن في الارتياض ثم انه ليتوغل

شفقته
شوقه جلوته و
بنار شوقه
جلق

فى ذلك حتى يغشاه فى غير الارتياض فكلما لمح شيئا عاج منه الى جانب القدس فتذكر من امره امرا فغشيه غاش فيكاد يرى الحق فى كل شئ ولعله الى هذا الحد تستولى عليه غواشيه ويزول عن سكينته ويتنبه جليسه لاستيفازه عن قراره فاذا طالت عليه الرياضة لم يستفزه غاشية وهدى للتانس بما هو فيه ثم انه ليبلغ به الرياضة مبلغا ينقلب له وقته سكينة فيصير المخطوف مالوفا والوميض شهابا بينا ويحصل له معارفة مستقرة كانها صحبة مستمرة ويستمتع فيها ببهجته فاذا انقلب عنها انقلب حيران اسفا **وقال** ابو القاسم القشيرى فى رسالة القشيرية المحاضرة قبل المكاشفة فاذا حصلت المكاشفة فبعدها المشاهدة وقال هى ارفع الدرجات فالمحاضرة حضور القلب وقد تكون بتواتر البرهان والانسان بعد وراء الستر وان كان حاضرا باستيلاء سلطان الذكر واما المكاشفة فهى الحضور البين غير مفتقر الى تامل الدليل وتطلب السبيل ثم المشاهدة وهى وجود الحق من غير بقاء تهمة وقال ايضا هى ثلث مراتب اللوايح ثم اللوامع ثم الطوالع فاللوايح كالبروق ما ظهرت حتى استترت ثم اللوامع وهى اظهر من اللوايح وليس زوالها بتلك السرعة فقد تبقى وقتين وثلثة ولكن كما قيل والعين باكية لم تشبع النظر فاصحاب هذا المقام بين روح ونوح لانهم بين كشف وستر يلمع ثم يقطع لا يستقر لهم نور النهار حتى تكر عليهم عساكر الليل ثم الطوالع وهى ابقى وقتا واقوى سلطانا وادوم مكثا واذهب للظلمة وانفى للتهمة **وقال** عمرو بن عثمان المكى المشاهدة ان تتوالى انوار التجلى على القلب من غير ان يتخللها ستر ولا انقطاع كما لو قدر اتصال البروق فى الليلة المظلمة فكما انها تصير بذلك فى ضوء النهار فكذلك القلب اذا دام له التجلى متع النهار فلا ليل وانشدوا شعرا

ليلى بوجهك مشرق   وظلامه فى الناس سار
والناس فى سدف الظلام   ونحن فى ضوء النهار

وقال الشارح البحرانى قوله عليه السلم وبرق له لامع كثير البروق اشار باللامع الى ما يعرض للسالك عند بلوغ الارادة بالرياضة به حدا ما من الخلسات الى الجناب الاعلى فيظهر له انوار الهية لذيذة شبيهة بالبرق فى سرعة لمعانه واختفائه وتلك اللوامع مسماة عند اهل الطريقة اوقاتا وكل وقت فانه محفوف بوجدين وجد اليه ما قبله ووجد عليه ما بعده لانه لما ذاق تلك اللذة ثم فارقها حصل فيه حنين وانين الى ما فات منها ثم ان هذه اللوامع فى مبدء الامر تعرض له قليلا فاذا امعن فى الارتياض كثرت فاشار عليه السلم باللامع الى نفس ذلك النور وبكثرة برقه الى كثرة عروضه بعد امعانه فى الرياضة انتهى وهو كما ترى محصل ما قدمنا حكايته عن الشيخ الرئيس ومثل هذه المقالات فى كتب المتصوفة كثيرة لكنها لم يرو بها خبر عن الائمة عليهم السلم مع انهم عليهم السلم رؤساء السالكين واقطاب العارفين ونادر فى اخبارهم عليهم السلم مثل هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلم الذى نحن فى شرحه فتماهو من المجملات وحملها على ما يوافق مذاق اهل الشرع بان يراد باللوامع انوار العلوم الحقة ولوامع المعارف الالهية البالغة الى مرتبة الكمال ومقام عين اليقين ويرون فيها فيضانها عليه من الحضرة الاعلى اولى والله العالم بحقايق كلام وليه وقوله عليه السلم فابان له الطريق وسلك به السبيل اى اظهر ذلك البرق اللامع واوضح له الطريق المؤدى الى رضوانه وسلك به السبيل المبلغ الى جنانه و هو الطريق المطلوب من الله تعالى الاهتداء اليه فى قوله اهدنا الصراط المستقيم **قال** الصادق عليه السلم فى تفسيره يعنى ارشدنا اللهم الطريق المؤدى الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب او ان ناخذ بارائنا فنهلك وقال امير المؤمنين عليه السلم يعنى ادم لنا توفيقك الذى اطعناك به فى ماضى ايامنا حتى نطيعك كذلك فى مستقبل اعمارنا **قال** فى الصافى لما كان العبد محتاجا الى الهداية فى جميع اموره آنا فآنا ولحظة فلحظة فادامة الهداية هى هداية اخرى بعد الهداية الاولى فتفسير الهداية بادامتها ليس خروجا عن ظاهر اللفظ **وفيه** من معانى الاخبار عن الصادق عليه السلم هى الطريق الى معرفة الله وهما صراطان صراط فى الدنيا وصراط فى الاخرة فاما الصراط فى الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه فى الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذى هو جسر جهنم فى الاخرة ومن لم يعرفه فى الدنيا زلت قدمه عن الصراط فى الاخرة فتردى فى نار جهنم **قال** الفاضل الفيض بعد نقله لتلك الاخبار ومآل الكل واحد عند

العارفين باسرارهم وبيانه على قدر فهمنا ان لكل انسان من ابتداء حدوثه الى منتهى عمره انتقالات جبلية بالجبلة فى الكمال وحركات نفسانية وطبيعية تنشؤ من تكرر الاعمال وتنشؤ منها المقامات والاحوال فلا يزال ينتقل من صورة الى صورة ومن خلق الى خلق ومن عقيدة الى عقيدة ومن حال الى حال ومن مقام الى مقام ومن كمال الى كمال حتى يتصل بالعالم العقلى والمقربين ويلحق الملاء الاعلى والسابقين ان ساعده التوفيق وكان من الكاملين او باصحاب اليمين ان كان من المتوسطين او يحشر مع الشياطين واصحاب الشمال ان ولاه الشيطان وقارنه الخذلان فى المآل وهذا معنى الصراط المستقيم منه اذا استكمل سالكه وصل الى الجنة وهو ما يشتمل عليه الشرع كما قال الله عز وجل وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله وهو صراط التوحيد والمعرفة والتوسط بين الاضداد فى الاخلاق والتزام صوالح الاعمال وبالجملة صورة الهدى الذى انشاه المؤمن لنفسه مادام فى دار الدنيا مقتديا فيه بهدى امامه وهو ادق من الشعر واحد من السيف فى المعنى مظلم لا يهتدى الا من جعل الله له نورا يمشى به فى الناس يسعى عليها على قدر انوارهم انتهى **فان قلت** ان العارف اذا احيا عقله وامات نفسه فيكون واقعا قصد على الطريق وسالكا للسبيل البتة فما معنى قوله عليه السلم فابان له الطريق اه فان ظاهره بمقتضى افادة الفاء للترتيب كون وضوحها وظهورها وسلوكها مترتبا على الاحياء والاماتة **قلت** وان كان المكمل لعقله والمجاهد لنفسه سالكا لسبيل الحق لكن فى سلوك هذا السبيل احتمال خلجان الشك وطريان القواطع عن سلوكه بعروض الوساوس الشيطانية كما قال الله تعالى حكاية عنه قال فبما اغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين واما بعد ما اكمل عقله بعلم اليقين وامات نفسه واستنار قلبه بانوار العلوم والمعارف وتجلى عليه اللوامع الغيبية والالطاف الالهية وبلغ فى الكمال الى مرتبة عين اليقين فانه يشاهد حينئذ بعين بصيرته الصراط المستقيم الذى هو سبيل مقيم ويكون مشيه وسلوكه فيه بذلك النور الذى تجلى له كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به واذا كان سلوكه به فلا يضل ولا يشقى ويلحق بالملاء الاعلى وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة الظاهر ان المراد بالابواب مقامات العارفين ودرجات السالكين اللاتى بعضها فوق بعض واراد بتدافعها اياه ترقيه من مقام الى مقام ومن درجة الى درجة الى ان ينتهى ترقيه الى مرتبة حق اليقين فيوصله الصراط الاقوم الى باب الله الاعظم الذى من دخل منه كان سالما فى الدنيا من المعاطب والمهالك ومن الزيغ والضلال وسالما فى الاخرة من الخزى والنكال وهو فى الحقيقة باب دار السلم الموعود للمذكرين فى قوله وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الايات لقوم يذكرون لهم دار السلم عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون والمدعو اليه فى قوله والله يدعو الى دار السلم ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم اى دار السلامة الدائمة من كل افة وبلية مما يلقاه اهل النار من العذاب ويوصل به ايضا الى دار الاقامة وهى دار المخلصين فى التوحيد فى الدنيا والمقيمين عليه وهم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون والجنات المخصوصة فى الاخرة وهى جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب **قال** فى التفسير جنات عدن اى جنات اقامة وخلد وهى بطنان الجنة اى وسطها **وقيل** هى مدينة فى الجنة فيها الرسل والانبياء والشهداء وائمة الهدى والناس حولهم والجنان حولها **وقيل** ان عدن اعلى درجة فى الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محفوفة بها وهى مغطاة من يوم خلقها الله حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن يشاء الله وتثبت رجلاه بطمأنينة بدنه فى قرار الامن والكرامة يعنى انه بعد تدافعه الى باب السلامة ودار الاقامة التى هى مقر الامن والراحة استقر فيها وثبتت رجله كناية عنه وحصل له برد اليقين الموجب للطمأنينة الكاملة وهو منتهى سير السالكين وغاية غايات المريدين واخر مقامات

العارفين واعلى درجات المقرّبين وهو الذى اشار اليه سيّد الساجدين عليه السلم فيما تقدّم مما حكاينه عند عليه السلم
قريباً بقوله فى وصف العارفين وطاب فى مجلس الانس سرّهم وامن فى موطن المخافة سربهم واطمانّت بالرجوع الى
ربّ الارباب انفسهم وتيقّنت بالفوز والفلاح ارواحهم وقرّت بالنظر الى محبوبهم اعينهم واستقرّ بادراك
السؤل ونيل المامول قرارهم **قال الشارح** البحرانى قوله وثبتت رجلاه اشارة الى الطور الثانى للسالك
فانه مادام فى مرتبة الوقت يعرض لبدنه عند لمعان تلك البروق فى سرّه اضطراب وقلق لانّ النفس اذا فاجاها
امر عظيم اضطربت وتقلقلت فاذا كثرت تلك الغواشى الفتها بحيث لا تنزعج عنها ولا يضطرب لورودها عليها
البدن بل يسكن ويطمئنّ لثبوت قدم عقله فى درجة اعلى من درجات الجنّة التى هى قرار الامن والراحة من
عذاب الله انتهى وهو متفرّع على ما تقدّم مما حكاينه عن المتصوّفة فى شرح البروق اللامعة وكلام السجّاد عليه
السلم غير خال عن الاشارة اليه ويجوز ان يراد بقرار الامن والراحة جنّة الاخرة كما قال عليه السلم فى الخطبة
المائة والثانية والتسعين فى وصف المتّقين صبروا ايّاماً قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسّرها لهم
ربّهم وقال تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقّون فيها تحيّة وسلاماً خالدين فيها حسنت مستقرّاً و
مقاماً وقال والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال انّ المتّقين فى
جنّات وعيون ادخلوها بسلام امنين اى يقال لهم ادخلوا الجنّات بسلامة من الافات وبراءة من المكاره والمضرّات
امنين من الاخراج منها ساكنى النفس الى انتفاء الضرر فيها **قال** الزجاج السلام اسم جامع لكلّ خير لانّه يتضمّن
السلامة وقول الملائكة ادخلوها بسلام بشارة لهم بعظيم الثواب وذلك كلّه بما استعمل عقله وارضى ربّه
اى حصول ذلك المقام العالى ونيل تلك الكرامات العظيمة له انّما هو بسبب استعمال قلبه فى الذكر والتفكّر فى الله
وارضائه لربّه بالمجاهدة والرياضات والملازمة على الطاعات والقربات بل خلوه عن الارادات والمرادات فى
جميع الحالات وجعل رضاه تابعاً لرضى مولاه لا يشاء شيئاً الّا ان يشاء الله فينادى من عند ربّ العزّة ابداً
يا ايّتها النفس المطمئنّة ارجعى الى ربّك راضية مرضيّة فادخلى فى عبادى وادخلى جنّتى ويدخل فى حزب من قال
تعالى فيهم انّ الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البريّة جزاؤهم عند ربّهم جنّات عدن تجرى من
تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربّه دعويهم فيها سبحانك اللّهمّ وتحيّتهم
فيها سلام واخر دعويهم ان الحمد لله ربّ العالمين

الترجمة

از جملهٔ نعوت آن امام عالى مقام است عليه الصّلوة والسّلم در وصف عارف بحق محقّق ما بالله متحقّق زنده كرده است
او عقل خود را و كشته است نفس خود را تا آنكه ضعيف و نحيف شده اعضاى بزرگ او و لطافت پيدا نموده اجزاى
درشت او و برق زده بجانب او نور ساطعى كه بغايت براقست پس ظاهر كرده است آن نور از براى او راه حقّ را و
راه رفته برو بسبب او بسوى راه حقّ و دفع كرده او را درهاى فضل و كرامت ببوى درسلامت و خانهٔ خلود و اقامت و
محكم شده پاهاى او با اطمينان قرارى بدن او در قرارگاه ايمنى و استراحت بسبب استعمال قلب خود در تفكّر
و معرفت و راضى نمودن پروردگار خود را باجهاد نفس و مواظبت طاعت و عبادت

ومن كلام له عليه السلم وهو المائتان والتاسع عشر من المختار فى باب الخطب

بعد تلاوة الهيكم التكاثر حتّى زرتم المقابر ورواه فى البحار من كتاب عيون الحكم والمواعظ لعلى بن محمّد الواسطى
فى فصول

فى المتن وشرحه

بهلا كا

الفصل الاوّل

يا له مراماً ما ابعده وزوراً ما اغفله وخطراً ما افظعه لقد استخلوا منهم اىّ مدّكر وتناوشوهم من مكان
بعيد افبمصارع ابائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم اجساداً خوت وحركات
سكنت ولان يكونوا عبراً احقّ من ان يكونوا مفتخراً ولان يهبطوا بهم جناب ذلّة احجى من ان يقوموا
بهم مقام عزّة لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم فى غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم
عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا فى الارض ضلّالاً وذهبتم فى اعقابهم
جهّالاً تطؤون فى هامهم وتستنبتون فى اجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خرّبوا وانّما
الايّام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم اولئكم سلف غايتكم وفرّاط مناهلكم الذين كانت لهم
مقاوم العزّ وحلبات الفخر ملوكاً وسوقاً سلكوا فى بطون البرزخ سبيلاً سلّطت الارض عليهم فيه
فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا فى فجوات قبورهم جماداً لا ينمون وضماراً لا يوجدون
لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكّر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا ياذنون للقواصف
غيباً لا ينتظرون وشهوداً لا يحضرون وانّما كانوا جميعاً فتشتّتوا والّافاً فافترقوا وما عن طول
عهدهم ولا بعد محلّهم عميت اخبارهم وصمّت ديارهم ولكنّهم سقوا كاساً بدّلتهم بالنطق خرساً
وبالسمع صمماً وبالحركات سكوناً فكانّهم فى ارتجال الصفة صرعى سبات **اللغة** الزور بفتح
الزاء وسكون الواو اسم يطلق على الواحد والجمع كالضيف فيراد به الزائر والزائرون وكذلك الزور
بضمّ الزاء وفتح الواو والخطر محرّكة الاشراف على الهلاك واىّ مدّكر بصيغة اسم الفاعل من التذكّر وفى بعض
النسخ اىّ مذكر مصدر ميمىّ من الاذكار واصله مذتكر قلبت تاؤه دالاً وادغم وخوت الدار وخويت خواء
وخواية تهدّمت وخلت من اهلها وارض خاوية خالية من اهلها والخوا بالقصر والمدّ خلوّ الجوف من الطعام
والجناب بفتح الجيم الفناء والحجى العقل والفطنة وهو حجىّ كغنىّ اى جدير والعشوة كالعشا مقصورة والعشا
سوء البصر بالليل وضرب فى الماء سبح وضرب فى الارض سار قال تعالى اذا ضربتم فى الارض وغمرة الشئ شدّته
ومعظمه وغمر الماء كثر والغمر معظم البحر والعرصة كلّ بقعة من الدور واسعة ليس فيها بناء والجمع عرصات و
اعراص وعراص والربوع جمع الربع وهى الدار حيث كانت والمحلّة والمنزل والهام جمع الهامة وهى الراس و
تستنبتون بالنون من النبات ويروى بالثاء المثلّثة بدل النون وانظره من فيه والسلف محرّكة كلّ من
تقدّمك من ابائك واقوامك وغيرهم والجمع اسلاف وسلّاف والغاية الحدّ الذى ينتهى اليه الشئ والفرط
محرّكة المتقدّم الى الماء يطلق على الواحد والجمع والمنهل المشرب والموضع الذى فيه المشرب او المنزل يكون
بالمفازة والمقاوم المقامة كالمفاوز والمفازة وهى المجلس **وقال** الشارح المعتزلى جمع المقوم وهى الخشبة
التى يمسكها الحرّاث والحلبات جمع حلبة كعرصات وعرصة وهى الخيل تجمع للسباق من كلّ اوب لا تخرج من اسطبل
واحد والسوق وزان صرد جمع سوقة بالضمّ الرعيّة والفجوات جمع فجوة وهى الفرجة وساحة الدار ولا ينمون بتخفيف
الميم من نمى ينمى وينمو نموّاً ونميّاً ونماء زاد ويروى بالتشديد من التنمية والضمار وزان كتاب كلّ ما لا يرجى رجوعه
من المال والدين وغيره وحفل القوم حفلاً كاحتفل وتحفّل اجتمعوا واذن اليه وله من باب علم استمع معجباً
والّاف جمع الف مثل زهّاد وزاهد وارتجل الكلام تكلّم به من غير ان يهيّئه والصرعى جمع صريع وهو المصروع
من الصرع وهو الطرح على الارض والسبات كغراب النوم **الاعراب** قوله عليه السلم يا له مراماً ما ابعده
النداء للتعجّب دخل على المتعجّب منه فانّ هذا النداء انّما يستعمل فى مقامين **احدهما** ان يرى المتكلّم امراً عظيماً
عجيباً فينادى جنسه كقولهم يا للماء وللدواهى اذا تعجّبوا من كثرتهما **والثانى** ان يرى امراً استعظمه فينادى من له

نسبة اليه ومكنة فيه نحو يا للعلماء وغلب في المنادى المتعجب منه جره باللام كما في المنادى المستغاث وقد يستغنى عنها بالالف مثل يا عجبا والضمير في لهم يفسره التمييز بعده وهذا من جملة المواضع التي جوّزوا فيها عود الضمير على المتأخر لفظا ورتبة كما في نعم رجلا زيد فان فاعل نعم ضمير يفسره رجلا وكذلك قوله ساء مثلا القوم وكبرت كلمة تخرج **وقال** الزمخشري في قوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا هذا ضمير لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه واصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحيوة لان الخبر يدل عليها ويبينها اقول اما منصوب على التمييز كما اشرنا اليه وهو رافع للابهام عن الضمير مقدر في المعنى بمن اي يا له من مرام وجملة ما ابعده صفة لمراما وما فيها للتعجب مبتدء خبره ابعده كما في قولهم ما احسن زيدا **قال** سيبويه هي نكرة تامة بمعنى شيء لتضمنها معنى التعجب وما بعدها من الجملة الفعلية خبر **وقال** الفراء انها استفهامية وهو المنقول عن الكوفيين وهو موافق لقولهم باسمية افعل لان الاستفهام المشوب بالتعجب لا يليه الا الاسماء نحو ما اصحاب اليمين ومالي لا ارى الهدهد قوله وزورا اما اغفله ماخوذ من فعل مفتوح العين من باب قعد ولكن بعد نقله الى فعل مضموم العين لتصريح علماء الادبية بان فعل التعجب لا يبنى الا من فعل مضموم العين في اصل الوضع او من المنقول الى فعل اذا كان من غيره نحو ما اضرب وما اقتل ليدل بذلك على ان التعجب منه صار كالغريزة لان باب فعل موضوع لهذا المعنى وقوله اي مدكر بنصب اي لكونها حالا من ضمير منهم كما في قولك مررت بزيد اي رجل اي كاملا في الرجولية وقوله افي مصارع ابائهم الاستفهام للتوبيخ والانكار وقوله يرتجعون منهم اجسادا الجملة لا محل لها من الاعراب لانها استينافية وقوله الذين كانت لهم مقاوم العز الجملة في محل الرفع صفة لفراط ولهم خبر كانت قدم على الاسم للتوسع وقوله ملوكا وسوقا منصوبان على الحال من لهم وجمادا وضلالا حالان من ضمير اصبحوا ان كانت تامة والا فخبران لها وقوله عن طول عهدهم متعلق بقوله عميت وقدم عليه للتوسع **المعنى** اعلم ان هذا الكلام مسوق في مقام الموعظة والنصيحة وايقاظ المخاطبين من سنات الغفلة وحضهم على الاعتبار بالماضين من الاباء والاسلاف والاقرباء والالاف والاولاد باهل المقابر حيث نزلوا من معاقل العز وذروة القصور الى وهدة القبور فعميت عنهم الاثار وانقطعت عنهم الاخبار قال عليه السلم بعد تلاوة قوله تعالى الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر اي شغلكم التفاخر في الكثرة والتغالب بها وذكر المفسرون في تفسيره وجهين **الاول** ان المراد به التكاثر بالعدد **روي** ان بني عبد مناف وبني سهم بن عمرو تفاخروا وتعادوا وتكاثروا بالسادات والاشراف فقال كل من الفريقين نحن اكثر منكم سيدا واعز عزيزا واعظم نفرا فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي افنانا في الجاهلية فعدوا مجموع احيائنا واموالنا مع مجموع احيائكم واموالكم ففعلوا فكثرهم بنو سهم فنزلت الاية والمعنى انكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى التفاخر والتكاثر بالاموات فعبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة القبور تهكما بهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان يفتخرون بذلك الوجه **الثاني** ان المراد به التكاثر بالمال والمعنى الهيكم التكاثر بالاموال وطلب تكثيرها والحرص على جمعها الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا معرضين عما يهمكم من السعي للاخرة فتكون زيارة القبور كناية عن الموت **وعلى** كلا الوجهين فالاية واردة في مقام التوبيخ والتقريع على التكاثر وحذف متعلق الهيكم ليذهب الوهم والخيال فيه كل مذهب فيعم جميع ما يحتمله المقام من الالهاء عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات وعن المعرفة والطاعة والتدبر والتفكر ومحصله الهاء التكاثر بالامور الدنيوية عن الامور الدينية والاخروية **وربما** ايد الوجه الثاني بما روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه تلا هذه السورة فقال يقول ابن ادم مالي مالي وما لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت ويدل على الاول كلام

في تفسير قوله تعالى الهيكم التكاثر حتى

امير المؤمنين عليه السلم هنا لانكاره عليهم التكاثر بعديد الهلكى والتفاخر بمصارع الاباء وتعجبه من التكاثر والتفاخر منهم التعجب بقوله يا له مراما ما ابعده وفيه من الدلالة على المبالغة في التعجب ما لا يخفى حيث اتى بنداء التعجب اولا وبلام التعجب ثانيا وبالضمير المبهم المفسر بما بعده لوقعه في النفوس ثالثا وبماء التعجب رابعا وبافعل التعجب خامسا والمعنى يا عجبا من مرام هو من البعد بمكان وبالغ في التعجب به غايته والمراد بالمرام هو ما كان مقصدهم من التفاخر من اثبات الفخر والمنقبة لانفسهم ولو بعدد الاموات فبين عليه السلم ان ذلك المرام بعيد جدا لان الفخر بالميت كالفخر بالجماد في جنب الانسان فحصوله به غير ممكن وطلبه تحصيل لما لا يتحصل وما شانه ذلك فهو لحري بان يتعجب منه وبعد التنزل عن ذلك نقول ان التفاخر انما يكون باثبات الانسان نوعا من انواع الكمال لنفسه وخلال الكمال ثلثة احدها في النفس والثاني في البدن والثالث فيما له ربط بالبدن من خارج اما الذي في النفس فهي العلوم والمعارف والاخلاق الفاضلة التي بها تنال السعادة الابدية واما الذي في البدن فهي الصحة والجمال واما الذي له ربط بالبدن فقسمان احدهما ضروري وهو المال والجاه والاخر غير ضروري وهو القوم والاقرباء وهذا الذي عددناه في المرتبة الثالثة انما يراد كله للبدن بدليل انه اذا تالم عضو من اعضائه يجعل المال والجاه فداء له واما الكمال البدني من الصحة والسلامة من الافات فانما يريده العقلاء لانيل به الى الكمال النفساني فانه ما لم يكن صحيح البدن لا يتفرغ لاكتساب الكمال النفساني المحصل للسعادة الدائمة اذا عرفت ذلك فنقول العاقل ينبغي ان يكون دائما نظره الى الاهم والافضل ويقدمه على غيره فالتفاخر بكثرة العدد وكذا بالمال والجاه تفاخر باخس مراتب الكمال ومانع من تحصيل السعادة النفسانية بالعلم والعمل فيكون ذلك ترجيحا لاخس المراتب في الكمال على اشرفها وافضلها وهو مورد التعجب وقوله وزورا اما اغفله والكلام في افادته للمبالغة كالكلام في سابقه والمراد بالزور الزائرون للمقابر المتفاخرون بهم والتعجب من غفلتهم لجعلهم الاموات التي هي محل الاعتبار مناطا للافتخار وموضع العبرة عددا للكثرة غافلين عن الصواب معرضين عما ينفعهم في المآب وفيه ايضا من الدلالة على تماديهم في الغفلة ما لا يخفى لاشتراطهم في فعل التعجب ان لا يبنى الا مما وقع واستمر حتى يستحق ان يتعجب منه ويضاف الى ذلك ما قدمناه من اشتراطهم ايضا بنائه من فعل مضموم العين ليدل على ان المتعجب منه صار كالغريزة وقوله وخطرا ما افظعه والكلام فيه كما في سابقه والمراد بالخطر الهلاك الحال من في المقابر المشار اليه بقوله تعالى زرتم المقابر واشار عليه السلم بقوله ما افظعه الى شدة شناعته وغاية قبحه لان كل شنيع حقير عند شناعة الموت فان المرء عند الموت وحالة الاحتضار في سكرة ملهية وغمرة كارثة وانّة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة وهو بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم قبض بصره كما قبض سمعه وبعد ما خرج الروح من جسده صار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه ثم حمل الى دار غربته ومنقطع زورته وابتلي هنالك ببهتة السؤال وعثرة الامتحان منقلبا بين اطوار الموبقات وعقوبات الساعات ونزل الحميم وتصلية الجحيم فاي شيء يكون اعظم فظاعة منه ولما نبه عليه السلم على عظم فظاعة هلاك المزورين تعريضا به على الزائرين حيث لم يعتبروا بهم مع كونهم محل العبرة اكده بقوله استخلوا منهم اي مدكر اي استخلوا الديار فالمفعول محذوف والمعنى ان الزائرين المتفاخرين بالاموات وجدوا الديار خالية منهم اي من المزورين حال كونهم كاملين في التذكر والادكار وهذا المعنى اقرب وانسب مما ذكره الشارح المعتزلي حيث قال اراد باستخلوا ذكر من خلا من ابائهم اي من مضى والمعنى انه عليه السلم استعظم ما يوجب حديثهم عما خلا وعمن خلا من اسلافهم واسار اسلافهم من التذكر فقال اي مدكر وواعظ في ذلك وتناوشوهم من مكان بعيد اي تناولوهم من مكان بعيد بينهم وبينهم بعد كثير بل يزيد لبقاء المتناوشين في الدنيا ومصير الاخرين الى الاخرة فكيف يمكن لمن في الدنيا تناول من في الاخرة وتفاخره به وكسب الفخر والشرف منه لنفسه وقد قال تعالى في عكس ذلك واني لهم التناوش من مكان بعيد اي كيف

يمكن لهم تناول الايمان في الاخرة وقد كفروا به في الدنيا يعني ما خطر الدنيا لا يمكن ان يتناوله من هو في الاخرة لغاية بعد ما بين الدارين وتباعد الشيئين ولما ذكرهنا وتنهم عن مكان بعيد تعرض بما عليهم ما رده بقوله افبمصارع ابائهم يفخرون تقريعا وتوبيخا واكد بقوله ام بعديد الهلكى يتكاثرون انكارا ولما كان هنا مقام ان يسئل عن علة انكاره للتكاثر بالهلكى وجهة تقريعه وتوبيخه لهم بما اجاب عن ذلك بقوله يرتجعون منهم اجسادا خوت استئنافهم للتوبيخ وبيان الملام من جهة انهم يطلبون من الهلكى رجوع اجسادهم الى الدنيا وهو طلب غير عقلائي لان تلك الاجساد قد خوت اي خلت من الارواح ولا تنفخ عليها الحيوة فرجوعها الى الدنيا محال يعد طالب المحال بعد في زمرة السفهاء ويستحق الطعن والتعريض والانكار **فان قلت** ما معنى ارتجاعهم للاجساد **قلت** انهم حيث تكاثروا بالاموات وتفاخروا بهم فكانهم طلبوا منهم ان يرجعوا الى الدنيا ويدخلوا في حزبهم ويكثر بهم عددهم ويتم به فخرهم وشرفهم ويطلبون ايضا رجوع حركات سكنت اي يرتجعون من الاموات حركات ابدانهم ليتحركوا اليهم ويدخلوا في زمرتهم وهو ايضا طلب للمحال لان تلك الحركات قد فنيت ونفدت وتبدلت بالسكون بطريان الموت عليها وما هو كذلك فلا يطلبه العاقل ثم اكد التوبيخ بقوله ولان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا لان مقامهم مقام الاعتبار لا مقام الافتخار ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى واحد من ان يقوموا بهم مقام عزة لانهم بانفسهم في هبط الوحدة ودار الوحشة على غاية الابتذال والذلة صاروا عظاما نخرة واجزاء متفتتة وجيفا منتنة يهرب منها الحيوان وينفر منها كل انسان ويكرهها الشديد الاتيان بل صاروا ترابا في اجواف الديدان ومن هذا حاله ينبغي ان يهرب منه وينفر لا ان يتعزز به ويفتخر بل ينبغي ان يدفع قرابته ويتنكر لان النسبة اليه تورث الذلة وتبطل العزة بجلب الابتذال والانكسار لا الشرف والافتخار لقد نظروا اليهم بابصار العشوة اي بابصار مريضة ولذلك خفيت عليهم معايبهم وضربوا منهم في غمرة جهالة اي خاضوا من ذكر هؤلاء الموتى في بحر الجهل والغفلة ولذلك افتخروا بمصارعهم ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار اي ديارهم الخاوية منهم والربوع اي منازلهم الخالية عنهم لقالت ملبسين حالها ذهبوا في الارض ضلالا اهالكين وذهبتم في اعقابهم جهالا غافلين تطاون في هامهم اي تمشون في رؤسهم وتخصيصها بالذكر لانها اشرف الاعضاء والوطئ عليها ابلغ في اظهار استهانتهم المنافية للمفاخرة بهم المسوق له الكلام وقد اخذ ابو العلاء المعري هذا المعنى في نظمه قال

خفف الوطئ ما اظن اديم — الارض الا من هذه الاجساد
رب لحد قد صار لحدا — مرارا ضاحك من تزاحم الاضداد
ودفين على بقايا دفين — من عهود الاباء والاجداد
صاح هذي قبورنا تملأ الرحب — فاين القبور من عهد عاد
سر ان اسطعت في الهواء رويدا — لا اختيالا على رفات العباد

وتستنبتون في اجسادهم اي تنبتون فيها النباتات وتزرعون الزراعات لان اديم الارض الظاهر اذا كان من ابدان الاموات يكون الزرع لا محالة في التراب المستحيل من اجزاء الحيوانات وعلى رواية تستثبتون بالثاء فالمراد انكم تنصبون في اجسادهم الاشياء المثبتة من الاوتاد والدعائم والاساطين وغيرها وترتعون فيما لفظوا اي تاكلون ما تركوا وتسكنون فيما خربوا اي تسكنون في بيوت اذ خلوا عنها وفارقوها فان البيوت انما تكون عامرة باهلها فالتخريب كناية عن الارتحال او المراد انهم لم يعمروها بالعبادة والطاعات وقد فسرت العمارة في قوله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله بذلك فالمراد انها لم يشغلها بالعبادة وتجنب اعمال الدنيا واللهو واكثار زيارتها وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الله تعالى ان بيوتي في الارض المساجد ان

نوادي فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم يعني الايام والليالي التي بينكم وبين الاموات وهي بقية زمان حيوتكم وبقائكم لا لحاقكم بهم تبكي وتنوح عليكم لمفارقتها اياكم اولئكم سلف غايتكم اي المتقدمون الى الموت الذي هو غايتكم وغايتهم لانتهاء كل ذي روح اليها وفرط مناهلكم اي سابقوكم الى مشارب الاخرة ومناهل ورودها الذين شربوا من كاس الموت المصبرة وتجرعوا من نغب سهام الاخرة وغصص اقداح البرزخ جرعة بعد جرعة الذين كانت لهم مقاوم العز اي مجالسه وحلبات الفخر اي خيل السباق والصافنات الجياد التي يفتخر بها ويحتمل ان تكون حلبات الفخر استعارة عن اسباب الفخر التي توجهت اليهم من كل جهة كما تجمع الحلبات من كل حدب ملوكا وسوقا اي بعضهم سلاطين وبعضهم رعايا سلكوا في بطون البرزخ سبيلا **قال الشارح** قال الشارح المعتزلي البرزخ الحاجز بين الشيئين والبرزخ ما بين الدنيا والاخرة من وقت الموت الى البعث ويجوز ان يكون البرزخ في هذا الموضع القبر لانه حاجز بين الميت وبين اهل الدنيا ويجوز ان يريد به الوقت الذي بين حال الموت الى حال النشور والاول اقرب الى مراده عليه السلم لانه قال في بطون البرزخ ولفظة البطون يدل على التفسير الاول انتهى **اقول** اما ان البرزخ بمعنى الحاجز فعليه قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان واما انه من حين الموت الى وقت البعث فعليه قوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون واما كونه بمعنى القبر فيدل عليه ما في البحار **عن** علي بن الحسين عليهما السلم انه تلا هذه الاية وقال هو القبر وان لهم فيه لمعيشة ضنكا والله ان القبر لروضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران **وفي** مجمع البحرين في حديث الصادق عليه السلم البرزخ القبر وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والاخرة واما ان المراد بالبرزخ هنا القبر فيؤيده ما روي عن بعض النسخ من بطون القبور بدل بطون البرزخ واما تاييده اياه بلفظة البطون كما زعم الشارح فلا بل دلالتها على المعنى الثاني اظهر اذ لو اراد الاول لكان الانسب ان يقال في بطن البرزخ بصيغة المفرد وان كان يمكن تصحيحه بجعل اللام في البرزخ للجنس ولعل نظر الشارح الى ان البرزخ بالمعنى الثاني ليس له بطن بخلاف القبر وفيه فان بطن كل شيء جوفه وما خفي منه فمراده ببطون البرزخ على المعنى الثاني ما خفي علينا واحتجب عنا من شئونه وحالاته وكيف كان فشبه مكثهم في البرزخ الى حين البعث الذي هو غايتهم بمن سلك طريقا يسلك به الى منزله فاستعار عليه السلم له لفظ السلوك ثم اشار عليه السلم الى بعض حالاتهم البرزخية فقال سلطت الارض عليهم فيه اي في البرزخ فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم نسبة الاكل والشرب الى الارض من باب المجاز والاستعارة فان الماكول والمشروب يصيران جزء من بدن الاكل الشارب تخيلا ان ابدانهم في البرزخ تصير بعد البلى ترابا وتنقلب بالاجزاء الارضية فكانت الارض كانت لهم اكلة شاربة فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون اي صاروا في فرج القبور بمنزلة الجماد الذي لا ينمو ولا يزيد لبطلان حيوتهم بالموت والنمو والزيادة من توابع الحيوة وضمارا لا يوجدون كناية عن كونهم غيبا لا يرجى رجوعهم لا يفزعهم ورود الاهوال اي لا يخافون من نوازلها وبل الدنيا وافزاعها عليهم لخروجهم منها وكونهم من اهل العالم الاخر ولا يحزنهم تنكر الاحوال اي تقلب الحالات الدنيوية وتغيرها الموجبة لحزن اهلها ولا يحفلون بالرواجف اي لا يجتمعون بالزلازل ولا يبالون بها ولعله كناية عن عدم مبالاتهم بالدواهي الدنيوية الموقعة في الاضطراب ولا ياذنون للقواصف اي لا يصغون الى الاصوات الشديدة الهائلة كصوت الرعد والعاصفة وغيرها غيبا لا ينتظرون اي لا ينتظر الناس عودهم وشهودا لا يحضرون اي شاهدين صورة حاضرين بالابدان غير حاضرين حقيقة لغيابهم بالارواح وانما كانوا جميعا فتشتتوا اي كانوا مجتمعين فتفرقوا والافا فافترقوا اي مؤتلفين فافترقوا بالموت كما قال الشاعر

وكنا باجتماع كالثريا — ففرقنا الزمان بنات نعش

وما عن طول عهدهم ونأيهم ولا بعد محلهم عميت اي خفيت اخبارهم وصمت ديارهم اسناد الصمم الى الديار

يجوز ان ع

من التوسّع كما في قولهم سال الميزاب وجرى النهر والمراد لتّ خفاء اخبارهم عن الاحياء ليس من جهة طول العهد وبعد المكان بين الطرفين وكذلك صمم ديارهم اى قبورهم ومزارهم حيث لا يجيب داعيا ولا تكلّم متأمّلها ليس من جهة عدم وصول ندائهم وبلوغ اصواتهم اليها ببعد المسافة ولكنهم سقوا كاسا الهوس للتفخيم اى كاسا وبيّنه فيها ما سمّى بانّه شد بد المرارة عظيم التاثير وهى كاس الموت بدّ لتهم بالنطق خرسا فلا يستطيعون ان يجيبوا داعيا ولا ان يخبروا عن حالهم وبالسمع صمما فلا يقدرون ان يستمعوا امنادياو يردّوا جواب كلامه وبالحركات سكونا اى حركات الالسنة والصماخ وساير الاعضاء والجوارح سكونها فعجزوا عن التكلّم والاصغاء وعن الحركة والسّعى الى الاحياء وعن ايصال احوالهم اليهم فكانّهم فى ارتجال الصفة صرعى سبات يعنى انا وصفهم واصف مرتجلا بلا سبق تامّل وروية شبّههم بصرعى سبات اى يقول انهم سقطوا فى الارض للنوم فانّ النوم والموت اخوان ولا شئ اشدّ شباهة من النائم بالميت ولا من الميت بالنائم وقد اخذ المانن الشريف ابو الحسن الرضى معنى الفقرات الاخيرة فى نظمه حيث قال

ولقد حفظت له فاين حفظتنا ... ولقد وفيت له فاين وفائه
ادعا الدّعاء فلم يجب طعة ... ام ضلّ عنه من البعاد دعائه
هيهات اصبح سمعه وعيانه ... فى الترب قد حجبتها ابدائه
يمسى ولين مهاده حصبائه ... فيه ومونس ليله ظلمائه
قد قلّبت اعيانه وتنكّرت ... اعلامه وتكشّفت اضوائه
معقف ولبس للذة اعفائه ... مغض وليس لفكرة اغفائه

والبيت الاخير ماخوذ من اخر كلامه عليه السلم وهو قوله صرعى سبات

التّرجمة

از جملهٔ كلام بلاغت و فصاحت نظام ان امام رفيع المقامست بعد از تلاوت ايهٔ مباركهٔ الهيكم التكاثر حتّى زرتم المقابر مرو بيان از مقاتل وكلبى كه بنى عبد مناف وبنى سهم بر يكديكر تفاخر كردند بكثرت مردم قبيله وهر يكى كفتند كه مردمان ما بيشترند و سادات واشراف در ميان ما زيادترند چون تعداد مردمان بكديكر كردند وهمهٔ را شمردند بنى عبد مناف غالب امدند بنى سهم كفتند بسيارى از مردمان ما را در زمان جاهليت كشتند بايد مرده و زندهٔ قبيلهٔ طرفين را بشمار بم چون مردم بن نوع شمردند بنى سهم زياد امد حق سبحانه و تعالى در مذمت ايشان سورهٔ تكاثر را نازل ساخت و فرمود الهيكم التكاثر يعنى مشغول كرد شما را مفاخرت بر يكديكر بزيادتى قبيله حتى زرتم المقابر تا اينكه كوستانها را زيارت كرديد يعنى از زندكان كذشتيد ومرده كان را بشمار او رديد حضرت امير مؤمنان بعد از تلاوة اين ايه فرمودند اى بسا تعجّب از مقصود يكه چه قدر دور است ان وازديارت كنندهٔ قبور يكه چه اندازه با غفلتست ان واز هلاكتى كه بغايت زشت و شنيع است ان بتحقيق كه خالى يافتند شهرها را از ايشان در حالتى كه كامل يادا ورنده بودند و تناول كردند ايشان را از مكان دور پس ابا به مكانهاى افتادن و مردن پدران خود فخر مى كنند يا بشمارهٔ هلاك شدكان اظهار كثرت مى نمايند طلب بركشتن مى كنند از ايشان بدنهائى را كه افتاده اند بزمين وحركاتى را كه مبتدل شده بسكون وهر اينه اكر شوندان هلاك شدكان مايهٔ عبرت ايشان سزاوارتر است از اينكه شوند مايهٔ مفاخرت ايشان واكر نزول كنند كان بسبب ايشان در ناحيهٔ حقارت خردمندانه تر است از اينكه با يستند بسبب ايشان در مقام عزت بتحقيق كه نكاه كردند بسوى ايشان بديدهاى معيوب شب كور وسير كردند از ايشان در دريا ى جهالت واكر استنطاق نمايند از حال ايشان عرصه هاى اين شهرهاى خراب شده و منزلهاى خالى از سكنه را هر اينه مى كويند ان عرصه ها بزبان حال كه رفتند ايشان در زير زمين در حالتى كه كمراهان بودند و رفتيد شما در عقب ايشان در حالتى كه جاهل بوديد كام مى كذاريد

دركلّه هاى سر ايشان ونباتات مى رويانيد در جسد هاى ايشان وچرا مى كنيد در چيز يكه ايشان انداختند وساكن مى شويد در مكانيكه ايشان خراب كردند وجز اين نيست كه روزها ميان شما و ميان ايشان كريه كنندكان ونوحه كنندكانند بر شما ايشان پيش روندكان مقصد شمايند و پيش رفتكان منزلكاه شما انچنان اشخاصى كه بود از براى ايشان مقامها با قائمه هاى عزت واعتبار و مايهاى مفاخرت وافتخار در حالتى كه پادشاهان ورعايا بودند راه رفتند در شكمهاى عالم برزخ مسلّط كردانيده شد زمين بر ايشان در ان برزخ پس خورد از كوشتهاى ايشان واشاميد از خونهاى ايشان پس صباح كردند در شكافهاى قبرهاى خودشان در حالتى كه جمادى بودند كه نمو نمى كردند وغايبى بودند كه امّيد مراجعت ايشان نبود نمى ترساند ايشان را وارد شدن خوفهاى دنيا و غمكين نميسازد ايشان را تغير وانقلاب حالات دنيا و مجتمع نمى شوند بسبب خوف زلزلها وكوش نمى دهند او ازهاى سخت ومهيب دنيا را غايبانى باشندكه انتظار كشيده نمى شوند وحاضرانى باشند كه حاضر نمى شوند وجز اين نيست كه بودند مجتمع با يكديكر پس متفرّق شدند و با الفت بودند پس جدا كشتند ونه از جهة طول عهد ونه از جهة دورى مكان كور و پنهان كرديد خبرهاى ايشان وكر كرديد شهرهاى ايشان وليكن اشامانيده شد بايشان جام مركى را كه تبديل كرد كويائى ايشان را بلالى وشنوائى ايشان را بكرى وحركات را بسكون پس كويا ايشان در ارتجال صفت افتادكان بيهوشيند يعنى اكر كسى بخواهد بدون فكر ومقدمه بيان حال وصفت ايشان نمايد مى كويد كه افتاده وخوابيده اند وبيهوشند

الفَصْلُ الثّانى

جيرانٌ لا يَتَأَنَّسُونَ وَاَحِبّاءُ لا يَتَزاوَرُونَ بَلِيَتْ بَيْنَهُمْ عُرَى التَّعارُفِ وَانْقَطَعَتْ عَنْهُمْ اَسْبابُ الْاِخاءِ فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ وَبِجانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ اَخِلّاءُ لا يَتَعارَفُونَ لِلَيْلٍ صَباحًا وَلا لِنَهارٍ مَساءً اَىُّ الْجَدِيدَيْنِ ظَعَنُوا فِيهِ كانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا شاهَدُوا مِنْ اَخْطارِ دارِهِمْ اَفْظَعَ مِمّا خافُوا وَرَاَوْا مِنْ آياتِها اَعْظَمَ مِمّا قَدَّرُوا فَكِلْتَا الْغايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ اِلى مَباءَةٍ فاتَتْ مَبالِغَ الْخَوْفِ وَالرَّجاءِ فَلَوْ كانُوا يَنْطِقُونَ بِها لَعَيُّوا بِصِفَةِ ما شاهَدُوا وَما عايَنُوا وَلَئِنْ عَمِيَتْ آثارُهُمْ وَانْقَطَعَتْ اَخْبارُهُمْ لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ اَبْصارُ الْعِبَرِ وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذانُ الْعُقُولِ وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهاتِ النُّطْقِ فَقالُوا كَلَحَتِ الْوُجُوهُ النَّواضِرُ وَخَوَتِ الْاَجْسادُ النَّواعِمُ وَلَبِسْنا اَهْدامَ الْبِلى وَتَكاءَدَنا ضِيقُ الْمَضْجَعِ وَتَوارَثْنَا الْوَحْشَةَ وَتَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ فَانْمَحَتْ مَحاسِنُ اَجْسادِنا وَتَنَكَّرَتْ مَعارِفُ صُوَرِنا وَطالَتْ فِى مَساكِنِ الْوَحْشَةِ اِقامَتُنا فَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجًا وَلا مِنْ ضِيقٍ مُتَّسَعًا فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ اَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطاءِ لَكَ وَقَدِ ارْتَسَخَتْ اَسْماعُهُمْ بِالْهَوامِّ فَاسْتَكَّتْ وَاكْتَحَلَتْ اَبْصارُهُمْ بِالتُّرابِ فَخَسَفَتْ وَتَقَطَّعَتِ الْاَلْسِنَةُ فِى اَفْواهِهِمْ بَعْدَ ذَلاقَتِها وَهَمَدَتِ الْقُلُوبُ فِى صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِها وَعاثَ فِى كُلِّ جارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ بِلًى سَمَّجَها وَسَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ اِلَيْها مُسْتَسْلِماتٍ فَلا اَيْدٍ تَدْفَعُ وَلا قُلُوبٌ تَجْزَعُ لَرَاَيْتَ اَشْجانَ قُلُوبٍ وَاَقْذاءَ عُيُونٍ لَهُمْ مِنْ كُلِّ فَظاعَةٍ صِفَةُ حالٍ لا تَنْتَقِلُ وَغَمْرَةٌ لا تَنْجَلِى

اللّغة المباءة بالمدّ والفتح المنزل كالبيئة والباءة يقال انّ المباءة هو الموضع الذى تبوّا اى ترجع اليه الابل ثم جعل عبارة عن المنزل وقوله لعيّوا بتشديد الياء من عىّ بالامر وعن حجته يعىّ من باب تعب عيّا عجز عنه وقد يدغم فى الماضى فيقال عىّ وعليه قوله لعيّوا وفى شرح المعتزلى وروى لعيوا بالتخفيف كما تقول حيوا فالواو ذهبت الياء الثانية لالتقاء الساكنين لان الواو ساكنة وضمّت الياء الاولى لاجل الواو وكلح يكلح من باب منع كلوحا تكشّر فى عبوس ونضر نضارة حسن والاهدام جمع الهدم بالكسر الثوب البالى والمرقّع وتكاءدنى الامر وتكاءدنى من باب تفاعل وتفعّل شقّ علىّ وعقبة كؤود اى ... واتهكمه التهدّم فى البئر ونحوه وفى بعض النسخ تهدّمت بدل تهكّمت **قال الشارح المعتزلى**

يقال تهدم فلان على فلان غضبا اذا اشتدّ غضبه ويجوز ان يكون تهدّمت اى تساقطت فى الهوى وحكمت
بالكاف وهو كقولك تهدمت بالتفسير من جميعا ورسخ الغدير من باب منع رسوخا نش ماؤه ونضب
فذهب ورسخ المطر نضب نداؤه فى الارض والهوامّ بتشديد الميم جمع الهامّة بالتشديد ايضا مثل دوابّ
ودابّة **قال** الازهرى ما له سمّ يقتل كالحيّة **وقال** الفيومى وقد تطلق الهوام على ما لا تقتل كالحشرات و
لسان ذنوه وذبوه ذبوا السكين حدّه والهمود الموت وطفوء النار وذهاب حرارتها وعاثه بعيثه من باب
ضرب افسده **الاعراب** قوله وهم جميع الجملة فى محلّ النصب على الحال وكذلك قوله وهم اخلاء وقوله اى
الجديدين مبتدء خبره كان وقوله ولئن عميت الواو للقسم والمقسم به محذوف واللّام موطئة عند سيبويه وزائدة
عند غيره وجواب القسم قوله لقد جعت واستغنى به عن جواب الشرط كما فى قوله تعالى لئن خرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وهذه قاعدة مطّردة فانّ القسم والشّرط اذا اجتمعا فى الكلام فالجواب للمتقدّم
منهما ويستغنى عن جواب الثانى لقيام جواب الاوّل مقامه والقسم المقدّر فى حكم القسم الملفوظ كما صرح به ابن
الحاجب فى الكافية ونجم الائمة الرضى فى شرحه وقوله وقد ارتسخت الجملة فى محلّ النصب على الحال من مفعول مثّلتهم
وقوله مستسلمات حال من ضمير اليها وقوله لرايت اشجان قلوب جواب لو مثّلتهم **المعنى** اعلم انه لما افتتح كلا
فى الفصل السابق بالتوبيخ والتعريض على المتكاثرين بالاموات واستطرد بشرح حال الموتى فى البرزخ والائمّ
ظاهم اتبعه بهذا الفصل للتنبيه على بقية حالاتهم فقال جيران لا يتأنّسون واحبّاء لا يتزاورون يعنى انّهم
جيران لقرب قبورهم ولكن لا يقدرون على الاستيناس لانّ المؤانسة من صفات الاحياء واحبّاء لقرب ابدانهم
فيها او لحالتهم فى دار الدنيا ولكن لا يستطيعون التزاور لانّ الزيارة من حالات المتّصفين بالحسّ والحياة
وهو عبارة اخرى لقوله عليه السّلم فى بعض كلماته تدانوا فى خططهم وقربوا فى مزارهم وبعدوا فى لقائهم بليت
بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب الاخاء يعنى انّهم مع ما كانوا عليه فى الدنيا من معرفة بعضهم بعضا
والمحبّة والمودّة والاخوّة التى كانت بينهم فقد بليت عريها يعنى وصلها واندرست وانقطعت حبالها او نقضت
بحلول الموت ونزول الفناء والفوت فكلّهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء اى كلّ واحد منهم وحيد
حقيقة وهم مع ذلك يجمعون صورة لاجتماع مقابرهم وكلّ منهم فى جانب الهجر وانهما مع خلتهم ظاهر المقتضى
قرب الجوار او المراد بالاجتماع والخلّة ما كانوا عليه فى الدنيا من المودّة والصداقة والاوّل اظهر وقد اشار اليه
الشريف الرضى فى قوله

بادون فى صور الجمع وانتم منفردون تفرّد الاحاد

قال الشارح المعتزلى **فان قلت** ما معنى قوله بجانب الهجر واى فائدة فى لفظة جانب فى هذا الموضع **قلت**
لانّهم يقولون فلان فى جانب الهجرة وفى جانب القطيعة ولا يقولون فى جانب الوصل وفى جانب المصافاة وذلك انّ
لفظة جنب فى الاصل موضوع للمباعدة ومنه قولهم الجار الجنب وهو جارك من قوم غرباء يقال جنب الرجل و
اجنبه وتجنّبه وتجانبه كلها بمعنى ورجل اجنبى واجنب وجانب كلّه بمعنى لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مسا
اى لا يعرفون لليل نهارا ولا للنهار ليلا لانّ اختلاف الليل والنهار وتبدّل احدهما بالآخر من الاوضاع الدنيوية
ولا اختلاف لهما بالنسبة الى اهل القبور لكونهم فى بيت الظلمة والنشأة الاخرة فهما بالنسبة اليهم سيّان ويحتمل
ان يكون المراد انّهم لا يتعارف بعضهم بعضا اى لا يجتمعون ولا يتكلمون فى نهارهم للنظر فى امور ليلهم ولا
فى ليلهم للنظر فى امور نهارهم كما هو عادة اهل الدنيا يجتمعون فى النهار لترتيب ما يفعلونه بالليل وفى الليل
لترتيب ما يفعلونه بالنهار والاوّل اظهر ويؤمى اليه قوله عليه السّلم اى الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا
اراد بالجديدين الليل والنهار لتجددهما دائما او اى واحد من الليل والنهار ارتحلوا فيه كان عليهم باقيا ابدا لانّ
من مات ليلا لا يتبدّل ليله بالنهار ومن مات نهارا لا ينقلب نهاره الى ليل لخروجه من الدنيا التى فيها يتعاقب

الليل والنهار ويتبدّل احدهما بالآخر والظاهر انّ ثبوت هذه الحالة للموتى كسائر الحالات المتقدمة بالنسبة
الى اجسادهم المدفونة فى القبور واما بالنسبة الى ارواحهم المنتقلة الى جنّة الدنيا ونعيمها كارواح السعداء او
المنتقلة الى نار الدنيا وجحيمها كارواح الاشقياء فالمستفاد من اخبار اهل البيت عليهم السّلم تغاور الليل والنهار
عليهم ويستفاد منها ايضا انّ اهل الجنّة من المؤمنين يجتمعون ويتزاورون ويتحدّثون ويتأنّسون **ويدلّ**
عليه صريحا فى البحار من تفسير على بن ابرهيم القمّى فى قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّا قال عليه السّلم
ذلك فى جنّات الدنيا قبل القيمة وذلك انّ فى القيمة لا يكون غدوّا ولا عشيّا لانّ الغدوّ والعشىّ انما يكونان فى
الشمس والقمر وليس فى جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر **قال** وقال رجل لابى عبد الله صلوات الله عليه ما تقول
فى قول الله عزّ وجلّ النار يعرضون عليها غدوّا وعشيّا فقال ابو عبد الله عليه السّلم ما يقول الناس فيها فقال
يقولون انّها فى نار الخلد وهم لا يعذّبون فيما بين ذلك فقال عليه السّلم فهم من السعداء فقيل له جعلت فداك
فكيف هذا فقال هذا فى الدنيا فامّا فى نار الخلد فهو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشدّ العذاب
وفيه منه عن ابيه رفعه قال سئل الصادق عليه السّلم عن جنّة آدم على نبيّنا وعليه السّلم امن جنان الدنيا كانت
ام من جنان الآخرة فقال عليه السّلم كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما
خرج منها ابدا **ويدلّ** على انّهم يتزاورون ما قدّمناه فى تذييلات شرح الفصل التاسع من فصول الخطبة
الثانية والثمانين من الكافى باسناده عن حبّة العرنى قال خرجت مع امير المؤمنين عليه السّلم الى الظهر فوقف
بوادى السّلم كانّه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثمّ جلست حتى مللت ثمّ قمت حتى نالنى مثل ما نالنى
اوّلا ثمّ جلست حتى مللت ثمّ قمت وجمعت ردائى فقلت يا امير المؤمنين انى قد اشفقت عليك من طول القيام
فراحة ساعة ثمّ طرحت الرداء ليجلس عليه فقال عليه السّلم لى يا حبّة انّ هؤلاء محادثة مؤمن او مؤانسه قال قلت
يا امير المؤمنين وانّهم لكذلك قال عليه السّلم نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت اجسام
ام ارواح فقال عليه السّلم ارواح وما من مؤمن يموت فى بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقى بوادى السّلم وانّها
لبقعة من جنّة عدن وقد تقدّم هناك ايضا فى مرفوعة الكافى عن ابى عبد الله عليه السّلم فى صفة ارواح المؤمنين فى وادى
السّلم انه عليه السّلم قال كانّى بهم حلق حلق قعود يتحدّثون هذا وقوله عليه السّلم شاهدوا من اخطار دارهم اوطع
ممّا خافوا ورأوا من اياتها اعظم ممّا قدّروا اى شاهد المجرمون من هلكات الدار الآخرة يعنى نقماتها وعقوباتها
اشدّ ممّا كانوا يخافون منها ويحذرون فى الدنيا ورأى المتّقون من آثار الفضل والرحمة وعلامات الثواب و
الكرامة اعظم ممّا كانوا يقدّرونها بحسناتهم ويرجون فى الدنيا كما قال عزّ من قائل فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من
قرّة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال عليه السّلم فى الخطبة المائة والثالثة عشر انه ليس شئ بشرّ من الشرّ الا عقابه
وليس شئ بخير من الخير الا ثوابه وكلّ شئ من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكلّ شئ من الآخرة عيانه اعظم من
سماعه فكلتا الغايتين مدّت لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء المراد بالغايتين غايتا المجرمين والمتّقين
واراد بالغاية الموت كما فى الحديث الموت غاية المخلوقين او اجلهما كما فى قوله عليه السّلم فى الخطبة الثالثة والستّين
وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدّة وعلى اىّ تقدير فنسبة مدّت الى الغاية من باب
المجاز والتوسّع اذ بها يحصل الوصول الى مباءة واراد بالمباءة منزل الفريقين من النار والجنّة فيكون محصّل
المعنى انّ موت المجرمين وموت المتّقين او اجلهما استجرّهم وجذبهم الى منزل ومرجع تجاوز وكان هو فوق ما
يبلغه خوف الخائف او رجاء راج فكنى بفوته من مبالغ الخوف والرجاء عن شدّة هول النار وعظم خطر الجنّة
وتجاوزهما عن غاية غايات الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيّوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا اى لو
كانت لهم قدرة النطق والاخبار عن تلك المباءة لعجزوا عن وصف ما شاهدوا فيهما من مولمات العقاب وكلّت
السنتهم عن شرح ما عاينوا فيهما من مضاعفات الكرامة والثواب ولئن عميت آثارهم اى خفيت عن ابصار

والدليل على ذلك قوله بكرة وعشيّا فالبكرة والعشىّ لا تكونان فى الآخرة فى جنان الخلد وانّما يكون الغدوّ والعشىّ فى جنان الدنيا التى تنتقل اليها ارواح المؤمنين
وفيه منه فى قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوّا وعشيّا قال ذلك فى الدنيا قبل القيمة
صح

الناظرين وانقطعت اخبارهم عن اذان المستمعين لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم اذان العقول
هذا ناظر الى طرف الاحياء وتكلموا من غير جهات النطق هذا ناظر الى طرف الاموات وحاصل المراد ان الاحيا
وان لم يكن لهم ادراك حالات من فى القبور بطريق المشاعر الظاهرة واستطلاعها بالابصار والاذان لكنهم
تمكنوا من معرفتها بابصار البصائر والعبر والاطلاع عليها بطريق العقل وكذلك الموتى وان لم يكن لهم
ايصال اخبارهم الى الاحياء واظهار حالاتهم بالنطق ولسان المقال لكنهم اخبروهم وتكلموا بلسان الحال
فقالوا كلحت الوجوه النواضر اى عبست الوجوه ذوات الحسن والبياض والبهجة والنضارة قال تعالى وهم فيها
كالحون اى عابسون وقيل هو من الكلوح الذى قصرت شفته عن اسنانه كما تقلص رؤس الغنم اذا شيطت
بالنار وخوت الاجساد النواعم وفى بعض النسخ الاجسام النواعم اى سقطت الاجساد المنعمة بلذات الدنيا فى
وهدة القبور او خلت الابدان الناعمة الليّنة من الارواح فصارت جيفة منتنة او المراد خلوها من الدم و
الرطوبة وذهاب طراوتها ولبسنا اهدام البلى **قال الشارح البحرانى** استعار لفظ الاهدام
للتغير والتقشف والتمزيق العارض لجسم الميت لمشابهتها العظم البالى ويحتمل ان يريد بها الاكفان انتهى
اقول يجوز ان يكون الكلام من قبيل التشبيه المرشح بان يقصد تشبيه البلى المحيط بهم بالاهدام والاثواب
المخرقة البالية المحيطة بالبدن فاضيف المشبه به الى المشبه ثم قرن بملائم المشبه به وبناسبه وهو اللبس
ترشيحا للتشبيه وان يكون من باب الاستعارة لا الاستعارة الاصلية كما توهمه الشارح لعدم انتظام معنى
الكلام على ما ذكره الا بتكلف بل من الاستعارة التبعية بان يستعار اللبس للشمول والاحاطة فيكون محصل
المعنى احاطنا وشملنا البلى والتمزيق احاطة اللباس بالبدن فافهم وتكاءدنا ضيق المضجع اى شق علينا ضيق
القبر وتوارثنا الوحشة اى وحشة القبور واستعار لفظ التوارث لكون الوحشة منها لاباءهم واسلافهم
قبلهم فحصلت لهم بعدهم وتهكمت علينا الربوع الصموت اى تساقطت علينا المنازل الصامتة واراد بها القبور
ووصفها بالصمت من المجاز العقلى وتساقطها كناية عن خرابها وانهدامها وعلى كون التهكم بمعنى اشتداد
الغضب فيكون استعارة لعذاب القبور ويختص بغير المؤمن لان المؤمن مامون منه كما يدل عليه ما رواه فى
الكافى **عن** يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن ابى هاشم عن سالم عن ابى عبد الله عليه السلم قال ما من
موضع قبر الا وهو ينطق كل يوم ثلث مرات انا بيت التراب انا بيت البلى انا بيت الدود قال عليه السلم فاذا دخله
عبد مؤمن قال مرحبا واهلا اما والله لقد كنت احبك وانت تمشى على ظهرى فكيف اذا دخلت بطنى فسترى
ذلك قال عليه السلم فيفسح له مد البصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة الى ان قال فلا تزل نفحة من الجنة تصيب
جسده ويجد لذتها وطيبها حتى يبعث قال عليه السلم واذا دخل الكافر قالت لا مرحبا بك ولا اهلا والله لقد
كنت ابغضك وانت تمشى على ظهرى فكيف اذا دخلت بطنى سترى ذلك قال عليه السلم فتضم عليه فتجعله رميما
ويعاد كما كان ويفتح له باب الى النار يرى مقعده من النار الى ان قال ثم لم تزل نفحة من النار تصيب جسده
فيجد المها وحرها فى جسده الى يوم يبعث الحديث وقد مر بتمامه مع احاديث اخر ومطالب نافعة فى التذييل الثالث
من تذييلات شرح الفصل السابع من فصول الخطبة الثانية والثمانين فليراجع هناك وتوثيق المعنى الاخر
تفريع قوله فانمحت محاسن اجسادنا اى ذهبت اثار المواضع الحسنة من ابداننا لشدة عذاب القبور ومزيد تاثيرها
وتنكرت معارف صورنا اى تغيرت وجوهنا التى بها كنا نعرف فى الدنيا بعظم تاثيرها وطالت فى
مساكن الوحشة اى القبور اقامتنا ولم نجد من كرب وهو الغم الذى ياخذ بالنفس فرجا ولا من ضيق متسعا اى
من ضيق المضجع محلا ذا سعة يكون بدلا منه او مطلق الضيق اى لم نجد من ضيق الحال وضنك المعيشة اتساعا اى
رفاه حال ورغد عيش قال تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا اى عيشا ضيقا قال ابن مسعود وغيره
هو عذاب القبر فلو مثلتهم بعقلك اى تخيلت صورهم ومثالهم بقوتك المتخيلة او كشف عنهم محجوب الغطاء

لك اى انقطع عنهم الغطاء الحاجب وتبين حالهم عندك فالمفعول بمعنى الفاعل كما فى حجابا مستورا **وقال**
الشارح البحرانى اى ما حجب باغطية التراب من احوال الاجساد بعد تصرمك انتهى ويحتمل ان يكون المحجوب وصفا
للميت لا للغطاء وبعده لفظة عنهم كما لا يخفى وكيف كان فالمراد انك لو شاهدتهم والحال انه قد ارتسخت اسماعهم
بالهوام فاستكت اى ذهبت رطوبتها وضعفت نداوتها بتسلط حشرات الارض عليها فانسدت واكتحلت ابصارهم
بالتراب فخسفت اى غابت وانقطعت الالسنة فى افواههم بعد ذلاقتها وحدتها وهمدت القلوب فى صدورهم
بعد يقظتها اى سكنت حركتها وذهبت حرارتها بعد ما كانت متيقظة وهو كناية عن موتها بعد حيوتها وعاث
فى كل جارحة منهم جديد بلى سمجها اى اوقع الفساد فى كل جارحة من جوارحهم بلى متجدد اوجب سماجتها وقبحها
وسوء منظرها وسهل طرق الافة اليها لان العنصر الترابى اذا استولى على الاعضاء قوى استعدادها لانتقالها
من صورتها التى هى عليها الى غيرها حال كونها مستسلمات ... غير مستعصيات عن قبول الاثار الشداد فلا يد
اى قوة وقدرة وسلطان او كف تدفع الالام والافات عنها ولا قلوب تجزع وتحزن لما نزل بها الرايت اشجان
لو اى لو تصورت حالاتهم بخيالك او شاهدت قطانهم بعينك على ما فصل لرايت اشجان قلوب واقذاء عيون
اى مشاهدت فيهم من الفظائع والشنائع المفرطة المجاوزة عن الحد ما يورث حزن قلوب الناظرين واذى عيونهم
لهم من كل فظاعة صفة حال لا تنتقل **قال الشارح المعتزلى** اى لا تنتقل الى حسن وصلاح حالهم
بل يد لا تنتقل مطلقا لانها تنتقل الى فساد واضمحلال وعن كل مشابهة غمرة لا تنجلى اى شدة لا تنكشف وقد مضى
فى شرح الخطبة الثانية والثمانين مطالب مناسبة لهذا الفصل من اراد الاطلاع فليراجع

الترجمة

فصل ثانى از اين كلام وارد گرديد ابد برزخ وحالات اهل انست مى فرمايد كه ايشان همسايگانى باشند كه بايكديگر
انس نمى‌كنند ودوستانى هستند كه زيارت يكديگر نمى‌نمايند پوسيده شده درميان ايشان علاقهاى شناسائى
وبريده شده از ايشان دليلهاى اخوت وبرادرى پس همه ايشان تنها باشند وحال آنكه در يك جا هستند
وكناره گيران ودورى باشند وحال آنكه دوستان هستند نمى‌شناسند از براى شب صبحى را ونه از براى روز
شبى را هر يك از شب وروز كه رحلت كنند در ان باشد بر ايشان هميشه كه مشاهده كردند از هولهاى خانه
اخرت خودشان شديدتر از ان چيزى كه ترسيده بودند وديدند از علامتهاى اخرت بزرگتر از ان چيزى كه تصور
كرده بودند پس هر دو غايب يعنى اجل سعدا واجل اشقيا كشانيد ايشان را بسوى منزلگاهى كه مهيا ودشوار شد ننهايت
مرتبه خوف ..... رجا ..... پس اگر بودند كه ناطق بشوند بيان هر اينه عاجز مى‌شدند در بيان نمودن
چيزى كه مشاهده كردند وبچشم ديدند واگر محو شده اثرهاى ايشان ومنقطع گرديده خبرهاى ايشان
بتحقيق مراجعت كرده در ايشان ديدهاى عبرتها وشنيده از ايشان گوشهاى عقلها وسخن گفتند ايشان به
زبان حال از غير جهت نطق بلسان پس گفتند كه زشت گشت صورتهاى با اب ورنگ وبخاك افتاد بدنهاى نرم
ونازك وپوشيديم لباسهاى پاره پاره كهنه را وبر مشقت انداخت ما را تنگى خوابگاه ووارث بوديم از يكديگر
وحشت را وخراب شد بر ما منزلهاى خاموش پس محو گشت نيكوئيهاى بدنهاى ما وتغيير يافت
معروفهاى صورتهاى ما وطول يافت در مسكنهاى وحشت اقامت ما ونيافتيم از شدت محنت فرجى واز تنگى
حالت وسعتى پس اگر تصور نمائى تو حالتهاى ايشان را بعقل خودت يا برداشته شود از ايشان پرده پوشان از
براى تو در حالتى كه فرو رفته باشد رطوبت گوشهاى ايشان به بسبب تسلط حشرات الارض پس كر شده باشد
وسرمه كشيده باشد چشمهاى ايشان بخاك پس فرو رفته باشد واستخوان سر پاره پاره كشته وزبانها در دهنها
ايشان بعد از تيزى وبلاغت انها ومرده وساكن شود قلبها در سينهاى ايشان بعد از بيدارى انها وفساد كرده

باشد ودر هر عضوی از ایشان پوسیدگی تازه که دیشب کرم انداخته باشد انها او اسان کرده باشد طریوات بانهادن حالتی که انها کردن نهاده باشد بان انهاپس بباشد دستهائی که دفع کند انها را ومنه دهانهائی که جرع کند از انها هر اینه بعد از ان تصور عقل وکشف حجاب خواهی دید انذرو دهانهای قلبها وخونابه چکیدن چشمهارا از برای ایشان از هر شناعت ورسوائی صفت حالتی که منتقل نشود وشدت وسختی که منکشف نگردد وبرطرف نشدا

الفصل الثّانی

وكم اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون كان فى الدّنيا غذىّ ترف وربيب شرف يتعلّل بالسّرور فى ساعة حزنه ويفزع الى السّلوة ان مصيبة نزلت به ضنّا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدّنيا وتضحك الدّنيا اليه فى ظلّ عيش غفول اذ وطئ الدّهر به حسكه ونقضت الايّام قواه ونظرت اليه الحتوف من كثب فخالطه بثّ لا يعرفه ونجىّ همّ ما كان يجده وتولّدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحّته ففزع الى ما كان عوّده الاطبّاء من تسكين الحارّ بالقارّ وتحريك البارد بالحارّ فلم يطفئ ببارد الّا ثوّر حرارة ولا حرّك بحارّ الّا هيّج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطّبائع الّا امدّ منها كلّ ذات داء حتّى فتر معلّله وذهل ممرّضه وتعايا اهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب السّائلين عنه وتنازعوا دونه شجىّ خبر يكتمونه فقائل هو لما به وممنّ لهم اياب عافيته ومصبّر لهم على فقده يذكّرهم اسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدّنيا وترك الاحبّة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيّرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهمّ من جوابه عرفه فعىّ عن ردّه ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصامّ عنه من كبير كان يعظّمه او صغير كان يرحمه وانّ للموت لغمرات هى افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على قلوب اهل الدّنيا **اللّغة**

ترف ترفا من باب منع تنعّم واترفته النّعمة اطغته والترفة بالضّمّ النّعمة والطّعام الطّيّب وربّت فلان الصّبىّ ربّا ربّاه حتّى ادرك والرّبيب المربوب قال تعالى وربائبكم اللّاتى فى حجوركم والسّلوة بفتح السّين وضمّها اسم من سلى همّه سلوّا وسليّا نسيه وعيش غفول وزان صبور كثير الغفلة والحسك محرّكة نبات تعلّق ثمرته بصوف الغنم وعنده ورقه شوك ملزز صلب ذو ثلث شعب والحتوف بالضّمّ جمع الحتف بالفتح وهو الموت والكثب محرّكة القرب وهو يرمى من كثب اى قرب والنّجىّ فعيل من ناجاه مناجاة اى سارّه والقار البارد من قرّ اليوم اذا اصبت فيه ماء باردا والثّور الهيجان وعلّل الصّبىّ بطعام وغيره شغله به وتعلّل بالامر تشاغل والتّمريض حسن القيام على المريض وعىّ بالامر وعيى وتعايا واستعيا لم يهتد لوجه مراده او عجز عنه ولم يطق احكامه وخرس خرسا من باب فرح انعقد لسانه عن الكلام والاسى بالضّمّ جمع الاسوة وهو ما يتأسّى به الانسان ويتسلّى

الاعراب قوله عليه السّلم وكم اكلت الارض من عزيز جسد لفظة كم خبريّة بمعنى كثير مبنيّة على السّكون لشباهتها بكم الاستفهاميّة لفظا ومعنى من حيث ابهام كلتيهما وهى منصوبة المحلّ لكونها مفعول اكلت قدّمت عليه لانّ لها صدر الكلام ومن عزيز جسد تمييز رافع للابهام الّذى فيها اى اكلت الارض كثيرا من عزيز جسد وعزيز صفة لموصوف محذوف وذاك من مبنيّة عزيز الجسد واضافة عزيز الى جسد من اضافة الصّفة الى فاعله كما فى قولك مررت برجل حسن وجه اى حسن وجهه وهذا القسم من اضافة الصّفة المشبّهة وان استقبحه علماء الادبيّة لاجل خلوّ الصّفة من ضمير يعود الى الموصوف لفظا الّا انّه يسوغه كثرة الاستعمال ووجود الضّمير بعد براو وجملة كان فى الدّنيا فى محلّ الخفض على انّها صفة لعزيز جسد وجملة يتعلّل فى محلّ النّصب حال من اسم كان وقوله ضنّا مفعول لاجله وعيش غفول فى نسبة غفول الى عيش توسّع كما فى عيشة راضية وقوله اذ وطئ الدّهر اذ للمفاجات لوقوعها بعد بينا نصّ على ذلك سيبويه قال اذا وقعت بعد بينا وبينما فهى للمفاجاة

ومثال وقوعها بعد بينما قوله

استقدر الله خيرا وارضينّ به ... فبينما العسر اذ دارت مياسير

وبينما المرء فى الاحياء مغتبط ... اذ صار فى الرّمس تعفوه الاعاصير

والباء فى وطئ به للتّعدية اى اوطئه وقوله عليه السّلم آنس ما كان بصحّته آنس منصوب على الحال من ضمير فيه والعامل فيه تولّدت وما نكرة موصوفة كما فى نحو مررت بما معجب لك وكان تامّة وبصحّته متعلّق بآنس ويحتمل ان يكون العامل فيه فترات والحال انّه آنس شىء وجد اى آنس الاشياء بصحّته ويحتمل ان تكون ما مصدريّة زمانيّة كما فى قوله تعالى فاتّقوا الله ما استطعتم وقوله ما دمت حيّا اى مدّة استطاعتكم ومدّة دوامى حيّا فيكون معناه آنس مدّة كونه ووجوده بصحّته اى آنس زمان عمره ويحتمل فيه معان اخر وما قلناه اظهر قوله شجىّ خبر من اضافة الموصوف الى الصّفة او خبر ذى شجى وغصّة وقوله فقائل خبر لمبتدء محذوف والجملة معطوفة على جملة تنازعوا او تفصيل له واللّام فى قوله لما به بمعنى على كما فى قوله تعالى ويخرّون للاذقان وقوله وتلّه للجبين فليست بمعناها الاصلى كما توهّم وقوله ودعاء مؤلم لقلبه اللّام للتّقوية وفى بعض النّسخ بقلبه بالباء بدل اللّام وعليه فهى زائدة كما فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التّهلكة ويجوز جعلها بمعنى فى على تضمين مؤلم معنى مؤثّر وبهذا المعنى جاء الباء فى قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر اى فيها **المعنى** اعلم انّه عليه السّلم لمّا نبّه فى الفصلين السّابقين على اهوال البرزخ وفظايعه اردفهما بهذا الفصل استطرادا وتنبيها على غمرات الموت وشدائده وحالات الميّت عند اشرافه على الموت والاحتضار فقال وكم اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون امّا استعارة بالكناية بتشبيها للارض بالآكل واثبات الاكل تخييل او استعارة تبعيّة كما فى نطقت الحال بكذا تشبيها لافناء الارض لاجزاء الميّت واستحالتها لها بالتّراب باكلها لها فاستعير الاكل للافناء ودلّ على الاستعارة بذكر الارض والمعنى افنت الارض وابلت كثيرا من ميّت طرىّ البدن معجب اللّون لصفائه وبياضه واشراقه كان فى الدّنيا غذىّ ترف وربيب شرف اى غذى وتنعّم بالنّعم الموجب لبطره وطغيانه وربّى فى عزّ وشرف ومنعة يتعلّل بالسّرور فى ساعة حزنه اى يتشاغل بالسّرور ويتلهّى به عمّا يحزنه ويفزع الى السّلوة ان مصيبة نزلت به اى يلتجى الى ما يسلّى همّه وينسيه وان اصابته مصيبة ضنّا بغضارة عيشه اى لاجل بخله بسعة عيشه وطيبه وشحاحة ومخالة بلهوه ولعبه حتّى لا يشوب لهما ما يكدّرهما فبينا هو يضحك الى الدّنيا ابتهاجا بها او شعفا بحبّها الجمّ بانها على وفق مراده وتهيّئها المقدّمات عيشه ونشاطه ويضحك الدّنيا اليه ابتهاجا به لكونه من ابنائها والرّاغبين فيها وفرط حبّها ايّاه وحاصله انصاف كلّ منهما واشتياقه الى الآخر لما بينهما من المحابّة والمصافاة بينهما فى ظلّ عيش غفول اى فى دعة وراحة وسعة عيش متّصف بكثرة الغفلة والمراد غفلة صاحبه كما فى عيشة راضية **وقال الشّارح المعتزلى** عيش غفول ذو غفلة

قد غفل عن صاحبه فهو مستغرق فى العيش لم يتنبّه له الدّهر

فيكدّره عليه وفيه قال الشّاعر

كانّ المرء فى غفلات عيش ... كانّ الدّهر عنها فى وثاق

انتهى ولعلّ ما قلناه اولى ودلالة الشّعر عليه اظهر اذ وطئ الدّهر به حسكه اى اوطاه حسكه اى انشب شوكه فيه واستعار الحسك لآلام الدّهر واسقامه وحوادثه الموجبة لاذاه كايجاب الحسك للاذى ونقضت الايّام قواه نسبة النّقض الى الايّام من التّوسّع والمراد به انحلال قواه النّفسانيّة وضعف جوارحه ونظرت اليه الحتوف من كثب اى من قرب وتخصيصه بالذّكر لانّ تاثير النّظر فيه اشدّ يعنى ان نظرها نظر المنية بنحوه دلّيته وجمع الحتوف باعتبار تعدّد اسباب الموت فخالطه بثّ لا يعرفه او ما دخل قلبه حزن لا يعرفه من علته ونجىّ همّ ما كان يجده او همّ خفىّ لم يكن معهودا به وتولّدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحّته **قال الشّارح المعتزلى** الفترات اوائل المرض انتهى وكرا انّه طرى عليه وظهر فى مزاجه علل موجبة لفتور بدنه وضعف جسمه والحال انّه فى غاية الانس بصحّته وكمال الرّكون

الى سلامته فى لذات طربه وبدوات اربه لا يجتنب رذيلة ولا يحتمل بلية فلمّا وجد فى نفسه ذلك واحسّ به استوحش منه وفزع الى ما عوّده الاطباء اى التجاء الى ما جعلوه معتادا له من المداواة والمعالجات من تسكين الحارّ بالقارّ وتحريك البارد بالحارّ بخصيص التسكين بالقارّ والتحريك بالبارد ان من شان الحرارة التحريك والتهيج فاستعمل فى قهرها بالبارد لفظ التسكين ومن شان البرودة التخدير والتجميد فاستعمل فى قهرها بالحارّ لفظة التحريك فلم يطفئ الحار ببارد الّا ثوّر وهيّج حرارة زائدة على حرارة الحارّ ولا حرّك البارد بحارّ الّا هيّج وثوّر برودة زائدة على برودة البارد وحصله انه لم ينفعه استعمال المسخّن والمبرّد الّا عكس المطلوب وانتج له المسخّن برودة والمبرّد حرارة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبايع الّا امدّ منها كلّ ذات داء اى لم يقصد الاعتدال بما يمازج تلك الطبايع الحارّة والباردة المفرطة ليغير ردّها الى الاعتدال الّا واحدّ ذلك الممازج او المريض واعطى مددا او قوّة واعان من هذه الطبايع كلّ طبيعة ذات داء اى صار مزج الممازج ممدّا ومعينا على الطبيعة التى هى منشأ المرض مع ما لم من مضادّة مخاصية لخاصيتها ويوضح ما قاله عليه السّلم على وجه البسط ما رواه فى البحار من علل الشرايع بسنده عن وهب بن منبه انه وجد فى التورية صفة خلقة ادم على نبيّنا وعليه السّلم حين خلقه الله عزّ وجلّ وابتدعه قال الله تبارك وتعالى انّى خلقت وركّبت جسده من اربعة اشياء ثمّ جعلتها وراثة فى ولده تنمى فى اجسادهم وينمون عليها الى يوم القيمة وركّبت جسده حين خلقته من رطب ويابس وسخن وبارد وذلك انى خلقته من تراب وماء ثمّ جعلت فيه نفسا وروحا فيبوسة كلّ جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ثمّ خلقت فى الجسد بعد هذا الخلق الاوّل اربعة انواع وهنّ ملاك الجسد وقوامه باذنى لا يقوم الجسد الّا بهنّ ولا تقوم منهنّ واحدة الّا بالاخرى منها المرّة السوداء والمرّة الصفراء والدّم والبلغم ثمّ اسكن بعض هذا الخلق فى بعض فجعل مسكن اليبوسة فى المرّة السوداء ومسكن الرطوبة فى المرّة الصفراء ومسكن الحرارة فى الدّم ومسكن البرودة فى البلغم فايّما جسد اعتدلت فيه هذه الانواع الاربع التى جعلتها ملاكه وقوامه وكانت كلّ واحدة منهنّ اربعا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدل بنيانه فان زاد منهنّ واحدة عليهنّ فقهرهنّ ومالت بهنّ ودخل على البدن السقم من ناحيتها بقدر ما زادت واذا كانت ناقصة تقل عنهنّ حتى تضعف من طاقتهنّ وتعجز عن مقاومتهنّ

قال وهب فالطبيب العالم بالداء والدواء يعلم من حيث يأتى السقم من قبل زيادة تكون فى احدى هذه الفطرة الاربع او نقصان منها ويعلم الدواء الذى به يعالجهنّ فيزيد فى الناقصة منهنّ او ينقص من الزايدة حتى يستقيم الجسد على فطرته ويعتدل الشئ باقرانه اذا عرفت ذلك فنقول اذا اراد الله ان يشفى المريض ويحصل له البرء من مرضه اصاب المعالج واهتدى الى معرفة ما به من الداء ونفع الدواء بالخاصية التى فيه واذا قضى اجله اخطاء المعالج او سقط الدواء من التاثير او امدّ ضدّ خاصيته المكمونة حتى اشتدّ مرضه وفتر معلّله اى من يشتغل عن التوجّه الى مرضه ويمنيه العافية او عمّا يضرّه من الاطعمة والاشربة بالادوية النافعة ونحوه من جهة طول المرض وحصول الياس فانّ العادة جارية بانّ اهل المريض فى اوّل مرضه يواظبون عليه ويجمعون حوله ويعللّونه حتى اذا طال المرض واشتدّ وظهر مخائل الموت يفلّ عزمهم ويفتر هممهم ويحصل لهم التوانى والكسل وذهل ممرّضه اى من يواظب عليه ويقوم بامره فى تداويه وغذائه وغيره وذهوله وغفلته من اجل انه فى بداية المرض يكون له جدّ اكيد وجهد جهيد فى التعهد والمواظبة بما له من رجاء الصحة والعافية وبعد اشتداد المرض وظهور امارات الموت ياخذ فيه فتور ويسرع اليه الغفلة على ما جرت عليه العادة وتعايا اهله بصفة دائه اى عجزوا عن وصف دائه وشرح مرضه على ما هو عليه للطبيب وغيره وهذه عادة اهل المريض المثقل وخرسوا عن جواب السائلين عنه هذه الجملة كالمفسّر لسابقتها والمراد انّ اهله اذا سئلوا عنه يجمجون ولا يفصحون عن بيان حاله كالاخرس الذى ينعقد لسانه عن التكلم وانما يخرسون عن جوابهم لانه بعد ظهور امارات الموت عليه لا يسعهم الجواب بصحته لكونه خلاف الواقع ولا يسوغهم الجواب بما هو الواقع من اشرافه على الموت لعدم طيب انفسهم به وانطلاق لسانهم ببيانه وتنازعوا دونه شجى خبر يكتمونه

اى اختلفوا عنده فى خبر ذى حزن وغصّة يخفونه منه ويجيبون السائلين بالتناجى والمسارّة كيلا يشعر به وفصّل كيفية التنازع والاختلاف بقوله فقائل منهم هو لما به اى على الحال الذى كان عليه لا تفاوت فى مرضه وقبل معناه هو لما به ... على الموت ... وآخر ممنّ لهم اياب عافيته اى يمنّيهم ويطمعهم فى عود عافيته بقوله قد رايت مثل هذا المريض واشتدّ مرضه ثمّ عوفى وقائل مصبّر لهم على فقده اى يحملهم على الصبر والتحمّل على فقده وفراقه بتذكرهم اسى الماضين من قبله بقوله تلك الرزية ممّا لا اختصاص لها بكما ولا الموت خصوصا بهذا المريض بل كلّ حىّ سالك سبيل وكلّ نفس ذائقة الموت وقد مضى قبل هذا المريض عالم من الناس وبقى بعدهم اسلاف الاخلاف فتعزّوا بعزاء الله وتسلّوا واصبروا ولم يكن لهم علاج الّا ان قالوا انّا لله وانّا اليه راجعون فينبغى لكم التاسّى بالماضين فانّ لكم فيهم اسوة وفى هذا المعنى قال الشاعر ولنعم ما قال

وان الاولى بالطف من آل هاشم تاسّوا فسنّوا للكرام التاسّيا

وقالت الخنساء

وما يبكون مثل اخى ولكن اسلّى النفس عنه بالتاسّى

وقد قال امير المؤمنين عليه السّلم فى المختار المائتين والواحد الذى قاله عند دفن الصدّيقة عليها السّلام قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبرى الّا انّ لى فى التاسّى بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزّ فبينا هو كذلك على جناح اى على حركة سريعة فانّ الطاير ... سريعة الحركة ... من فراق الدنيا وترك الاحبّة اذ دهمه فجعات المنية ويعرض له عارض من غصصه وانحسرت عنه معارفه واحتبس اى ناهبت ادراكات جودته وذكرنا التالية المتعلّقة بمصالح النشاة الدنيوية والاخروية وفى بعض النسخ فطنه بصيغة الجمع والمراد بتلك مشاعره وقواه المدركة وقصورها عن الادراكات النظرية ويبست رطوبة لسانه وجفت حبله وحيل بينه وبين منطقه فصار بين اهله ينظر وجوههم ويسمع رجع كلامهم ويرى حركات السنتهم ولا يستطيع التكلم معهم فكم من مهمّ من جوابه عرفه فعى عن ردّه اى جواب سائل سئله عن امر مهمّ من وصيته ووصيته ودينه ومصالح ماله ويتيم الاطفال ونحو ذلك فعجز عن ردّه ودعاء مولم لقلبه سمعه فتصامّ عنه اى نداء موجع لقلبه سمعه فاظهر الصمم لعدم قدرته على اجابة المنادى من كبير كان يعظمه كما اذا كان المنادى ابا له او ولىّ النعمة له او صغير كان يرحمه كما اذا كان المنادى ولده الصغير وانّ للموت لغمرات وهى افظع من ان تستغرق بصفة اى تستوعب بوصف بيان او تعتدل وتستقيم على عقول اهل الدنيا لكونها زايدة عن حدّ الاحصاء متجاوزة عن طور الاستقصاء وكيف لا وهو هادم اللذّات وقاطع الامنيات وجذبة من جذباته اهون عنده من نشر المناشير وقرض المقاريض اعاننا الله عليه وثبّتنا بالقول الثابت لديه ووفّقنا الله وايّانا واهدنا الصّراط المستقيم بفضله العميم هذا وقد اشار بعض الشعراء الى اجمال ما قاله عليه السّلم فى هذا الفصل قال

بينا الفتى مرح الخطا فرحا بما يسعى له اذ قيل قد مرض الفتى
اذ قيل بات بليلة ما نامها اذ قيل اصبح مثقلا ما يرتجى
اذ قيل امسى شاخصا وموجّها اذ قيل فارقهم وحلّ به الردى

ولله درّ المؤلّف ابى الحسن الرضى قدّس سرّه ما اعجب نظمه فى شرح حال الدنيا واهلها وابنائها الكثيرين منهم وقد صفّ مفجعهم ويوزّعهم دسائر حالاتهم قال

انظر الى هذا الانام بعبرة لا يعجبنك خلقه ورواته
فتراه كالورق النضير تقصّفت اغصانه وتسلّبت شجراته

انّى محاباة المنون وانّما ‏ خلقت مراعي للردى خضرا
ام كيف تأمل فلتة اجسادنا ‏ من ذا الزمان وحتوفها
لا تعجبنّ فما العجب فناؤنا ‏ بيد المنون بل العجيب بقاؤنا
انا لنعجب كيف حمّ حمامنا ‏ عن صحّة ويغيب عنا داؤه
من طاح في سبل الردى آباؤه ‏ فليسلكنّ طريقهم ابناؤه
ومؤمّر نزلوا به في سوقه ‏ لا تشكل فيهم ولا نظرائه
قد كان يعرف ظله اقرانه ‏ ويغض دون جلاله اكفاؤه
ومحجّب ضربت عليه مهابة ‏ يغشى العيون بهائه وضياؤه
نادته من خلف الحجاب منيّة ‏ امّ فكان جوابها حوبائه
شقّت اليه سيوفه ورماحه ‏ وامنط عنه عبيده وإماؤه
لم يغنه من كان ودّ لو انه ‏ قبل المنون من المنون فداؤه
حرّم عليه الذل الا انه ‏ ابدا ليشهد بالجلال بناؤه
متخشع بعد الابين جنابه ‏ متضائل بعد الطبيق غنائه
عريان تطرد كل ريح ترابه ‏ ويطيع اول امرها حصبائه
ولقد مررت ببرزخ فسألته ‏ اين الأولى ضمتهم ارجائه
مثل المطي بوادكا اجثاثه ‏ يبقى على جنباتها ابو غائه
ناديته فخفى عليّ جوابه ‏ بالقول الا ما زفت اصداؤه
من ناظر مطروفة الحاظه ‏ او خاطر مطلوبة سوداؤه
او واجد مكظومة زفراته ‏ او حاير منسية شحنائه
ومسندين على الجنوب كانهم ‏ شرب تخاذل بالطلي اعضاؤه
تحت الصعيد لغير اشفاق الى ‏ يوم المعاد يضمهم احشاؤه
اكلتهم الارض التي ولدتهم ‏ اكل الضروس حلت له اداؤه

الترجمة

فصل سيم از اين كلام در اشاره بحالات مرض موت و شدائد مركست ميفرمايد چه بسيار خورده دمين از بدن تازه و صاحب اب و رنك خوش اينده را كه بود در دنيا پرورده نعمت و پرورش يافته شرف و عزت در حاليكه تعلل مى ورزيد و بهانه جوئى ميكرد بشادى در حالت حزن و پريشانى و پناه مى برد بر تسلى خواطر اكر مصيبتى نازل مى شد باو از جهة بخل ورزيدن و ضايع نساختن خوش كذرانى خود و از جهة خساست بود در نكردن لهو و لعب خود پس در اين اثنا كه او خنده مى كرد و فرحناك بود بر دنيا و خنده مى كرد و فرحناك بود دنيا باو در سايه خوش كذرانى كه باعث زيادت غفلت او بود ناكاه لكدكوب كرد او را زمانه خار خود را و شكاند روزكار هوشهاى او را و نكاه كرد بسوى او مركها از نزديكى پس اميخته شد او حزن و اندوهى كه نمى شناخت او را و غصه پنهانى كه نيافته بود او را و متولد شد در او سستيهاى مرضها در حالتى كه غايب انس او به صحت خود پس ملتجى شد بسوى ان چيزى كه عادت داده بود او را ان طبيبها از فرو نشاندن ما به حرارت بدوا هاى بارده و حركت دادن ما به برودت بدواهاى حاره پس فرو ننشاند با ستعمال دواى بارد مكر اينكه حركت داد حرارت را و حركت نداد بدواء حاره مكر هيجان اورد برودت را و معتدل نساخت بچيزى كه مخلوط نمود با ان طبيعتهاى حاره و بارده مكر اينكه مدد نمود او اين طبيعتها هر ماده كه منشأ مرض بود تا اينكه سست شد پرستار او و غافل كرديد مواظب

مرض او و درمانده كرديدند اهل او در صفت او و خاموش شد[ند] از جواب پرسندكان از احوال او و اختلاف كردند در نزد او در خبر اندوهناكى كه پنهان ميكردند پس از ايشان يكى ميكفت او بهمين حالت كه هست و يكى ديكر تسبيح ميكرد اهل او را برجوع كردن صحت او و ديكرى تسلى ميداد ايشان را بر مرك او و در حالتى كه ياد اورى ايشان ميكرد پيروى كذشتكان پيش از او و پس در اين اثنا كه او بر اين حالت بود بر جناح حركت از دنيا و ترك كردن احباب ناكاه عارض شد او را عارضه از غصه‌هاى او پس متحير كرديد در حالتى كه ماوفه او و خشك شد رطوبت زبان او پس چه بسيار مهمى از جوابش بى نكرست حرف او و پس عاجز از رد ان شد و چه بسيار ندا كردن دردناك او رسيدن قلب او بود كه شنيد او و پس خود را به كرى زد بجهة عدم قدرت بر جواب ان ندا از بزركى بود كه هميشه تعظيم مى كرد او را مثل پدر يا از كوچكى بود كه هميشه مهربانى مى كرد با او مثل اولاد و بدرستيكه مركرا است سختيهاى كه دشوار ترند از اينكه استيعاب وصف انها شود يا اينكه راست ايد شرح انها بعقلهاى اهل دنيا

و من كلام له عليه السلم و هو المائتان و العشرون منها في باب الخطب

قاله عليه السلم عند تلاوة رجال لا تلهيهم تجارة إنّ الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلّمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة يذكّرون بايام الله ويخوّفون مقامه بمنزلة الادلة في الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشّروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذمّوا اليه الطريق وحذّروه من الهلكة فكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وانّ للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحيوة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكانما اطّلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحقّقت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثّلتهم بعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصّروا عنها او نهوا عنها ففرّطوا فيها وحمّلوا ثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجّون الى ربهم من مقاوم ندم واعتراف لرأيت اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفّت بهم الملائكة وتنزّلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدّت لهم مقاعد الكرامات في مقام اطّلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسّمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فانّ غيرها من الانفس لها حسيب غيرك

اللغة الوقرة ثقل في الاذن او ذهاب السمع كله والعشوة مرة من العشاء بالفتح والقصر سوء البصر بالليل والنهار او العمى والبرهة بالضم الزمان الطويل والاعم والفترة ما بين كل نبيين والفلاة المفازة لا ماء فيها او الصحراء الواسعة وهي

يعني باب ضرب هنافا بالضم صباح به والمقادم المجالس جمع المقامة وهي مفعلة من المقام وهما في الأصل اسمان
لوضع القيام الا انهم اتسعوا فيهما فاستعملوهما استعمال المجلس والمكان قال تعالى خير مقاما اي مجلسا وأثقل
فلان بالشيء واستثقل به اذا احمله قال تعالى اثقلت سحابا ثقالا اي حملت الريح سحابا ثقالا بالماء والنشيج الصوت
مع بكاء وتوجع كما يردد الصبي بكاءه في صدره والنحب رفع الصوت بالبكاء وعج عجا من باب ضرب رفع صوته
بالتلبية ونحوها والنسيم نفس الريح الضعيف كالنسمة وتنسم اي تنفس وتنسم النسيم اي تشممه والترويح
الرحمة والراحة قال تعالى لا تيأسوا من روح الله اي من رحمته ويقال ايضا النسيم الريح الطيب من روحت
الدهن ترويحا جعلت فيه طيبا طابت به ريحه فتروح اي فاحت رائحته **وقال** في مجمع البحرين في قوله تعالى فاما
ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ان الروح بفتح اوله الراحة والاستراحة او الحيوة الدائمة وبضمه
الرحمة لانها كالروح للمرحوم وبالوجهين قرء قوله فروح والمنادح جمع المندح كمقاتل ومقتل او جمع المندوحة
من ندح تندحا من باب منع اتسع **قال** النبي وزاباذي الندح ويضم الكثرة والسعة وما اتسع من الارض كالندحة
والندحة والمندوحة والمتندح والحسيب الحاسب وفي بعض النسخ محاسب بدل حسيب **الاعراب**
قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قرء ابن عامر وابو بكر يسبح بفتح
الباء بالبناء على المفعول والباقون بكسرها فعلى قولهم يكون رجال فاعله وعلى القول الاول فالساد مسد الفاعل احد
الظروف الثلثة اعني له فيها بالغدو وعلى هذه القراءة فيكون رجال فاعلا لفعل محذوف مدلول عليه بالفعل
المذكور فكانه قيل من يسبحه فقال رجال اي يسبحه رجال

كما في قول الشاعر

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ ومختبطٌ مما تطيح الطوائح

اي يبكيه ضارع وقيل هو خبر مبتدء محذوف اي المسبح رجال وقيل التقدير فيها رجال وقوله عليه السلم وما برح
لله آء برح فعل ناقص بمعنى زال من نواسخ المبتدء والخبر يدخل عليهما فيرفع المبتدء تشبيها بالفاعل وينصب الخبر
تشبيها بالمفعول ولله خبره المقدم وعباد اسمه المؤخر وانما يعمل هذا العمل بشرط تقدم النفي عليه كما هنا وفي
قوله تعالى لن نبرح عليه عاكفين ومثله زال في الاشتراط قال تعالى ولا يزالون مختلفين وجملة عزت الائه
من الله وقوله في البرهة بعد البرهة اما ظرف لغو متعلق ببرح او ظرف مستقر حال من عباد فتنه على فيهما الظرف
وقوله حمدوا اليه فعديته بالى لتضمين معنى الانهاء كما في قولهم احمد اليك الله اي احمده منهيا حمده اليك وقوله
عليه السلم فكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات كان فعل ناقص والضمير اسمه وكذلك خبره والكاف فيه اما للتشبيه
او بمعنى على كما قاله الاخفش والكوفيون مستدلين بان بعضهم قيل له كيف اصبحت فقال كخير اي على خير اي كان
عباد الله كما وصفناه او على ما وصفناه ومصابيح تلك الظلمات في بعض النسخ بالنصب وفي بعضها بالرفع فعلى
النصب يجوز ان تكون بدلا من كذلك بدل تفصيل كما في قوله تعالى امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات
وعيون ولان تكون حالا من اسم كان على القول بجواز عمل الفعل الناقص في الحال وعلى الرفع فهو بدل من
ضمير كانوا كما بدل الذين ظلموا من ضمير اسروا في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا او قوله يغبطون بهم ايام
الحيوة المكرمة مفعول به لا مفعول فيه مثل حيث في قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته اذ المعنى انه سبحانه
يعلم نفس المكان المستحق للرسالة لا شيئا في المكان وناصبها يعلم محذوفا مدلولا عليه باعلم لا باعلم نفسه لان
افعل التفضيل لا ينصب المفعول به وقوله لرايت حولهم فلو شاهدتهم وقوله عليه السلم رهائن فانه خبر لمبتدء محذوف
وقوله لكل باب رغبة خبر قدم على مبتدئه وهو يدفعونه ومنهم متعلق برغبة ويحتمل ان يكون منهم مبتدء فارغة
خبر او مبتدء فيكون لكل باب ظرف لغو متعلق بقارعة وقدم على متعلقه للتوسعة في الظروف وقوله لا يخيب عليه
الراغبون تعديته بعلى لتضمين لا يخيب معنى التوكل اي متوكلين عليه او على الاستعلاء المجازي كما في قوله تعالى

وكان على ربك حتما مقضيا فانه تعالى شانه عن استعلاء شيء عليه ولكنه اذا صار الشيء مشهورا في الاستعمال
في شيء لم يراع معناه الاصلي نحو ما اعظم الله ومنه توكلت على فلان كانك تحمل ثقلك عليه ومنه توكلت على الله
صرح بذلك نجم الائمة الرضي ويحتمل ان يكون على فيه بمعنى في كما في قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة فيكون
متعلقا بالراغبون اي لا يخيب الراغبون فيه والاول اظهر **المعنى** اعلم ان هذا الكلام الشريف حسبما
اشار اليه الرضي قدس سره قال عليه السلم عند تلاوته قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة وقبل الشروع في شرحه
ينبغي ان نفسر الاية باقتضاء المقام وقد مضى بعض الكلام فيها في شرح الكلام المائة والثامن والتسعين واقول
هنا قال تعالى في سورة النور في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اي
هذه المشكوة المذكورة في سابق الاية في بيوت او توقد في بيوت هذه صفتها **قال** ابن عباس وهي المساجد و
يعضده قول النبي صلى الله عليه واله المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل
الارض وقيل هي بيوت الانبياء **قال** في المجمع البيان وروى ذلك مرفوعا انه سئل عن النبي صلى الله عليه واله
لما قرء الاية اي بيوت هذه فقال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها البيت علي عليه السلام
وفاطمة عليها السلم قال نعم من افاضلها ويعضد هذا القول قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا وقوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت **وفي** الصافي من الكافي والاكمال عن الباقر عليه السلم
هي بيوتات الانبياء والرسل والحكماء وائمة الهدى وفي القمي عنه عليه السلم هي بيوت الانبياء وبيوت علي عليه السلم
منها وقد مضى في شرح الكلام المائة والثامن والتسعين حديث من غاية المرام عن موسى بن جعفر الى عليهما
السلم في هذه الاية انه قال بيوت ال محمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين بيت علي وفاطمة والحسن والحسين وحمزة و
جعفر عليهم السلم **وفيه** ايضا من الكافي باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال كنت جالسا في مسجد الرسول صلى الله عليه
واله اذ اقبل رجل فسلم فقال من انت يا عبد الله فقال رجل من اهل الكوفة فما حاجتك فقال لي اتعرف ابا جعفر محمد بن
علي عليهما السلم فقلت نعم فما حاجتك اليه قال هيئت له اربعين مسئلة اسئله عنها فما كان من حق اخذته وما
كان من باطل تركته فقلت له هل تعرف ما بين الحق والباطل قال نعم قلت فما حاجتك اليه اذا كنت تعرف ما بين الحق
والباطل فقال لي يا اهل الكوفة انتم قوم ما تطاقون اذا رايت ابا جعفر عليه السلم فاخبرني فما انقطع كلامه حتى اقبل ابو جعفر
عليه السلم وحوله اهل خراسان وغيرهم يسئلونه عن مناسك الحج فمضى حتى جلس مجلسه وجلس الرجل قريبا منه قال
ابو حمزة فجلست حيث اسمع الكلام وحوله عالم من الناس فلما قضى حوائجهم وانصرفوا التفت عليه السلم الى الرجل
فقال له من انت قال انا قتادة بن دعامة البصري فقال ابو جعفر عليه السلم انت فقيه اهل البصرة فقال نعم فقال له ابو
جعفر عليه السلم ويحك يا قتادة ان الله عز وجل خلق خلقا من خلقه فجعلهم حججا على خلقه فهم اوتاد الارض قوام
بامره نجباء في علمه اصطفاهم قبل خلقه اظلة عن يمين العرش قال فمكث قتادة طويلا ثم قال اصلحك الله والله
لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال ابو جعفر
عليه السلم ما تدري اين انت بين يدي بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة ونحن اولئك فقال له قتادة صدقت والله
جعلني الله فداك والله ما هي بيوت حجارة ولا طين الحديث والمراد بالرفع في قوله ان ترفع التعظيم ورفع القدر وقيل
رفع الحوائج فيها الى الله تعالى ويذكر فيها اسمه اي تتلى فيها كتابه وقيل يذكر فيها اسمائه الحسنى وقيل عام فيما يتضمن
ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه يسبح له فيها بالغدو والاصال اي يصلى فيها بالبكر والعشايا
قال ابن عباس كل تسبيح في القران صلوة وقيل المراد بالتسبيح تنزيهه عما لا يجوز عليه ووصفه بصفات الكمال التي
يستحقها لذاته وافعاله ثم بين المسبح فقال رجال لا تلهيهم اي لا تشغلهم ولا تصرفهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله و

سنعرف الفرق بين العبارتين في شرح المتن ولما ذكر الله فهو يعم جميع الاذكار وقد مر تفصيلا في التنبيه الثاني
من تنبيهات الفصل السادس من فصول الخطبة الثانية والثمانين اذا عرفت ذلك فلنرجع الى شرح كلامه عليه السلام
فاقول ان مدار هذا الكلام على فصول ثلثة **الاول** في التنبيه على فضيلة الذكر نفسه **والثاني** في وصف
حال المذكرين وكيفية تذكيرهم **والثالث** في بيان اوصاف الذاكرين والاشارة الى مقاماتهم الجليلة
ومقاماتهم المحمودة

اما الفصل الاول

فهو قوله عليه السلام ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب المراد بالذكر هنا مطلق الذكر من التسبيح والتهليل و
التحميد والدعاء والمناجات وتلاوة الكتاب الكريم ونحوها فان المداومة عليها باللسان مع حضور القلب و
توجهه اليها توجب صفاء القلب ونوره وجلائه وطهارته ونقائه من ظلمة الذنوب ورين المعاصي والغواشي
كالمرآة المجلوة التي ليس عليها شيء من الكدر وذلك لما عرفت في شرح الكلام المائتين والسادس عشر ان الاستغراق
في الذكر والمداومة عليه يصرف القلب عما سوى الله الى الله عز وجل فلا يبقى فيه مجال للتوجه الى الدواعي النفسانية
ولا محل لطرد الوساوس الشيطانية التي هي منشاء الذنوب ومبدء ظلمات القلوب وقد تقدم في التنبيه الثاني من
شرح الفصل السادس من فصول الخطبة الثانية والثمانين كيفية مطاردة جنود الملائكة والشياطين في القلب
وغلبتهم على الشياطين وابعادهم لهم عن القلب بالمداومة على الذكر والطاعة ومضى هناك مطالب نفيسة نافعة
في المقام وقوله عليه السلام تسمع به بعد الوقرة يعني يكون الذكر سببا لكون القلوب سميعة بعد صممها اي مستعدة
لاستماع كلام الله وكلام الانبياء والدعاة الى الله واستفادة الكمالات والقربات منها بعد ما كانت قاصرة عنها
وتبصر به بعد العشوة اي يكون سببا لكونها بصيرة بعد عشاها وضعف بصرها اي قابلة للانتفاع بما في الكون
من عجايب التدبير مدركة لما في الآفاق والانفس من الآيات والعبر بعد ما كانت غافلة عن ادراكها وتنقاد به بعد المعاندة
اي تنقاد للحق بعد العناد والالحاد وذلك لانه يحصل بدوام الذكر والفكر حالة المراقبة واستشعار عظمة الله تعالى
وجلاله وكبريائه فيحصل بذلك ذل وانكسار وهيبة للقلب ويكون داخرا ذليلا منقادا لقبول امر الرب ونهيه
سالكا لسبيله بعد ما كانت منحرفة عنه وبجلو الذكر قلبه وتفرغ عين باطنه فيتبصر بما لا يبصر به قبل المداومة بالذكر
اللهم انا نسالك بلطفك الخفي

واما الفصل الثاني

فهو قوله وما برح اي ما زال الله بمقتضى لطفه ورحمته عزت الائه وجلت نعمائه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات
من الرسل وطول الهجعة من الامم عباد صالحون كاملون في معرفته تامون في عبوديته قائمون بامره في انفسهم
مبشرون ومنذرون لغيرهم ناجاهم في فكرهم اي الهمهم معرفته وافاض على قلوبهم كيفية سلوك سبيله وهداية الناس
اليه وكلمهم في ذات عقولهم اي خاطبهم في باطنهم سرا ونجوى بمثل المناجات عن الالهام والافاضة التي اشرنا اليها
فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة اي استيقظوا لشمول الالطاف الغيبية والافاضات الالهية
من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واستضاؤا بنور حاصل في الاسماع بسبب استماعها الى ما فيه صلاح الدين من المواعظ
والحكم والفضائل وآيات الكتاب المبين وقد قال تعالى اذا قرء القرآن فاستمعوا له وانصتوا فان الاستماع الى
ذلك بقصد الفهم والقبول محصل لانواع الكمالات النفسانية ولذلك مدح الله تعالى المؤمنين بكون استماعهم
على هذا الوجه وقال عز من قائل واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا اي اذا قرء على المؤمنين القرآن واستمعوه زادتهم
ايمانا تبصرة ويقينا على يقين واما الاستماع لا بقصد الفهم والقبول فقد ذم المستمعين كذلك في قوله ما يأتيهم من
ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون اي لم يستمعوه استماع نظر وتدبر وقبول وتفكر وانما استمعوه استماع
لعب واستهزاء وفي قوله ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون اي من جملة هؤلاء الكفار

من يطلبون السمع الى كلامك للرد والتعنت لا للفهم والقبول فلما كان استماعهم على هذا الوجه كانوا كانهم
صم لا يستمعون حيث لم ينتفعوا به فاستحقوا الطعن والتعريض من الله عز وجل بذلك واستضاؤا
ايضا بنور حاصل في الابصار بسبب نظرها الى ما هو محصل لنور المعرفة من آيات الكبرياء والعظمة وعجايب
الصنع والقدرة كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال ومن آياته
يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
هذا اذا كان النظر اليها للاستبصار والاعتبار واما اذا لم يكن كذلك فلا خير فيه ولا منفعة ولا يزيد الا الغفلة ولذلك ذم
الله تعالى شان الكفار بكون نظرهم على هذا الوجه في قوله ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا
يبصرون اي ينظر الى اعمالك وافعالك لا نظر الحقيقة والعبرة بل نظر العادة فلا ينتفع بنظره ولا يزيد هم
النظر الا عمى وجهالة واما الاستضائة بنور يقظة الافئدة فيقظتها عبارة عن فطانتها وجودتها وتوجهها
الى ما ينبغي لها من الكمالات العقلية وتفكرها في آثار القدرة والجلال والجبروت وآيات العظمة والكمال والملك
والملكوت وتدبرها في بدايع المصنوعات ومعاني الآيات المحكمات كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب وقال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولو
الالباب والمراد بنورها ونور يقظتها هو نور العلم والمعارف الحقة والعقايد اليقينية الحاصلة من التدبر والتفكر و
استعارة النور للعلم شايع كاستعارة الظلمة للجهل كما قال تعالى أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها **قال** في التفسير اي كافرا فاحييناه بان هديناه الى الايمان وانما
سمى الله تعالى الكافر ميتا لانه لا ينتفع بحيوته ولا ينتفع غيره به وسمى المؤمن حيا لان له ولغيره المصلحة والمنفعة
في حيوته وجعلنا له نورا اراد بالنور العلم والحكمة **قال** امين الاسلام الطبرسي سمى سبحانه ذلك نورا والجهل
ظلمة لان العلم يهتدى به الى الرشاد كما يهتدى به في الطرقات **وقال** ابن عباس المراد بالنور الايمان **وقيل**
المراد به القرآن كمن مثله في الظلمات اي ظلمات الكفر **قال** الطبرسي سمى الايمان والقرآن والعلم نورا لان الناس
يبصرون بذلك ويهتدون من ظلمات الكفر وحيرة الضلالة كما يهتدى بسائر الانوار وسمى الكفر ظلمة لان
الكافر لا يهتدي بهداه ولا يبصر امر رشده ومن هذا القبيل استعارة البصير والاعمى للمؤمن والكافر في قوله تعالى
وما يستوي الاعمى والبصير والحاصل انه تعالى لم يخل الازمان من عباد استضاؤا واستصبحوا بنور المعرفة الكيفية
الحاصل من طريق السمع بالاصغاء ومن طريق البصر بالنظر والافئدة بالفكر والتدبر هذا حالهم في ذات انفسهم
اما بالنسبة الى الخلق فانهم يهدون بالحق ويحكمون بالقسط ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويذكرون
بايام الله اي يذكرون الناس بوقايعه ونوادره وعقوباته الواقعة بالامم الماضية في القرون الخالية على ما مر تفصيله على
ملعرفة في شرح الفصل السابع من الخطبة المائة والحادية والتسعين **وروي** عن ابي عبد الله عليه السلام في تفسير
قوله تعالى فذكرهم بايام الله انه يريد بايام الله سنته وافعاله في عباده من انعام وانتقام وحاصله تذكير المحسنين
بالانعام تبشيرا لهم والمسيئين بالانتقام انذارا وتحذيرا كما ذكر الله تعالى ايضا كفار قريش بذلك في كتابه العزيز
في سورة القمر حيث قال فيهم ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر وكرر قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من
مدكر عقيب التذكير بقصة قوم نوح واهلاكهم بماء منهمر وبقصة عاد واهلاكهم بريح صرصر في يوم نحس مستمر
وبقصة ثمود واهلاكهم بصيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر وبقصة قوم لوط ولقد صبحهم عذاب مستقر وختم
بقصة آل فرعون واخذه عز وجل لهم اخذ عزيز مقتدر ثم اتبع ذلك كله بقوله اكفاركم خير من اولئكم ام لكم
برائة في الزبر الى ان قال تعالى ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر **قال** امين الاسلام الطبرسي خوف سبحانه
كفار مكة فقال اكفاركم خير واشد واقوى من اولئكم الذين ذكرناهم وقد اهلكناهم وهذا استفهام انكار
اي لستم افضل من قوم نوح وعاد وثمود لا في القوة ولا في الثروة ولا في كثرة العدد والعدة والمعنى انه اذا هلك

اولئك الكفار فما الذي يؤمنكم ان ينزل بكم ما نزل بهم ام لكم براءة في الزبر اي لكم براءة من العذاب في الكتب السالفة انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية وقال في قوله ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم ونظرائكم في الكفر من الامم الماضية فهل من مدكر اي فهل من متذكر لما يوجبه هذا الوعظ من الانزجار عن مثل اعمال من اعمال الكفار لئلا يقع فيه ما وقع بهم من الاهلاك ويخوفون مقامه اي يخوفونهم من مقام الربوبية المتصف بالعظمة والجلال والكبرياء والقدرة ومن كونه قائما على كل نفس بما كسبت فان التخويف [illegible] ملازمة الخوف والخشية او من مقامهم بين يدي الرب للحساب وذلك يوم يقوم الناس لرب العالمين ويقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ثم وصفهم بانهم بمنزلة الادلة و الهداة في البوادي والفلوات فكما ان الادلة يدلون على الطريق ويهدون اليه من اخذ القصد اي قصد السبيل وهو الطريق المستقيم المحفوظ من الافراط والتفريط المبلغ قاصده وسالكه الى ما يريد حمدوا اليه طريقه و بشروه بالنجاة من الهلكات ومن انحرف عنه واخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة فكذلك هؤلاء يهدون السائرين الى الاخرة الى الصراط المستقيم ويبشرون الاخذين به بالسعادة الابدية والنجاة من المهالك ويحذرون المنحرفين عنه الى اليمين والشمال من الشقاوة الابدية والوقوع في المعاطب فكانوا كذلك اي على ما وصفناه من التذكير والتخويف والتبشير والتحذير مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات اشار بها الى ظلمات الفتنة المذكورة سابقا وشبهاتها واراد بالظلمات ظلمات الجهل والحيرة التي تغشى الناس منها وبالشبهات الامور الباطلة الشبيهة بالحق وشبههم بالمصابيح لانه يهتدى بهم ويقتبس من انوار علومهم في تلك الظلمات كما يستضاء بالمصباح في ظلمة الليل وبهذا الوجه شبه الائمة عليهم السلام بالعلامات و رسول الله صلى الله عليه وآله بالنجم في قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال ابو عبد الله عليه السلام نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله وشبههم عليهم السلام بالادلة لتمييزهم بين الحق والباطل و ارشادهم الى الحق كما يفرق الدليل بين القصد وغيره ويدل على القصد وقد مر نظيره في كلامه عليه السلام في الخطبة الثامنة والثلاثين حيث قال عليه السلام وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى

واما الفصل الثالث

في بيان اهل الذكر وصفاتهم

فهو قوله عليه السلام وان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا بدلا [illegible] المراد بهم خصوص نفسه والطيبين من اولاده لانهم اهله حقيقة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا فهم ايضا اهل الذكر الذي هو القرآن كما يشهد به ما في الكافي عن الفضيل عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون قال عليه السلام الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسئولون واهل الذكر الذي هو الرسول صلى الله عليه وآله كما يدل عليه ما فيه عن عبد الله بن عجلان عن ابي جعفر عليه الصلوة والسلام في قول الله عز وجل فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال رسول الله صلى الله عليه وآله الذكر انا والائمة عليهم السلام اهل الذكر ويؤيد ارادته عليه السلام خصوص نفسه واولاده عليهم السلام ما [illegible] من صفات اهل الذكر فان تلك الصفات الاتية هم المتصفون بها حق الاتصاف وحقيقته ويؤيده ايضا اكثر ما رويناه من الاخبار في تفسير بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه الاية وان اراد به مطلق اهل الذكر فهم عليهم السلام اكمل مصاديقه وافراده وكيف كان فقد اخذ الذكر اهله بدلا من الدنيا وعوضا منها علما منهم بان من اكثر ذكر الله احبه الله كما رواه الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عنه ايضا من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله [illegible]

تشغلهم تجارة ولا بيع عنه ذكر البيع بعد التجارة من قبيل ذكر الخاص بعد العام لمزيد الاهتمام كما في قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج فان التجارة تشمل جميع انواع المكاسب والبيع اظهرها قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو اهم من قسمي التجارات فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرا وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها ومبدؤها يقطعون به ايام الحيوة اي ايام حيوتهم ويحتمل ان يكون المعنى انهم يقطعون بالاشتغال به عن العلائق الدنيوية في تمام عمرهم فتكون ايام الحيوة مفعولا فيه لا مفعولا به والاول اظهر ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين عن ذكر الله اي يصيحون بالمواعظ البالغة والنصائح الزاجرة في اسماع اهل اللهو والغفلة زجرا لهم اي ازعاجا وابعادا عن المحارم ويامرون غيرهم بالقسط العدل ويأتمرون به اي ينقادون به في انفسهم وينهون عن الفحشاء والمنكر ويتناهون عنه اي يكفون عنه فانه لما [illegible] في شرح الخطبة المائة والرابعة ان النهي عن المنكر انما هو بعد التناهي عنه فكانما قطعوا الدنيا وانتهوا الى الاخرة وهم فيها اي والحال انهم في الدنيا فكانهم قطعوها ومضوا الى الدار الاخرى فشاهدوا بعين اليقين ما وراء ذلك العالم فكانما هم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وعلى الارائك متكئون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون وفي هولها مضطرخون فكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه اي علموا احوال البرزخ وشدائد اهله الغائبة عن نظر اهل الدنيا في مدة الاقامة المتمادية الطويلة لهم فيه وكانما حققت القيامة عليهم عداتها في اسنادها التحقيق الى القيامة وكذا اضافة العدات [illegible] والمراد كان القيامة قد [illegible] عليهم حقق الله تعالى مواعيده التي تكون فيها من تكوير الشمس وطمس النجوم وتسيير الجبال وحشر الوحوش وكون الناس كالفراش المبثوث والجبال كالعهن المنفوش وفرار المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة الى غير ذلك مما اخبر به الكتاب العزيز ونطق به الاخبار فكشفوا [illegible] القضية [illegible] غطاء ذلك اي ما رأوه بعين اليقين من محجوبات الغيوب ومستورات الغيب المحجوب لاهل الدنيا [illegible] عنها وترغيبا الى [illegible] حتى كانهم من شدة اليقين وقوة ابصار البصائر وانارات العقول يرون من احوال النشأة الاخروية ما لا يرى سائر الناس ويسمعون ما لا يسمعون وهذا المقام مقام قوله عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قال الشارح البحراني لما كان السبب في قصور النفوس عن ادراك احوال الاخرة هو تعلقها بهذه الابدان واشتغالها بتدبيرها والانغماس في الهيئات الدنيوية المكتسبة عنها وكان هؤلاء الموصوفون قد غسلوا درن تلك الهيئات من الواح نفوسهم بدوام ذكر الله وملازمة الرياضة التامة حتى صارت نفوسهم كمرايا مجلوة حوذي بها شطر الحقائق الالهية فتجلت وانتقشت بها لا جرم شاهدوا بعين اليقين سبيل النجاة وسبيل الهلاك وما يليهما فسلكوا على بصيرة وهدوا الناس على يقين واخبروا عن امور شاهدوها بعين بصائرهم وسمعوها باذان عقولهم فكانهم في وضوح ذلك لهم وظهوره واخبارهم عنه قد شاهدوا ما لا يشاهده الناس [illegible] ما لم يشاهده الناس وسمعوا ما لم يسمعوه فلو مثلتهم بعقلك اي تصورت مثالهم وصورهم في مقاماتهم المحمودة او مقامات عبوديتهم [illegible] الحمد لله رب العالمين بالقيام في تلك المقامات [illegible] مجالس عباداتهم [illegible] الملائكة المقربون [illegible] شهودا قال المفسر [illegible] وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم من الاستعارة التمثيلية حيث شبههم عليه السلام في [illegible] لنفوسهم وملاحظتهم للالواح [illegible] وتفكرهم [illegible] من سوء اعمالهم التي عملوها من خير او شر وندمهم في جبران الخاسرة منها [illegible] فيها بالتاجر الذي [illegible]

بجارته ويشتر ديوان حسابه وينظر ما كتب فيه من صوره مكاسبه وبالاحتياط بجمعه وخسرانه وبعيد تداركه خسرانه وقد قال عليه السلم في الخطبة التاسعة والثمانين عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وقد مر في شرحه ما ينفع في هذا المقام وحقيقة محاسبة النفس على ما ذكره الغزالي ان يكون للعبد ساعة في اخر النهار يطالب النفس ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها كما يفعل التجار في الدنيا مع الشركاء في اخر كل سنة او شهر او يوم حرصا منهم على الدنيا وخوفا من فوات منافعها فان التاجر اذا جلس مجلس المحاسبة مع شريكه ينظر اولا في راس المال ثم في الربح والخسران ليتبين له الزيادة والنقصان فان كان من فضل حاصل استوفاه وشكره وان كان من خسران ضمنه وكلفه جبرانه في المستقبل وكذلك راس مال العبد في دينه الفرائض وربحه النوافل والفضائل وخسرانه المعاصي وموسم تلك التجارة تمام النهار والنفس بمنزلة الشريك فيحاسبها اولا على الفرائض فان اداها على وجهها شكر الله تعالى على ذلك وان فوتها من اصلها طالبها بالقضاء وان اداها ناقصة كلفها الجبران بالنوافل وان ارتكب معصية اشتغل بمؤاخذتها ومعاتبتها ليستوفي منها ما يتدارك به ما فرط كما يصنع التاجر بشريكه وكما انه يفتش في حساب الدنيا عن الحبة والقيراط ويبالغ في المداقة ويلاحظ مداخل الزيادة والنقصان ينبغي له ان يبالغ في المداقة في حساب نفسه عن خواطره وافكاره وقيامه وقعوده واكله وشربه وتكلمه عن جميع حركاته وسكناته وينبغي ايضا ان يحاسب النفس على جميع عمره يوما فيوما وساعة فساعة في جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة وقد نقل عن بعض العرفاء وكان محاسبا للنفس انه حسب يوما فاذا هو ابن ستين سنة فحسب ايامها فاذا هي احدى وعشرون الف يوم وخمسمائة يوم فصرخ وقال يا ويلتي القى الملك باحد وعشرين الف ذنب فكيف وفي كل يوم عشرة الاف ذنب ثم خر مغشيا عليه فاذا هو ميت فهكذا ينبغي ان يحاسب نفسه على الانفاس وعلى معصيته بالقلب والجوارح في كل ساعة ولو رمى العبد بكل معصية حجرا في داره لكان في مدة قليلة تلا صغيرا او كثيرا ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي والملكان يحفظان عليه ذلك احصاه الله ونسوه واما اولياء الله الكاملون في مقام العبودية والدائمون في محاسبة انفسهم ومداقتها على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها فقرطوا فيها العدم امتزاجهم انفسهم من التقصير فانه عز وجل لا يمكن ان ينال مدى عبادته وكيف يمكن البلوغ الى مدى عبادة من لا امد له ومن ذلك ان المعصومين عليهم السلم كانوا يعدون انفسهم في عداد المذنبين المقصرين لكون حسنات الابرار سيئات المقربين حسبما عرفت تفصيله في شرح الخطبة الاولى عند تحقيق عصمة الانبياء عليهم السلم وحملوا اثقل اوزارهم واثارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها اي عن حمل الاوزار فنشجوا نشيجا اي بكوا بكاء متوجع وتجاوبوا نحيبا اي جاوب بعضهم بعضا بالنحيب والبكاء والتجاوب ولفظ التجاوب مجاز فانهم لما كانوا في مقام محاسبة النفس واعلنوا اصواتهم بالبكاء صار ذلك بمنزلة التجاوب كان كل منهم يجاوب الاخر ببكائه ونحيبه يعجون الى ربهم من مقام ندم واعتراف اي يرفعون اصواتهم اليه عز وجل بالتضرع والابتهال في مقامات التوبة والابتهال والاعتراف بالتفريط والتقصير وقوله لرايت جواب لو وقد مثلتهم حسبما اشرنا اليه اي لو تصورت حالاتهم في مقاماتهم المحمودة ومجالسهم المشهورة وشاهدت من شئونهم كيف واكبت لرايت اعلام هدى يهتدى باثارهم في ظلم الضلالة ومصابيح دجى يقتبس من انوارهم في غياهب الجهالة قد حفت بهم الملائكة اي احاطت عليهم الملائكة تشريفا واكراما وعناية من الله تعالى في حقهم وتنزلت عليهم السكينة وهي هيئة جسمانية تنشأ من استقرار الاعضاء وطمأنينتها مع اعتدال حركاتها ولعل المراد بها برد اليقين الذي اشرنا اليه في شرح الكلام الذي نقل هنا الكلام له عليه السلم وفتحت لهم ابواب السماء بالعنايات الالهية والافاضات الملكوتية والالطاف الغيبية واعدت لهم مقاعد الكرامات المشار اليها في قوله عز وجل ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر **فقال** امين الاسلام الطبرسي اي انهار من الخمر والماء والعسل ووضع نهر في موضع انهار لانه اسم جنس يقع على القليل

والكثير والاولى ان يكون انما وحد لوفاق الفواصل في مقعد صدق اي في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم **وقيل** وصفه بالصدق لكونه رفيعا مرضيا **وقيل** لدوام النعيم به **وقيل** لان الله صدق وعد اوليائه فيه عند مليك مقتدر اي عند الله سبحانه فهو المالك القادر الذي لا يعجزه شيء وليس المراد قرب المكان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل المراد انهم في كنفه وجواره وكفايته حيث تنالهم غواشي رحمته وفضله والحاصل انهم هيئت لهم تلك المقاعد في مقام اطلع الله عليكم فيه وفي نسخة الشارح المعتزلي عليهم بدل عليكم وهو انسب على هذه النسخ فلعله من تغليب الحاضرين على الغائبين ويمكن ان يكون النكتة في العدول من الغيبة على الخطاب تهييج المخاطبين والهابهم بالتنبيه على ان الله تعالى مطلع عليكم وعليهم جميعا ولكن مقاعد كراماته صارت مخصوصة بهم لتكميلهم للعبودية فينبغي ان تكونوا مثلهم حتى تكون معدة لكم ايضا كما اعدت لهم فرضي سعيهم اي جدهم وجهدهم في العبادة وحمد مقامهم اي مقام عبوديتهم وهو فوق مرتبة مقام العبادة لان العبادة للعوام من المؤمنين والعبودية للخواص من السالكين والعبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين فان حقيقة العبودية هي الاسر والتذلل في قيد الرقية وان لا يبقى فيه اثر من اثار هواه وان تكون اوقاته مستغرقة في خدمة مولاه مصروفة الى تحصيل رضاه ولذلك وصف الله نبيه صلى الله عليه واله بهذا الوصف في غاية غايات مقام القرب والزلفى حيث قال تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فعبر بلفظ العبد اشارة الى انه صلى الله عليه واله في ذلك المقام كان فانيا في الله لم يكن له هم اصلا فيما سواه منقطعا عن جميع ما عداه يتنسمون بدعاء روح التجاوز اي يشمون بدعائه ومناجاته تعالى النسيم الطيب والهواء الذي تستلذه النفس ويزيل عنها الهم لما حصل من تجاوزه عز وجل من تقصيرهم وصفحه عنهم رهائن فاقة الى فضله **قال الشارح البحراني** استعار لهم لفظ الرهائن لكونهم في محل الحاجة الى فضله لا معدل ولا ملجا لهم عنه كالرهائن في يد المرتهن وكذلك الاسارى في قوله عليه السلم واسارى ذلة لعظمته ووجه المشابهة كونهم في مقام الذلة تحت عظمته كالاسير بالنسبة الى عظمة من اسره جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم اي صارت قلوبهم وعيونهم من طول الحزن والبكاء لما فيهم من مزيد الخوف والخشية الملازم لكمال المعرفة التي لهم بعظمة الرب تعالى وعزته لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة اراد بابواب الرغبة انواع العبادات والقربات وبقرعهم لتلك الابواب جدهم في اتيانها وعدم غفلتهم عنها **وقال** البحراني اشار بقرعهم لكل باب من ابواب الرغبة الى الله الى توجه اسرارهم وعقولهم الى القبلة الحقيقية استشراقا لانوار الله واستتماما لجوده يسئلون من لا تضيق لديه المنادح اي المواضع الواسعة الموصوفة بزيادة التقرير لتقرير الغرض المسوق له الكلام فان المقصود به الحث على سؤاله والترغيب اليه بالتنبيه على سعة بحر كرمه وجوده وعدم ضيقه عن سؤال السائلين وامال الراغبين فهو ادل على هذا الغرض من ان يقول يسئلون الله او يسئلون الرب تعالى ومحصله انه عز وجل لا يفقره المنع والجود ولا يكديه الاعطاء والجود بل لو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلذ اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين ولا يخيب عليه الراغبون ولا ييأس من فضله وكرمه الا الكافرون فحاسب نفسك لنفسك اي حاسب نفسك التي هي اعز الانفس عليك واحبها اليك لاجل منفعة نفسك اي تول انت بنفسك محاسبة نفسك قبل ان تحاسب بها فان غيرها من الانفس لها حسيب اي محاسب غيرك يعني سائر الانفس التي لم يتول صاحبها محاسبتها فان لها حسيبا يحاسبها وهو الله رب العالمين مالك يوم الدين اسرع الحاسبين كما قال عز شانه ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين

الترجمة

از جمله کلام آن امام مبین است که گفته در نزد خواندن آیه شریفه رجال لا تلهیهم تجارة ولا بیع عن ذکر الله یعنی تسبیح
می کند خدا تعالی را مردانی که مشغول نسازد ایشان را تکسب و نه مبایعه از ذکر پس فرمود که آن بزرگوار در حین خواندن
این آیه فرموده بتحقیق خدای عز شأنه گردانیده ذکر خود را صیقل از برای قلبها در حالتی که می شنوند بسبب آن بعد
از سنگینی و کری و می بینند بسبب آن بعد از کوری و مطیع می باشند بجهت آن بعد از نافرمانی و همیشه بوده از برای خدا
در حالتی که عزیز است نعمتهای او در زمانی بعد از زمانی و در اوقات فترت پیغمبران بندگانی که راز گوئی و نجوی می کند
حقتعالی با ایشان در پیوند قلبهای ایشان و سخن می گوید با ایشان در باطن عقلهای ایشان پس کسب روشنی کردند بنور
آگاهی در گوشها و چشمها و قلبها یاد می دهند مردم را ایام الله و می ترسانند مردمان را
بشناسانیدن مقام عظمت و اقتدار او و ایشان بمنزله راه نمایندگانند در بیابانها هر کس که راه راست را پیش بگیرد مدح می
کنند بسوی او راه او را و بشارت می دهند او را بخلاصی از هلاکت و هر کس که کج شود از راه راست و پیش بگیرد یمین و یسار
مذمت می کنند بسوی او راه او را و او را می ترسانند او را از هلاکت پس باشند ایشان باین وصفها چراغان این ظلمتها و
دلیلان این شبهه ها و بدرستی که از برای ذکر خدا اهلی است که فرا گرفته اند آن را عوض از متاع دنیا پس مشغول نساخته
ایشان را نه کسب و نه مبایعه از آن ذکر می برند و می گذرانند بآن ذکر اوقات زندگانی دنیا را و صدا می کنند بمواعظ مانعه از
محرمات الهی در گوشهای غافلان و امر می کنند بعدالت و کار بعدالت می کنند خود ایشان بآن و نهی می کنند از قبیح و باز دارند
خودشان را از آن پس گویا که قطع کرده اند دنیا را بسوی آخرت و حال آنکه در دنیا باشند پس مشاهده کرده اند آنچه
سردنیا این گویا که مطلع گشته اند بر پنهانیهای اهل برزخ در درازی اقامت و توقف ایشان در آن و محقق ساخته قیامت
بر ایشان وعدهای خود را پس برداشتند پردهای حالات اهل برزخ و قیامت را از برای اهل دنیا تا اینکه گویا
می بینند ایشان چیزی را که نمی بینند مردمان و می شنوند چیزی را که نمی شنوند مردمان پس اگر مصور سازی ایشان را
بعقل خودت در مقامهای پسندیده ایشان و مجلسهای برگزیده ایشان که مشهادت گاه ملائکه مقرب است در حالتی که
ایشان گسترده باشند دفترهای عملهای خودشان را و فارغ شده باشند از برای محاسبه نفسهای خودشان بر هر
از عملهای کوچک و بزرگ که مأمور شده باشند بآن پس تقصیر کرده باشند در آن یا نهی شده باشند از آن پس مساحله
کرده باشند در آن و بار کرده باشند گرانی گناهان خودشان در پشتهای خودشان پس ناتوان باشند از بلند کردن و
برداشتن آن پس گریه کنند با آواز بلند غمناک و جواب بگذارند با گریه و زاری ناله می کنند بسوی پروردگار خود
در مقامهای توبه و پشیمانی و اعتراف بتقصیر هر آینه می بینی علامتهای هدایت و چراغهای تاریکی و ظلمت در حالتی که
احاطه کرده باشند بایشان ملائکه ها و نزول کرده باشد بایشان تمکین و وقار و گشوده باشد از برای ایشان درهای
رحمت آسمان و مهیا شده باشد از برای ایشان مجلسهای کرامت و شرافت در مقامی که مطلع شده خدای تعالی بر ایشان
در آن مقام پس خوشنود شده خدا از سعی و کوشش ایشان و پسندیده مقام بندگی ایشان را در حالتی که استشمام می
کنند بسبب دعای او نسیم عفو و بخشش را ایشان گروه اسیر فقرند بسوی فضل و کرم او و اسیرهای ذلتند
در نزد بزرگواری و عزت او مجروح و زخم دار نموده درازی حزن و اندوه دلهای ایشان را و درازی گریه چشمهای
ایشان را از برای هر دری رغبت کردن بسوی خدا از ایشان است دست کوبنده سؤال می کنند از کسی که تنگ نمی شود در
نزد او و سینهای کرم و جود و نو مید نمی گردد در درگاه نوال او رغبت کنندگان پس محاسبه باش نفس خودت را از برای
نفس خود پس بتحقیق که از برای غیر نفس تو از نفسها محاسبی هست غیر از تو

کرامیم الحاسبین

اسد

ومن کلام له علیه السلام وهو لما انا والحادی والعشرون من المختار فی باب الخطب

قال علیه السلام عند تلاوته یا ایها الانسان ما غرک بربک الکریم ادحض مسئول حجة واقطع مغتر معذرة
لقد ابرح جهالة بنفسه یا ایها الانسان ما جرأک علی ذنبک وما غرک بربک وما آنسک بهلکة نفسک اما من دائک
بلول ام لیس من نومتک یقظة اما ترحم من نفسک ما ترحم من غیرک فلربما تری الضاحی من حر الشمس
فتظله او تری المبتلی بالم یمض جسده فتبکی رحمة له فما صبرک علی دائک وجلدک بمصابک وعزاک عن
البکاء علی نفسک وهی اعز الانفس علیک وکیف لا یوقظک خوف بیات نقمة وقد تورطت بمعاصیه
مدارج سطواته فتداو من داء الفترة فی قلبک بعزیمة ومن کری الغفلة فی ناظرک بیقظة وکن لله مطیعا وبذکره
آنسا وتمثل فی حال تولیک عنه اقباله علیک یدعوک الی عفوه ویتغمدک بفضله وانت متول عنه الی
غیره فتعالی من قوی ما اکرمه وتواضعت من ضعیف ما اجرأک علی معصیته وانت فی کنف ستره مقیم
وفی سعة فضله متقلب فلم یمنعک فضله ولم یهتک عنک ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عین فی
نعمة یحدثها لک او سیئة یسترها علیک او بلیة یصرفها عنک فما ظنک به لو اطعته وایم الله لو ان هذه
الصفة کانت فی متفقین فی القوة متوازیین فی القدرة لکنت اول حاکم علی نفسک بذمیم الاخلاق ومساوی
الاعمال وحقا اقول ما الدنیا غرتک ولکن بها اغتررت ولقد کاشفتک العظات وآذنتک علی سواء ولهی
بما تعد من نزول البلاء بجسمک والنقص فی قوتک اصدق واوفی من ان تکذبک او تغرک ولرب ناصح
لها عندک متهم وصادق من خبرها مکذب ولئن تعرفتها فی الدیار الخاویة والربوع الخالیة لتجدنها من
حسن تذکیرک وبلاغ موعظتک بمحلة الشفیق علیک والشحیح بک ولنعم دار من لم یرض بها دارا ومحل من
لم یوطنها محلا وان السعداء بالدنیا غدا هم الهاربون منها الیوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القیامة
ولحق بکل منسک اهله وبکل معبود عبدته وبکل مطاع اهل طاعته فلم یجز فی عدله یومئذ خرق بصر فی
الهواء ولا همس قدم فی الارض الا بحقه فکم حجة یوم ذاک داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرک
ما یقوم به عذرک وتثبت به حجتک وخذ ما یبقی لک مما لا تبقی له وتیسر لسفرک وشم برق النجاة وارحل
مطایا التشمیر **اللغة** دحضت الحجة دحضا من باب منع بطلت ویتعدی بالهمزة فیقال ادحضها الله
ودحض الرجل زلق وبرح به الضرب اشتد وعظم وهذا ابرح من ذاک ای اشد ویقال لقد ابرح فلان جهالة وابرح
لوما وابرح شجاعة وفلوه ابرح قتل ای اشقه وما آنسک من باب الافعال وروی آنسک بالتشدید من باب التفعیل
وبل من مرضه یبل من باب ضرب بلا وبلالا وبلولا کقعود برء وحسنت حاله بعد الهزال والضاحی لحر الشمس البارز
منه فلان مثل عمی ای برز للشمس ومثل رضی وسعی ایضا ای اصابته الشمس ومضضت من الشیء مضضا من
باب تعب تألمت ویتعدی بالحرکة والهمزة فیقال مضه الجرح مضا وامضه امضاضا ای آلمه والجلادة القوة والشدة
والصلابة وجلدک بمصابک ای جعلک جلدا وردی وجلدک علی مصائبک بلفظ علی وصیغة الجمع والبیات
نقمة طروقها لیلا والنقمة وزان کلمة ونعمة وعنب وقرحه المکافاة بالعقوبة والجمع نقم ککلم وعنب والتورط الوقوع فی الورطة
ویکون الورطة وهی الهلکة وکل ارض مطمئنة لا طریق فیها وعزم علی الشیء عزما وعزیمة من باب ضرب عقد ضمیره
علی فعله وعزم عزیمة اجتهد وجد فی امره والکری وزان عصا النعاس والکنف محرکة الجانب والظل وفلان فی کنف الله
ای فی حرزه والستر بالکسر الساتر وبالفتح المصدر وطرف البصر طرفا من باب ضرب تحرک وطرف العین نظرها والطرفة المرة منه
ومطرف العین یحتمل المصدر والزمان والعظات جمع العظة کالعذاب وهی الموعظة ای ما یلین القلب من ذکر الثواب

والعقاب والوعد والوعيد و فى دعة البلاغ وبانه ونبقيه ... ريحقت بجلالها اى تثبت من حق الشئ يحق اى ثبت وقال الفيومى حقت القيمة يحق من باب قتل اى احاطت بالخلائق فهى حاقة وقال ابن الانبارى الحاقة الواجبة حق اى وجب يحق حقا وحقوقا فهو حاق وقال امين الاسلام الطبرسى سميت القيمة الحاقة لانها ذات الحواق من الامور وهى الصادقة الواجبة الصدق لان جميع احكام القيمة واجبة الوقوع صادقة الوجود ونسك لله من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين اسم منه والمنسك بفتح السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا ومكانا تذبح فيه النسيكة وهى الذبيحة ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات والعبدة جمع عابد ككفرة ومارد فلم يجر فى عدله **قال الشارح المعتزلى** قد اختلفت الرواة فى هذه اللفظة فرواها قوم فلم يحر وهو مضارع حرى تقول ما حرى اليوم فقول من سالة قدم الامير من السفر ورواها قوم فلم يحن مضارع حان يحون ورواها قوم فلم يجر من جار اى عدل عن الطريق والهمس الصوت الخفى وقوله فحص من امرك امره تحريك الشئ دقصدته وتحريك فى الامر طلبت الحق الامرين وهوادلاها ونشام البرق ... على ظهرها الرحل ... **الاعراب** قوله تعالى ما غرك بربك الاستفهام على سبيل التوبيخ والتقريع ويجوز ان يكون للتعجب اى حمل المخاطب على الاعتراف والاقرار بما يعرفه من الاغترار وعلته وقوله عليه السلام ادحض مسئول حجة خبر لمبتدأ محذوف اى هو ادحض مسئول والضمير راجع الى الانسان المغرور وحجة منصوب على التميز وكذلك معذرة وجهالة منصوبان عليه ايضا وقوله فلربما ترى اللام للتوكيد وما كافة ترب عن عمل الجر ولذلك دخلت على الفعل كما فى قول الشاعر

ربما اوفيت فى علم . ترفعن ثوبى شمالات

وقوله الضاحى من حر الشمس فى نسخة الشارح المعتزلى والبحرانى لحر الشمس باللام بدل من والاول مبنى على كون الضاحى بمعنى المصيب والثانى على كونه بمعنى البارز وقوله وهى الاعز الانفس الجملة فى محل النصب على الحال كذلك جملة وقد توطنت وانتصاب مدارج سطواته اما على المفعول به او على المفعول فيه وخلفنا كالفعل اى فى مدارج سطواته ومطرف عين منصوب على الظرفية وقوله يعرك ... بياته وليس هالا كما زعمه الشارح البحرانى وجملة وانت متول فى موضع النصب على الحال وقوله حقا اقول صفة لمصدر محذوف مقدم على فعله اى اقول قولا حقا وقوله كاشفتك العظات بنصب العظات على انها مفعول به وكاشفت بمعنى كشفت اى كشفت لك المواعظ او مفعول بالواسطة اى كاشفتك بالعظات ويروى بالرفع على انها فاعل كاشفت وقوله صفة لناصح ومكتنب صفة لصادق وقوله ولنعم داره المخصوص بالمدح محذوف وهو الضمير الراجع الى الدنيا السابق ذكرها على حد قوله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد اى هو والضمير لايوب على نبينا وعليه السلام السابق ذكره فى قوله واذكر عبدنا ايوب واضافة فاعل نعم الى غير المعرف باللام على حد قول الشاعر فنعم صاحب قوم لاسلاح لهم وداراو محلا منصوبان على التميز والباء فى قوله بجلالها تحتمل التعدية والمصاحبة والضمير فيه راجع الى القيمة لتقدمها رتبة وان تاخرت لفظا وقوله حزن يجوز بالرفع فاعلا ... عن الفاعل ان كان بصيغة المجهول كما حكى عن القطب الراوندى وقوله فكم حجة يوم ذلك داحضة كم خبرية بمعنى كثيرا ضيفت الى تميزها وهى فى محل الرفع على الابتداء ويوم ذلك ... صفة حجة ولو كانت داحضة بالرفع كانت هى الخبر ويكون يوم ذلك ظرف لغو متعلقا بها مقدما عليها او هو الخبر لكن النسخ لاتساعده عليه ومن فى قوله مما لا يبقى له يحتمل البدل كما فى قوله تعالى ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة ويحتمل التسوية ايضا

المعنى اعلم ان هذا الكلام كما اشار الرضى قدس سره قاله عليه السلام عند تلاوته الاية الشريفة فى سورة الانفطار يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم وقبل الشروع فى شرح كلامه عليه السلام ينبغى ان نذكر ما قاله المفسرون فى تفسير الاية فاقول ... فى تفسير قوله يا ايها الانسان ... لقوله تعالى بعد

فى تفسير قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم

ذلك كلا بل تكذبون بالدين **قال** عطاء عن ابن عباس انها نزلت فى الوليد بن المغيرة **والثانى** انه عام لجميع العصاة وهو الاقرب وقوله ما غرك بربك اى اى شئ خدعك وسول لك الباطل حتى تركت الواجبات واتيت بالمحرمات و عصيت خالقك وخالفته والمراد ما الذى امنك من عقابه يقال غره بفلان اذا امنه المحذور من جهته مع انه غير مامون وهو كقوله لا يغرنكم بالله الغرور واختلف فى معنى الكريم **فقيل** هو المنعم الذى كل افعاله احسان وانعام لا يجر به نفعا ولا يدفع به ضررا **وقيل** هو الذى يعطى ما عليه وما ليس عليه ولا يطلب ما له **وقيل** هو الذى يقبل اليسير ويعطى الكثير **وقيل** ان من كرمه سبحانه انه لم يرض بالعفو عن السيئات حتى بدلها بالحسنات واختلفوا فى وجه تخصيص كريمه بالذكر من بين سائر اسمائه وصفاته **فقيل** كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرنى كرم الكريم **وقيل** للتنبيه على المبالغة فى الاعتذار والاشعار بانه يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فان ربك الكريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة **وقيل** للدلالة على ان كثرة كرمه مستدعى الجد فى طاعته لا الانهماك فى عصيانه اغترارا بكرمه **وقال** فى الكشاف **فان قلت** ما معنى قوله ما غرك بربك الكريم وكيف طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار به وانما يغتر بالكريم **قلت** معناه ان حق الانسان ان لا يغتر بكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه ويتفضل عليه بذلك حتى يطمع بعدما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه بالثواب و طرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما تلاها غره جهله **وقال** الحسن غره والله شيطانه الخبيث اى زين له المعاصى وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذى تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك اخرا حتى ورطه **وقيل** للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيمة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرنى ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطاء فى الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن قصاص الحشوية ويروون عن ائمتهم انه انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرنى كرم الكريم انتهى **وقال الشارح المعتزلى** لقائل ان يقول لو قال ما غرك بربك العزيز او المنتقم او نحو ذلك لكان اولى لان للانسان المعاتب ان يقول غرنى كرمك او ما وصفت نفسك وجواب هذا ان يقال ان مجموع الصفات كشئ واحد هو الكريم الذى خلقك فسويك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك والمعنى ما غرك برب هذه صفته وهذه شانه وهو قادر على ان يجعلك فى اى صورة شاء فما الذى يؤمنك من ان يمسخك فى صورة القردة والخنازير ونحوها من الحيوانات العجم ومعنى الكريم ههنا الفياض على المواد بالصور ومن هذه صفته ينبغى ان يخاف منه تبديل الصورة اذا عرفت ذلك فلنشرع فى شرح كلامه عليه السلام فقوله قوله ادحض مسئول حجة اى الانسان المخاطب بخطاب يا ايها الانسان والمسئول المعاتب بعتاب ما غرك ان اراد الجواب عن ذلك الخطاب والاحتجاج والاستدلال فى مقابل ذلك السؤال والاعتراض فحجته ابطل الحجج واذهبها وذلك لانه ان قال فى مقام الجواب غرنى كرمك فهو جواب سفيه لان كثرة الكرم والتفضل والاحسان تقتضى الجد والاجتهاد فى العبودية والعبادة والشكر والطاعة لا الاغترار والكفران والتوانى والخلاف والعصيان وان قال غرنى الشيطان فيقال له الم اعهد اليكم يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا صراط مستقيم وان قال غرنى جهلى فيقال له افلم ارسل اليكم المرسلين مبشرين ومنذرين وعلمتكم الاحكام والتكاليف بما انزلت فى صحف الاولين وزبر الاخرين كيلا تقولوا انا كنا عن هذا غافلين وبذلك ظهر ايضا انه اقطع معذرة بمعنى انه ابعدهم عن اقامة العذر من المعاذير السابقة وما ضاهاها فعذره اقطع الاعذار واسقطها عن درجة الاعتبار كما قال عز من قائل فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون لقد ابرح جهالة بنفسه اى اشتد بنفسه من جهة الجهالة **وقيل** الجهالة اختيار اللذة الفانية على اللذة الباقية **وقيل** اجمعت الصحابة على ان كل ما عصى الله به فهو جهالة وكل من عصى الله فهو جاهل يا ايها الانسان ما جرءك على ذنبك وما غرك بربك وما انسك بهلكة نفسك هذه الاستفهامات الثلاثة واردة فى معرض التوبيخ والانكار على اسباب الجرءة والاغترار والانس بالهلكة

النفس في الهلكات وتوريطها في الموبقات قال الشارح البحراني ويحتمل ان يكون قوله ما انسك تعجبا اما من طائك
بلوله لم ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك هذه الاستفهامات كما قبلها اتيناه واردة
في مقام الانكار والتوبيخ لكنها اللعن لها على النفي تفيد العرض والطلب اى طلب اليقظة من نوم الذنوب طلبا
الاثام والانتباه من نومة الغفلة والجهالة والترحم والعطوفة للنفس مثل الترحم والعطف الذين هما عادة اى لا
ينبغي لك عدم البراءة واليقظة والرحمة وادمج ترحم الغير بقوله فلربما ترى الضاحي من حر الشمس فتظله اى ترحم
من اصابته حرارتها وتاذى بها فتظله بالظلال لترحمه وتلطفا له فما لك لا تاذى عند ابتلاء المبتلى بالمرض
اى بولمه فتبكي رحمة له واذا كان هذا شانك مع الغير فما بالك بنفسك حيث تركت مضيعا وما استطهاك ما
صبرك على دائك الذي وجلدك بمصابك العظيم وعزاك اى يسلاك عن البكاء على نفسك وهي اعز الانفس
عليك واحبها اليك وكيف لا يوقظك من نومك خوف بيات نقمة ومفاجات عقوبة واصل البيات ان يقصدك العدو
في الليل من غير ان يشعر فياخذه بغتة فاستعير لنزول العذاب فيها قال تعالى افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا
بياتا وهم نائمون وقوله قد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته اى وقعت باكتساب اثامه في ورطات الهلكات
وجعلت مدارج السطوات والتعبير بالمدارج نظرا الى اختلاف المعاصي وكون بعضها فوق بعض من حيث
والكبر الموجب لتفاوت مراتب السطوة ودرجات السخط من حيث الضعف والشدة ويحتمل ان يكون المراد بالمدارج
الطرق بمعونة الحديث اياكم والتعريس في بطون الاودية فانها مدارج السباع اى الطرق قال الشارح
مدرج بفتح الميم الطريق والمعنى الاول الطف فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة اى عالج بعزمك عن الفترة
والانكسار الذى في قلبك بدواء الجد والعزم على العبودية والطاعة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة اى من نوم
الغفلة في ناظر بصيرتك عن الذكر والفكر بالتنبيه واليقظة وكن لله مطيعا وهي اعنى الطاعة نتيجة العزيمة
وبذكره انسا وهو اعنى الذكر ثمرة اليقظة وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك اى تصور اقباله تعالى عليك بالفضل
والاحسان والكرم والامتنان في حال اعراضك عنه والمقابلة لذلك بالكفران والمخالفة والعصيان ثم اوضح ذلك بقوله
يدعوك الى عفوه بما انزله في كتابه من قوله ادعوني استجب لكم وقوله اجيب دعوة الداع اذا دعان وهو يتغمدك
بفضله وكرمه وانت متول ومعرض عنه الى غيره تعالى ومقبل الى الدنيا وركون اليها ومنهمك في لذاتها وشهواتها
فتعالى من قوي تاكد على مؤاخذتك ما اكرمه ولم يزل احسانه وفي بعض النسخ ما احلمه اى صفح عنك وتواضعت
من ضعيف وحقير ما اجراك واعظم كفرانك وجرأتك على معصيته ومخالفته وانت في كنف ستره مقيم حيث
ستر من تتابع اعمالك وقبايح ذنوبك ما لو كشفت عن ادناها لافتضحت وفي سعة فضله متقلب حيث
اسبغ عليك من نعمه الجسام والائه العظام ما لو شكرت على اقل قليلها لعجزت فلم يمنعك فضله بكرمه ولم يهتك
عنك ستره بطغيانك بل لم تخل من لطفه مطرف عين اى مقدار حركة البصر في نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها
عليك او بلية يصرفها عنك وهذا تفصيل الضروب الطافه تعالى الخفية والجلية والغرض من قوله عليه السلم فتمثل
الى هنا تذكير المخاطبين بعوائد نعمه ومواهب كرمه وجميل الطافه وجزيل عطاياه وعموم فواضله في حقهم مع ما هم عليه من
الغفلة والاعراض حثا لهم بذلك على ... والطاعة والتنبيه من نوم الغفلة لديه والمواظبة على
دعائه ومناجاته بنحو ما في دعاء الافتتاح ... ثم لم ... كشفتها ...
فتذكر كثيرا اللهم ان عفوك عن ذنبي وتجاوزك عن خطيئتي وصفحك عن ظلمي وسترك على قبيح عملي وحلمك عن كثير
جرمي عند ما كان من خطائي وعمدي اطمعني في ان اسالك ما لا استوجبه منك ... الصبر على ...
منك على ... تدعوني فاولي عنك وتحبب الي فاتبغض اليك وتتودد الي فلا اقبل ... فكان لك الطول
فلم يمنعك ذلك من الرحمة بي والاحسان الي والتفضل علي بجودك وكرمك ...
عليك مع عصيانك وطغيانك فما ظنك به لو اطعته وكيف يوئسك من كرمه مع طاعتك ... ومن يتق الله يجعل له

مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ام كيف يحرمك من نعمه مع توكلك عليه وقد قال ومن يتوكل على الله فهو حسبه
ام كيف ينقص عطائه وحبائه مع شكرك وذكرك وقد قال لئن شكرتم لازيدنكم ثم اكد حثهم الى التعبد والطاعة
بابلغ بيان واحسن تقرير وعبارة فقال وايم الله لو ان هذه الصفة التي ذكرت من اقبال الله عليك وتوليك
عنه كانت في متماثلين من الناس متفقين في القوة متوازنين في القدرة متساويين في الدرجة والرتبة وكنت
انت احدهما لكنت لو انصفت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوى الاعمال حيث انه اقبل وتوليت وتحبب
وتغاضبت ووصلك فقطعت وتدانى فتباعدت فكيف اذا كان الطرف المقابل هو الله القاهر القادر مالك الملوك
ربك ورب العالمين كلهم فحكومتك على نفسك وتعزيرك عليها حاج اولى واحرى ثم لما كان منشا اغترار الغافلين
العصاة المخاطبين المسئولين بخطاب ما غرك بربك الكريم وعلة اعراضهم عنه تعالى وتوليهم عن ذكره عز وجل
هو الاغترار بالدنيا والافتتان بشهواتها ولذاتها وامنياتها حسبما يشهد به التجربة والوجدان ونطق به القرآن
في قوله وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور وقوله اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا
فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون وغيره من الايات الكريمة نبه على وهن هذه العلة وضعفها بقوله وحقا
اقول ما الدنيا غرتك يعني انها ليست علة تامة قوية للاغترار ولكن علة مادية ضعيفة سخيفة بنفسها غفلتك
اغتررت كما اغتر بها كل ناقص العقل فتصافك بالاغترار بها حقيقة واتصافها بالغرور لك مجاز واسناد الاول
اليك اصدق واجدر من اسناد الثاني اليها واوضح عدم كونها سببا تاما للغرور بالتنبيه على اتصافها بضد من النصح
والموعظة فقال ولقد كاشفتك العظات اى وعظتك جهارا بالمواعظ البالغة والنصايح الكاملة من تقلباتها
وتصاريفها باهلها وفنائها وزوالها عن غيرها فلم يكن احد منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها
بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرء من غضارتها
الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف وحسبك من عظاتها النظر في
الماضين من الاخوان والاقربين الذين ارهقتهم المنايا دون الامال وشذبهم عنها تخرم الاجال حملوا الى وهدة
القبور بعد سكنى القصور وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران جميع وهم احاد
وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون الى غير ذلك مما لا حاجة الى ذكرها واذنتك على سواء
اى اعلمتك مساويها ومعايبها ومالها علي عدل وصدق وصواب من دون حيف وميل وزيغ عن مستقيم
طريق الصدق ولعمري بالله تعالى حقا الهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك ومصرعه الانفس الى جسدك والنقص في
قوتك والضعف والاضمحلال في قواك اصدق واوفى بوعدها من ان تكذبك او تغرك وتخلف الميعاد ولرب ناصح
لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب اى كم من ناصح وواعظ من عبرها وعظاتها هو متهم عندك في نصحه
فلا تقبل قوله ولا تلتفت الى نصحه لكونه خلاف هوى نفسك وكم من صادق من اخبارها الصادقة هو مكذب
لديك اى تكذبه لكون خبره منافيا لرايك مكروها لطبعك وحاصله ان العبر الدنيوية ترشد الى الخير والصلاح
وحسن العاقبة وانت في غفلة منها او متوجه اليها ولكنك معرض عنها لاستكراه نفسك لها ومضادتها لشهواتك
وان املك الحاضرة ونبه عليه السلم على خطاء المخاطب في الاتهام والتكذيب وان خبرها على وجه الصدق والصواب
ونصحها عن وجه الشفقة والصداقة بقوله ولئن تعرفتها اى طلبت معرفة حالها في الصدق والكذب واستخبرت نصحها
وغشها في الديار الخاوية اى الساقطة او الخالية من اسكانها والربوع الخالية اى المنازل الخالية من اهلها لتجدنها من
حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك اى موعظتها الكافية بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك حيث لم تالوك
نصحا ولم تكذب في تذكيرها ولم تغش في نصحها وبمنزلة الشحيح بك اى البخيل بان تصيبك ما يسوئك ويكون مال امرك
مال امر الغافلين الهالكين من عذاب النار وسخط الجبار ولنعم دار من لم يرض بها دارا بل جعلها مقر المقرة ولم يتخذها
محلا بل جعلها مجازا الى ما وبعد وهؤلاء هم السعداء المتقون المنتفعون بها فهم من العبر المشار اليهم بقوله وان

السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم **قال** الشارح البحراني وجه سعادتهم بها استثمارهم للكمالات المعدّة في الآخرة منها ولن يحصل ذلك الا بالهرب منها اليوم وكنى بالهرب منها عن الاعراض الحقيقي عن لذاتها والتباعد من اقتنائها لذاتها المستلزم للهرب عن الشيء التباعد عنه والزهد فيه وظاهر ان التباعد منها بالقلوب الا بما دعت الضرورة اليه واتخاذها مع ذلك سببا الى الآخرة من اسباب السعادة ومستلزم لها كما اشار اليه سيد المرسلين عليه السلام من حاله فيها بقوله ما انا والدنيا انما مثلي فيها كمثل راكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فنزل فقعد في ظلها ساعة ثم راح فتركها هذا ولما نبه عليه السلام على ان اهل السعادة غدا هم الهاربون منها اليوم فسّر مراده بالغد بقوله اذ رجفت الراجفة اي تحركت بشدة واضطرابها الراجفة الزلزلة العظيمة الشديدة وهو اقتباس من الآية الشريفة يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة **قال** بعض المفسرين معناها يوم تضطرب الارض اضطرابا شديدا وتحرك تحركا عظيما يعني يوم القيامة تتبعها الرادفة او اضطرابة اخرى كائنة بعد الاولى في موضع الردف من الراكب وحقت بجلائلها القيامة اي اهاويلها الجليلة ودواهيها العظيمة الشديدة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته اشارة الى لحوق كل نفس يوم القيامة بما من نحبته وهواه من عمل الصالح والتقي ومعبوده الحق والباطل عاملا به الاتحاد في النوع بحشر المرء مع من احب ولو احب احدكم حجرا لحشر معه وفي قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فمن كان عمل المرء في القيامة لله ومعبوده هو الله وهو في الله تحشر يوم القيامة مع اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان كان عمله لغير الله ومعبوده سوى الله وفي غير الاعداء والله تحشر معهم ومع الشياطين كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين **فان قيل** اذا كان يلحق بكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فيلحق النصارى واذا بعيسى والغلاة بامير المؤمنين عليه السلام وكذلك عبدة الملائكة فما تقول في ذلك **قيل** معنى الالحاق ان يؤمر الاتباع في الموقف بالمضي الى الجهة التي فيها الرؤساء ثم يقال للرؤساء اهؤلاء اتباعكم وعبدتكم فيتبرؤن منهم فيمضي الرؤساء ويتهالك الاتباع كما قال سبحانه ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون **اقول** واوضح دلالة من هذه الآية قوله سبحانه في سورة الفرقان ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا **قال** امين الاسلام الطبرسي في تفسيرها اي يجمعهم وما يعبدون يعني عيسى وعزيرا والملائكة فيقول لهؤلاء المعبودين ءانتم اضللتم عبادي ام هم ضلوا السبيل اي طريق الجنة والنجاة قالوا يعني المعبودين سبحانك تنزيها لك عن الشريك وعن ان يكون معبود سواك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ بضم النون وفتح الخاء في رواية الصادق عليه السلام وزيد بن علي واكثر القراء بفتح النون وكسر الخاء من دونك من اولياء اي ليس لنا ان نوالي اعدائك بل انت ولينا من دونهم **وقيل** معناه ما كان يجوز لنا وللعابدين وما كان يحق لنا ان نأمر احدا بان يعبدنا ولا يعبد لنفعنا لو امرناهم بذلك لكنا والياهم ونحن لا نوالي من يكفر بك ومن قرء نتخذ فمعناه ما كان يحق لنا ان نعبد ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر معناه ولكن طولت اعمارهم واعمار ابائهم ومتعتهم بالاموال والاولاد بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الانبياء وتركوه وكانوا قوما بورا اي هلكى فاسدين هذا تمام الحكاية عن قول المعبودين من دون الله سبحانه فيقول الله سبحانه عند تبرء المعبودين من عبدتهم فقد كذبوكم بما تقولون اي كذبكم المعبودون ايها المشركون بما تقولون اي بقولكم انهم الهة وشركاء لله فما يستطيعون صرفا ولا نصرا اي فما يستطيع المعبودون صرف العذاب عنكم ولا نصرا لكم بدفع العذاب

عنكم هنا او قوله فلم يجر في عدله يومئذ خرق بصره في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فقد عرفت اختلاف الروايات في قوله فلم يجر فعلى كونه مضارع جرى فمعناه فلم يكن ولم يتجدد في ديوان حسابه ذلك اليوم صغير ولا كبير الا بالحق والانصاف وهذا مثل قوله تعالى لا ظلم اليوم ان الله قد حكم بين العباد وعلى كونه مضارع جاز فالمعنى انه لم يسغ ولا يرخص في ذلك اليوم لاحد من المكلفين في حركة من الحركات المحقرات المستصغرات الا اذا كانت قد فعلها بحق وعلى كونه مضارع جار بالراء المهملة فالمعنى انه لم يذهب عنه سبحانه ولم يضل ولم يشذ عن حسابه شيء من محقرات الامور الا بحقه اي الا ما لا فائدة في اثباته والمحاسبة عليه نحو الحركات المباحة هكذا في شرح المعتزلي ويظهر من بعض الشرح رواية رابعة وهو كونه مضارع جزى بالزاء المعجمة بصيغة المجهول حيث قال قوله فلم يجز في عدله اي لا يجزى احد يومئذ ولا يكافئ الا بما يستحقه من الثواب والعقاب وعلى هذه الرواية فيكون مساقه مساق قوله تعالى فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وعلى اي تقدير فالغرض الاخبار عن عموم عدله تعالى في مظالم الناس على انفسهم وعلى غيرهم وقد مضى في شرح الخطبة المائة والخامسة والسبعين ما ينفعك ذكراه في هذا المقام فكم حجة يوم ذاك داحضة اي لم يبق للناس على الله حجة بعد الرسل وانما هلك من هلك عن بينة وحيي من حي عن بينة وعلائق عذر منقطعة فلا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك اي اطلب واعتمد من امورك وافعالك في الدنيا ما به قوام اعذارك المقبولة يوم القيامة وما به ثبات حجتك الصحيحة يومئذ وهو امر بتحصيل الكمالات النفسانية ومواظبة التكاليف الشرعية وملازمة سنن الشريعة اذ الاعذار الشرعية مقبولة البتة وكذلك الحجج البرهانية الموافقة لاساس الشريعة وخذ ما يبقى لك وهو الآخرة ونعيمها الباقي مما لا يبقى لك وهو الدنيا ونعيمها الفاني قال عليه الصلاة والسلام في الديوان

فلا الدنيا بباقية لحي ... ولا حي على الدنيا بباق

والمراد اخذ الآخرة عوضا من الدنيا او تحصيلها فيها فان الفوز بالسعادة الدائمة انما يحصل بالقيام على التكاليف في دار الدنيا لانها دار التكليف والآخرة دار الجزاء وهذه الفقرة نظير قوله عليه السلام في الكلام المائتين والثاني خذوا من ممركم لمقركم وفي الاتيان بالموصول من دون ان يقول وخذ الآخرة من الدنيا تأكيد للغرض المسوق له الكلام وحث على شدة الاخذ وتيسر لسفرك وهو امر بتهيئة الزاد لسفر الآخرة والاستعداد للمعاد وخير الزاد الزهد والتقوى وشم برق النجاة اي انظر الى لوامع الانوار الالهية وبوارق النجاة التي تنجيك من الظلمات ومهاوي الهلكات وارحل مطايا التشمير والجد الى الجهة التي انت متوجه اليها وهو امر بالاجتهاد في العمل الى ما بعد الموت **قال البحراني** استعار لفظ المطايا لانها آلة العمل ولفظ الارحال لاعمالها

الترجمة

ازجمله كلام فصاحت انجام آن امام است كه فرموده است در وقت تلاوت كردن آيه شريفه يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم يعني اي فرزند آدم چه چيز مغرور ساخت ترا به پروردگار تو كه موصوفست بجود و كرم آنحضرت بعد از تلاوت آيه كه انسان مطالب بخطاب اين آيه باطل ترين مسئول شد كه انسان از حيثيت حجت و دليل و بريده ترين فريفته شد كانست از حيثيت عذر خواهي هر آينه سخت نموده بنفس خود از حيثيت ناداني اي انسان چه چيز جرئت داده ترا بر گناه خودت و چه چيز مغرور ساخت ترا به پروردگار خودت و چه چيز انس داد ترا به هلاكت نفس خودت آيا نيست از درد گناه تو بهبودي آيا نيست از خواب غفلت تو بيداري آيا رحم نمي كني بر نفس خود بنظر آنكه رحم مي كني بر غير خود

ومن كلام له عليه السلام وهو المائتان والثالث والعشرون من المختار في باب الخطب

ملتقط من كلام طويل رواه المحدّث العلّامة المجلسي قدّس سرّه في البحار من الامالي بتفصيل واختلاف كثير نطلع عليه انشاء الله تعالى في التكملة الاتية بعد الفراغ من شرح مارواه الرّضي قدّس سرّه وهو قوله عليه الصّلوة والسّلام وَاللهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً أَوْ أُجَرَّ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّداً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللهَ وَرَسُولَهُ صلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ غُبْرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّداً وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّداً فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقاً طَرِيقِي فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ أَلَمِهَا وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا فَقُلْتُ لَهُ ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ أَتَئِنُّ مِنْ

حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ أَتَئِنُّ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَئِنُّ مِنْ لَظَى وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا فَقُلْتُ أَصِلَةٌ أَمْ زَكَوةٌ أَمْ صَدَقَةٌ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَقَالَ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ فَقُلْتُ هَبِلَتْكَ الْهَبُولُ أَعَنْ دِينِ اللهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي أَمُخْتَبِطٌ أَمْ ذُو جِنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُ وَاللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ وَقُبْحِ الزَّلَلِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

اللغة بات فلان يفعل كذا يبيت بيتاً وبياتاً ومبيتاً وبيتوتة اى يفعله ليلا وليس من النوم **وقال** الزجاج كل من ادركه الليل فقد بات نام او لم ينم والسعدان بفتح السين نبت ذو شوك يقال له حسك السعدان يشبه به حلمة الثدى وهو من افضل مراعى الابل ومنه قولهم مرعى ولا كالسعدان وبتفسير آخر نبت ذو حسك له ثلث شعب محددة على اى وجه وقع على الارض كان له شعبتان قائمتان والسهد بالضم الارق وبضمتين القليل النوم وقد سهد سهدا من باب فرح وسهدته اى منعته من النوم فهو مسهد والجر بالبناء على المفعول وصفده يصفده من باب ضرب شده واوثقه كاصفده وصفده والصفاد وزان كتاب ما يوثق به الاسير من حبل او قد والحطام بالضم فتات التبن والحشيش وما تكسر من يبيس البقل قال تعالى ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما اى فتاتا منكسرا متفتتا وقفل من باب نصر وضرب قفولا رجع فهو قافل والقافلة الجماعة الراجعة من السفر والاملاق الافتقار قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق والاستماحة طلب السماح وهو كالامتياح الاعطاء والبر الحنطة والصاع اربعة امداد كل مد رطل وثلث والرطل اثنا عشر اوقية والاوقية استار وثلثا استار والاستار اربعة مثاقيل ونصف والمثقال درهم وثلثة اسباع درهم **وفي** مجمع البحرين في الحديث كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد **قال** بعض الشراح المحدثين الصاع الف ومائة وسبعون درهما وثمانمائة وسبعة عشر مثقالا والعظلم وزان زبرج شيء يصبغ به قيل هو النيل وقيل الوسمة ومنه قيل لليل المظلم والعظلم بالكسر ما يتبادر والميسم بكسر الميم وفتح السين آلة الوسم والثكل بالضم وبالتحريك ايضا فقدان الحبيب او الولد وثكله من باب فرح فهى ثاكل وثكلانة القليلة والثواكل النساء الفاقدات لاولادها وان يئن انا وانينا تأوه والطارق هو الآتى بالليل وسمى طارقا لاحتياجه الى الطرق الباب بالمطرقة وشنئا من باب منع وسمع شنئا بتثليث الاول وشناءة ابغضه وهبلته امه من باب فرح ثكلته والهبول بفتح الهاء التى لا يبقى لها ولد من النساء وخبط الشيطان فلانا مسه باذى كتخبطه وخبطه اى تخبطه والمختبط سأله المعروف من غير آصرة اى قرابة ودم ساقية بينهما والهجر الهذيان والجلب والجلبة بالضم القشرة التى تعلو الجرح عند البرء وقضم قضما من باب سمع اكله باسنانه او اكل باطراف الاسنان والسبات وزان غراب النوم او خفته او ابتداؤه فى الرأس حتى يبلغ القلب **الإعراب** لفظة ان فى قوله عليه السلام والله لان ابيت مصدرية ناصبة للفعل المضارع المتكلم وهى مع منصوبها فى تأويل المصدر ومحل الرفع بالابتداء وخبر المبتدأ قوله احب الى وقوله عليه السلام مسهدا حال مؤكدة لعاملها وهو ابيت ان كان السهر مأخوذا فى معنى البيات والا كما هو قول الزجاج وغيره حسبما عرفت فتكون حالا مؤسسة وقوله عليه السلام وكيف اظلم استفهام انكارى على حد قوله تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين فيكون ما بعد الاستفهام غير واقع وقوله وعاودنى مؤكدا ومرددا ايضا حالان مؤكدتان على حد قوله تعالى ولى مدبرا وقوله عليه السلام اتئن من حديدة استفهام للتقرير او التقريع وكذلك قوله امختبط ام ذو جنة **المعنى** اعلم ان المقصود بهذا الكلام التنبيه على ترك النفس من محبة الدنيا والرغبة الى حطامها الموجبة للظلم على الناس والعدول عن سنن العدل فى حقوقهم فقدم على ذلك المقصود نفى اقدامه على الظلم ليتنبه بذلك الى النهى عن ملزومه الذى هو حب الدنيا وافتتح الكلام بالقسم البار فقال والله لئن ابيت على حسك السعدان مسهدا اى ممنوعا من النوم او اجر فى الاغلال مصفدا اى مشدودا موثقا بالسلاسل احب الى من ان القى الله ورسوله صلى الله عليه وآله يوم القيمة ظالما لبعض العباد فى حقه ماليا او عرضيا او غاصبا لشيء

من الحطام اي قليل من المال فيكون عطف الثاني على الاول من عطف الخاص على العام على حد قوله تعالى قل هي مواقيت للناس والحج واستعار لفظ الحطام لمتاع الدنيا وزبرجها والجامع الحقارة ونظير ذلك وجه الشبه في قوله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد وحلف عليه السلام على كون البيات على الحسك والجر في الاغلال احب اليه من لقاء الله ورسوله متصفا بالظلم والغصب مما لا غبار عليه وعلة احبيتهما اليه عليه السلام انهما ان كان فيهما الم شديد الا ان ذلك الالم بالنسبة الى ما يترتب على الظلم من العذاب الشديد الاخروي اسهل واهون وهذا في حق عموم العقلاء الملاحظين لعاقبة الامور واما في حقه عليه السلام وحق ساير اولياء الله المقربين فلو لم يترتب على الظلم من العقوبات الاخروية سوى سوء لقاء الله ورسوله والاستحياء منهما والحجب عن مقام الزلفى فقط لكفى ذلك في ترجيح البيات على الاشواك والجر في الاغلال عليهما وبما ذكرته علم ان لفظ احب في كلامه عليه السلام لم يرد به التفضيل الذي جعل افعل حقيقة فيه وانما اراد به المعنى الوصفي بقصر صيغة اسم التفضيل في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ويومي اليه ايضا تشديده النكير على احد اسم على الظلم في قوله عليه السلام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها اي رجوعها من الشباب الى الشيب التي معه الاملى والامن داس وضعف القوى كما اشير اليه في قوله تعالى هو الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة او رجوعها الى الاخرة فانها المكان الاصلي وفيها تبلى الاجساد كما قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وعلى الاحتمال الاخير فنسبة البلى الى نفسه عليه السلام بالنظر الى زعم الناس لما قد عرفته في شرح الخطبة الثالثة والثمانين عدم سرعة البلى الى ابدان الانبياء والاوصياء عليهم السلام قال العلامة المجلسي قدس سره ويحتمل ان يكون قفول جمع قفل بالضم فانه يجمع على اقفال وقفول فاستعير هنا للمفاصل الجسد وعلى اي تقدير فالمراد بالنفس في كلامه عليه السلام هو الجسد لا الروح كما هو ظاهر وقوله عليه الصلوة والسلام ويطول في الثرى حلولها اشارة الى طول لبثها في القبر الى يوم البعث ثم اكد عليه السلام برائة ساحته من الظلم باقتصاص قصته مع اخيه عقيل فقال مؤكدا بالقسم البار والله لقد رايت عقيلا وقد املق اي افتقر وصار معدما ضعيفا حتى استماحني اي طلب مني السماحة والجود وان اعطيه من بركم صاعا وقد مضى مقداره في بيان اللغة ورايت صبيانه شعث الشعور غبر الالوان اي مغبرة الرؤس متغيرة الالوان من شدة فقرهم وضرهم كانما سودت وجوههم بالعظلم نبت من نخل جنسه من الجوع يضرب لونه الى السواد كما ان البادن بعكس ذلك وعاودني اي المعتقيل مؤكدا للاستماحة وكرر علي القول مرددا وبعد ما اصر على سؤاله فاصغيت اليه سمعي اي املتها نحوه فظن اني ابيعه ديني وانجر في بيت مال المسلمين واتبع قياده اي المه وانقاد له قال الشارح البحراني قياده ما يقوده به من الاستعطاف والرحم وفي بعض النسخ اتبع بصيغة الغيبة قال العلامة المحدث المجلسي فلعله اشارة الى ذهابه الى معوية انتهى فالاول اولى وانسب بالسياق وقوله عليه السلام مفارقا طريقتي اي العدل والاسوة فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها وينزجر ويذكر نار الاخرة فلما مسته حرارة الحديدة ضج ضجيج ذي دنف اي مرض مولم من المها وكاد ان يحترق من ميسمها اي من اثرها في يده فقلت له ثكلتك الثواكل اي النساء النادبات يا عقيل اتئن وتضج من حديدة احماها انسانها للعبه قال الشارح المعتزلي لم يقل انسان لانه يريد ان يقابل هذه اللفظة بقوله جبارها والمراد باللعب خلاف الجد في الاحماء الناشي من الغضب فلذلك قابله بالغضب في قوله عليه السلام وتجرني الى نار سجرها اي اوقدها واججها جبارها لغضبه اتئن من الاذى اي اذى نار الدنيا ولا ائن من لظى نزاعة للشوى اي فاذا كنت تئن من اذى نار الدنيا مع ضعفها وجماديها فكيف لا ائن من نار الاخرة التي وقودها الناس والحجارة على شدتها وقوتها وتحصيل غرضه من ذكر قصة عقيل التنبيه على غاية مراعاته للعدل وتحرزه عن الظلم ومحافظته على بيت مال المسلمين فان من منع لقاءه على شدة فاقته وفاقة عياله مع قرابتهم القريبة والرحم الماسة وكونهم من

جملة ذوي الحقوق في بيت المال كان يعطيه منه شيئا يسيرا من الطعام وهو الصاع من البر لحفظ الاحتياط في الدين وملاحظة حقوق المسلمين وخوفا من شبهة الظلم فبعد من ان يحوم حوم الظلم شيئا ابعد قال الشارح المعتزلي سال معوية عقيلا عن قصة الحديدة المذكورة قال اصابتني مخمصة شديدة فسالته عليه السلام فلم تند صفاته فجمعت صبياني فجئته بهم والبؤس والضر ظاهران عليهم فقال عليه السلام ائتني عشية لادفع اليك شيئا فجئته يقودني احد ولدي فامره بالتنحي ثم قال عليه السلام الا فدونك فاهويت حريصا قد غلبني الجشع اظنها صرة فوضعت يدي على حديدة تلتهب نارا فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره فقال ثكلتك امك هذا من حديدة اوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وبي غدا ان سلكنا في سلاسل جهنم ثم قرأ اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون ثم قال عليه السلام ليس عندي فوق حقك الذي فرضه الله لك الا ما ترى فانصرف الى اهلك فجعل معوية يتعجب ويقول هيهات هيهات عقمت النساء ان يلدن بمثله وفي البحار من مناقب ابن شهر اشوب من جمل انساب الاشراف قال وقدم عليه عقيل فقال للحسن اكس عمك فكساه قميصا من قمصه ورداء من ارديته فلما حضر العشاء فاذا هو خبز وملح فقال عقيل ليس الا ما ارى فقال عليه السلام اوليس هذا من نعمة الله وله الحمد كثيرا فقال اعطني ما اقضي به ديني وعجل سراحي حتى ارحل عنك قال عليه السلام فكم دينك يا ابا يزيد قال مائة الف درهم قال عليه السلام لا والله ما هي عندي ولا املكها ولكن اصبر حتى يخرج عطائي فاواسيكه ولولا انه لابد للعيال من شيء لاعطيتك كله فقال عقيل بيت المال في يدك وانت تسوفني الى عطائك وكم عطائك وما عساه يكون ولو اعطيتنيه كله فقال عليه السلام ما انا وانت فيه الا بمنزلة رجل من المسلمين وكانا يتكلمان فوق قصر الامارة مشرفين على صناديق اهل السوق فقال علي عليه السلام ان ابيت يا ابا يزيد ما اقول فانزل الى بعض هذه الصناديق فاكسر اقفاله وخذ ما فيه فقال وما في هذه الصناديق قال عليه السلام فيها اموال التجار قال اتامرني ان اكسر صناديق قوم قد توكلوا على الله وجعلوا فيها اموالهم فقال امير المؤمنين عليه السلام اتامرني ان افتح بيت مال المسلمين فاعطيك اموالهم وقد توكلوا على الله واقفلوا عليها وان شئت اخذت سيفك واخذت سيفي وخرجنا جميعا الى الحيرة فان بها تجارا مياسير فدخلنا على بعضهم فاخذنا ماله فقال او سارقا جئت قال عليه السلام تسرق من واحد خير من ان تسرق من المسلمين جميعا قال له اوتاذن لي ان اخرج الى معوية فقال عليه الصلوة والسلام له قد اذنت لك قال فاعني على سفري هذا فقال عليه السلام يا حسن اعط عمك اربعمائة درهم

فخرج عقيل وهو يقول

سيغنيني الذي اغناك عني … ويقضي ديننا رب قريب

وذكر عمرو بن العلاء ان عقيلا لما سال عطاءه من بيت المال قال له امير المؤمنين عليه السلام تقيم الى يوم الجمعة فاقام فلما صلى امير المؤمنين عليه السلام الجمعة قال لعقيل ما تقول فيمن خان هؤلاء اجمعين قال بئس الرجل ذاك قال عليه السلام فانت تامرني ان اخون هؤلاء واعطيك وفيه من المناقب ايضا قال سمعت مذاكرة من الشيوخ انه دخل عليه عمرو بن العاص ليلة وهو في بيت المال فطفى السراج وجلس في ضوء القمر ولم يستحل ان يجلس في الضوء بغير استحقاق هذا واعجب من ذلك اي مما ذكر من قصة عقيل قصة الاشعث بن قيس الكندي وتهديته له ما اهديه التي كانت رشوة في الحقيقة اسماها ايه تحيا اياه اي فانه كما قال الشارح المعتزلي كان اهدى له نوعا من الحلواء تانق فيه وكان يبغض الاشعث لان الاشعث كان يبغضه وظن الاشعث انه يستميله بالمهاداة لغرض دنيوي كان في نفس الاشعث وكان عليه السلام يفطن لذلك ويعلمه ولذلك رد هديته ولولا ذلك لقبلها كانيه عليه السلام على ذلك بقوله طارق طرقنا اي اتانا ليلا بملفوفة اي بهدية على زعم الطارق بها لفها في غطاءها ووعائها ومعجونة شنئتها اي ابغضتها ونفرت عنها لما علمت من الطارق بها كانما عجنت بريق حية او قيئها اي بالسم القاتل الموجب لغاية النجل والنفرة فقلت له اصلة ام زكوة ام صدقة فذلك اي كل منها محرم علينا

اهل البيت **قال** الشارح المعتزلي الصلة العطية لا يراد بها الآخرة بل يراد بها وصلة الى الموصول واكثر ما تفعل
للذكر والصيت والزكوة هي ما تجب في النصاب من المال والصدقة هيهنا هي صدقة التطوع **فان قلت**
كيف قال فذلك محرم علينا اهل البيت وانما يحرم عليهم الزكوة الواجبة خاصة ولا يحرم عليهم صدقة التطوع ولا
قبول الصلوة **قلت** اراد بقوله اهل البيت الاشخاص الخمسة وهم محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم
فهؤلاء خاصة دون غيرهم من بنى هاشم يحرم عليهم قبول الصدقة والصلاة انتهى ملخصا **اقول** اما الصلاة
فلم يقل احد بحرمتها عليهم عليهم السلم ولا على غيرهم من الهاشميين واما الصدقة المندوبة فكذلك على مذهب
المشهور من اصحابنا فلا بد في رفع الاشكال من حمل المشار اليه بقوله فذلك احد الاخيرين اعنى الزكوة والصدقة
او الصدقة المستحبة مع البناء على مذهب بعض الاصحاب من تحريمها عليهم ايضا وحمل المراد بالصدقة الكفارات
الواجبة ويؤيد ذلك اعنى كون الاشارة الى احد الاخيرين فقط جواب الاشعث بقوله لا ذا ولا ذاك حيث نفى الاثنين
من الثلث دون الثلث جميعا فيكون قوله ولكنها هدية بمعنى انها صلة وعلى كون المشار اليه جميع الثلث
فاللازم حمل الصلة على ما كان على وجه المصانعة والرشوة وعلى كون المراد بالصدقة صدقة التطوع ولبنا
على مذهب المشهور فلا بد من ارتكاب المجاز في التحريم وحمل قوله عليه السلم محرم على ما يعم الكراهة والحرمة المصطلحة
فافهم جيدا فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية وانما قال ذلك لكونه عارفا بانه عليه السلم كان يقبل الهدايا ولا يتهمه
منها الا انه عليه السلم لما عرف فساد غرضه فيها اعترض عليه واجابه بقوله فقلت هبلتك الهبول اى ثكلتك
امك اعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط انت ام ذو جنة ام تهجر الاستفهام انكارى والغرض منه توبيخ الاشعث
وتقريعه على ما اتى به من الهدية والتعريض عليه بان اتيانه بها مع ما اضمر من سوء النية يشبه فعل صاحب الخبط
المجنون والهذيان **قال** الشارح المعتزلي الخبط المصروع من غلبة الاخلاط السوداء او غيرها عليه وذو الجنة
من به مس من الشيطان والذى يهجر هو الذى يهذى في مرض ليس بصرع كالمبرسم ونحوه انتهى **اقول** ان
اراد ان المختبط يشمل ذا الجنة يعنى خصوص المصروع من غير مس الشيطان فيرده قوله تعالى لا يقومون الا كما
يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس وان اراد كونه اعم منه فلا باس به لكن الاظهر ان يكون مراده عليه السلم به
كونه ذا خبط اى طالب معروف من غير سابقة ولا قرابة او انه ذو خبط اى حركة على غير النحو الطبيعي كخبط العشواء
ثم شدد النكير على الطارق وابطل ما كان في خلده من امكان اقدامه عليه السلم على الظلم والمعصية بوسيلة الهدية
ودق عليه السلم خيشومه بمقارعة الحجة فقال والله الكريم وانه لقسم لو تعلمون عظيم لو اعطيت الاقاليم السبعة
بما تحت افلاكها على ان اعصى الله في نملة اسلبها
جلب شعيرة وقشرها ما فعلته وهذا دليل على كمال عدله عليه السلم وبلوغه غاية الغايات القصوى التى لا يتصور ما
فوقها ولما نبه على تنزهه عن الظلم وكان منشأ الظلم كساير المعاصي هو حب الدنيا لكونها راس كل خطيئة اردفه بالتنبيه
على غاية زهده فيها وطهارة لوح نفسه من دنس حبها فقال وان دنياكم عندى لاهون من ورقة في فم جرادة
تقضمها وتكسرها اما العلى ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى انكار لميل نفسه الى نعيم الدنيا ولذاتها الفانية يعنى انه لا ميل
على بيانه في رغبته الى تلك اللذات نعوذ بالله من سبات العقل اى نومه وغفلته عن ادراك مفاسد تلك اللذات
وما يترتب عليها من المخازى والهلكات وقبح الزلل والضلال عن الصراط المستقيم الناشي من الركون الى
الدنيا والرغبة الى نعيمها وبه نستعين في النجاة من تلك الورطات وفي جميع الحالات **قال** كاشف الغمة ولنعم ما
قال **واعلم** ان انواع العبادة كثيرة وهي متوقفة على قوة اليقين بالله تعالى وما عنده وما اعده لاوليائه
في دار الجزاء وعلى شدة الخوف من الله تعالى واليم عقابه وعلى عليه السلم القائل لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
فشدة يقينه دالة على قوة دينه ورجاحة موازينه وقد تظاهرت الروايات انه لم يكن نوع من انواع العبادة والزهد
والورع الا وحظه عليه السلم منه وافر الاقسام ونصيبه منه تام بل زائد على التمام وما اجتمعت الاصحاب على خير الا

كانت له رتبة الامام ولا اتفقوا على مجد الاوله ذروة الغارب وقلة السنام ولا احتكموا في قضية شرف الا والقوا
اليه ازمة الاحكام وروى الحافظ ابو نعيم بسنده في حليته ان النبى صلى الله عليه واله قال يا على ان الله قد زينك
بزينة لم يزين العباد بزينة احب الى الله منها هي زينة الابرار عند الله تعالى الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزؤ من
الدنيا شيئا ولا ترزؤ منك الدنيا شيئا اى لا تنقص منها ولا تنقص منك وقد اورده صاحب كفاية الطالب
ابسط من هذا قال سمعت ابا مريم السلولى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول يا على ان الله قد
زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب الى الله منها الزهد في الدنيا فجعلك لا تنال من الدنيا شيئا ولا تنال
الدنيا منك شيئا ووهب لك حب المساكين فرضوا بك اماما ورضيت بهم اتباعا فطوبى لمن احبك وصدق فيك
وويل لمن ابغضك وكذب عليك فاما الذين احبوك وصدقوا فيك فهم جيرانك في دارك ورفقاؤك في قصرك
واما الذين ابغضوك وكذبوا عليك فحق على الله ان يوقفهم موقف الكذابين يوم القيمة وذكره ابن مردويه
في مناقبه فقد ثبت لعلى عليه السلم الزهد بشهادة النبى صلى الله عليه واله بذلك ولا يصح الزهد في الشئ
الا بعد معرفته والعلم به وعلى عليه السلم عرف الدنيا بعينها وتبرجت له فلم يحفل بزينتها لشينها وتحقق زوالها
فعاف وصالها وتبين انتقالها فصرم حبالها واستبان قبح عواقبها وكدر مشاربها فالقى حبلها على غاربها
وتركها لطالبها وتيقن بؤسها وضررها فطلقها ثلثا وهجرها وعصيها اذ امرته فعصته اذ امرها وعلمت انه
ليس من رجالها ولا من ذوى الرغبة في جاهها ومالها ولا ممن تقوده في حبالها وتورده موارد وبالها فصبت
محنته على وجه وابتلته بانواع المحن وجرت في معاملته على سنن وغالته بعد في ابنيه الحسين والحسن وهو
صلى الله عليه لا يزداد على شدة اللاواء الا صبرا ولا على تظاهر الاعداء الا حمد الله تعالى وشكرا اخذ
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يحول عنها مقتفيا لاثاره لا يفارقها واطئا لعقبه صلى الله عليه
لا يجاوزها حتى نقله الله تعالى الى جواره واختار له ما لديه خيرا من داره فمضى محمود الاثر مشكور الورد
مستعذب الصدر لا يداه الصفاء من طاه الكدر فلعلى مع محمد صلى الله عليه واله بوجه لم يشوبه التبديل وقلب لم تزلزله الاباطيل

تكملة

هذا الكلام له عليه السلم رواه المحدث العلامة المجلسى قدس سره في المجلد التاسع والمجلد السابع عشر من البحار
من الامالى **عن** على بن احمد الدقاق عن محمد بن الحسن القطان عن محمد بن الحسين المثنى عن محمد بن محسن عن
المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن ابيه عليهم السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم
والله ما دنياكم عندى الا كسفر على منهل حلوا او صاح بهم سائقهم فارتحلوا ولا لذاذتها في عينى الا كحميم اشرب
غساقا وعلقم اتجرع به زعاقا وسم افعاة اسقاه دهاقا وقلادة من نار اوهقها خناقا ولقد رقعت مدرعتى
هذه حتى استحييت من راقعها وقال لى اقذف بها قذف الاتن لا يرتضيها ليرقعها فقلت له اعزب عنى فعند الصباح
يحمد القوم السرى وتنجلى عنا غيابات الكرى ولو شئت لتسربلت بالعبقرى المنقوش من ديباجكم ولاكلت لباب
البر بصدور دجاجكم ولشربت ماء الزلال برقيق زجاجكم ولكنى اصدق الله جلت عظمته حيث يقول من كان
يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار
فكيف استطيع الصبر على نار لو قذفت بشررة الى الارض لاحرقت نبتها ولو اعتصمت نفس بقلة لانضجها وهج
في قلتها وايما خير لعلى ان يكون عند ذى العرش مقربا او يكون في لظى خسيئا مبعدا مسخوطا عليه بجرمه مكذبا
والله لان ابيت على حسك السعدان مرقدا او تحتى اطمار على سفاها ممددا او اجر في اغلالى مصفدا احب الى من ان
القى في القيمة محمدا صلى الله عليه واله خائنا في ذى يتمة اظلمه بفلسه متعمدا ولم اظلم اليتيم وغير اليتيم لنفس تسرع
الى البلى قفولها ويمتد في اطباق الثرى حلولها وان عاشت رويدا فبذى العرش نزولها معاشر شيعتى احذروا

فقد عضّتكم الدنيا بانيابها واختطفت منكم نفسا بعد نفس كدنا بها وهذه مطايا الرحيل قد انيخت لركابها الآت
الحديث ذو شجون فلا يقولنّ قائلكم انّ كلام علىّ متناقض لانّ الكلام عارض ولقد بلغنى انّ رجلا من قطّان
المداين تبع بعد الحنيفيّة علوجه ولبس من نالة دهقانه منسوجه وتضمّخ بمسك هذه النوافج صباحه وتبخّر ببخور
الهند رواحه وحوله ريحان حديقة يشمّ تفاحه وقد مدّ له مفروشات الروم على سرره تعسا له بعد ما ناهز
السبعين من عمره وحوله شيخ يدبّ على ارضه من هرمه وذا يتمة تضوّر من ضرّه ومن قرمه فما واساهم بفاضلات
من علقمه لئن امكننى الله منه لاخضمنّه خضم البرّ ولاقيمنّ عليه حدّ المرتدّ ولاضربنّه الثمانين بعد حدّ ولاسدّن
من جهله كل مسدّ تعسا له افلا شعر افلا صوف افلا وبر افلا رغيف قفار الليل افطار معدم افلا عبرة على خدّ
فى ظلمة ليال تنحدر ولو كان مؤمنا لاتسقت له الحجّة اذا ضيّع ما لا يملك والله لقد رايت عقيلا اخى وقد املق
حتى استماحنى من برّكم صاعه وعاودنى فى عشر وسق من شعيركم يطعمه جياعه ويكاد يلوى ثالث ايامه خامصا
ما استطاعه ورايت اطفاله شعث الالوان من ضرّهم كانما اشمأزت وجوههم من قرّهم فلمّا عاودنى فى قوله وكرّره
اصغيت اليه سمعى فغرّه وظنّنى اوتغ دينى فاتّبع ما سرّه احميت له حديدة ينزجر اذ لا يستطيع منها دنوّا ولا يصبر ثمّ ادنيتها
من جسمه فضجّ من المه ضجيج ذى دنف يئنّ من سقمه وكاد يسبّنى سفها من كظمه ولحرقة فى لظى اضنى له من عدمه فقلت
له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئنّ من حديدة احماها انسانها لمدعبه وتجرّنى الى نار سجّرها جبّارها من غضبه اتئنّ
من الاذى ولا ائنّ من لظى والله لو سقطت المكافاة عن الامم وتركت فى مضاجعها باليات الرمم لاستحييت من
مقت رقيب يكشف فاضحات من الاوزار تنسخ على فصيلتي بلاء انّها كالبلاء بالطلاء لها تنسلخ كم بين نفس من خيامها
ناعمة وبين اثيم فى جحيم يصطرخ فلا تعجب من هذا واعجب بلا صنع منّا من طارق طرقنا بملفوفات زمّلها فى وعائها
ومعجونة بسطها فى انائها فقلت له اصدقة ام نذر ام زكوة وكل ذلك يحرم علينا اهل بيت النبوّة وعوّضنا منه خمس
ذى القربى فى الكتاب والسنّة فقال لى لا ذاك ولا ذاك ولكنّه هديّة فقلت له ثكلتك الثواكل افعن دين الله تخدعنى بمعجونة
عرقتموها بقندكم وخبيصة صفراء اتيتمونى بها بعصير تمركم امختبط ام ذو جنّة ام تهجر اليست النفوس عن مثقال
حبّة من خردل مسئولة فماذا اقول فى معجونة اتزقّمها معمولة والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها واسترق
لى قطّانها مذعنة باملاكها على ان اعصى الله فى نملة اسلبها شعيرة فالوكها ما قبلت ولا اردت ولدنياكم اهون عندى
من ورقة فى فم جرادة تقضمها واقذر عندى من عراقة خنزير يقذف بها اجذمها وامرّ على فؤادى من حنظلة يلوكها
ذو سقم فبشمها فكيف اقبل ملفوفات عكمتها فى طيّها ومعجونة كانّها عجنت بريق حيّة او قيئها اللّهمّ انّى نفرت عنها
نفار المهرة من كيّها اريه السّهى ويرينى القمر امتنع من وبرة من قلوصها ساقطة وابتلع ابلا فى مبركها رابطة ادبيب
العقارب من وكرها التقط ام قواتل الرّقش فى مبيتى ارتبط فدعونى اكتفى من دنياكم بملحى واقراصى فبتقوى
الله ارجو خلاصى ما لعلىّ ونعيم يفنى ولذّة تنحتها المعاصى سالقى وشيعتى ربّنا بعيون ساهرة وبطون خماص
ليمحّص الله الّذين امنوا ويمحق الكافرين ونعوذ بالله من سيّئات الاعمال وصلّى الله على محمّد واله الطاهرين

بيان

ما يحتاج الى التوضيح والبيان من غريب الفاظ هذه الرواية التى لم تتقدّم فى رواية الرضى فنقول وبالله التوفيق
الحميم الماء الحارّ الشديد غليانه او ينسقى منه اهل النار **وعن** ابن عبّاس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا
لاذابتها **والغسّاق** بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد اهل النار وغسالتهم او ما يسيل من دموعهم
وتعلقم تجرّ مرّ ويقال لا نظار ولكل شئ علقم والتسم **الزعاف** وزان غراب هو الذى يقتل سريعا والذعاف
المرّ الغليظ لا يطاق شربه **والدهاق** وزان كتاب الممتلى **والوهق** بالتحريك ويسكّن الحبل يرمى فى انشوطة
فيؤخذ به الدابّة والانسان **والمدرعة** القميص **وقوله** قد قوا الامن هو بضمّتين جمع الاتان وهى الحمارة وكمنه

فقد فيها الكونهما اشدّ امتناعا للحمل من غيرها او لكونهما اكثر فقدا لحملهما **وغيابات الكرى** بالضم جمع غيابة وغيابة
كل شئ ما سترك منه ومنه غيابات الجبّ **وقال** الجوهرى الغياب كل شئ تظلّ الانسان فوق راسه مثل السحابة
والغبرة والظلمة ونحو ذلك وفى بعض النسخ غلالات الكرى بالغين ايضا جمع غلالة بقية كل شئ **والكرى**
النعاس والنوم اى من يرى بالليل يرعض فى اليوم النعاس لكنه ينجلى منه بعد اليوم وكذلك يذهب مشقّة الطاعة بعد
الموت هكذا قال العلّامة المجلسى قدّس سرّه وقيل ليهان يعنى الرجل يحمل مشقة بعد الراحة **والعبقرى**
الديباج وقيل البسط الموشّاة ... [illegible] ... تعسا نفس الى راس جبل
لانفتح تلك النفس ... [illegible] ... لعمالة للملائكة
والخشى الصادر البعيد **والاسراع** جمع ... [illegible] ... **والسعدان** الذى تنفيد الربح
كل شجر له شوك وضمير اسفاها راجع الى الارض بقرينة المقام **وقوله** بديدا اى قليلا **والذئاب** جمع الذئب
والضمير راجع الى الدنيا اى كما تخطف الذئاب فى الدنيا **والشجون** الطرق وقيل الحديث ذو شجون اى
يدخل بعضه فى بعض **قال** العلّامة المجلسى قدّس سرّه والمراد بالتناقض ما عدم التناسب **وقوله** ان رجلا
من قطّان المداين **قال** المجلسى يحتمل ان يكون مراده به معاوية بل هو الظاهر فالمداين جمع المدينة الناحية
الموسومة بذلك والمراد بعلوجه اباه الكفرة شبّههم فى كفرهم بالعلوج وهو جمع علج بالكسر الرجل من كفّار العجم
هكذا فى القاموس **والنالة** جمع النائل وهو العطاء كالقادة والقائد **والدهقان** بالضم والكسر القوىّ
على التصرّف مع عدّة ورئيس الاقليم معرّب التاجر فتسوجه راجع الى الدهقان **قال** المجلسى قدّس سرّه او راجع
الى النالة بتاويل اى لبس من عطاياه منسوجة ... [illegible] ... وما كان منسوجا من عطاياه
وتضمّخ بالطيب تلطّخ به **والنوافج** جمع النافجة وهى معرّب نافه ... [illegible] ... والضمير
الضمير اما راجع الى الشيخ او الى الرجل **وتضوّر** فلان من شدّة الحمى ... [illegible] ... **والقرم**
بالضم سوال الكال **والقرم** شهوة اللحم **والعلقم** الحنظل ... [illegible] ... العلقم لسوء
عاقبته وكثرة اما بشبه الحرام فى العروق ... [illegible] ... **والخضم** ... [illegible] ... **واقامة** حدّ المرتدّ عليه
لانكاره بعض الضروريات كما يشعر به ما تقدّم من ... [illegible] ... ان كان المراد
بالرجل معاوية حسبما اشرنا اليه ... [illegible] ... **وقوله** ولاسدّن من جهله كل مسدّ
قال المجلسى قدّس سرّه ... [illegible] ... **وقوله** افلا رغيف بالرفع ويجوز
فى مثله الرفع والنصب والبناء على الفتح **والقفار** ... [illegible] ... وهو صفة
للرغيف **وافطار** معدم بدل من رغيف ... [illegible] ... بالاضافة
واضافة الليل الى الافطار المضاف الى المعدم اى الفقير **والاتساق** ... [illegible] ... **وقوله**
يكاد يلوى ثالث ايامه ... [illegible] ...
وقوله خامصا ما استطاعه اى ... [illegible] ... مرّة بعد
اخرى **واوتغ** بالتاء المثنّاة والغين المعجمة من الوتغ بالتحريك وهو الهلاك **والسفه** الجهل ونقيض الحلم **وقوله**
من كظمه اى من فلّة كظمه للغيظ **وقوله** لحرقة ... [illegible] ... الجبا
للام للتعليل **واضنى** افعل من اضناه المرض اثقله من ضنى ضنا من باب رضى اى مرض مرضا ملازما حتى اشرف
على الموت اى كاد يسبّنى لحرقة كانت امرض له من فقره الذى كان به ويحتمل ان يكون الواو فى ولحرقة للقسم واللام فيها للابتداء
اى والله لحرقة فى نار جهنّم اى فى هذه الحديدة المحماة امرض له من عدمه **وقوله** من مقت رقيب الظاهر انّ المراد بالرقيب
هنا هو الله تعالى لانّه من جملة اسمائه الحسنى وفى الكتاب العزيز فلمّا توفّيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت
على كل شئ شهيد وجملة تنسخ صفة او حال من فاضحات او من الاوزار قال تعالى انّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون اى نستنسخها

كنتم تعلمون انه اخذ نحنحهم وقوله فصبرا الفاء للتفريع اى فاصبروا صبرا على دنيا تمرّ مع شدتها مثل ليلة تنسلخ
وتمضى مع اضغاث احلامها وقوله كم بين فيه الاستفهام للتعجب والضمير فى بينهما راجع الى الجنة
المعلومة بقرينة المقام والاصطراخ الصياح الشديد وقوله بلا صبح منا قال العلامة المجلسى قدس سره
حال من مفعول اعجب اى تعجب من اصدر من طارق منا من غير ان يكون منا فيما نعلم مدخل وزملها اى القها
وقوله ام نذر لعل المراد كفارة النذر والرّهق اللقم الشديد والشرب المفرط والضمير فى املاكها راجع الى
القطان اى مضغة باذن املكها ويحتمل رجوعه الى الاقاليم اى منعته بان املك الاقاليم وليس لهم فيها حق
واللوك العلك وهو جدن المضغ قال العلامة المجلسى قدس سره وفيه يدل على قبح العلك بطريق اولى
وعلى قبح السلب ايضا بغير انتفاع بطريق اولى لان النفس قد تنازع السلب فى صورة الانتفاع بخلاف غيرها
كما قيل والعراقة بالضم العظم اذا اكل لحمه والضمير فى بها راجع الى العراقة وفى لجذبها الى الدنيا او العراقة
بادنى الملابسة وفى هذه الفقرة من المبالغات فى التنفر والتنكير ما لا يتصور فوقها وكذا فى الحنظلة التى مضغها
ذو السّم نيشمها اى يبهما نفرع عنها وقال المجلسى اى لفظها بغضا وعداوة لها فلفظه مع اختلال بذائقته يدل
على كمال مرارته وملفوظه اقذر من ملفوظ غيره لمرارة فيه ولتوهم سراية مرضه ايضا انتهى اقول لا دلالة فى نتمها
على لفظها كما فى نسخة البحار ويحتمل ان يكون بشمها من تحريف النساخ ويكون الاصل يتمها اى ياكلها على مراد
واخوذ من السّم وان متن وهو الذى ياكل ما قدر عليه كما فى القاموس ولعل قوله على تواترى يؤيد ذلك فان
ذا السّم اذا ابتلع الحنظلة توتر مرارتها فى باطنه ويشتد محدثه واعمائه والتخصيص بذى السّم لان صحيح
المزاج لا يلوك الحنظلة ولا يلفظها وعكمت المتاع شددته بثوب والمراد بالطى ما يطوى فيه الشى اى
المطوى على الشى والمهرش لد الفهر وقوله ادبر السها برينى القمر قال المجلسى اى انا فى وفور العلم ودقة النظر ارى
الناس خفايا الامور وهم يعاملون معى معاملة من يخفى عليه اوضح الامور عندنا وانه تمادى عنى قال
الزمخشرى فى مستقصى الامثال اريها السهى وتريني القمر السهى كوكب صغير خفى فى بنات النعش واصله ان
رجلا كان يكلم امرأته بالخفى الغامض من الكلام وهى تكلمه بالواضح البين فضرب السهى والقمر مثلا لكلامه و
كلامها يضرب لمن اقترح على صاحبه شيئا فاجابه بخلاف
مراده قال الكميت

شكونا اليه خراب السواد … فحرّم علينا لحوم البقر
فكنا كما كان من قبلنا … اريها السّها وتريني القمر

الضمير فى اليه راجع الى الحجاج بن يوسف شكى اليه اهل السواد خراب السواد وثقل الخراج فقال حرمت عليكم
ذبح الثيران اراد بذلك انها اذا لم تذبح كثرت واذا كثرت كثرت العمارة وخف الخراج انتهى وقوله امتنع اه
الاستفهام للتعجب او الانكار اى انى لكمال زهدى امتنع من اخذ وبرة ساقطة من ناقة فكيف ابتلع البلاد ابطة فى
مرطها الملا لكها والقلوص الشابة من النوق وقيل القلوص بفتح القاف من الابل الباقية من السير وخصها
بالذكر لان الوبر الساقط من الابل حين السير اهون عند صاحبها من الساقط من الرابطة ومنه يظهر غاية قلة الربط
فى الاخذ وقوله ادبيب العقارب من وكرها النقط قال الجوهرى كلما مشى على وجه الارض دابة ودبيب اى
النقط العقارب الكبيرة التى تذب من وكرها اى جحرها مجازا فانها اذا اريد اخذها من جحرها كان اشد لذعا شبه عليه
السلم بها الاموال المحرمة المنتزعة من محالها لما يترتب على اخذها من المهلكات الاخروية وقال بعض الافاضل
الدبيب مصدر دبّ من باب ضرب اذا مشى وهو مفعول النقط وفى الكلام مجاز يقال دبّت عقارب فلان علينا اى
طعن فى عرضنا فالمقصود اجعل عرضى فى عرضة طعن الناس طعنا صادقا لا افتراء فيه وكان طعنهم صدقا ونا شيئا
عن وكره ومحله لان اخذ الرشوة الملفوفات اذا صدر عن التارك لجميع الدنيا للاحتراز من معصية فى نملة من الشفا

بحيث لا يخفى انتهى والرقش بالضم جمع الرقشاء وهى الافعى سميت بذلك لترقيش فى ظهرها وهى خطوط و
نقط والارتباط شد الفرس وحبسه للانتفاع به وقوله تنحها المعاصى هو من النحت برى النبل ونحوه استعارة
وفى بعض النسخ تبتغيها اى تفقدها ونثرها وبالله التوفيق

الترجمة

ازجمله كلام بلاغت فرجام آنحضرت است در تبريه نفس قدسى خود از ظلم كردن انام مى فرمايد سوكند بخدا كه شب به
روز آوردن من بر بالاى خار سعدان در حالتى كه بيدار باشم وكشيده شدن من در زنجيرها در حالتى كه دست
كردن بسته در بند باشم دوست تر است بمن از اينكه ملاقات نمايم خدا و رسول او را در روز قيامت در حالتى كه ظلم
نماينده بعضى بندگان باشم وغصب كننده چيزى از متاع اين جهان وچگونه ظلم كنم احدى را از براى نفسى كه سرعت
مى نمايد بسوى پوسيدن بازگشتن او و دراز مى شود در خاك نزول كردن آن قسم بخدا كه ديدم برادرم عقيل را
در حالتى كه فقير و بى چيز شده بود تا بحدى كه خواهش نمود از من از كندم شما يك صاع و ديدم كودكان او را پريشان
موى وغبار آلود رنگهاى ايشان از غايت فقر كويا سياه رنگ شده بود رخسارهاى ايشان با رنگ نيل وآمد ورفت
نمود بنزد من در حالتى كه تاكيد كننده بود در خواهش خود و مكرر كرد بر من آن سخن را در حالتى كه اعاده نماينده
بود پس بر كردانيدم بطرف او كوش خود را پس كمان نمود كه مى فروشم با او دين خود را ومتابعت مى كنم افسار او را در
حالتى كه مفارقت كننده باشم از طريقه عدالت خود چون اصرار از اندازه كذرانيد پس كرم كردم از براى او آهنى را
بعد از آن نزديك كردم آن آهن كرم را از بدن او تا عبرت بردارد بان پس ناله كرد مثل ناله كردن صاحب مرض از درد
آن و نزديك بود كه بسوزد از اثر آن آهن پس كفتم او را كه بنشينند در ماتم تو زنانى كه بچه مرده كان باشند اى عقيل
آيا ناله مى كنى از آهنى كه كرم كرده باشد آنرا آدمى براى شوخى و بازى پسر كى خود و مى كشى مرا با آتشى كه افروخته است
آنرا خداوند قهار از براى غضب وخشم خود آيا ناله مى كنى تو از اذيت اين آهن و ناله نكنم من از آتش سوزان جهنم و
عجب تر از اين قصه عقيل اينست كه آينده و شب آمدن نزد ما با هديه پيچيده شده در ظرف خود و با معجونى كه دشمن
داشتم آنرا مانند آنكه كويا سرشته شده آن با آب دهن مار يا با قى آن پس كفتم با او آيا اين عطيه است يا زكوة
يا صدقه پس اين حرام است بر ما اهل بيت رسالت پس كفت نه اينست و نه آن ولكن هديه است كه آورده ام پس كفتم
كريان باد بتو چشم مادر بچه مرده آيا از دين خدا آمده نزد من تا فريب دهى مرا آيا مرض خبط دارى يا صاحب
جنون هستى يا هذيان مى كوئى قسم بخدا اكر عطا كرده شوم من اقليمهاى هفتكانه را با آنچه كه در زير افلاك
آنهاست بر آنكه معصيت نمايم خدا را در حق مورچه كه بربايم از او پوست جوى را نمى كنم اين كار را و بدرستى كه
دنياى شما نزد من هر آينه خوارتر است از بركى كه در دهن ملخى باشد بجود چه كار است على را با نعمتى فانى ولذتى
غير باقى پناه مى بريم بخدا از غفلت عقل و قبايحت لغزش و با و استعانت ميكنيم در امور دنيا و آخرت

ومن دعاء له عليه السلم وهو المأتان والثلث والعشرون من المختار فى باب الخطب

اللّهمّ صن وجهى باليسار ولا تبذل جاهى بالاقتار فاسترزق طالبى رزقك واستعطف شرار خلقك
وابتلى بحمد من اعطانى وافتتن بذم من منعنى وانت من وراء ذلك كلّه ولىّ الاعطاء والمنع انّك على
كلّ شيء قدير اللغة صانه صونا وصيانا وصيانة حفظه فهو مصون والوجه هنا بمعنى الجاه ومنه كان لعلى
عليه السلم وجه من الناس حيوة فاطمة اى جاه وحرمة قاله ابن الاثير والبذل كالابتذال ضد الصيانة والمبتذل الكمه
لابس البذلة وهو الثوب الخلق وما لا يصان من الثياب والقتر ما لغنير الرمق من العيش وقلّة النفقة وا

على حاله ضيق في النفقة **الاعراب** قوله عليه السلم فاستر فعل مضوب بان مضمرة وجوبا لوقوعه في جواب الدعاء وقوله وانتاه الجملة في محل النصب على الحال واسنه مبتدء والظرف خبره ولى خبر بعد خبر ويجوز كون لى الخبر والظرف متعلقا به متقدما عليه للتوسع ويكون ظرفا لغوا **المعنى** اعلم ان مقصوده بهذا الدعا طلب الغنى وعدم الابتلاء بالفقر ولوازمه فقوله اللهم صن وجهي باليسار اى اجعل جاهي محفوظا بالغنى من التعفف حتى استغني عن مسئلة المخلوقين ومراده عليه السلم به الكفاف وهو ما يكف عن المسئلة ويستغنى به فيكون مساويا لما ورد في الدعاء المروي في الكافي اللهم ارزق محمدا وال محمد الكفاف وهو بالفتح ما لا يحتاج معه ولا يفضل عن الحاجة فهو متوسط بين الفقر والغنى وخير الامور اوسطها وانما سمى بذلك لانه يكف عن الناس ويغني عنهم **وفي** الكافي ايضا عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اللهم ارزق محمدا وال محمد ومن احب محمدا وال محمد العفاف والكفاف وارزق من ابغض محمدا وال محمد المال والولد **قال** بعض شراح الحديث العفاف بالفتح عفة البطن والفرج عن الطغيان او العفة من السؤال عن الانسان او الجميع وقال لما كان شيء من المال ضروريا في البقاء والعبادة وهو الكفاف الواقع بين الطرفين طرف الفقر الذي فيه رائحة الكفر والعصيان وطرف الغنى الذي فيه شائبة التكبر والطغيان طلبه صلى الله عليه واله لنفسه ولحبيبه وطلب لمن ابغضهم طرف الغنى والكثرة لان مفاسده اكثر واعظم وفتنته اشد واتم من مفاسد الفقر وفتنته كما قال عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة وقال ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وبالجملة لما كان حصول الكفاف مانعا من دواعي طرفي التفريط والافراط وكان التعبد معه مستقيم الاحوال على سواء الصراط طلبه لنفسه ولحبيبه **قال الشارح** واعلم ان الاحاديث مختلفة ففي بعضها طلب الغنى واليسار وفي بعضها طلب الكفاف وفي بعضها طلب الفقر وفي بعضها الاستعاذة من الفقر ووجه الجمع بينها ان يقال المراد بطلب الغنى طلب الكفاف لان الكفاف هو المطلوب عند اهل العصمة وليس المراد به ما هو المتعارف عن ابناء الدنيا من جمع المال وادخاره والاتساع به فوق الحاجة فان ذلك مناف لما هو المعهود من حالهم من طلاق الدنيا والزهد فيها **وقد** قال امير المؤمنين عليه السلم علل النفس بالكفاف والا طلبت منك فوق ما يكفيها ما لما قد مضى ولا للذي لم يات من لذة لمستلذها انما انت طول مدة ما عمرت كالساعة التي انت فيها رواه في البحار من كتاب مطالب السؤال لمحمد بن طلحة وقال ايضا من نظمه عليه السلام

> لقد علمت بان الفقر خير من الغنى … وان قليل المال خير من المثرى
>
> لقاؤك مخلوقا عصى الله بالغنى … ولم ير مخلوقا عصى الله بالفقر

وهذا هو الذي اراده النبي صلى الله عليه واله بقوله نعم المال الصالح للعبد الصالح والمراد بطلب الفقر طلب قدر الحاجة والكفاف لان الكفاف فقر عند اهل الدنيا وان كان يسارا عندهم عليهم السلم والمراد بالاستعاذة من الفقر الاستعاذة مما دون الكفاف وهو الفقر عندهم عليهم السلم واقوى افراده عند اهل الدنيا هذا **وقال** المحدث العلامة المجلسي قدس سره سؤال الفقر لم يرد في الادعية بل ورد في اكثرها الاستعاذة من الفقر الذي يشقى به وعن الغنى الذي يصير سببا للطغيان انتهى وكيف كان فقد ظهر بهذا التكلم ان غرضه عليه السلم بالسؤال الصون جاهه وعزه باليسار لاستلزام الغنى احترام صاحبه عند عامة الناس كاستلزام الفقر المهانة المبتلى به عندهم ولذلك عقبه بقوله ولا تبتذل جاهي بالاقتار اى لا تجعل مرتبة وحرمتي سالمة عند الناس بضيق المعيشة وقلة النفقة فان الاقتار والافتقار يوجب الاستهانة والاحتقار واستخفاف الناس بالمتصف به وتمر هنا **قال** الصادق عليه السلم لا تدعوا التجارة فتهونوا وفي بعض الاثار احسنوا التعهد للحال فانه ما افتقر احد قط الا اصابه ثلث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروته والرابعة هي العظمى وهي استخفاف الناس به **وفي** وصايا لقمن يا بني اكلت الحنظل وذقت الصبر فلم يكن امر من الفقر فان افتقرت فلا

تحدث الناس كيلا ينتقصوك **وقد** قال ابن المبارك دنانيري فالنهم انك تعلم اني لو اجعها الا لاصون بها حسبي وديني **وقالت** الحكماء المال يرفع صاحبه وان كان وضيع النسب قليل الادب وينصره وان كان جبانا ويبسط لسانه وان كان عيابه يظهر المروة ويتم الرياسة يصلك اذا قطعك الناس وينصرك اذا خذلك الاقربون ولولاه ما مدح كريم ولا صين حريم **وكان** بعضهم يقول الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس ومن الذنب للمصر ومن الحكم للمقر وهو عندهم ارفع من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطائه صواب وسيئته حسنة وقوله مقبول وحديثه معقول يغشى مجلسه ولا يمل صحبته والمفلس عند الناس اكذب من لمعان السراب ومن سحاب تموز لا يسئل منه ان تخلف ولا يسلم عليه ان قدم اذا غاب شتموه وان حضر طردوه وان غضب ضعفوه مصافحته تنقض الوضوء وقرائته تقطع الصلوة اثقل من الامانة وابغض من المبرم الملحف وقد اكثر الشعراء في نظمهم من هذا المعنى **قال بعضهم**

> فصاحة سحبان وخط ابن مقلة … وحكمة لقمان وزهد ابن ادهم
>
> اذا اجتمعت للمرء والمرء مفلس … فليس له قدر بمقدار درهم

وقال اخر

> رأيت الناس شرهم الفقير … ويدنيني للغنى اسعى فاني
>
> وان امسى له حسب وخير … وابعدهم واهونهم عليهم
>
> خليلته وينهره الصغير … ويكرهه الندى وترد ديه
>
> يكاد فؤاد صاحبه يطير … ويلقى ذو الغنى وله جلال
>
> ولكن الغنى رب غفور … قليل ذنبه والذنب جم

وقال اخر

> ولم ار بعد الدين خيرا من الغنى … ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر

وقال الزمخشري

> لا تلمني اذا وقيت الاواقي … فالاواقي لماء وجهي اراقي

ثم المراد بالجاه ايضا الذي سال عليه السلم صونه باليسار وعدم ابتذاله بالاقتار ليس ما يقصد به الفخر والترأس كما هو شان اهل الدنيا بل ما يستعان به على القيام بطاعة الله وعبادته واداء حقوقه الالهية وموالاته من الله سبحانه به على الانبياء واشير اليه في قوله تعالى يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة **وفي** الحديث النبوي اذا كان يوم القيمة دعى الله بعبد من عباده فيوقف بين يديه فيسئله عن جاهه كما يسئله عن ماله وقوله عليه السلم فاسترزق طالبي رزقك الفاء للسببية اى فيسبب ابتذال جاهي بالاقتار اطلب الرزق من طالبي رزقك الذين من شانهم ان يطلبوا منك الرزق لا ان يطلب منهم واستعطف شرار خلقك اى اطلب العاطفة والافضال من شرار خلقك الذين ليسوا باهل الاستعطاف وفي بيانه لهذين السببين تاكيد للالتجاء بالله تعالى في صيانته من الفقر واعاذته من الابتذال اذ في استرزاق الخلق واستعطافهم من الذل والخضوع والتملق والمهانة للمسئول منه ما يجب ان يتضرع الى الله عز وجل في الوقاية منه وقد تواترت الاخبار والاثار وتطابقت الاشعار على ذم السؤال وكراهة بذل الوجه في الطلب من الخلق خصوصا ممن لم يكن معروفا بالمعروف **فمن** ذلك ما في الكافي **عن** عبد الاعلى بن اعين قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول طلب الحوائج الى الناس استلاب للعز مذهبة للحياء واليأس مما في ايدي الناس عز للمؤمن في دينه والطمع هو الفقر الحاضر **وفيه** عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله تبارك احب شيئا لنفسه وابغضه لخلقه ابغض لخلقه المسئلة واحب لنفسه ان يسئل وليس شيء احب الى الله عز وجل من ان يسئل فلا يستحي احدكم ان يسئل الله عز وجل من فضله ولو بشسع

فله وروي عنه عليه السلام اياكم وسؤال الناس فانه ذل في الدنيا وفقر تعجلونه وحساب طويل يوم القيامة وعن ابي جعفر عليه السلام لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل احد احدا ولو يعلم المعطي ما في العطية ما رد احد احدا وفي البحار عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني الا قطعت اسباب السموات واسباب الارض من دونه فان سألني لم اعطه وان دعاني لم اجبه وما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي الا ضمنت السموات والارض رزقه فان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وان استغفرني غفرت له وقال بعض السلف من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسؤول استعبده بها وان رده عنها رجع حرا وهما ذليلان هذا بذل اللؤم وذلك بذل الرد ومن الشعر المنسوب الى الحجة

اعز عن المخلوق وبالخالق ... تغن عن الكاذب بالصادق

واسترزق الرحمن من فضله ... فليس غير الله من رازق

وقال محمود الوراق

سأل الملوك قصورهم وتحصنوا ... من كل طالب حاجة او راغب

فارغب الى ملك الملوك ولا تكن ... بادي الضراعة طالبا من طالب

وقال آخر

لموت الفتى خير من البخل للفتى ... وللبخل خير من سؤال بخيل

لعمرك ما شيء لوجهك قيمة ... فلا تلق انسانا بوجه ذليل

ثم الظاهر ان مراده عليه السلام بشرار الخلق في قوله واستعطف شرار خلقك من لم يكن اهلا للمعروف ومن هو باللؤم موصوف فان طلب العاطفة والترحم منهم امر على ذوي الوجوه من طعم الحنظل والعلقم وادهى وامر من ادخال اليد في فم الارقم قال شارح الصحيفة السجادية قد روي ان في زبور داود عليه السلام ان كنت تسأل عبادي فسل معادن الخير ترجع مغبوطا مسرورا ولا تسأل معادن الشر ترجع ملوما محسورا وروى المحدث الجزائري عن امير المؤمنين عليه السلام قال قلت اللهم لا تحوجني الى احد من خلقك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقولن هكذا فليس من احد الا وهو محتاج الى الناس قال فكيف اقول يا رسول الله قال قل اللهم لا تحوجني الى شرار خلقك قال قلت يا رسول الله ومن شرار خلقه قال الذين اذا اعطوا منوا واذا منعوا عابوا وفي الاثر ان الله تعالى اوحى الى موسى على نبينا وعليه السلام لان تدخل يدك في فم التنين الى المرفق خير من ان تبسطها الى غني نشأ في الفقر وفي كلامهم لا شيء اوجع للاحرار من الرجوع الى الاشرار وقيل لا عرابي ما السم الذي لا يبرء والجرح الذي لا يندمل قال حاجة الكريم الى اللئيم واوصى بعضهم ابنه فقال لا تذل عرضك ولا تبتذلن وجهك بالطلب الى من ان رده كان رده عليك عيبا وان قضى حاجتك جعلها عليك منا واحفظ الفقر بالتنزه عما في ايدي الناس والزم القناعة بما قسم لك وقال رجل لابنه اياك ان تريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه راى الاصمعي كناسا يكنس كنيفا وهو ينشد

واكرم نفسي انني ان اهنتها ... وحقك لم تكرم على احد بعدي

فقلت له يا هذا انك والله لم تترك من الهوان شيئا الا وقد عملته بنفسك مع هذه الحرفة فقال بلى والله انني صنتها عما هو اعظم من هذا من الهوان فقلت واي شيء هو قال سؤال مثلك قال فانصرفت عنه وانا من اخزى الناس وقال عمر بن احمد الباهلي

ومن يطلب المعروف من غير اهله ... يجد مطلب المعروف غير يسير

اذا انت لم تجعل لعرضك جنة ... من الذل سار الذل كل مسير

وقال آخر

واذا بليت ببذل وجهك سائلا ... فابذله للمتكرم المفضال

ان الجواد اذا حباك بموعد ... اعطاكه سلسا بغير مطال

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ... عوضا ولو نال الغنى بسؤال

واذا السؤال مع النوال قرنته ... رجح السؤال وخف كل نوال

وقال آخر

اسأل العرفان سالت جوادا ... لم يزل يعرف الغنى واليسارا

فاذا لم تجد من الذل بدا ... فالق بالذل ان لقيت الكبارا

ليس اجلالك الكبير بذل ... انما الذل ان تجل الصغارا

وقال آخر

ان الغنى عن لئام الناس مكرمة ... وعن كرامهم ادنى لك الكرم

وفي البحار من الكافي عن بكر الارقط او عن شعيب عن ابي عبد الله انه دخل عليه واحد فقال له اصلحك الله اني رجل منقطع اليكم بمودتي وقد اصابتني حاجة شديدة وقد تقربت بذلك الى اهل بيتي وقومي فلم يزدني بذلك منهم الا بعدا قال عليه السلام فما آتاك الله خير مما اخذ منك قال جعلت فداك ادع الله ان يغنيني من خلقه قال عليه السلام ان الله تعالى قسم رزق من شاء على يدي من شاء ولكن اسأل الله ان يغنيك عن الحاجة التي تضطرك الى لئام خلقه قال العلامة المجلسي قدس سره اللئام جمع اللئيم يقال للشحيح الدني النفس والمهين ونحوهم وهو ضد الكريم ويومي الحديث الى ان الفقر المذموم ما يصير سببا لذلك وغيره ممدوح وذمه لان اللئيم لا يقضي حاجة وربما يلوم في رفع الحاجة اليه واذا قضاه لا يخلو من منة ويمكن ان يشمل الظالم والفاسق المعلن بفسقه وفي كثير من الادعية اللهم لا تجعل لظالم ولا فاسق علي يدا ولا منة وذلك لان القلب مجبول بحب من احسن اليه وفي حب الظالم معاصي كثيرة كما في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار هذا وفي عطف قوله عليه السلام وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني على ما سبق تأكيد لافادة من الاستشهاد الموجب لاسترقاق الطالب الرزق واستعطاف شرار الخلق المستلزمين للابتلاء بثناء المعطي والافتتان بازدراء المانع او الميل الى تعييبه دونه والطعن عليه لكون النفوس مجبولة مفتونة بذلك بشهادة العيان والتجربة ويشير اليه ايضا قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون وانما اكد عليه السلام الحاجة الى الله تعالى بذكر هذين اللازمين لان ابتلاء العبد وافتتانه بحمد المخلوق وذمه معطيا ومانعا يوجبان لتصرفه عن الخالق وعلمه بالمخلوق وهما خلاف وظيفة العبودية وقوله عليه السلام وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع قد علمنا ان الجملة حالية اي لا ابذل جاهي بالاقتار فيلحقني بسبب ما يلحقني من المكاره المعدودة والحال انك من وراء ذلك الخلق كله القيم بالاعطاء والمنع والقاهر القادر على التيسير والتقتير لان ازمة الامور كلها بيدك وقدرتك والمراد بكونه من وراء الخلق سلطانه عليهم واحاطته بهم كما قال تعالى بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط قال امين الاسلام قدس سره معناه انهم في قبضة الله وسلطانه لا يفوتونه كالمحاصر المحاط به من جوانبه لا يمكنه الفوات والهرب وهذا من بلاغة القرآن وقوله عليه السلام انك على كل شيء قدير مسوق في معرض التعليل لكونه عز وجل ولي الاعطاء والمنع اي انت وليهما بمقتضى عموم قدرتك على جميع الاشياء

تبصرة

هذا الدعاء الذي نسبه المرتضى قدس سره الى امير المؤمنين عليه السلام قد روي عن علي بن الحسين عليهما السلام في ضمن ادعية الصحيفة الكاملة في فقرات دعائه عليه السلام في مكارم الاخلاق باختلاف يسير وهو قوله عليه السلام

اللهمّ صلّ على محمّد وال محمّد وصن وجهي باليسار ولا تبتذل جاهي بالاقتار فاسترزق اهل رزقك واستعطي
شرار خلقك فافتتن بحمد من اعطاني وابتلى بذمّ من منعني وانت من دونهم وليّ الاعطاء والمنع هكذا وجدته

الادعية الواردة في طلب الرزق

تذييل

قد تقدّم في شرح الكلام السّادس والاربعين فصل مبسوط في فضل الدّعاء والتّرغيب عليه ومطلوبيّته من طرفي
العقل والنّقل ومطالب نفيسة ينفعك مراجعتها في هذا المقام واحببت ان اورد هنا بعض الادعية الواردة في
طلب الرزق **فاقول** وبالله التوفيق روى **في البحار** من العيون عن الرّضا عليه السّلم قال قال رسول الله صلّى
الله عليه واله من انعم الله عزّ وجلّ عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطاء الرّزق فليستغفر الله ومن حزنه امر فليقل لا
حول ولا قوّة الّا بالله **وفيه** من الخصال عن امير المؤمنين عليه السّلم قال الاستغفار يزيد في الرّزق **وفيه**
من الكتاب العتيق الغروي دعاء اللهمّ كما صنت وجهي الّا عن السّجود الّا لك فصنه عن طلب الرّزق الّا منك اللهمّ
قوّني على ما خلقتني له ولا تشغلني بما تكلّفت لي به واعصمني ممّا نهيتني عليه **ومنه** ايضا دعاء في سجدة الشكر
لطلب الرّزق يا اللهمّ يا من لا يزيد ملكه حسناتي ولا تشينه سيّئاتي ولا ينقص خزائنه غناي ولا يزيد فيها فقري
صلّ على محمّد وال محمّد واثبت رجائك في قلبي واقطع رجائي عمّن سواك حتّى لا ارجو الّا ايّاك ولا اخاف الّا منك
ولا اثق الّا بك ولا اتّكل الّا عليك واجرني من تحويل ما انعمت به عليّ في الدّين والدّنيا والاخرة ايّام الدّنيا
برحمتك يا ارحم الرّاحمين **وفيه** من علل الشرايع عن سليمان بن مقبل قال قلت لابي الحسن موسى عليه السّلام لايّ
علّة يستحبّ للانسان اذا سمع الاذان ان يقول كما يقول المؤذّن وان كان على البول والغائط قال عليه السّلم لانّ ذلك
يزيد في الرّزق **ومن** الامالي عن احمد بن عامر عن الرّضا عليه السّلم عن ابائه عليهم السّلم قال قال النّبي صلّى الله عليه
واله من قال في كلّ يوم مائة مرّة لا اله الّا الله الحقّ المبين استجلب به الغنى واستدفع به الفقر وسدّ عنه باب النّار
واستفتح له باب الجنّة **ومن** ثواب الاعمال عن محمّد بن عمر رفعه الى ابي عبد الله عليه السّلم قال من كتب على خاتمه ما شاء الله
لا قوّة الّا بالله استغفر الله امن من الفقر المدقع **ومن** المحاسن عن النّوفلي عن السّكوني عن الصّادق عليه السّلم
عن ابائه عليهم السّلم قال قال رسول الله صلّى الله عليه واله من الحّ عليه الفقر فليكثر لا حول ولا قوّة الّا بالله ينفي الله
عنه الفقر **ومن** تفسير العيّاشي عن النّوفلي عن السّكوني عن جعفر بن محمّد عن ابيه عليهما السّلم قال قال النّبي صلّى الله
عليه واله فقد رجلا فقال ما بطاء بك عنّا فقال السّقم والعيال فقال صلّى الله عليه واله الا اعلّمك بكلمات تدعو
بهنّ يذهب الله عنك السّقم وينفي عنك الفقر لا حول ولا قوّة الّا بالله العليّ العظيم توكّلت على الحيّ الّذي لا يموت
الحمد لله الّذي لم يتّخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذّلّ وكبّره تكبيرا **وروا**ه في الكافي
عن ابي عبد الله عليه السّلم بنحوه وزاد في اخره فقال الرّجل فوالله ما لبثت الّا ثلثة ايّام حتّى ذهب عنّي الفقر والسّقم
وقد تقدّم تمام هذا الطّريق في شرح الخطبة المائتين والثّالثة عشر **وفي** البحار ايضا من عدّة الدّاعي عن الصّادق
عليه السّلم لطلب الرّزق يا الله يا الله يا الله اسئلك بحقّ من حقّه عليك عظيم ان تصلّي على محمّد وال محمّد وان ترزقني
العمل بما علّمتني من معرفة حقّك وان تبسط عليّ ما حظرت من رزقك **ومن** الخصال عن الهيثم بن واقد عن ابيه قال
دخلت على ابي عبد الله عليه السّلم فقلت جعلت فداك قد كان الحال حسنا وانّ الاشياء اليوم متغيّرة فقال عليه السّلم
اذا قدمت الكوفة فاطلب عشرة دراهم فان لم تصبها فبع وسادة من وسائدك بعشرة دراهم ثمّ ادع عشرة من اصحابك
واصنع لهم طعاما فاذا اكلوا فاسئلهم فيدعوا الله لك قال فقدمت الكوفة فطلبت عشرة دراهم فلما اقدر عليها حتّى
بعت وسادة لي بعشرة دراهم كما قال عليه الصّلوة والسّلم وجعلت لهم طعاما ودعوت اصحابي عشرة فلما اكلوا سالتهم
ان يدعوا الله تعالى فما مكثت حتّى مالت عليّ الدّنيا هذا والاخبار في هذا المعنى كثيرة مرويّة في كتب اصحابنا
منقولة عن ائمّتنا عليهم صلوات الله الملك المنّان المبين ولنقتصر على ما اوردناه والله الموفّق وهو الرّزّاق

ذو القوّة

المتين

التّرجمة

از جملهٔ دعای ان امام است بار الها حفظ بفرما ابرو ومنزلت مرا با غنا و وسعت معيشت و مبتلا مكن جاه و
مرتبهٔ مرا با فقر وتنگی روزی تا اينكه محتاج شوم بطلب كردن روزی از طالبان روزی تو و بطلب كردن عطا و
احسان از شريران خلق تو و مبتلا شوم بتعريف و توصيف كسی كه بمن ريزش نمايد و مايل شوم بمذمّت ان
كسی كه از من مضايقه كند وحال انكه تو از پشت همه اين خلق متولّی اعطا و منع هستی بدرستی كه تو بر همه چيز
فادرو ظاهری

ومن خطبة له عليه السّلم وهي المأتان

والرابعة والعشرون من المختار في باب الخطب

وهي مرويّة في البحار من كتاب عيون الحكمة والمواعظ باختلاف وزيادة كثيرة تقف عليها ان شاء الله بعد الفراغ
من شرح ما اورده السّيّد في المتن وهو قوله عليه السّلم دارٌ بالبلاء محفوفةٌ وبالغدر معروفةٌ لا تدوم
احوالها ولا تسلم نزّالها احوال مختلفةٌ وتارات متصرّفةٌ العيش فيها مذمومٌ والامان منها معدومٌ وانّما
اهلها فيها اغراضٌ مستهدفةٌ ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انّكم وما انتم فيه من هذه
الدّنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممّن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد اثارا اصبحت اصواتهم
هامدةً ورياحهم راكدةً واجسادهم باليةً وديارهم خاليةً واثارهم عافيةً فاستبدلوا بالقصور المشيّدة
والنّمارق الممهّدة الصّخور والاحجار المسنّدة والقبور اللّاطئة الملحدة الّتي قد بني بالخراب فناؤها وشيّد
بالتّراب بناؤها فمحلّها مقتربٌ وساكنها مغتربٌ بين اهل محلّة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا
يستأنسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنوّ الدّار وكيف
يكون بينهم تزاورٌ وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الجنادل والثّرى وكان قد صرتم الى ما صاروا
اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمّكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت
القبور هنالك تبلو كلّ نفس ما اسلفت وردّوا الى الله مولاهم الحقّ وضلّ عنهم ما كانوا يفترون

اللّغة سلم المسافر يسلم من باب تعب نجا وخلص من الافات وتارات جمع تارة وهي مرّة وواحدة والاغراض
جمع الغرض وهي الهدف الّذي يرمى اليه السّهام والمستهدف بصيغة الفاعل اي منتصبة للرّمي اليها وفي بعض
النّسخ بصيغة المفعول اي جعلت هدفا وهما التّلاهو امن باب قعد ذهب حتّى ما لم يبق منها شيء وهدأت
الرّيح سكنت والمشيّدة بضمّ الميم وتشديد الياء وفتحها كما في قوله تعالى ولو كنتم في بروج مشيّدة اي قصور مطوّلة
وقيل محصّنة وقيل مزيّنة وفي بعض النّسخ المشيدة بفتح الميم وتخفيف الياء كما في قوله تعالى وقصر مشيد اي
المعمول بالشّيد والجصّ يقال شدت البيت من باب باع اي بنيته بالجصّ وشاد مشيدا اي جصّصه والنّمرق و
النّمرقة بتثليث النّون وضمّ الرّاء الوسادة وهي المتّكاء والجمع نمارق قال تعالى ونمارق مصفوفة والمسنّدة بتشديد
النّون وتخفيفها من سند الى الشيء من باب قعد وتعب اعتمد عليه كاستند اليه ويتعدّى بالهمزة والتضعيف فيقال
اسندته الى الشيء وسندته فسند هو ولطاء بالارض من باب منع وفرح لصق ولحد القبر والحده عمل له لحدا
وفناء البيت بالكسر ما امتدّ من جوانبه وموحشين في بعض النّسخ بصيغة الفاعل من اوحش المكان وتوحّش
خلا من الانس واوحش النّاس اي انقطع وبعد قلوبهم عن المودّة والالفة وفي بعضها بصيغة المفعول من اوحش
الارض وجدها وحشة خالية من الانس كلّها ماخوذة من الوحش وهو ما لا يستأنس من دوابّ البرّ ويقال لذي
اللّيل استأنس كلّ وحشيّ واستوحش كلّ انسيّ والكلكل وزان جعفر الصّدر والجندل وزان جعفر ايضا ما يقلّ

الرجل من الحجارة وقد تكسر الدال وتبعثرت القبور اى قلبت ترابها واخرج موتاها من بعثرت الشئ وبعثرته
اذا استخرجته وكشفته **الاعراب** قوله عليه السلام دار خبر لمبتدء محذوف اى الدنيا دار وقوله احوال مختلفة
ايضا خبر محذوف المبتدء اى احوالها احوال مختلفة وقوله الامان منها معدوم فى نسخة الشارح المعتزلى وكذا
البحرانى بدل منها مهلها وقوله ترميهم بسهامها الباء للتعدية الى المفعول الثانى اى ترمى اليهم سهامها وقوله
تفنيهم بحمامها الباء للالة وقوله انكم وما انتم فيه الواو بمعنى مع وقوله فاستبدلوا بالقصور الباء للمقابلة وق
قوله مبنى بالخراب الباء بمعنى على ويؤيده ما فى بعض النسخ على الخراب بدله وهى للاستعلاء المجازى وقو
بين اهل متعلق بقوله مغترب وعلى فى قوله على ما بينهم بمعنى مع كما فى قوله تعالى واتى المال على حبه وقوله
ان ربك لذو مغفرة على الناس على ظلمهم وقوله وقد طحنهم الجملة فى محل النصب على الحال والبلى فاعل طحن وق
قوله كان قد صرتم مخفف كان المشبهة والاسم محذوف اى كانكم ويحتمل ان يكون ضمير شان اى كانه قد صرتم
وعلى التقديرين فكان هنا مفيدة للتقريب لان تشابه الاحوال بعضها ببعض تفيد قرب بعضها من بعض ق
قوله فكيف بكم الفاء فصيحة وكيف اسم استفهام فى محل الرفع خبر لمبتدء محذوف اى فكيف الحال بكم **المعنى**
اعلم ان الغرض من هذه الخطبة الشريفة التنفير عن الدنيا والتحذير منها والتنبيه على مساويها ومخازيها الموجبة
للنفرة والحذر وقال عليه السلام دار بالبلاء محفوفة اى حفت بالمكاره والبليات واحاطت بها من كل جانب
الالام والافات وفى نسبة محفوفة الى الدار توسع والمراد كون اهلها محفوفة بها وبالغدر معروفة **قال**
الشارح البحرانى استعار لفظ الغدر عما يتوهم الانسان دوامها عليه من احوالها المعجبة له كالمال والصحة والشباب
فكانه فى مدة بقاء تلك الاحوال قد اخذ منها عهدا فكان التغير العارض لها المستلزم لزوال تلك الاحوال
اشبه شئ بالغدر انتهى **اقول** مراده عليه السلام انها مشهورة بالغدر والخداع معروفة بالمكر والغرور غير
مخفية حيلتها ومكيدتها على اهل البصيرة لانها بكونها حلوة خضرة محفوفة بالشهوات ومهياة للامال و
الامنيات اعجبت الناس بشهواتها العاجلة وحببت اليهم بلذاتها الحاضرة وتزينت بالغرور وفاغترت بها كل من
كان غافلا عن مكيدتها وافتتن بحبها كل من كان جاهلا بحقيقتها حتى اذا اوقعتهم فى حبائل محبتها ابدت ما كان
مضمرا فى باطنها من مكرها وحيلتها فلم يكن امرؤ منها فى حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها
بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم ينل احد من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا فكم من واثق بها قد
فجعته وذى طمانينة قد صرعته وذى ابهة قد جعلته حقيرا وذى نخوة قد ردته ذليلا وكفى فى ايضاح غدرها ما
قاله بعض قدماء اهل الحقيقة والبصيرة من انها الاخذة ما تعطى والمورثة بعد ذلك التبعة السالبة لمن تكسو
والمورثة بعد ذلك العرى الواضعة لمن ترفع والمورثة بعد ذلك الجزع التاركة لمن يعشقها والمورثة بعد
ذلك الشقوة المغوية لمن اطاعها الغدارة بمن ائتمنها هى المحبوبة التى لا تحب احدا الملزومة التى لا تلزم احدا
يوفى لها وتغدر ويصدق لها وتكذب وينجز لها وتخلف هى المعوجة لمن استقام بها والمتلاعبة بمن استمكنت
منه بينا هى تطعمه اذ حولته ماكولا وبينا هى تخدمه اذ جعلته خادما وبينا هى تضحكه اذ ضحكت منه وبينا هى تشمته
اذ شمتت منه وبينا هى تبكيه اذ ابكت عليه وبينا هى قد بسطت يده بالعطية اذ بسطتها بالمسئلة وبينا هو فيها
عزيز اذ اذلته وبينا هو فيها مكرم اذ اهانته وبينا هو فيها معظم اذ حقرته وبينا هو فيها رفيع اذ وضعته و
بينا هى له مطيعة اذ عصته وبينا هو فيها مسرور اذا حزنته وبينا هو فيها شبعان اذا جاعته وبينا هو فيها حى
اذا ماتته فاف لها من دار هذه صفتها تضع التاج على راسه غدوة وتعفر خده بالتراب عشية وتحلى الايدى
بالاسورة عشية وتجعلها فى الاغلال غدوة وتقعد الرجل على السرير غدوة وترمى به فى السجن عشية تفرش
له الديباج عشية وتفرش له التراب غدوة وتجمع له الملاهى والمعازف غدوة وتجمع عليه النوائح والنوادب
عشية تحبب الى اهله قربه عشية وتحبب اليهم بعده غدوة تطيب ريحه غدوة وتنتن ريحه عشية فهو فى كل

في التنفير عن الدنيا

ساعة متوقع لسطوتها غير امن من غدرها وخديعتها غير ناج من بلائها لو فتنها تمتع نفسه من اماديها وعينه من
اعاجيبها ويده من جمعها ثم يصبح باكى العينين صفر اليدين فى اودية الندامة والحسرة والخذلان حيران ومن
ذلك كله علم انها لا تدوم احوالها بل يصير حبوتها موتا وغناها فقرا وفرحها ترحا وصحتها سقما وقوتها ضعفا
وعزها ذلا الى غير هذه من حالاتها المتبدلة المتغيرة ولا تسلم نزالها اى لا تسلم النازل فى تلك الدار من الامها
وافاتها وصدماتها بل هو فى كل ان مترقب لاصابة مكروه وجل من كل بلاء فان كل ما فى جسده مما لا ينفك
من ان الحر يذيبه والبرد يجمده والسموم يتخلله والماء يغرقه والشمس تحرقه والهواء يسقمه والسباع تفترسه و
الطير تنقره والحديد يقطعه والصدم يحطمه ثم هو معجون بطينة من الوان الاسقام والاوجاع والامراض و
مرتهن بها مع تضادها دائما لكونه مخلوقا من الاخلاط الاربعة التى لو غلب احدها على الاخر احدثت انواعا من المرض
الا ترى ان اصح الاخلاط واقربها الى الحيوة هو الدم فاذا خرج عن حد الاعتدال يموت صاحبه بموت الفجاءة
والطاعون والاكلة والبرسام هذا كله مع ما له من مقارنة الافات السبع التى لا يتخلص منها ذو جسد وهى الجوع
والظماء والحر والبرد والخوف والجوع والموت احوالها احوال مختلفة ان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها
جانب فاوبى لم تظل على احد فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء ولم يمس امرؤ منها فى جناح امن الا اصبح على
قوادم خوف وتارات متصرفة يعنى ان حالاتها تتغير باهلها تارة بعد اخرى ومرة بعد مرة فانها تنقل اقواما
من الجدب الى الخصب وتنزع منهم النعمة والراحة ومن الرجلة الى الركب ومن البؤس الى النعمة ومن الشدة
الى الرخاء ومن الشقاء الى الراحة ثم تنقلب بهم فتسلبهم الخصب وتنزع منهم النعمة والراحة ومحصله انها
دار تصرف وانتقال وتقلب من حال الى حال صحتها تستبدل بالسقم وشبابها بالهرم وغناها بالفقر وفرحها
بالترح وسرورها بالحزن وعزها بالذل وامنها بالخوف بينا ترى المرء فيها مغتبطا محبورا وملكا مسرورا فى خفض
ودعة ونعمة ولذة وامن وسعة فى بهجة من شبابه وحداثة من سنه وبهاء من سلطانه وصحة من بدنه اذا انقلبت
به الدنيا اسر ما كان فيها انقلابا واطيب ما كان فيها انفسا واقر ما كان فيها عينا والذ ما كان فيها عيشا فخرجته
من ملكها وغبطتها وخفضها ودعتها وبهجتها فابدلته بالعز ذلا وبالسرور حزنا وبالنعمة نقمة وبالغنى فقرا وبالسعة
ضيقا وبالشباب هرما وبالشرف ضعة وبالحيوة موتا ففارق الاحبة وفارقوه وخذله اخوانه وتركوه وصار
ما جمع فيها مفرقا وما عمل فيها متبرا وما شيد فيها خرابا وصار اسمه مجهولا وذكره منسيا وحسبه خاملا وجسده
باليا وشرفه وضيعا ونعمته وبالا وكسبه خسارا وورث اعداؤه سلطانه واستذلوا عقبه واستباحوا حريمه وتملكوا
امواله ونقضوا عهده وملكوا جنوده فاف وتف لدار حالها هذا وشان ساكنها ذلك وفقنا الله تعالى للزهد
فيها والاعراض عنها وبما ذكرنا ظهر ان العيش فيها مذموم واراد بالعيش الرفاهية فيها والتنعم بلذاتها والالتذاذ
بشهواتها وانما كان مذموما لكونه شاغلا عن التوجه الى الحق وعن الالتفات الى الاخرة ومعقبا للندم
والحسرة الطويلة والعذاب الشديد يوم القيمة وقد وقع ذمه فى كتاب الله تعالى وعلى السنة الانبياء والرسل
متجاوزا عن حد الاحصاء قال تعالى اعلموا ان الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الاخرة عذاب شديد وقال ايضا
من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة
الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقد وقع تشبيه المتنعم باللذات الدنيوية والمتلذذ بشهواتها
الملهية له عن التوجه الى عاقبة امره والالتفات الى مال حاله فى كلام الحكماء برجل حمل عليه فيل مغتلم فانطلق
موليا هاربا فاتبعه الفيل فغشيه حتى اضطره الى بئر فتدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر فاذا
فى اصلهما جرذان يقرضان الغصنين احدهما ابيض والاخر اسود فلما نظر الى تحت قدميه فاذا رؤس اربع افاع
قد طلعن من جحرهن فلما نظر الى قعر البئر اذا تنين فاغر فاه نحوه يريد التقامه فلما رفع راسه الى اعلى الغصنين اذا عليهما

شيء من عسل النحل فالهاء ما طعم منه وما نال من لذة العسل وحلاوته عن الفكر في امر الافاعي اللواتي لا يدري
متى يبادرونه والهاه عن التنين الذي لا يدري كيف مصيره بعده وتوقعه في لهواته اما الفيل فهو الاجل واما
البئر فالدنيا المملوة من الآفات والبلايا والشرور واما الغصنان فالعمر واما الجرذان فالليل والنهار يسرعان
في قطع العمر واما الافاعي الاربعة فالاخلاط الاربعة التي هي السموم القاتلة من المرة والبلغم والريح والدم
التي لا يدري صاحبها متى تهيج به واما التنين الفاغر فاه ليلتقمه فالموت الراصد الطالب واما العسل الذي اغتر
بأكله فما ينال الناس من عيش الدنيا ولذتها وشهوتها ونعيمها ودعتها من لذة الطعام والشراب واللباس
والشم واللمس والسمع والبصر هذا هو العيش المذموم ويقابله العيش الممدوح وهو العيش الهنيء الذي
اشير اليه في الحديث القدسي المروي في البحار من ارشاد القلوب للديلمي عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى
شانه قال للنبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج في جملة مخاطباته يا احمد هل تدري اي عيش اهنى واي حيوة
ابقى قال اللهم لا قال اما العيش الهنيء فهو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكري ولا ينسى نعمتي ولا يجهل حقي
يطلب رضائي في ليله ونهاره واما الحيوة الباقية فهي التي تعمل لنفسه حتى تهون عليه الدنيا وتصغر في عينه و
تعظم الآخرة عنده ويؤثر هواي على هواه ويبتغي مرضاتي ويعظم حق عظمتي ويذكر علمي به ويراقبني بالليل
والنهار عند كل سيئة او معصية وينقي قلبه عن كل ما اكره ويبغض الشيطان ووساوسه ولا يجعل لابليس
على قلبه سلطانا وسبيلا فاذا فعل ذلك اسكنت قلبه حبا حتى اجعل قلبه لي وفراغه واشتغاله وهمه وحديثه
من النعمة التي انعمت بها على اهل محبتي من خلقي وافتح عين قلبه وسمعه حتى يسمع بقلبه وينظر بقلبه الى جلالي
وعظمتي واضيق عليه الدنيا وابغض اليه ما فيها من اللذات واحذره من الدنيا وما فيها كما يحذر الراعي على
غنمه مراتع الهلكة فاذا كان هكذا يفر من الناس فرارا وينقل من دار الفناء الى دار البقاء ومن دار الشيطان
الى دار الرحمن يا احمد لازيننه بالهيبة والعظمة فهذا هو العيش الهنيء والحيوة الباقية وهذا مقام الراضين
الحديث والامان فيها معدوم لانها اذا كانت بالبلاء محفوفة وبالغدر موصوفة مختلفة الحالات متصرفة
التارات حسبما عرفت تفصيلا وتوضيحا فكيف يؤمن من بوائقها ويطمئن من طوارقها وكيف يسلم من فجعها او
يستراح من خدعها ويتخلص من غيلتها فهي غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة حيها بعرض موت
وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب كيف لا وقد رايتها تنكرت
لمن آمن بها ودان لها واطمأن اليها حتى ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت
لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الحسرة والندامة فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل وانما اهلها فيها
اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها **قال الشارح** البحراني استعار لفظ الاغراض ورشح بذكر الاستهداف
وكذلك استعار لفظ الرمي لايقاع المصائب بهم ورشح بذكر السهام **اقول** بل هو استعارة مكنية تخييلية ترشيحية
فانه عليه الصلوة والسلام شبه الدنيا بنبال ينصب غرضا ويتخذ هدفا يرمي اليه بسهامه فطوى عن ذكر المشبه به
وذكر المشبه كما هو شان الاستعارة المكنية واثبت له ما هو من لوازم المشبه به تخييلا وهو الاغراض والسهام
ورشح بذكر ما هو من ملائمات المشبه به وهو الرمي والاستهداف **ومحصل المراد** ان الناس في الدنيا
بمنزلة اغراض منصوبة للهدف ترمي الدنيا اليهم بسهامها
او مصائبها ومحنها وآلامها **قال الشاعر**

رماني الدهر بالارزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال

وقوله عليه السلام ويفنيهم بحمامها ترشيح آخر اي يهلكهم بموتها ثم ذكرهم بالاعتبار باحوال السلف الماضين
وما جرى عليهم من تقلبات الدنيا وتصاريفها وتنكرها لاهلها واعقابها لهم وما صاروا اليه عاقبة امورهم ايضا

بذلك المامة مرسا بقاء من غدر الدنيا وعدم دوام احوالها وسلامة اهلها وانتفاء الامان فيها وانتهائها اليهم بجملة
وتنبيها على ان الباقين فيها سيلحقون بالماضين ويحذون حذوهم وينتقلون من القصور الى القبور ويبدلون
السرور بالويل والثبور فقال عليه السلام واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا من مناهلها وطالها
ودرجها وخارها فيها على سبيل من قد مضى قبلكم من اهل الدنيا الخالية والربوع الخاوية ممن كان اطول منكم اعمارا
منهم عوج بن عناق كان جبارا عدو الله وللاسلام وله بسطة في الجسم والخلق وكان يضرب يده فياخذ الحوت من
اسفل البحر ثم يرفعه الى السماء فيشويه بحر الشمس وكان عمره ثلاثة آلاف وستمائة سنة ومنهم عاد قوم هود قيل
كانت بلادهم في البادية وكان لهم زرع ونخل كثير ولهم اعمار طويلة فعبدوا الاصنام وبعث الله اليهم هودا
يدعوهم الى الاسلام وخلع اندادهم فابوا ومنهم شداد بن عاد الذي بنى ارم ذات العماد في عدة ثلاثمائة سنة وكان
عمره تسعمائة سنة **قال** في اكمال الدين وجدت في كتب معمر انه ذكر عن هشام بن سعيد الرحال قال انا وجدنا حجرا
بالاسكندرية مكتوبا فيه انا شداد بن عاد انا شيدت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وجندت الاجناد
وشددت بساعدي الواد ومنهم لقمان بن عاد وكان من بقية عاد الاولى فقد روي انه عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة
سنة ومنهم فرعون ذو الاوتاد **قال** في مجمع البيان قال الضحاك انه عاش اربعمائة سنة وكان قصيرا دميما وهو
اول من خضب بالسواد ومنهم عمرو بن عامر الملقب بمزيقيا وماء السماء ملك ارض سبا فقد عاش ثمانمائة سنة
اربعمائة سنة سوقة في حيوة ابيه واربعمائة سنة ملكا وكان يلبس كل يوم حلتين في سني ملكه فاذا كان بالعشي
مزق الحلتين حتى لا يلبسهما احد غيره فسمي مزيقيا وسمي بماء السماء ايضا لانه كان حيوة ابناء اهل كماء
السماء ومنهم ابو هبل بن عبد الله بن كنانة عاش ستمائة سنة ومنهم جلهمة بن ادد ويقال له طي واليه تنسب قبيلة
طي كلها وكان له ابن اخ يقال له يجابر بن مالك بن ادد وقد عاش كل منهما خمسمائة سنة ومنهم عبيد بن الابرص
عاش ثلاثمائة سنة فقال

فنيت وافناني الزمان واصبحت ... لدي بنو نعش وزهر الفراقد

ومنهم عزيز مصر الذي كان في زمن يوسف وابوه وجده وهم الوليد بن الريان بن دوسع وكان عمر العزيز سبعمائة
سنة وعمر الريان الف وسبعمائة سنة وعمر دوسع ثلاثة آلاف سنة ومنهم الضحاك صاحب الحيتين عاش الفا ومائتي
سنة ومنهم افريدون العادل عاش فوق الف سنة ومنهم الملك الذي احدث المهرجان فقد زعمت الفرس انه
عاش الفي سنة وخمسمائة الى غير هؤلاء من المعمرين الذين لا نطول بذكرهم وانما ذكرنا هؤلاء تاسيا للماتن له
امير المؤمنين عليه السلام وايضاحا له لان هؤلاء مع كونهم اطول اعمارا قد كانوا اعمر ديارا وابعد آثارا ايضا
حسبما اشرنا اليه والمراد ببعد الآثار وبعدها عن ان يقدر على مثلها الخالفون الذين خلفهم عليه السلام بعده الخلية
وكفى بذلك شاهدا بناء الهرمين بمصر وهما الى الآن باقيان وقد بناهما عزيز مصر وليد بن الريان كما نقله
الصدوق في كتاب اكمال الدين وقد اشير الى بعد آثار بعض من تقدم ذكرهم في قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد
ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين
طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط العذاب **قال** امين الاسلام الطبرسي الخطاب للنبي
صلى الله عليه وآله وتنبيه للكفار على ما فعله سبحانه بالامم السالفة لما كفرت بالله وبانبيائه وكانت اطول اعمارا و
اشد قوة وعاد قوم هود واختلفوا في ارم على اقوال **احدها** انه اسم قبيلة وقيل انه جد عاد وهو عاد بن عوص بن
ارم بن سام بن نوح **وثانيها** انه اسم بلد وهو دمشق وقيل هو مدينة الاسكندرية وقيل مدينة بناها شداد بن عاد
فلما اتمها واراد ان يدخلها اهلكه الله بصيحة نزلت من السماء **وثالثها** انه لقب عاد وقوله ذات العماد معناه
ذات الطول والشدة وقيل ذات الابنية العظام المرتفعة وقال ابن زيد ذات العماد في احكام البنيان التي لم
يخلق مثلها اي مثل ابنيتها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اي قطعوا الصخر ونقبوها بالوادي

الذين كانوا يأتلونه وهو وادي القرى قال ابن عباس كانوا ينحتون الجبال فيجعلون منها بيوتا كما قال تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين وفرعون ذي الاوتاد قال علي بن ابرهيم القمي عمل الاوتاد التي اراد ان يصعد بها الى السماء وقال الطبرسي قيل في معناه اقوال احدها انه كانت له ملاعب من اوتاد يلعب له عليها والثاني انه كان يعذب بالاوتاد وذلك انه اذا غضب على احد وتد يديه ورجليه وراسه على الارض و الثالث ان معناه ذو البنيان والبنيان اوتاد والرابع انه ذو الجموع والجنود الكثيرة بمعنى انهم يشددون ملكه ويقوون امره كما يقوي الوتد الشيء والخامس انه سمي ذو الاوتاد لكثرة جيوشه السائرة في الارض و كثرة اوتاد خيامهم فعبر بكثرة الاوتاد عن كثرة الاجناد وكيف كان فقد ظهر بذلك كله ان السلف الماضين كانوا الطويلة الاعمار عامرة الديار بعيدة الآثار من ان يصفها الواصفون او يقوى على اتيان مثلها الغابرون ومع اتصافهم بهذه الابهة والعظمة والقوة والجلال اصبحت اصواتهم هامدة وهذه الجملة استينافية بيانية فانه لما نبه المخاطبين على انهم على سبيل من قد مضى قبلهم فكان لقائل ان يسئلهم ويقول كيف كان حال الماضين و ما الامر هم اجاب عليه السلم بان اصواتهم العالية الجهورية بالامر والنهي والحكم والالزام صارت ساكنة ذاهبة الاثر بالمرة ورياحهم راكدة قال الشارح البحراني ركود رياحهم كناية عن سكون احوالهم وخمول ذكرهم بعد العظمة في الصدور انتهى والاظهر ان يراد ان اعاصيرهم العاصفة الشديدة الهبوب التي كانت تهب بالرعود الفتق والسياسات صارت ساكنة واجسادهم بالية بعد نضارتها ونضارتها وديارهم خالية من اهلها بعد عمارتها وآثارهم عافية مندرسة بعد عظمتها وجلالتها فاستبدلوا بالقصور المشيدة المجصصة الرفيعة البنيان المحكمة القواعد والاركان والنمارق الممهدة اي الوسائد المهيئة للتكئين الصخور والاحجار المسندة اي المسندة بعضها الى بعض او انها كانت لهم سنادا والقبور اللاطئة الملحدة اي اللاصقة بالارض المعمول لها اللحد التي قد بني على الخراب فناؤها اي على الخراب والمراد خراب نفس القبور وشرع انهدامها وانما نسب البناء الى الفناء وانما لم يقل قد بنيت بالخراب لانه من باب الكناية باقتضاء البلاغة وقد عرفت في ديباجة الشرح في مبحث الكناية انهم يقصدون اثبات شيء لشيء فيتركون التصريح باثباته له ويثبتونه لمتعلقه

كما في قول الشاعر

ان المروة والسماحة والندى ... في قبة ضربت على ابن الحشرج

جعل الاوصاف الثلاثة في قبة الممدوح وكنى به عن ثبوتها له وقول الاخر في وصف الخمر

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء

كنى عن نفي الحزن عنها بنفيه عن ساحتها وهو ابلغ من التصريح به ويحتمل ان يكون المراد خراب الابدان المدفونة فيها وفناؤها بالبلى وشيد بالتراب بناؤها وفي وصفها بذلك اشارة الى كون شيدها التراب دون الجص ايماء الى هوانها وهوان من دفن فيها فمحلها مقترب وساكنها مغترب يحتمل ان يكون المراد ان محل القبور ومكانها قريب من الاحياء ولكن ساكنها غريب عنهم وان يكون المراد ان محل كل منها قريب من الاخر ولكن ساكنوها غرباء يعني انهم تدانوا في خططهم وقربوا في مزارهم وبعدوا في لقائهم بين اهل محلة موحشين اي ذوي وحشة ليس بينهم مودة ولا الفة و على كون موحشين بصيغة المفعول فالمعنى استيحاش الاحياء منهم وحاصله انهم لا يستانسون باحد ولا يستانس بهم احد لا من الاحياء ولا من الاموات واهل فراغ متشاغلين اي فراغ من الامور الدنيوية متشاغلين بالامور البرزخية من السؤال والجواب والثواب والعقاب لا يستانسون بالاوطان كاستيناس الاحياء باوطانهم ولا يتواصلون تواصل الجيران كتواصل اهل الدنيا بجيرانهم على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وحاصله انهم جيران لا يتانسون واحباء لا يتزاورون قد بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب التواصل فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجران وهم جيران وكيف يكون بينهم تزاور وتانس وقد طحنهم بكلكله البلى استعارة بالكناية شبه البلى بالجمل

الضروس الذي يرض ويدق ما يركب عليه بكلكله اي صدره فيثبت له الكلكل تخييلا والطحن ترشيحا والمراد ان البلى يجعل الاجساد اجزاء دقاقا مثل الدقيق والطحين وكذلك يجعل الضروس بكلكله ما برك عليه عند الصيالة حصله استبعاد تزاورهم مع اضمحلال اجسامهم وانحلالها بالبلى وكونهم ممزقين كل ممزق واكلتهم الجنادل والثرى استعارة تبعية كما في قولهم نطقت الحال والمراد افناؤها لهم واسناد لفظ الاكل للافناء اي كيف يكون بينهم تزاور وقد افنتهم الجنادل والتراب هذا ولا يخفى عليك ان انكار التزاور في التأنس انما مخصوص بغير المؤمنين او محمول على التزاور بالاجساد وهو الاظهر لان المستفاد من الاخبار الكثيرة ثبوت التزاور بين ارواحهم وقد مضت عدة منها في اواخر التذييل الثالث من شرح الفصل السابع من الخطبة الثمانين والثامنين فليراجع ثمة وقد روينا هنا ايضا المعاسبق من البحار من المحاسن عن ابن محبوب عن ابرهيم بن اسحق الحارثي قال قلت لابي عبدالله عليه السلم ان ارواح المؤمنين فقال ارواح المؤمنين في حجرات الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويتزاورون فيها ويقولون ربنا اقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا قال قلت فاين ارواح الكفار فقال في حجرات النار يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويتزاورون فيها ويقولون ربنا لا تقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا ومن المحاسن ايضا عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن ابي عبدالله قال ذكر الارواح ارواح المؤمنين فقال يلتقون قلت يلتقون قال نعم يتساءلون ويتعارفون حتى اذا رايته قلت فلان وفيه من الكافي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلم ان الارواح في صفة الاجساد في شجر الجنة تعارف وتسائل فاذا قدمت الروح على الارواح تقول دعوها فانها قد افلتت من هول عظيم ثم يسئلونها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى هوى والاخبار في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة الى الاطالة ثم انه عليه السلم لما ذكر المخاطبين بشرح احوال الماضين وعظم ما حل بهم من احوال القبر ودواهيه عقبه عليه السلم ذلك بالتنبيه على قرب لحاقهم بهم فقال وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه اي انتقلتم من ذروة القصور الى وهدة القبور وبدلتم النمارق الممهدة بالاحجار المسندة ودار الا والعيش والتعزز بيتا للوحدة والوحشة والضيق والغربة وارتهنكم ذلك المضجع اي اخذكم اخذ المرهون لرهنه وضمكم ذلك المستودع اي ضغطكم القبر الذي هو محل الاستيداع قال الشارح البحراني واطلق عليه لفظ المستودع باعتبار كونهم سيخرجون منه يوم القيمة انتهى وقد تقدم بيان ضغطة القبر مفصلا ومحققا مع الاخبار الواردة فيها في التذييل الثالث من شرح الفصل السابع من الخطبة الثمانين والثامنين فلا حاجة الى الاعادة ثم ذكرهم عليه السلم بدواهي القيمة وافزاعها فقال فكيف بكم لو تناهت بكم الامور اي الامور البرزخية وبعثرت القبور اي قلب ترابها وبعث الموتى الذين فيها وجددوا بعد اخلاقهم وجمعوا بعد افتراقهم لنقاش الحساب ومعاينة الجزاء و اللفظة من الفاظ الكتاب العزيز قال سبحانه اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت وقال ايضا افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير اي بحث عن الموتى فاخرجوا عنها يعني عند البعث هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون اقتباس من الآية الشريفة في سورة يونس اي في ذلك المقام يعني مقام البعث تختبر كل نفس ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرء بعضهم تتلو اي تقرء من التلاوة او تتبع من التلو وردوا الى الله موليهم الحق اي الى ربهم الصادق ربوبيته المتولي لامرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء الله وانهم تشفع لهم روي في البحار من كتاب مطالب السؤول عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها فانها والله عن قليل تشقي المترف وتحرك الساكن وتزيل الثاوي صفوها مشوب بالكدر وسرورها منسوج بالحزن واخرها مقترن بالضعف فلا يعجبنكم ما يغرنكم منها فعن كثب تنقلون عنها وكلما هو ات قريب وهنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون **تكملة**

هذه الخطبة رويها المحدث العلامة المجلسي في تفسيره في المجلد السابع عشر من البحار عن كتاب عيون الحكم والمواعظ
لعلي بن محمد الواسطي قال ومن كلام له عليه السلام انكم مخلوقون اقتداراً ومربوبون اقتساراً ومضمنون اجداثاً وكائنون
رفاتاً ومبعوثون افراداً ومدينون جزاء ومميزون حساباً فرحم الله عبداً اقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر
وعبر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى فاسرع طلباً ونجا هرباً فافاد ذخيرة واطاب
سريرة وتاهب للمعاد واستظهر بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته تقدم امامه لدار مقامه
فمهدوا لانفسكم في سلامة الابدان فهل ينتظر اهل غضارة الشباب الا حواني الهرم واهل بضاضة الصحة الا
نوازل السقم واهل المدة البقاء الا مفاجاة الفناء واقتراب الفوت ودنو الموت وازف الانتقال واشفاء
الزوال وحفز الانين ورشح الجبين وامتداد العرنين وعلز القلق وفيض الرمق والم المضض وغصص الجرض
واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان اطول منكم اعماراً واشد بطشاً
واعمر دياراً وابعد آثاراً فاصبحت اصواتهم هامدة جامدة من بعد طول تقلبها واجسادهم بالية وديارهم خالية
وآثارهم عافية واستبدلوا بالقصور المشيدة والسرر والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة في القبور
اللاطئة الملحدة التي قد بين الخراب فناؤها وشيد التراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل عمارة
موحشين واهل محلة متشاغلين لا يستانسون بالعمران ولا يتواصلون الجيران والاخوان على ما بينهم من قرب
الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلى فاكلتهم الجنادل والثرى فاصبحوا بعد الحيوة
امواتاً وبعد غضارة العيش رفاتاً فجع بهم الاحباب وسكنوا التراب وظعنوا فليس لهم اياب هيهات هيهات
كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه من البلى والوحدة في
دار الموت وارتهنتم في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو قد تناهت الامور وبعثرت القبور و
حصل ما في الصدور ووقفتم للتحصيل بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب
وهتكت منكم الحجب والاستار وظهرت منكم العيوب والاسرار هنالك تجزى كل نفس بما كسبت ان الله يقول
ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اغتنموا ايام الصحة قبل السقم وايام الشيبة قبل الهرم
وبادروا بالتوبة قبل الندم ولا يحملنكم المهلة على طول الغفلة فان الاجل يهدم الامل والايام موكلة بنقص المدة
وتفريق الاحبة فبادروا رحمكم الله بالتوبة قبل حضور النوبة وبروز اللعبة التي لا ينتظر معها الاوبة واستعينوا
على بعد المسافة بطول المخافة فكم من غافل وثق لغفلته وتعلل بمهلته فامل بعيداً وبنى مشيداً فنقص بقرب
اجله بعد امله فاجاءته منيته بانقطاع امنيته فصار بعد العز والمنعة والشرف والرفعة رهيناً بموبقات عمله قد غاب
فما رجع وندم فما انتفع وشقي بما جمع في يومه وسعد به غيره في غده وبقي مرتهناً بكسب يده ذاهلاً عن اهله وولده لا يغني
عنه ما ترك فتيلاً ولا يجد الى مناص سبيلاً فعلام عباد الله التعرج والدلج والى اين المفر والمهرب وهذا الموت
في الطلب يخترم الاول فالاول لا يتحنن على ضعيف ولا يعرج على شريف والجديدان يحثان الاجل تحثيثاً
ويسوقانه سوقاً حثيثاً وكل ما هو آت فقريب ومن وراء ذلك العجب العجيب فاعدوا الجواب ليوم الحساب واكثروا
الزاد ليوم المعاد عصمنا الله واياكم بطاعته واعاننا واياكم على ما يقرب اليه ويزلف لديه فانما نحن به
وله ان الله وقت لكم الاجال وضرب لكم الامثال والبسكم الرياش وارفع لكم المعاش واثركم بالنعم السوابغ
وتقدم اليكم بالحجج البوالغ واوسع لكم في الرفد الرافغ فتنبهوا وانفذوا احاط بكم الاحصاء وارتهن لكم الجزاء
القلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها اتقوا الله تقية من شمر تجريداً وجد تشميراً وانكمش في مهل واشفق
في وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة الصبر ومغبة المرجع وكفى بالله منتقماً ونصيراً وكفى بكتاب الله حجيجاً وخصيماً
رحم الله عبداً استشعر الحزن وتجلبب الخوف واضمر اليقين وعرى من الشك في توهم الزوال فهو منه على بال
مصباح الهدى في قلبه قرب على نفسه البعيد وهون الشديد فخرج من صفة العمى ومشاركة الموتى وصار

من

من مفاتيح الهدى ومغاليق ابواب الردى واستفتح بما فتح العالم به ابوابه وخاض بحاره وقطع غماره ووضحت له
سبيله ومناره واستمسك من العرى باوثقها واستعصم من الجبال بامتنها خواض غمرات فتاح مبهمات دفاع معضلات
امنة ولا مطمئنة … الا انضدها

تنبيه

قد تقدم اوائل فقرات هذا الكلام بهذه الرواية الى قوله وغصص الجرض في ضمن فقرات الخطبة الثامنة والثمانين
باختلاف ايضاً نظرها اذا ادري وبما ذكرناه في شرح هذه الخطبة والخطبة المتقدمة من شعبها ترتيب الفقهى الرؤا
ولا حاجة الى الاعادة هذا ويستفاد من بعض الروايات كون هذه الخطبة مع الكلام الثاني والاربعين ملتقطين من
خطبة طويلة وهو ما رواه ايضاً في المجلد السابع عشر من البحار في موضع آخر من مناقب ابن الجوزي قال خطبة ويعرف
بالبالغة مروية ابن ابي ذئب عن ابي صالح العجلي قال شهدت امير المؤمنين كرم الله وجهه وهو يخطب فقال بعد
ان حمد الله تعالى وصلى على محمد رسوله صلى الله عليه وآله ايها الناس ان الله ارسل اليكم رسولاً ليزيح به علتكم و
يوقظ به غفلتكم وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصدكم عن الحق واما
طول الامل فينسيكم الآخرة الا وان الدنيا قد ترحلت مدبرة وان الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون
فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل واعلموا انكم
ميتون ومبعوثون من بعد الموت ومحاسبون على اعمالكم ومجازون بها فلا يغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور فانها دار بالبلاء محفوفة وبالفناء والغدر موصوفة وكل ما فيها الى زوال وهي بين اهلها دول وسجال لا
تدوم احوالها ولا يسلم من شرها نزالها بينا اهلها منها في رخاء وسرور اذا هم في بلاء وغرور والعيش فيها مذموم
والرخاء فيها لا يدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وحتف من توليها موفور وانتم عباد الله على
محجة من قد مضى وسبيل من كان ثم انقضى ممن كان اطول منكم اعماراً واشد بطشاً واعمر دياراً اصبحت اجسادهم بالية
وديارهم خالية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الموسدة بطون اللحود ومجاورة الدود في دار ساكنها مغترب
ومحلها مقترب بين قوم مستوحشين متجاورين غير متزاورين لا يستانسون بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران
على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم البلى واظلتهم الجنادل والثرى
فاصبحوا بعد الحيوة امواتاً وبعد غضارة العيش رفاتاً قد فجع بهم الاحباب وسكنوا التراب وظعنوا فليس لهم اياب
وتمنوا الرجوع فحيل بينهم وبين ما يشتهون كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قال وقد
اخرج ابو نعيم طرفاً من هذه الخطبة في كتابه المعروف بالحلية

الترجمة

از جمله خطب شريفه آن حضرتست در تنفير از دنيا و تنبيه بسرعت زوال آن مى فرمايد دنيا خانه ايست ببلا احاطه كرده
شده و بمكر و حيله اشتهار يافته ثبات ندارد حالات آن و سلامت نمى مانند نازل شوندگان آن حالتهاى آن
مختلف است ونوبات متغير و متبدل تعيش و التذاذ در آن مذموم است و ايمنى در آن معدوم است و جز اين نيست
كه اهل دنيا در دنيا نشانها هستند كه نصب شده اند دنيا تير مى اندازد بر ايشان با تيرهاى خود و فانى مى
سازد ايشان را با مرگ خود و بلاهاى خود كه بدانيد اى بندگان خدا بدرستى كه شما با چيزى كه هستيد در آن از متاع اين دنيا بر طريقه
درويشانى هستيد كه گذشته اند پيش از شما از اشخاصى كه دراز تر بودند از شما از جهت عمرها و معمورتر بودند
از جهت خانها و دورتر بودند از جهت اثرها كه گرديد آوازهاى ايشان خاموش و بادهاى غرور ايشان ساكن
و بدنهاى ايشان پوسيده و خانهاى ايشان خالى و اثرهاى ايشان مندرس پس تبديل كردند قصرهاى محكم شده
با گچ و فرشهاى بهن شده را سنگها و آجرهاى تكيه كرده شده و قبرهاى هموار شده بر زمين صاحب لحد را چنان
قبرهاى كهنه كه هست بر خرابى اطراف آنها و بنا محكم كرده شد بناى آنها پس مكان آن قبرها نزديك و ساكن

آنها

انها غريبست در ميان اهل عالم كه صاحبان وحشتند و در ميان اهل فراغتى كه مشغول لهو لهاى برزخ انس نمى گيرند
ايشان بوطنها و وصلت نمى كنند مثل وصلت كردن همسايها با وجود آنكه در ميان ايشانست از قرب همسايگى و نزديكى
خانه و چگونه مى شود در ميان ايشان زيارت كردن يكديگر و حال آنكه مثل آرد كرده بدنهاى ايشان را پوسيدگى به
بيشه خود و خورده است ايشان را خاكها و سنگها و گويا كه رسيده شما بسوى آنچه كه رسيدند ايشان بسوى آن و بگرو
كرفته شما را آن خوابگاه قبر و فشار داده شما را آن امانت گاه پس چگونه باشد حال شما اگر بپايان برسد بشما كارها و
بيرون آورده شود مرده هاى قبرها در آن زمان امتحان مى كند هر نفسى آن چيزى كه پيش فرستاده و رد كرده شوند
بسوى خدا كه مولاى بحق ايشانست و گم شود از ايشان آنچيزى كه افترا مى كردند يعنى شريكى كه قرار مى دادند براى خدا

ومن دعاء له عليه السلام وهو المأتان
والخامس والعشرون من المختار في باب الخطب

اللهم إنك آنس الآنسين لأوليائك وأحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فأسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم إليك ملهوفة إن أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وإن صبت عليهم المصائب لجؤوا إلى الاستجارة بك علما بأن أزمة الأمور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم إن فههت عن مسألتي أو عمهت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي إلى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك

اللغة الأنس بالضم وبالتحريك ضد الوحشة اسم من أنست بالشيء أنسا من باب علم وفي لغة من باب ضرب وفي القاموس من باب شرف أيضا والأنيس المؤنس وكل ما يؤنس به والاستيناس ضد الإيحاش وهو وجدان الشيء الذي يونس به قال تعالى آنس من جانب الطور نارا أي أبصره وأحس به واستأنست به وتأنست به إذا ذهب التوحش عنه وسكن القلب ولم ينفر إذا عرفت ذلك فأقول قوله عليه السلام إنك آنس الآنسين آنس بفتح النون على وزن أفعل تفضيل من الأنس والآنسين بكسر النون جمع آنس اسم فاعل من أنس بالشيء والعجب من الشارح المعتزلي من أنه كان القياس أن يقول إنك آنس المؤنسين لأن الماضي أفعل وإنما الآنسون جمع آنس وهو الفاعل من أنست بكذا فالمراد حينئذ إذا بأوليائك أي أنت أكثرهم أنسا بأوليائك فلا يكاد يفهم له معنى محصل ولهف ولهفا من باب فرح حزن وتلهف عليه وهو طيبت القلب ولاهف وملهوف أي مكروب والفهة والفهاهة العي وقد فهه فهو فه وفه الشيء نسيه والعمه الحيرة والتردد مصدر عمه يعمه من باب فرح وعمه من باب منع في بعض النسخ بدل عمهت عميت والطلبة بكسر اللام ما تطلبه والنكر بالضم وبضمتين المنكر والبدع بالكسر الأمر الذي كان أولا يقال فلان بدع في هذا الأمر أي هو أول من فعله فيكون اسم فاعل بمعنى المبتدع والبديع فعيل منه وفيه معنى التعجب ومنه قوله تبارك وتعالى قل ما كنت بدعا من الرسل أي ما أنا بأول من جاء بالوحي من عند الله وتشريع الشرائع والأحكام **الإعراب** قوله عليه السلام لأوليائك متعلق بآنس واللام هنا بمعنى الباء تفيد كون الأولياء مأنوسا بهم وتسمى هذه اللام لام التبيين لتبيينه المفعول من الفاعل وضابطها أن تقع بعد فعل تعجب أو اسم تفضيل مفهمين حبا أو بغضا تقول ما أحبني وما أبغضني فإن قلت لفلان فأنت فاعل الحب والبغض وهو أي فلان مفعولهما وإن قلت إلى فلان فالأمر بالعكس لأن إلى المفيدة عليه مجرورها بعد فعل التعجب أو اسم التفضيل المفيدين للحب والبغض هو المتعجب لحب الحي ومثلنا الأمثلة وبما ذكرنا ظهر أن ما قاله الشارح المعتزلي من قوله ما قاله وابن ميثم إذا بأوليائك وهم هذا وإنما عدل عليه السلام من الباء إلى اللام مع كون الباء أصح وأنسب لتضمينه للأنس معنى المحبة لأن الأنس بمعناه الحقيقي كالوحشة من صفات الأجسام لا يمكن اتصافه تعالى به فمراد ملازمه وهو

الحب وستعرف المراد منهما في بيان المعنى وقوله عليه السلام آنسهم ذكرك من إضافة المصدر إلى المفعول أي ذكرهم إياك وقوله علما مفعول لأجله لقوله لجؤوا **المعنى** اعلم أنه لما كان من جملة آداب الدعاء تقديم المدحة لله عز وجل والثناء عليه قبل المسألة كما قال الصادق عليه السلام إذا طلب أحدكم الحاجة فليثن على ربه وليمدحه فإن الرجل منكم إذا طلب الحاجة من سلطان هيأ له من الكلام أحسن ما يقدر عليه فإذا طلبتم الحاجة فمجدوا الله العزيز الجبار وامدحوه وأثنوا عليه الحديث لا جرم قدم عليه السلام قبل مسألته بقوله اللهم إن فههت وقوله اللهم احملني على عفوك تمجيد الله تعالى وتعظيمه ووصفه بجملة من أوصاف كماله فقال اللهم إنك آنس الآنسين لأوليائك قد عرفت في شرح الفصل السادس من الخطبة الأولى استحالة الاستيناس والاستيحاش على الله سبحانه فلا بد من أن يراد بالأنس المحبة أي أنت أشد حبا لأوليائك من جميع المحبين أما أولياؤه فهم الحائزون قصب السبق في مضمار العرفان واليقين والبالغون إلى الغاية القصوى في حماية حمى الدين وسلوك مسالك الشرع المبين وهم عباد الله المخلصون المتصفون بالأوصاف المتقدم ذكرها في الخطبة السادسة والثمانين والخطبة المائة والثانية والتسعين والكلام المائتين والثامن عشر وغيرها وأما اتصافه بالمحبة لأوليائه المقربين فشواهده من النقل وفي عن حد الإحصاء قال تعالى في كتابه العزيز إن الله يحب المحسنين وقال إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال يحبهم ويحبونه وقال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين وقال إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم إلى غير هذه مما لا حاجة إلى ذكرها وفي الحديث القدسي ما تحبب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه وإن عبدي ليتحبب إلي بالنافلة حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث وأما محبة الله لعبده فليس بالمعنى الذي يتصور في المخلوق إذ الحب في الاصطلاح عبارة عن ميل النفس إلى الشيء الموافق الملائم وهذا من صفات ذوي النفوس الناقصة المستفيدة بنيل المحبوب كمالا تلتذ به وهذا محال على الله سبحانه إذ ليس له تعالى وتقدس نفس فضلا عن كونها ناقصة وقد عرفت في تضاعيف الشرح في غير موضع أنه تعالى شأنه تام فوق التمام وجميع صفات الجلال والجمال والكمال حاصلة له بالفعل واجب الحصول أزلا وأبدا ومن هذا شأنه فكيف يتصور أن يكون ناقصا بأنه مستكمل بغيره فلا بد أن يراد بمحبته عز شأنه لعبده معنى آخر **وقد** اختلفوا في تقريبه وبيانه بوجوه يقرب بعضها من بعض **فقال** صدر المتألهين إن المحبة تابعة للإدراك والوجود لأنه خير محض فكل ما وجوده أتم كانت خيريته أعظم والإدراك به أقوى والابتهاج به أشد فأجل مبتهج بذاته هو الحق الأول لأنه أشد إدراكا لأعظم مدرك له الشرف الأكمل والنور الأنور والجلال الأرفع فمحبة الله لعبده راجعة إلى محبته لذاته لأنه لما ثبت أن ذاته أحب الأشياء إليه تعالى وهو أشد مبتهج به وكل من أحب شيئا أحب جميع أفعاله وحركاته وآثاره لذلك المحبوب وكل ما هو أقرب إليه فهو أحب إليه وجميع الممكنات آثار الحق وأفعاله فالله يحبها لأجل ذاته وأقرب المجعولات إليه تعالى الروح المحمدي صلى الله عليه وآله فكان عليه السلام حبيب الله وأحب الخلق إليه انتهى **وقال** الغزالي بعد ما ذكر أن المحبة عبارة عن ميل النفس إلى الشيء الموافق ما لفظه أما حب الله للعبد فلا يمكن أن يكون بهذا المعنى أصلا بل الأسامي كلها إذا أطلقت على الله تعالى وعلى غير الله تعالى لم تطلق عليهما بمعنى واحد أصلا حتى إن اسم الوجود الذي هو أعم الأسماء اشتراكا لا يشمل الخالق والخلق على وجه واحد بل كل ما سوى الله تعالى فوجوده مستفاد من وجود الله تعالى فالوجود التابع لا يكون مساويا للوجود المتبوع وإنما الاستواء في إطلاق الاسم فكان استعمال الأسامي في حق الخالق بطريق الاستعارة والتجوز والنقل والمحبة في وضع اللسان عبارة عن ميل النفس إلى موافق ملائم وهذا إنما يتصور في نفس ناقصة فاتها ما يوافقها فتستفيد بنيل ما يوافقها كمالا فتلتذ بنيله وهذا محال على الله تعالى فإن كل كمال وجمال وبهاء وجلال ممكن في حق الإلهية فهو حاضر وحاصل وواجب الحصول أزلا وأبدا ولا يتصور تجدده ولا زواله فلا يكون له نظر إلى غيره من حيث إنه غيره بل نظره إلى ذاته وأفعاله فقط وليس في الوجود إلا ذاته وأفعاله ولا يجاوز حبه ذاته وتوابع ذاته من حيث هي متعلقة بذاته فهو إذا

لا يحب الا نفسه وما ورد من الالفاظ في حبه لعباده فهو مؤول ويرجع معناه الى كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه والى تمكينه اياه من القرب منه والى ارادته ذلك به في الازل فحبه لمن احبه ازلي مهما اضيف الى الارادة الازلية اقتضت تمكين هذا العبد من سلوك طريق هذا القرب واذا اضيف الى فعله الذي يكشف الحجاب عن قلب عبده فهو حادث يحدث بحدوث السبب المقتضي له كما قال تعالى لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فيكون تقربه بالنوافل سببا لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب من قلبه وحصوله في درجة القرب من ربه فكل ذلك فعل الله تعالى ولطفه به فهو معنى قربه وهو قرب بالصفة لا بالمكان ومن لم يكن قريبا ثم صار قريبا فقد تغير فربما يظن بهذا ان القرب لما تجدد فقد تغير وصف العبد والرب جميعا اذ صار قريبا بعد ان لم يكن وهو محال في حق الله تعالى اذ التغير عليه محال بل لا يزال في نعوت الكمال والجلال على ما كان عليه في ازل الازال ولا ينكشف هذا الا بمثال في القرب بين الاشخاص فان الشخصين قد يتقاربان بتحركهما جميعا وقد يكون احدهما ثابتا فيتحرك الاخر فيحصل القرب بتغير في احدهما من غير تغير في الاخر بل القرب في الصفات ايضا كذلك فان التلميذ يطلب القرب من درجة استاذه في كمال العلم وجماله والاستاذ واقف في كمال علمه غير متحرك بالنزول الى درجة تلميذه والتلميذ متحرك مترق من حضيض الجهل الى ارتفاع العلم فلا يزال دائما في التغير والترقي الى ان يقرب من الاستاذ والاستاذ ثابت غير متغير فكذلك ينبغي ان يفهم ترقي العبد في درجات القرب فكلما صار اكمل صفة واتم علما واحاطة بحقايق الامور واثبت قوة في قهر الشيطان وقمع الشهوات واظهر نزاهة عن الرذائل صار اقرب من درجة الكمال ومنتهى الكمال لله وقرب كل احد من الله بقدر كماله نعم قد يقدر التلميذ على القرب من الاستاذ وعلى مساواته وعلى مجاوزته وذلك في حق الله تعالى محال فانه لا نهاية لكماله وسلوك العبد في درجات الكمال متناه ولا ينتهي الا الى حد محدود فلا مطمع له في المساواة ثم درجات القرب تتفاوت تفاوتا لا نهاية له ايضا لاجل انتفاء النهاية عن ذلك الكمال فاذا محبة الله للعبد تقريبه من نفسه بدفع الشواغل والمعاصي عنه وتطهير باطنه من كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه حتى يشاهده كانه يراه بقلبه واما محبة العبد لله فهو ميله الى درك هذا الكمال الذي هو مفلس عنه فاقد له فلا جرم يشتاق الى ما فاته واذا ادرك منه شيئا يلتذ به والشوق والمحبة بهذا المعنى محال على الله انتهى كلامه ملخصا ومحصله ما قال بعض المحققين من ان محبة الله للعبد كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من ان يطاء على بساط قربه فان ما يوصف به سبحانه باعتبار الغايات لا المبادي وعلامة حبه للعبد توفيقه للتجافي عن دار الغرور والترقي الى عالم النور والانس بالله والوحشة ممن سواه وصيرورة جميع الهموم هما واحدا وقال بعض الشارحين للحديث القدسي انا احببت عبدي كنت سمعه الذي يسمع به الخ ان هذا مبالغة للقرب وبيان لاستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه وسره وعلانيته فالمراد والله اعلم انا الحبيب عبدي جذبته الى محل الانس وصرفته الى عالم القدس فصيرته مستغرقا في عالم الملكوت وحواسه مقصورة على اجتذاب انوار الجبروت فيثبت حينئذ في مقام القرب قدمه ويمتزج بالمحبة لحمه ودمه الى ان يغيب عن نفسه ويذهل عن حسه حتى اكون بمنزلة سمعه وبصره انتهى وقيل محبة الله صفة من صفات فعله فهي احسان مخصوص يليق بالعبد واما محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها في قلبه يحصل منها التعظيم وايثار رضاه والاستيناس بذكره هذا وانت خبير بما ذكرناه فلا يخفى عليك معنى التفضيل في قوله عليه السلام انس الانسين فانه ان كان المراد بالمحبة المرادة بالانس على ما حققناه اولا الكمال على ما حكيناه عن صدر المتالهين كان معنى انس انه عز وجل اكمل ادراكا لكمالات اوليائه المقربين المواليين انهم لما بعباده المخلصين لما لهم من مزيد القرب والكمال وان كان المراد بها تقريب العبد وتوفيقه للترقي الى معارج الملكوت ومدارج الجبروت وجذبه الى حظاير القدس ومحافل الانس كان معناه انه اعظم تقريبا على التوفيق والتأييد واكثر عناية ولطفا في حق اوليائه قال ابو الدرداء لكعب الحبر اخبرني عن اخص آية يعني في التورية فقال يقول الله تعالى طال شوق الابرار الى لقائي واني الى لقائهم لاشد شوقا وفي اخبار داود عليه السلام ان الله تعالى قال يا داود ابلغ اهل ارضي اني حبيب لمن احبني وجليس لمن جالسني ومونس لمن انس

بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن اختارني ومطيع لمن اطاعني ما احبني عبد اعلم ذلك يقينا من قلبه الا قبلته لنفسي واحببته حبا لا يتقدمه احد من خلقي من طلبني بالحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني فارفضوا يا اهل الارض ما انتم عليه من غرورها وهلموا الى كرامتي ومصاحبتي ومجالستي وانسوا بي اؤانسكم واسارع الى محبتكم فاني خلقت طينة احبائي من طينة ابرهيم خليلي وموسى نجيي ومحمد صفيي وخلقت قلوب المشتاقين من نوري ونعمتها بجلالي هذا وبما ذكرناه كله ظهر لك ان المراد بقوله عليه السلام انس الانسين لاوليائك انس الله تعالى باوليائه كانس اوليائه كما زعمه الشارح البحراني وفصل الكلام في كيفية انسهم به واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك يحمل بحسب الجمع الى الانبياء والى الاولياء والاول انسب الى سياق العبارة والثاني اقرب معنى والمراد واعلم انك اكمل حضورا بالكفاية للمتوكلين عليك منهم اي ابلغ احضارا لكفايتهم وانما كان كذلك لانه عز وجل الغني المطلق الذي لا ينقص خزائنه بالكرم والجود والعالم الذي لا يعزب عن علمه شيء والقادر الذي لا يعجزه شيء والجواد الذي لا بخل من جهته ولا رادع من افضاله ومع اتصافه بهذه الاوصاف فهو قادر على بذل حوايج عباده والقيام بكفاية المتكل عليه بعد ما علم من حالهم حسن اتكالهم واعتمادهم في جميع امورهم عليه وانقطاعهم عمن سواه واستعدادهم بالتمام التوكل لقبول افضاله وعناياته فيفيض كلا منهم مقدار كفايته من دون رادع ولا مانع ولا ابطاء ولا تاخير فكان اسرع احضارا الكفاية من استكفاه قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال اليس الله بكاف عبده وهو وارد في معرض التقريع على منكر كفايته ثم لما كان من لوازم كونه تعالى احضر كفاية علمه باحوال المتوكلين ومكنونات قلوبهم فيما يخافون ويرجون حسبما اشرنا اليه اردفه عليه السلام بقوله تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم اي انك بصير بباطن سرهم وخبير بما يضمرونه محيط بهم علما لا يعزب عنك شيء من مكنونات قلوبهم ومخفيات صدورهم فاسرارهم المخفية لك مكشوفة كما قال عز من قائل وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى السر ما اكننته في نفسك واخفى ما اخطر ببالك ثم نبه بقوله وقلوبهم اليك ملهوفة اي متحيرة مشتعلة وهو اشارة الى احتراق قلوبهم بنار الاشتياق والمحبة للوصول اليه والحضور بين يديه والتمتع بالقرب واليه اشار الشاعر بقوله

وقالوا قريب قلت ما انا صانع ... بقرب شعاع الشمس لو كان في حجري
فما لي منه غير ذكر بخاطري ... يهيج نار الحب والشوق في صدري

وقال اخر

لا تخدعن فللمحب دلائل ... ولديه من تحف الحبيب وسائل
منها تنعمه بمر بلائه ... وسروره في كل ما هو فاعل
ومن الدلائل حزنه ونحيبه ... جوف الظلام فما له من عاذل

والشوق من لوازم المحبة والمحب لله تعالى مضطر الى الشوق اليه توضيح ذلك ان كل محبوب فهو يشتاق اليه في غيبته لا محالة فاما الحاضر الحاصل فلا يشتاق اليه لان الشوق طلب ولشوق الى امر والموجود لا يطلب وذلك لان الشوق انما يتصور بالنسبة الى شيء يكون مدركا من وجه غير مدرك من وجه فاما ما لا يكون مدركا اصلا فلا يشتاق اليه فان من لم ير شخصا ولم يسمع وصفه لا يتصور ان يشتاق اليه كما ان ما يكون مدركا بكماله ويبرز فيه المحب ويشاهد منه لا يتصور ان يشتاق اليه ايضا فالشوق لا يتعلق الا بما ادرك من وجه ولم يدرك من وجه ومثاله في عالم الظاهر ان من غاب عنه معشوقه وبقي في قلبه خياله فهو يشتاق الى استكمال خياله بالرؤية فلو انمحى عن قلبه ذكره وخياله حتى نسيه لم يتصور ان يشتاق اليه كما انه لو رآه لم يتصور ايضا ان يشتاق اليه وقت رؤيته فمعنى شوقه تشوق نفسه الى استكمال الخيال وقد يكون الاشتياق بان يرى وجه محبوبه ولكنه لم ير سائر محاسنه فيشتاق الى ان ينكشف له ما لم يره من تلك المحاسن ولم يثبت في نفسه خيال صادر عن رؤيته ولكنه علم اجمالا ان له اعضاء جميلة مستورة فيكون مشتاقا الى ادراكها تفصيلا بالرؤية والمشاهدة والوجهان جميعا متصوران في حق المشتاقين الى الله فان ما اتضح للعارفين من المعارف

الالهية مشوب بشوائب الخيالات وكدورات الاوهام فهم مشتاقون دائما الى استكمال ذلك الوضوح ودفع مكدرات المعارف ومنقصاتها عن الواح ضمائرهم حتى يحصل لهم الترقي من درجة علم اليقين الى عين اليقين وهذا احد وجهي الشوق اليه تعالى والوجه الثاني ان الكمالات الالهية لا نهاية لها وانما ينكشف لكل عبد من العباد بعضها على حسب قابليته واستعداده ويبقى وراءه ما لا ينتهي الى غاية فالعارف يعرف وجودها ويعرف ان ما غاب عنه منها اكثر مما حصل له فلا يزال المشتاق الى ان يحصل له اصل المعرفة فيما لم يحصل له من المعارف ولم يعرف اصلا لا معرفة واضحة ولا معرفة غير واضحة والحاصل ان اولياء الله المحبين له والانسين به قلوبهم اليه تعالى ملهوفة وبنار الشوق والمحبة محرقة

ولعل الى هذا انظر من قال

اليك اشاراتي ولست مراكا ... واياك اعني عند ذكر سعادا

وانت مثير الوجد بين جوانحي ... اذا قال حادا ورق شادي

وحبك الهي الثابت بين جوانحي ... بقدح ودادك يقدح زناد

هذا

قال الحديث الجزائري في الحديث عنه صلى الله عليه واله انه بكى شعيب من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عز وجل عليه بصره فلما كانت الرابعة اوحى الله اليه يا شعيب الى متى يكون هذا ابدا منك ان يكن هذا خوفا من النار فقد اجرتك وان يكن شوقا الى الجنة فقد ابحتك قال الهي وسيدي انت تعلم اني ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك ولكن عقد حبك الى قلبي فلست اصبر او اراك فاوحى الله جل جلاله اليه اما اذا كان هذا هكذا من اجل ساخدمك كليمي موسى بن عمران ومقوله عليه السلام ان اوحشتهم الغربة انسهم ذكرك يعني ان استوحشوا من غربتهم وغيبتهم عن اوطانهم الاصلية وعن كونهم مسجونين في سجن الدنيا استانسوا بذكرك بلسانهم وجنانهم وبالتفكر في ذاتك وصفاتك وجلالك وجمالك وهو اشارة الى انسهم بالله كما ان ما تقدم من قوله عليه الصلوة والسلم انت انس الانسين لاوليائك اشارة الى انس الله تعالى بهم حسبما عرفت تفصيلا وتحقيقا والانس به تبارك وتعالى

من صفات الاولياء المقربين والكملين في محبته عز وجل

كما قال الشاعر

الانس بالله لا يحويه بطال ... وليس يدركه بالحول محتال

والانسون رجال كلهم نجب ... وكلهم صفوة لله عمال

وقالت رابعة العدوية

احبك حبين حب الهوى ... وحبا لانك اهل لذاكا

فاما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواكا

واما الذي انت اهل له ... فكشفك لي الحجب حتى اراكا

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

وينبغي ان يعلم ان الانس بالله ايضا من اثار المحبة له تعالى كالشوق اليه عز وجل حسبما عرفت قريبا لكن هذين الاثرين يختلفان على المحب بحسب اختلاف حالاته فانه اذا غلب عليه التطلع من وراء حجب الغيب الى منتهى الكمال واستشعر قصوره عن الاطلاع على كنه الجلال انبعث القلب الى الطلب وانزعج له وهاج اليه وتسمى هذه الحالة في الانزعاج شوقا و اذا غلب عليه الفرح في القرب وكان نظره مقصورا على مطالعة ما ادركه من الجمال غير ملتفت الى ما لم يدركه بعد استبشر القلب بملاحظة الجمال المدرك فيسمى استبشاره انسا فمعنى الانس استبشار القلب وفرحه بمطالعة جمال الحق حتى انه اذا انجرد عن ملاحظة ما غاب عنه عظم ابتهاجه ولذته ومن غلب عليه الانس لم تكن شهوته الا في الانفراد والخلوة

والاعتزال عن الخلق كما قال بعضهم

تركت للناس دنياهم ودينهم ... شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي

وذلك لان الانس بالله يلازمه التوحش عن غير الله قال الله عز وجل لداود كن لي مشتاقا وبي مستانسا ومن سواي مستوحشا قال عبد الواحد بن زيد مررت براهب فقلت له يا راهب لقد اعجبتك الوحدة فقال يا هذا لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت اليها من نفسك الوحدة راس العبادة فقلت يا راهب ما اقل ما تجده في الوحدة قال الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم قلت يا راهب متى يذوق العبد حلاوة الانس بالله قال اذا صفا الود وخلص المعاملة قلت متى يصفو الود قال اذا اجتمع الهم فصار هما واحدا في الطاعة وقال بعض الحكماء عجبا للخلائق كيف ارادوا بك بدلا عجبا للقلوب كيف استانست بسواك عنك وبالجملة الانس من اثار المحبة مستلزم لكمال الانس بمناجاة المحبوب وكمال الالتذاذ بالخلوة به والاستيحاش من كل ما ينغص عليه الخلوة ويعوق عن لذة المناجاة وقد ورد في الحديث القدسي كذب من زعم انه يحبني وهو ينام طول الليل اليس كل حبيب يحب الخلوة مع حبيبه يا ابن عمران لو رايت الذين يصلون في الدجى وقد مثلت نفسي بين اعينهم يخاطبوني وقد جللت عن المشاهدة ويكلموني وقد عززت عن الحضور يا ابن عمران اهب لي من عينك الدموع ومن قلبك الخشوع ثم ادع لي في ظلم الليالي تجدني قريبا مجيبا فقد ظهر بذلك انه اذا غلب عليه الانس والمحبة صار الخلوة والمناجاة قرة عينه والذ الاشياء عنده كالذي يخاطب معشوقه ويناجيه بل ربما استغرق الانس والمحبة قلبه حتى لا يشعر من امور الدنيا شيئا ما لم يتكرر على سمعه مرارا مثل العاشق الولهان فانه يكلم الناس لسانا وانسه في الباطن بذكر حبيبه فالمحب من لا يطمئن الا بمحبوبه ولا يسكن الا اليه كما قال تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب وان صبت عليهم المصائب لجاوا الى الاستعانة بك اي ان نزلت عليهم مصائب الدهر ومكائده من الالام والاسقام ونقص من الاموال والانفس والثمرات وغيرها اعتصموا اليك واستندوا اليك طلب الامان منك في دفعها ورفعها والوقاية عنها وانما يلجاؤن اليك لما لهم من وصف التوكل عليه والانقطاع عمن سواه علما منهم بان ازمة الامور الجارية في الملك والملكوت كلها ومن جملتها المصائب المصوبة عليهم بيد قدرتك وقبضة مشيتك ومصادرها عن قضائك كما اشير اليه في قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فالخزائن عبارة عما كتبه القلم الاعلى او لا على الوجه الكلي في لوح القضاء المحفوظ عن التبديل الذي منه يجري ثانيا على الوجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو والاثبات مندرجا على التنزيل فالى الاول اشير بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه و بقوله عنده ام الكتاب والى الثاني بقوله وما ننزله الا بقدر معلوم ومنه ينزل ويظهر في عالم الشهادة كما قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر هذا ولما فرغ عليه السلم من مقدمات الدعاء والمسئلة شرع في اصل غرضه منها فقال اللهم ان فههت عن مسئلتي او عميت عنها او تبلدت وتحيرت عن طلبتي اي مطلوبي ومرادي وهو كناية عن عدم اهتدائه الى وجوه المصالح فدلني على مصالحي اي اهدني الى ما هو صلاح لي في ديناي واخرتي مما يقربني عن رضاك ويجنبني من سخطك وخذ بقلبي الى مراشده اي مل به واصرفه الى مجال الرشاد وموارد الصلاح والسداد في المبدء والمعاد وهو في معنى ما قاله السجاد في دعائه اللهم صل على محمد واله واجعل همسات قلوبنا وحركات اعضائنا ولمحات اعيننا ولهجات السنتنا في موجبات ثوابك حتى لا تفوتنا حسنة نستحق بها جزائك ولا تبقى لنا سيئة نستوجب بها عقابك فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك اي دلالتي على مصالحي واخذ قلوبي الى مراشدي ليس منكرا اي غير معروف من هداياتك ولا ببديع من كفاياتك بل عاداتك التوفيق والهداية وسجيتك الكرم والكفاية قال الشارح الجزائري هذا الكلام استعطاف بما في العادة ان يستعطف به اهل العواطف والرحمة من الكلام اي ان هدايتك لخلقك الى وجوه مصالحهم وكفايتك لهم ما يحتاجون اليه امور

اى ادلك ا تكفنى

متمارفد جرت عادتك بها را الفهلمنك عبادك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك قال الشارح رحمه الله
قد سئل عليه السلام ان يحمله على عفوه فيما عساه صدر عنه من ذنب ولا يحمله على عدله فيجزيه بافضل حرمانا او عقوبة
وهو من لطيف ما تعده النفس لا سيما الى الرحمة الالهية انتهى ومحصله ان منتهى العفو والكرم والثواب
ومقتضى العدل الالهية المؤاخذة والعقاب فيسأل عنه ثم ان يعامله بعفوه ولا يعامله بعدله نظيره ما ورد في
دعاء اخر اللهم عاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك وقال السيد الساجد بن في دعائه في اللجاء الى الله تعالى
من ادعية الصحيفة الكاملة اللهم ان تشأ تعف عنا فبفضلك وان تشأ تعذبنا فبعدلك فسهل لنا عفوك
بمنك واجرنا من عذابك بتجاوزك فانه لا طاقة لنا بعدلك ولا نجاة لاحد منا دون عفوك **تذييل** احببت
ان اورد بمناسبة المقام عدة من الادعية النفيسة استطرفها الجلالة قدرها وعظم خطرها وعموم نفعها
ضنا من بركتها وشاحذ نجلو الشرح منها فمنها ما في زهر الربيع للمحدث الجزائري قال دعاء منقول
عن النبي من اراد ان لا يوقفه الله على قبيح اعماله ولا ينشر له ديوانا فليدع بهذا الدعاء في دبر كل صلوة اللهم
إِنَّ مَغْفِرَتَكَ لِي أَرْجَى مِنْ عَمَلِي وَإِنَّ رَحْمَتَكَ أَوْسَعُ مِنْ ذَنْبِي اَللّٰهُمَّ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلاً أَنْ أَبْلُغَ رَحْمَتَكَ
فَرَحْمَتُكَ أَهْلٌ أَنْ تَبْلُغَنِي لِأَنَّهَا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ومنها ما في البحار من المكارم عن
الحسين بن خالد قال لزمني دين ببغداد ثلثمائة الف وكان لي دين اربعمائة الف فلم يدعني غرمائي ان اقتضي
ديني واعطيهم قال وحضر الموسم فخرجت مستترا واردت الوصول الى ابي الحسن فلم اقدر فكتبت اليه اصف
له حالي وما علي وما لي فكتب الي في عرض كتابي قل في دبر كل صلوة اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ بِحَقِّ
لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تَرْحَمَنِي بِلَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ بِحَقِّ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ
أَنْ تَغْفِرَ لِي بِلَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ اعد ذلك ثلث مرات في دبر كل صلوة فريضة فان حاجتك تقضى ان شاء الله
قال الحسين فادمنتها فوالله ما مضت بي الا اربعة اشهر حتى اقتضيت ديني وقضيت ما علي واقتضيت مائة الف
درهم ومنها ما في عدة الداعي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي ان جبرئيل نزل عليه بهذا
الدعاء من السماء ونزل عليه ضاحكا مستبشرا فقال السلام عليك يا محمد قال وعليك السلام يا جبرئيل
فقال ان الله عز وجل بعث اليك بهدية فقال وما تلك الهدية يا جبرئيل قال كلمات من كنوز العرش
اكرمك الله بها فقال وما هن يا جبرئيل قال قل يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ
وَلَمْ يَهْتِكِ السِّتْرَ يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ يَا صَاحِبَ
كُلِّ نَجْوَى وَيَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ يَا عَظِيمَ الْمَنِّ يَا مُبْتَدِئاً بِالنِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا يَا سَيِّدَ
يَا رَبَّنَا يَا مَوْلَانَا يَا غَايَةَ رَغْبَتِنَا أَسْأَلُكَ يَا اَللّٰهُ أَنْ لَا تُشَوِّهَ خَلْقِي بِالنَّارِ فقال رسول الله لجبرئيل
ما ثواب هذه الكلمات قال هيهات هيهات انقطع العمل لو اجتمع ملائكة سبع سموات وسبع ارضين
على ان يصفوا ثواب ذلك ما وصفوا الى يوم القيمة ما وصفوا من كل الف جزء جزء واحدا فاذا
قال العبد يا من اظهر الجميل وستر القبيح ستره الله ورحمه في الدنيا وجمله في الاخرة وستر الله عليه ستر الف في الدنيا
والاخرة واذا قال يا عظيم العفو غفر الله له ذنوبه ولو كانت خطيئته مثل زبد البحر واذا قال يا حسن التجاوز
تجاوز الله عنه حتى السرقة وشرب الخمر واهاويل الدنيا وغير ذلك من الكبائر واذا قال يا واسع المغفرة
فتح الله له سبعين بابا من الرحمة فهو يخوض في رحمة الله عز وجل حتى يخرج من الدنيا واذا قال يا باسط
اليدين بالرحمة بسط الله يده عليه بالرحمة واذا قال يا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى اعطاه
الله من الاجر ثواب كل مصاب وكل سالم وكل مريض وكل ضرير وكل مسكين وكل فقير وكل صاحب مصيبة
الى يوم القيمة واذا قال يا كريم الصفح اكرمه الله تعالى كرامة الانبياء واذا قال يا عظيم المن اعطاه الله
يوم القيمة امنيته وامنية الخلايق واذا قال يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها اعطاه الله من الاجر بعدد

من شكر نعمائه واذا قال يا ربنا ويا سيدنا ويا مولينا قال الله تبارك وتعالى اشهدوا ملائكتي اني قد
غفرت له واعطيته من الاجر بعدد من خلقته في الجنة والنار والسموات السبع والارضين السبع والشمس
والقمر والنجوم وقطر الامطار وانواع الخلايق والجبال والحصى والثرى وغير ذلك والعرش والكرسي
واذا قال يا مولينا املأ الله قلبه من الايمان واذا قال يا غاية رغبتنا اعطاه الله يوم القيمة رغبته ومثل رغبة
الخلايق واذا قال اسئلك يا الله ان لا تشوه خلقي بالنار قال الجبار جل جلاله استعتقني عبدي من النار
اشهدوا ملائكتي اني قد اعتقته من النار واعتقت ابويه واخوته واخواته واهله وولده وجيرانه وشفعته
في الف رجل ممن وجبت لهم النار واجرته من النار فعلمهن يا محمد المتقين ولا تعلمهن المنافقين فانها دعوة
مستجابة لقائليهن ان شاء الله تعالى وهو دعاء اهل البيت المعمور حوله اذا كانوا يطوفون به **ومنها**
ما في البحار عن المكارم عن معاذ بن جبل قال ارسلني رسول الله ذات يوم الى عبد الله بن سلام وعنده جماعة
من اصحابه فحضر فقال النبي يا عبد الله اخبرني عن عشر كلمات علمهن الله عز وجل ابرهيم يوم قذف في النار
اتجدهن في التورية مكتوبا فقال عبد الله يا نبي الله بابي وامي هل انزل عليك فيهن شيء فاني اجد ثوابها
في التورية ولا اجد الكلمات وهي عشر دعوات فيهن اسم الله الاعظم فقال رسول الله هل علمهن الله
موسى فقال ما علمهن الله ثم موسى غير ابرهيم الخليل فقال النبي وما تجد ثوابها في التورية فقال
عبد الله يا رسول الله ومن يستطيع ان يبلغ ثوابها غير اني اجد في التورية مكتوبا ما من عبد من الله عليه
وجعل هؤلاء الكلمات في قلبه الا جعل النور في بصره واليقين في قلبه وشرح صدره للايمان وجعل له
نورا من مجلسه الى العرش يتلألأ ويباهي به ملائكته في كل يوم مرتين ويجعل الحكمة في لسانه ويرزقه حفظ
كتابه وان لم يكن حريصا عليه ويفقهه في الدين ويقذف له المحبة في قلوب عباده ويؤمنه من عذاب القبر وفتنة
القبر وفتنة الدجال ويؤمنه من الفزع الاكبر يوم القيمة ويحشره في زمرة الشهداء ويكرمه الله ويعطيه ما يعطي الانبياء
ويكرمه ولا يخاف اذا خاف الناس ولا يحزن اذا حزن الناس ويكتب عند الله ويحشر يوم القيمة وقلبه ساكن
مطمئن وهو ممن يكسى مع ابرهيم يوم القيمة ولا يسئل بتلك الدعوات شيئا الا اعطاه الله ولو اقسم على
الله لابر قسمه ويجاور الرحمن في دار الجلال وله اجر كل شهيد استشهد منذ يوم خلقت الدنيا قال النبي
وما دار الجلال قال جنة عدن وهو موضع عرش الرحمن رب العزة وهو في جوار الله قال ابن سلام فعلمنا
يا رسول الله ومن علينا كما من الله عليك قال النبي خروا سجدا لله قال فخروا سجدا فلما رفعوا رؤسهم
قال النبي قولوا يا الله يا الله يا الله انت المرهوب منك جميع يا نور النور انت الذي احتجبت دون خلقك
فلا يدرك نورك نور يا الله يا الله يا الله انت الرفيع الذي ارتفعت فوق عرشك من فوق سمائك فلا يصف
عظمتك احد من خلقك يا نور النور قد استنار بنورك اهل سمائك واستضاء بضوئك اهل ارضك يا الله
يا الله يا الله انت الذي لا اله غيرك تعاليت ان يكون لك شريك وتعظمت عن ان يكون لك ولد وتكبرت
عن ان يكون لك شبيه وتجبرت عن ان يكون لك ضد فانت الله المحمود بكل لسان وانت المعبود في كل مكان
وانت المذكور في كل اوان وزمان يا نور النور كل نور خامد لنورك يا مليك كل مليك يفنى غيرك يا دائم
كل حي غيرك يا الله يا الله يا الله الرحمن الرحيم ارحمني رحمة تطفي بها غضبك وتكف بها عذابك وترزقني
بها سعادة من عندك وتحلني بها دارك التي تسكنها خيرتك من خلقك يا ارحم الراحمين يا من اظهر الجميل وستر
القبيح يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر يا عظيم العفو يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا باسط اليدين
بالرحمة يا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى يا كريم الصفح يا عظيم المن يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها
يا ربناه يا ربناه ويا سيداه ويا مولاه ويا غاية رغبتاه اسئلك يا الله يا الله يا الله ان لا تشوه خلقي بالنار
قال يا رسول الله وما ثواب من قال هذه الكلمات قال هيهات هيهات انقطع القلم لو اجتمع ملائكة سبع

سموات وسبع ارضين على ان يصفوا ذلك الى يوم القيمة لما وصفوا من الف جزء جزءً واحدا وذكر
لهذه الكلمات ثوابا وفضايل كثيرة لا يحتمل ذكرها هيهنا اقتصرنا على ذكر المقصود مخافة التطويل ومنها
ما في البحار من مهج الدعوات قال روينا باسنادنا الى سعيد بن عبد الله قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسن بن
علي بن فضال عن الحسن بن الجهم عمن حدثه عن الحسن بن محبوب باد غيره عن معوية بن وهب عن ابي عبد الله قال
ان عندنا ما نكتمه ولا يعلمه غيرنا اشهد على ابي انه حدثني عن ابيه عن جده قال قال علي بن ابيطالب يا بني انه
لا بد ان تمضي مقادير الله واحكامه على ما احب وقضى وسينفذ الله قضائه وقدره وحكمه فيك فعاهدني ان
لا تلفظ بكلام اسره اليك حتى اموت وبعد موتي باثني عشر شهرا واخبرك بخبر اصله عن الله تقوله غدوة وعشية
تشغل به الف الف ملك يعطى كل مستغفر قوة الف الف متكلم في سرعة الكلام ويبني لك في دار السلم الف
بيت في مائة قصر يكون لك جار جدك ويبني لك في جنات عدن الف الف مدينة ويحشر معك في قبرك كتابها
هذا الاسبيل عليك للفزع ولا للخوف ولا الترلازل ولا زلات الصراط ولا لعذاب النار ولا تدعو بدعوة
فحجبت ان يجلب في يومك فيمسي عليك يومك الا انك كاشف ما كان بالغة ما بلغت في اي نحو كانت ولا تموت
الا شهيدا وتحيى ما حييت وانت سعيد لا يصيبك فقر ابدا ولا جنون ولا بلوى ويكتب لك في كل يوم بعدد
الثقلين كل نفس الف الف حسنة ويمحو عنك الف الف سيئة ويرفع لك الف الف درجة ويستغفر لك العرش
والكرسي حتى تقف بين يدي الله عز وجل ولا تطلب لاحد حاجة الا قضاها ولا تطلب الى الله حاجة لك
لا لغيرك الى اخر الدهر في دنياك واخرتك الا قضاها فعاهدني كما اذكر لك فقال له الحسين عاهدني يا ابا
على ما احببت قال اعاهدك على ان تكتم علي فاذا بلغ منيتك فلا تعلمه احدا سوانا اهل البيت او شيعتنا
واوليائنا وموالينا فانك ان فعلت ذلك طلب الناس الى ربهم الحوائج في كل نحو فقضاها فانا احب ان يتم الله
بكم اهل البيت با علمني بما اعلمك ما انتم فيه فتحشرون لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فعاهده الحسين عليهما
صلوات الله عليهما على ذلك ثم قال اذا اردت ذلك فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله سبحان الله في اناء الليل واطراف النهار سبحان الله بالغدو والاصال سبحان
الله بالعشي والابكار سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم سبحان الله ذي الملك والملكوت سبحان الله ذي العزة والعظمة والجبروت سبحان الله الملك الحق
القدوس سبحان الله الملك الحي الذي لا يموت سبحان القائم الدائم سبحان الحي القيوم سبحان العلي
الاعلى سبحانه وتعالى سبوح قدوس رب الملائكة والروح اللهم اني اصبحت منك في نعمة وعافية فاتمم
على نعمتك وعافيتك لي بالنجاة من النار وارزقني شكرك وعافيتك ابدا ما ابقيتني اللهم بنورك اهتديت
وبنعمتك اصبحت وامسيت اصبحت اشهدك وكفى بك شهيدا واشهد ملائكتك وحملة عرشك وانبيائك
ورسلك وجميع خلقك وسمواتك وارضك انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا
صلواتك عليه واله عبدك ورسولك وانك على كل شيء قدير تحيي وتميت وتميت وتحيي واشهد ان
الجنة حق والنار حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واشهد ان علي بن ابيطالب
عليه السلم والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى
ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والامام من ولد الحسن بن علي الائمة الهداة المهديون غير الضالين
والمضلين وانهم اولياؤك المصطفون وحزبك الغالبون وصفوتك وخيرتك من خلقك ونجباؤك الذين
انتجبتهم بولايتك واختصصتهم من خلقك واصطفيتهم على عبادك وجعلتهم حجة على خلقك صلواتك عليهم

والسلم اللهم اكتب هذه الشهادة حتى تلقنيها وانت عني راض يوم القيمة وقد رضيت مني انك على
كل شيء قدير اللهم لك الحمد حمدا تضع لك السماء اكنافها وتسبح لك الارض ومن عليها ولك الحمد حمدا
يصعد ولا ينفد وحمدا يزيد ولا يبيد سرمدا مدا لا انقطاع له ولا نفاد ابدا حمدا يصعد اوله ولا ينفد
اخره ولك الحمد علي ومعي وفي وقبلي وبعدي وامامي ولدي فاذا مت وفنيت وبقيت يا مولاي فلك
الحمد اذا نشرت وبعثت ولك الحمد والشكر بجميع محامدك كلها على جميع نعمائك كلها ولك الحمد على كل
عرق ساكن وعلى كل اكلة وشربة وبطشة وحركة ونومة ويقظة ولحظة وطرفة ونفس وعلى كل موضع
شعرة اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله وبيدك الخير كله واليك يرجع الامر كله علانيته وسره وانت
منتهى الشان كله اللهم لك الحمد على حلمك بعد علمك ولك الحمد على عفوك بعد قدرتك اللهم لك الحمد
باعث الحمد ووارث الحمد وبديع الحمد ومبتدع الحمد ووافي العهد وصادق الوعد عزيز الجند قديم المجد
اللهم لك الحمد مجيب الدعوات رفيع الدرجات منزل الايات من فوق سبع سموات مخرج النور من الظلمات
مبدل السيئات الحسنات وجاعل الحسنات درجات اللهم لك الحمد غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول لا اله الا انت اليك المصير اللهم لك الحمد في الليل اذا يغشى ولك الحمد في النهار اذا تجلى
ولك الحمد عدد كل نجم وملك في السما ولك الحمد عدد كل قطرة نزلت من السماء الى الارض ولك الحمد
عدد كل قطرة في البحار والعيون والاودية والانهار ولك الحمد عدد الشجر والورق والحصى والثرى
والجن والانس والبهائم والطير والوحوش والانعام والسباع والهوام ولك الحمد عدد ما احصى كتابك
واحاط به علمك حمدا كثيرا دائما مباركا فيه ابدا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي و
يميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه عشر مرات يا الله يا الله عشر مرات يا رحمن
يا رحيم عشر مرات يا رحيم يا رحيم عشر مرات يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام
عشرا يا حنان يا منان عشرا يا حي يا قيوم عشرا يا لا اله الا انت عشرا اللهم صل على محمد
وال محمد عشرا بسم الله الرحمن الرحيم عشرا امين امين افعل بي كذا وكذا وتقول هذا بعد الصبح
مرة وبعد العصر اخرى ثم تدعو بما شئت ومنها ما في البحار من مهج الدعوات ايضا قال روي عن امير
المؤمنين علي بن ابيطالب عن النبي انه قال بينا جبرئيل وكنت اصلي خلف المقام قال فلما فرغت استغفرت
الله عز وجل لامتي فقال لي جبرئيل يا محمد اراك حريصا على امتك والله تعالى رحيم بعباده فقال
النبي لجبرئيل يا اخي انت حبيبي وحبيب امتي علمني دعاء تكون امتي يذكروني من بعدي فقال لي
جبرئيل اوصيك ان تامر امتك ان تصوموا ثلثة ايام البيض من كل شهر الثالث عشر والرابع عشر والخامس
عشر واوصيك يا محمد ان تامر امتك ان تدعو بهذا الدعاء الشريف وان حملة العرش يحملون العرش
ببركة هذا الدعاء وبركته انزل الى الارض واصعد الى السما وهذا الدعاء مكتوب على ابواب الجنة
وعلى حجراتها وعلى شرفاتها وعلى منازلها وبه تفتح ابواب الجنة وبهذا يحشر الخلق يوم القيمة بامر الله عز وجل
ومن قرءه نجيه من عذاب النار ثم سال رسول الله جبرئيل عن ثواب هذا الدعاء فقال جبرئيل يا محمد
قد سالتني عن شيء لا اقدر على وصفه ولا يعلم قدره الا الله يا محمد لو صارت اشجار الدنيا اقلاما و
البحار مدادا والخلايق كتابا لم يقدروا على ثواب قاري هذا الدعاء ولا يقرءه عبد واراد عتقه
الا اعتقه الله تبارك وتعالى وخلصه من رق العبودية ولا يقرءه مغموم الا فرج الله همه وغمه ولا يدعو
به طالب حاجة الا قضاها الله عز وجل له في الدنيا والاخرة انشاء الله تعالى ويقيه الله تعالى موت
الفجاءة وهول القبر وفقر الدنيا ويعطيه الله تبارك وتعالى الشفاعة يوم القيمة وتوجه بنعمة

يدخله الله ببركة هذا الدعاء دار السلام ويسكنه الله في غرف الجنان ويلبسه من حلل الجنة التي لا تبلى ومن
صام وقرء هذا الدعاء كتب الله عز وجل له مثل ثواب جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل و
ابرهيم الخليل وموسى الكليم وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين قال النبي عجبت من كثرة ما ذكره
جبرئيل عليه السلم في فضل هذا الدعاء وشرفه وتعظيمه وما ذكر فيه من الثواب لقارئ هذا ثم قال
جبرئيل يا محمد ليس احد من امتك يدعو بهذا الدعاء في عمره مرة واحدة الا حشره الله يوم القيمة
ووجهه يتلالاء مثل القمر ليلة تمه فيقول الناس من هذا النبي هذا فتخبرهم الملائكة بان ليس هذا نبي
ولا ملك بل هذا عبد من عبيد الله من ولد ادم قرء في عمره مرة واحدة هذا الدعاء فاكرمه الله عز وجل
بهذه ثم قال جبرئيل للنبي من قرء هذا الدعاء خمس مرات حشر يوم القيمة وانا واقف على قبره ومعي
براق من الجنة ولا ابرح واقفا حتى يركب على ذلك البراق ولا ينزل عنه الا في دار النعيم خالدا مخلدا
ولا حساب عليه في جوار ابرهيم وفي جوار محمد وانا اضمن لقارئ هذا الدعاء من ذكرها وانثى ان الله تعالى
لا يعذبه ولو كان عليه ذنوب اكثر من زبد البحر وقطر المطر وورق الشجر وعدد الخلايق من اهل الجنة و
اهل النار وان الله عز وجل يأمر ان يكتب بهذا الذي يدعو بهذا الدعاء ثواب حجة مبرورة وعمرة مقبولة
يا محمد ومن قرء هذا الدعاء وقت النوم خمس عشر مرات على طهارة فانه يرى الت في منامه ويبشره الجنة
ومن كان جايعا او عطشانا ولا يجد ما ياكل ولا ما يشرب او كان مريضا فيقرء هذا الدعاء فان الله عز وجل
يفرج عنه ما هو فيه ببركته ويطعمه ويسقيه ويقضي له حوائج الدنيا والاخرة ومن يسرق له شيء او ابق
له عبد فيقوم ويتطهر ويصلي ركعتين او اربع ركعات ويقرء في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة الاخلاص
وهي قل هو الله احد مرتين فاذا سلم يقرء هذا الدعاء ويجعل الصحيفة بين يديه او تحت راسه فان الله
تعالى يجمع المشرق والمغرب ويرد العبد الابق ببركة هذا الدعاء ان شاء الله تعالى وان كان يخاف من عدو
فيقرء هذا الدعاء على نفسه فيجعله الله في حرز حريز ولا يقدر عليه اعداؤه وما من عبد قرءه وعليه
دين الا قضاه الله عز وجل وسهل له من يقضيه عنه ان شاء الله تعالى ومن قرءه على مريض شفاه الله تعالى
ببركته فان قرءه عبد مؤمن مخلص لله عز وجل على جبل يتحرك الجبل باذن الله تعالى ومن قرءه بنية خالصة
على الماء لجمد الماء ولا يتعجب من هذا الفضل الذي ذكرته في هذا الدعاء فان فيه اسم الله تعالى الاعظم
وانه اذا قرءه القارئ وسمعه الملائكة والجن والانس فيدعون لقاريه وان الله يستجيب منهم دعاءهم وكل
ذلك ببركة الله عز وجل وبركة هذا الدعاء وان من امن بالله وبرسوله وبهذا الدعاء فيجب ان لا ينقش
قلبه بادكه في هذا الدعاء وان الله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب ومن حفظه وقرءه او نسخه فلا يبخل به على
احد من المسلمين وقال رسول الله ما قرأت هذا الدعاء في غزوة الا ظفرت ببركة هذا الدعاء على اعدائي
وقال من قرء هذا الدعاء اعطي نور الاولياء في وجهه وسهل له كل عسير ويسر له كل يسير وقال الحسن
البصري لقد سمعت في فضل هذا الدعاء اشياء ما لا اقدر ان اصفه ولو ان من يقرءه ضرب برجله على الارض
تحركت الارض وقال سفيان الثوري ويل لمن لا يعرف حق هذا الدعاء فان من عرف حقه وحرمته كفاه
الله عز وجل كل شدة وسهل له جميع الامور ووقاه كل محن ودفع عنه كل سوء ونجاه من كل مرض وعرض
واذاح الهم والغم عنه فتعلموه وعلموه فان فيه الخير الكثير وهو هذا الدعاء الموصوف سبحان الله العظيم
وبحمده من اله ما اقدره وسبحان من قدير ما اعظمه وسبحان من عظيم ما اجله وسبحان من جليل ما امجده وسبحان
من ماجد ما ارفعه وسبحان من رؤف ما اعزه وسبحان من عزيز ما اكبره وسبحان من كبير ما اقدمه وسبحان من
قديم ما اعلاه وسبحان من عال ما اسناه وسبحان من سني ما ابهاه وسبحان من بهي ما انوره وسبحان
من منير ما اظهره وسبحان من ظاهر ما اخفاه وسبحان من خفي ما اعلمه وسبحان من عليم ما اخبره وسبحان

من خبير ما اكرمه وسبحان من كريم ما الطفه وسبحان من لطيف ما ابصره وسبحان من بصير ما اسمعه
وسبحان من سميع ما احفظه وسبحانه من حفيظ ما املاه وسبحان من ملي ما اهداه وسبحان من هادي ما
اصدقه وسبحان من صادق ما احمده وسبحان من حميد ما اذكره وسبحان من ذاكر ما اشكره وسبحان من
شاكر ما اوفاه وسبحان من وفي ما اغناه وسبحان من غني ما اعطاه وسبحان من معط ما اوسعه وسبحان من
واسع ما اجوده وسبحان من جواد ما افضله وسبحان من مفضل ما انعمه وسبحان من منعم ما اسيده وسبحان
من سيد ما ارحمه وسبحان من رحيم ما اشده وسبحان من شديد ما اقواه وسبحان من قوي ما احكمه
وسبحان من حكيم ما ابطشه وسبحان من باطش ما اقومه وسبحان من قيوم ما احمده وسبحان من حميد ما ادومه
وسبحان من دائم ما ابقاه وسبحان من باق ما افرده وسبحان من فرد ما اوحده وسبحان من واحد ما اصمده
وسبحان من صمد ما املكه وسبحان من مالك ما اولاه وسبحان من ولي ما اعظمه وسبحان من عظيم ما اكمله
وسبحان من كامل ما اتمه وسبحان من تام ما اعجبه وسبحان من عجيب ما افخره وسبحان من فاخر ما ابعده و
سبحانه من بعيد ما اقربه وسبحان من قريب ما امنعه وسبحان من مانع ما اغلبه وسبحانه من غالب ما
اعفاه وسبحان من عفو ما احسنه وسبحان من محسن ما اجمله وسبحان من جميل ما اقبله وسبحان من قابل ما اشكره
وسبحان من شكور ما اغفره وسبحان من غفور ما اكبره وسبحان من كبير ما اجبره وسبحان من جبير ما ادينه وسبحان
من ديان ما اقضاه وسبحان من قاض ما امضاه وسبحان من ماض ما انفذه وسبحان من نافذ ما ارحمه وسبحان
من رحيم ما اخلقه وسبحان من خالق ما اقهره وسبحان من قاهر ما املكه وسبحان من مالك ما اقدره وسبحان
من قادر ما ارفعه وسبحان من رفيع ما اشرفه وسبحان من شريف ما ارزقه وسبحان من رازق ما اقبضه
وسبحان من قابض ما ابداه وسبحان من باد ما اقدسه وسبحان من قدوس ما اطهره وسبحان من طاهر ما
ازكاه وسبحان من زكي ما ابقاه وسبحان من باق ما اعوده وسبحان من عواد ما افطره وسبحان من فاطر
ما اوهبه وسبحان من وهاب ما اتوبه وسبحان من تواب ما اسخاه وسبحان من سخي ما ابصره وسبحان من
بصير ما اسلمه وسبحانه من سلام ما اشفاه وسبحان من شاف ما انجاه وسبحان من منجي ما ابره وسبحان من بار
ما اطلبه وسبحان من طالب ما ادركه وسبحان من مدرك ما اشده وسبحان من شديد ما اعطفه وسبحان من
متعطف ما اعدله وسبحانه من عادل ما اتقنه وسبحان من متقن ما احكمه وسبحان من حكيم ما اكفله وسبحان
من كفيل ما اشهده وسبحانه وهو الله العظيم وبحمده الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم دافع كل بلية وهو حسبي ونعم الوكيل قال سفيان الثوري ويل لمن لا يعرف
حرمة هذا الدعاء فان من عرف حق هذا الدعاء وحرمته كفاه الله عز وجل كل شدة وصعوبة واذن ومرض
وغم فتعلموه وعلموه ففيه البركة والخير الكثير في الدنيا والاخرة ان شاء الله تعالى ومنها ما في البحار ايضا
من مهج الدعوات باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي قال قال ابو جعفر من دعا بهذا الدعاء مرة واحدة
في دهره كتب في رق العبودية ورفع في ديوان القائم عليه السلم فاذا قام قائمنا نادى باسمه واسم ابيه ثم يدفع
اليه هذا الكتاب ويقال له خذ هذا الكتاب العهد الذي عاهدتنا في الدنيا وذلك قوله عز وجل الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا وادع به وانت طاهر تقول يا اله الالهة يا واحد يا احد يا اخر الاخرين يا قاهر القاهرين
يا علي يا عظيم انت العلي الاعلى علوت فوق كل علو هذا يا سيدي عهدي وانت منجز وعدي فصل يا
مولاي وعدي وانجز وعدي امنت بك واسئلك بحجابك العربي وبحجابك العجمي وبحجابك العبراني وبحجابك
السرياني وبحجابك الرومي وبحجابك الهندي واثبت معرفتك بالعناية الاولى فانك انت الله لا ترى
وانت بالمنظر الاعلى وانقرب اليك برسولك المنذر صلى الله عليه واله وبعلي امير المؤمنين صلوات
الله عليه الهادي وبالحسن السيد وبالحسين الشهيد سبطي نبيك وبفاطمة البتول وبعلي بن الحسين زين

التقت بمحمد بن علي الباقر عن علمك وبجعفر بن محمد الصادق الذي صدقت بميثاقك وميعادك وبموسى بن جعفر الحصور القائم بعهدك وبعلي بن موسى الرضا الراضي بحكمك وبمحمد بن علي الحبر الفاضل المرتضى في المؤمنين وبعلي بن محمد الامين المؤتمن هادي المسترشدين وبالحسن بن علي الطاهر الزكي خزانة الوصيين واتقرب اليك بالامام القائم العدل المنتظر المهدي امامنا وابن امامنا صلوات الله عليهم اجمعين يا من جل فعظم واهل ذلك فعفى ورحم يا من قدر فلطف اشكو اليك ضعفي وما قصر عنه عملي من توحيدك وكنه معرفتك وما توجه اليك بالتسمية البيضاء وبالوحدانية الكبرى التي قصر عنها من ادبر وتولى وامنت بحجابك الاعظم وبكلماتك التامة العليا التي خلقت منها دار البلاء واحللت من احببت جنة المأوى امنت بالسابقين والصديقين اصحاب اليمين من المؤمنين الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا الا تولني غيرهم ولا تفرق بيني وبينهم غدا اذا قدمت الرضا بفصل القضاء امنت بسرهم وعلانيتهم وخواتيم اعمالهم فانك تختم عليها اذا شئت يا من اتحفني بالاقرار بالوحدانية وحباني بمعرفة الربوبية وخلصني من الشك والعمى رضيت بك ربا وبالاصفياء حججا وبالمحجوبين انبياء وبالرسل ادلاء وبالمتقين امراء وسامعا لك مطيعا هذا اخر العهد المذكور وكتب الله تعالى لنا في زمرة المعاهدين المخلصين وجعلنا من موالي اوليائه المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين واللعنة على اعدائهم وظالميهم والشاكين فيهم الى يوم الدين **الترجمة**

از دعاهاى ان بزرگوار است بار پروردگارا بدرستى كه تو مونس ترين انس گيرندگانى از براى دوستان خود وحاضرترين ايشانى بكفايت كردن حاجتها از براى توكل كنندگان بر تو مشاهده ميفرمائى ايشان را در بواطن ايشان ومطلع ميباشى بر ايشان در ضماير ايشان وميدانى اندازهاى بصيرت ايشان را پس اسرار ايشان از براى تو هويدا واشكار است وقلبهاى ايشان بسوى تو فريادكر مستوحش كه اكر ايشان را غربت از وصل تو مونس ايشان كردد ذكر تو واكر ريخته شود بر ايشان مصائب رو آرند ملتجى باشند بطلب امان از تو بجهة علم ايشان باينكه زمام جميع كارها بيد قدرة تو است وصدور انها از قضاء وقدر تو است بار خدايا پس اكر عاجز بشوم از سؤال خود ويا متحير باشم از طلب حاجت خود پس دلالت فرما مرا بمصالح من وفرا كير قلب مرا بسوى موارد رشد وصلاح من پس نيست اين امر غير معروف از هدايتهاى تو ونه عجب از كفايتهاى تو بار الها معامله كن با من با عفو وبخشش خود ومعامله مكن با من با عدل وداد خود

ومن كلام له عليه السلام وهو المأتان والسادس والعشرون من المختار في باب الخطب

لِلّٰهِ بِلَادُ فُلَانٍ فَقَدْ قَوَّمَ الْاَوَدَ وَدَاوَى الْعَمَدَ خَلَّفَ الْفِتْنَةَ وَاَقَامَ السُّنَّةَ ذَهَبَ نَقِيَّ الثَّوْبِ قَلِيلَ الْعَيْبِ اَصَابَ خَيْرَهَا وَسَبَقَ شَرَّهَا اَدَّى اِلَى اللّٰهِ طَاعَتَهُ وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ لَا يَهْتَدِي فِيهَا الضَّالُّ وَلَا يَسْتَيْقِنُ الْمُهْتَدِي **اللغة** قوله لله بلاد فلان اللام للاختصاص وهو كلام يقال في معرض المدح مثل قولهم لله دره ولله ابوه ولله نادية اى البلاد التي تولد فيها مثله جديرة بالاتصاف اليه تعالى وتكون مخصوصة به عز وجل وكذلك الثدي والدر الذي تضع منه والاب الذي خرج من صلبه والمجلس الذي ربي فيه وروى لله بلاء فلان اى عمل حسن والاود العوج اودا من باب فرح لعوج وعمد البعير عمدا من باب فرح ايضا انفضخ داخل سنامه من ركوب وحمل مع سلامة ظاهره وقوله اتقاه بحقه قال الطريحي اى استقبله به فكانه جعل دفع حقه اليه وقاية بينه من المطالبة وقوله وتركهم في نسخة الشارح المعتزلي وتركتم بدله بصيغة الخطاب والبناء على المفعول **الاعراب** قوله لله بلاد

فلان تقديم الخبر على المبتدأ مبالغة في الحصر والتخصيص والباء في قوله اتقاه بحقه للالة كما يوضحه نقلنا عن الطريحي انفا او اخذنا لوقاية منه لنفسه باداء حقه واستعانة واما ما قاله الشارح المعتزلي من ان المراد انه اتقى الله ودلنا على انه اتقاه باداء حقه فاداء الحق علة في علمنا بانه قد اتقى الله سبحانه فتكلف بارد والواو في جملة وتركهم يحتمل العطف والحال وجملة لا يهتدي وما بعده مجرورة المحل على انها صفة لطرق **المعنى** اعلم انه قد اختلف الشارحون في المشار اليه بهذا الكلام والمكنى به عنه قال الشارح المعتزلي المكنى عنه عمر بن الخطاب وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر حدثني بذلك فخار بن معد الموسوي وسالت عنه النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي فقال لي هو عمر فقلت له اثنى عليه امير المؤمنين هذا الثناء فقال نعم اما الامامية فيقولون ان ذلك من التقية واستصلاح اصحابه واما الصالحيون من الزيدية فيقولون انه اثنى عليه حق الثناء ولم يضع المدح الا في موضعه ونصابه واما الجارودية من الزيدية فيقولون انه كلام قاله في امر عثمان اخرجه مخرج الذم والتنقص لاعماله كما يمدح الان الامير الميت في ايام الامير الحي بعده فيكون ذلك تعريضا به فقلت له الا انه لا يجوز التعريض للحاضر بمدح الماضي الا اذا كان ذلك المدح صدقا لا يخالطه ريب ولا شبهة فاذا اعترف امير المؤمنين بانه اقام السنة وذهب نقي الثوب قليل العيب وانه ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه فهذا غاية ما يكون من المدح فلم يجبني بشيء وقال هو ما قلت لك قال وقال الراوندي انه مدح بعض اصحابه بحسن السيرة وان الفتنة هي الذي وقعت بعد رسول الله من الاختيار والاثرة وهذا بعيد لان لفظ امير المؤمنين يشعر اشعارا ظاهرا بانه يمدح واليا ذا رعية وسيرة ثم ذكر الشارح مؤيدات اخرى لكون المراد به عمر الى ان قال في اخر كلامه وهذه الصفات اذا تاملها المنصف واماط عن نفسه الهوى علم ان امير المؤمنين لم يعن بها الا عمر لو لم يكن قد روي لنا توقيفا ونقلا ان المعني بها عمر فكيف وقد رويناه عمن لا يتهم في هذا الباب انتهى وقال الشارح البحراني اراده لابي بكر اشبه لارادته لعمر لما ذكره في خلافة عمر وذمها اياه في خطبته المعروفة بالشقشقية انتهى واقول اما ما قاله القطب الراوندي فاستبعاد الشارح المعتزلي له بموقعه وكذلك ما زعمه الشارح البحراني فانه ايضا بعيد وتقريبه له بانه ذم خلافة عمر في خطبة الشقشقية فيه انه ذم هناك خلافة ابي بكر ايضا حسبما عرفت ايضا ولو لم يكن فيها الا قوله فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي نهبا لكان كافيا في الطعن والاذى لو المنافي للمدح والثناء فضلا من المطاعن والمذام الواردة عنه في مقامات اخر في حق الاول كالثاني المتجاوز عن حد الاحصاء وطور الاستقصاء واما ما زعمه الشارح المعتزلي من ان المراد به عمر وبالغ فيه واستظهاره له بما فصله في كلامه ففيه انه ان كان هذا الرجل الجلف هو المراد به وابقينا الكلام على ظاهره على ما توهمه الظاهر كون عمر اهلا للاوصاف المذكورة لا غير كان هذا الكلام مناقضا صريحا لما تقدم عنه في الخطبة الشقشقية من مثالب عمر ومعايب خلافته فلاحظ المقام وانظر ماذا ترى بل كان منافيا لاصول مذهب الامامية رضوان الله عليهم المتلقى عن ائمتهم سلام الله عليهم ولاخبارهم المتواترة المأثورة عن اهل بيت العصمة والطهارة المفصحة عن كفر الاول والثاني كليهما وكونهما منشأ جميع الشرور ومنبع المفاسد والبدعات الجارية في الامة المرحومة الى يوم القيمة قال الكميت بن زيد الاسدي فيما رواه عنه في البحار من الكافي دخلت على ابي جعفر فقلت خبرني عن الرجلين قال فاخذ الوسادة وكسرها في صدره ثم قال والله يا كميت ما اهريق محجم من دم ولا اخذ مال من غير حله ولا قلب حجر عن حجر الا ذاك في اعناقهما ونحو ذلك اخبار كثيرة بل المستفاد من بعض الاخبار ان جميع الشرور والمفاسد الواقعة في الدنيا من ثمرات تلك الشجرة الخبيثة وقد عرفت طائفة منها في شرح الخطبة المائة والخمسين فبعد اللتيا والتي فاللازم على جعل المكنى عنه عمر كما زعمه الشارح هو صرف الجملات الاتية عن ظواهرها المفيدة للمدح والثناء لمطابق اصول الامامية وقواعدهم المبنية على الذم والازراء وعلى ابقائها على ظواهرها فلا بد من جعل المكنى عنه شخصا اخر له اهلية الاتصاف بهذه الاوصاف وعليه فلا يبعد ان يكون مراده عليه السلام

هو مالك بن الحرث الاشتر فلقد بالغ في مدحه وثنائه في غير واحد من كلماته مثل ما كتبه الى اهل مصر
حين ولّى عليهم ما التحسبا باني ذكره في باب الكتب تفصيلا ان شاء الله ومثل قوله فيه لما بلغ اليه خبر موته
مالك وما مالك لو كان من جبل لكان فندا ولو كان من حجر لكان صلدا اعلى النساء ان يأتين بمثل مالك
بل صرح في بعض كلماته بانه كان له كما كان هو لرسول الله ومن هذا اشارته في المتن بكون اهل الان يتصف بالاوصاف
الاثنين بل بانوية ادار الحاصل انه على كون المكنى عنه عمر لابد من تاويل كلامه وجعله من باب الايهام والتورية
على ما جرت عليها عادة اهل البيت عليهم السلام في اغلب المقامات فانهم لما راوا من الناس جمهورهم الا القليل
من خواص اصحابهم الاثنان بحب صنمي قريش وانهم اشربوا في قلوبهم حب العجلين وولعوا بعبادة الجبت والطاغوت
سلكوا في كلماتهم كثيرا مسلك التورية والتقية حقنا لدمائهم ودماء شيعتهم حيث لم يتمكنوا من اظهار حقيقة
الامر ويشهد بذلك ما رواه في البحار من الكافي باسناده عن فرهة عن ابي جعفر قال ذاكرته شيئا من امرهما
فقال ضربوكم على دم عثمان ثمانين سنة وهم يعلمون انه كان ظالما فكيف يا فروة اذا ذكرتم صنميهم وفيه عن
تقريب المعارف لابي الصلاح في جملة كلام له قال وروى عن بشير بن دراكة النبال قال سالت ابا جعفر عن ابي بكر
وعمر فقال للكميت المستهزئ ما نزيد من صنمي العرب انهم تقتلون على دم عثمان بن عفان فكيف لو اظهر البرائة
منهما لما ناظروكم طرفة عين قال وروى عن ابي الجارود قال سئل محمد بن عمر بن الحسن بن علي بن ابي طالب عن ابي
بكر وعمر فقال قتلتم منذ ستين سنة في ان ذكرتم عثمان فوالله لو ذكرتما ابا بكر وعمر لكان دمائكم احل عندهم
من دماء السنانير بل كثيرا ما كانوا يتكلمون عليهم السلم بكلمات موهمة للمدح والثناء مماشاة للناس و
مداراة لهم مثل ما روى من كتاب المناقب لابن شهراشوب ان الصادق سئل عن ابي بكر وعمر فقال كانا امامين
قاسطين عادلين كانا على الحق وماتا عليه فرحمة الله عليهما يوم القيمة فلما خلى المجلس قال له بعض اصحابه كيف
قلت يابن رسول الله فقال نعم اما قولي كانا امامين فهو ماخوذ من قوله تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
واما قولي قاسطين فهو من قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واما قولي عادلين فهو ماخوذ من قوله
تعالى والذين كفروا بربهم يعدلون واما قولي كانا على الحق فالحق علي عليه السلم وقولي ماتا عليه المراد
انه لم يتوبا عن تظاهرهما عليه بل ماتا على ظلمهما اياه واما قولي فرحمة الله عليهما يوم القيمة فالمراد ان رسول
الله ينتصف لعلي منهما اخذا من قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اذا عرفت ذلك فاستمع لما يتلى عليك
من وجوه التورية والتاويل في فقرات كلامه فاقول وبالله التوفيق والعصمة قوله لله بلاد فلان وان كان
ظاهره مفيدا للمدح حسبما بيناه في بيان اللغة الا انه ليس بذلك فان اللام فيه كاللام في قوله تعالى لله ملك
السموات والارض والكناية عن عمر بلفظة فلان ماخوذ من قوله تعالى يوم يعض الظالم على يديه ويقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا فقد فسر السبيل في اخبار اهل البيت
عليهم السلام بامير المؤمنين والظالم بابي بكر وفلانا بعمر قال علي بن ابرهيم القمي في تفسيره ويوم يعض
الظالم على يديه قال الاول يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا قال ابو جعفر يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول عليا وليا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني الثاني لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جائني يعني
الولاية وكان الشيطان وهو الثاني كان للانسان خذولا وروى مثله عن حماد عن حريز عن رجل عن ابي جعفر
انه قال يوم يعض الظالم الاية يقول الاول للثاني وروى عن الرضا ايضا تفسير الاثنين بالاول والثاني
وقوله فلقد قوم الاود وان كان ظاهره يدل على انه اصلح وعدل ما خرج من امور المسلمين عن حد الاعتدال
والحرف عن السداد لكن المقصود به انه يجبر الاعوجاج من قولهم قامت السوق اي نفقت وراجت فان عمر لعنه الله
عن الصراط المستقيم الذي هو صراط امير المؤمنين وغصبه للخلافة قد روج العوج عن الدين والانحراف
عن نهج الشرع المبين ويوضح ذلك ما رواه في الطرائف عن قتاده عن الحسن البصري قال كان يقرء هذا الحرف

صراط علي مستقيم فقلت للحسن ما معناه قال يقول هذا الطريق علي بن ابي طالب ودينه طريق ودين مستقيم
فاتبعوه وتمسكوا به فانه واضح لا عوج فيه وعلى ابقاء تقويم الاود على ظاهره فلا ملازمة لمدح عمر ايضا
لان تقويمه اعوجاج الناس ونظم امر الرعية انما يكون حمدا ومحاسن شرعا اذا كان جاريا على وفق القوانين
الشرعية واما اذا لم يجر عليها كما هو رسم الجبابرة وسلاطين الجور فلا كما يشير الى ذلك قول امير المؤمنين
في الكلام الثامن والستين مخاطبا لاهل الكوفة واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني لا ارى اصلاحكم
بافساد نفسي ولقد كان عمدة نظر عمر في احكامه وسياساته الى نظم امر خلافته واستحكام اركان رياسته
وان كان مخالفا لقانون الشرع كما يشهد بذلك ما رويته الخاصة والعامة من تسوره حائط بيت الرجل الذي
اتهمه بشرب الخمر حتى اعترض عليه صاحب البيت بقوله ان كنت اخطات في واحدة فقد اخطات في ثلاث
قال الله ولا تجسسوا وقد تجسست وقال واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا
فسلموا وما سلمت على ما تقدم تفصيلا في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثالثة وغير ذلك مما ورد
من سيرة المخالفة للشريعة وقد ذكر الشارح المعتزلي شطرا منها في شرح هذا الكلام وقوله وداوى العمد
ظاهره انه اصلح ما فسد من الامور وخرج عن الصحة والسداد بمعالجات تدابيره وباطنه انه عالج مرضه الذي
كان عليه فقد استعير العمد الذي هو عبارة عن انشداخ سنام البعير لمرض القلب كما استعار لمرض
العشق في فلان عميد القلب ومعمود قال قيس العامري في قصيدة عشقية مشحونة بابيات العشق و
المحبة

فلو موني في حب ليلى عواذلي   ولكنني من حبها لعميد

والجامع بين المستعار منه والمستعار له كون كل منهما موجبا للالم والاذى والمرض الذي كان في قلب عمر
هو المرض المزمن والداء الدوي اعني مرض الشك والنفاق ومعاداة النبي والوصي عليهما السلم فان
في عداوتهما لا سيما عداوة امير المؤمنين عليه السلم وبغضه كان يغلي في صدره كغلي القيح في سنام البعير ولم
يزل ملحا حتى مضى النبي صلى الله عليه وآله الى لقاء ربه فعالج مرضه وداوى عمده بما يخطئه في نفسه من صرف
الخلافة عن اهل بيته وتغيير وصيته واحراق بيت ابنته وتبديل قوانين شريعته فنال ما ابطن في قلبه وبلغ
غاية المراد ومنتهى المرام والى هذا المرض اشير في قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر
وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزاد
هم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون قال امين الاسلام الطبرسي المراد بالمرض في الاية الشك و
النفاق بلا خلاف وانما سمي الشك في الدين مرضا لان المرض هو الخروج عن حد الاعتدال فالبدن ما لم يصبه
افة يكون صحيحا سويا وكذلك القلب ما لم يصبه افة من الشك يكون صحيحا وقيل اصل المرض الفتور فهو في القلب
فتوره عن الحق كما انه في البدن فتور الاعضاء وقال في الصافي قوله تعالى ومن الناس من يقول الاية نزلت في
كابن ابي واصحابه وكالاول والثاني واضرابهما من المنافقين الذين زادوا على الكفر الموجب للختم والغشاوة
النفاق ولا سيما عند نصب امير المؤمنين عليه السلم للخلافة والامامة وقال ايضا في قلوبهم مرض يعني نفاق
وشك وذلك لان قلوبهم كانت تغلي على النبي والوصي والمؤمنين حقدا وحسدا وفي تنكير المرض وايراد الجملة
ظرفية اشارة الى استقراره ورسوخه والانفال مرض قلوبهم وقوله اقام السنة ظاهره اقامة لسنة رسول
الله وطريقته قولا وفعلا وتقريرا ولكن يوريه عن السنن العمرية وهي بدعاته واحداثه التي سنها خلاف
سنة رسول الله بمقتضى اهوائه الفاسدة مثل تحريم المتعتين والعول في الفرايض وصلوة الضحى وصلوة
التراويح وهي فعل نوافل شهر رمضان بالجماعة ووضع الخراج على سواد العراق وترتيب الجزية واسقاط
حي على خير العمل من الاذان بايهامه ان هذه الكلمة تدعو الناس الى ترك الجهاد لانهم يزعمون ان الصلوة

فيما من بهاء الاعمال ولكن الداعي الحقيقي له الى الاسقاط غير ذلك وهو ما ورد في رواية الصادقية
من ان عمر سمع من النبي ان خير العمل هو ولاية علي بن ابي طالب فموه على الناس في تركه حتى يترك الكل
هذه تمام في رواية الروضة المتقدمة في شرح الخطبة الخمسين فلتراجع هناك وذكر شطرا منها الشارح
المعتزلي في شرح هذا الكلام وقوله وخلف الفتنة قال الشارح البحراني تخليفه للفتنة موثر قبلها ووجه
كون ذلك مدح حاله هو اعتبار عدم وقوعها بسببه وفي زمنه لحسن تدبيره واقول هذا لظاهره وباطنه من
مخ التمام فانه يؤول عن توريثه الفتنة العظيمة التي انشعبت منها جميع الفتن وهي فتنة الشورى كما صرح
به الشارح المعتزلي ايضا في شرح الكلام المائتين والرابع حسبما حكينا عنه هناك حيث قال ان ما فعله عمر
من امر الشورى سبب كل فتنة وقعت وتقع الى ان تنقضي الدنيا وتوضيحه ان عمر لو لم يجعل الخلافة شورى
بين الستة لما افضى الامر الى عثمان ولم تقع فتنة قتله حتى يكون الطلب بدمه عنوانا لوقعة صفين وفتن
بني امية الشوهاء المظلمة ولوقعة البصرة وخروج الخاطئة المشار اليها في قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي
يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها وفي قوله
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا
كبيرا ثم من التحكيم في صفين نشأت فتنة المارقين وخروجهم الى ان انجر الى شهادة امير المؤمنين واستيلاء
معوية على البلاد واراقة للدماء واستحلال للاموال وفشت المعاداة بين بني هاشم وبني امية حتى انتهت
الى الرزية الجليل والمصيبة العظمى والداهية الدهياء المحرقة لقلوب الشيعة الى يوم القيمة وهي وقعة الطف
وشهادة الحسين عليه السلم واصحابه بل النار الموقدة في الطف لاحراق خيام ال الرسول من قبسات النار التي
اوقدها عمر لاحراق باب فاطمة سلام الله عليها وبالجملة فجميع هذه الفتن من ثمرات الشجرة الخبيثة التي غرسها
عمر قال العلامة الحلي في كتاب نهج الحق روى البلاذري قال لما قتل الحسين كتب عبدالله بن عمر الى يزيد بن معوية
لعنة الله عليهما وعلى ابيهما اما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الاسلام حدث عظيم ولا
يوم كيوم الحسين فكتب اليه يزيد اما بعد يا احمق فانا جئنا الى بيوت مجددة وفرش ممهدة ووسائد
منضدة فقاتلنا عنها فان يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا وان كان الحق لغيرنا فابوك اول من سن هذا واستأثر
بالحق على اهله وقوله ذهب نقي الثوب قال الشارح البحراني استعار الثوب لعرضه ونقاه كناية عن دنس
المذام واقول ربما يفرق بين النقي والتقي بان النقي بالنون من حسن ظاهره والتقي من حسن باطنه فيكون
في اضافة النقي الى الثوب تورية لطيفة عن ان اتصافه بالنقاوة والنزاهة انما كان بحسب ظاهره فقط واما في
الباطن فقد كان مدنسا بادناس الجاهلية واقذار الشك والنفاق والحقد والحسد والسخيمة لكونه رئيس المنافقين
الذين يظهرون بافعالهم ويقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وقد وصفهم عليه السلم في الخطبة
المائة والثالثة والتسعين بهذا الوصف اي بحسن الظاهر وخبث الباطن حيث قال في تعداد صفاتهم قلوبهم دوية
وصفاحهم نقية وقوله قليل العيب اراد به قلة عيوبه الظاهرة بالاضافة الى العيوب الكثيرة التي في عثمان لاخذه
بظاهر احكام الشريعة تخدعا للناس وللتدوير والحيلة واما في الباطن فقد كان غريقا في بحر العيوب مغمورا
في تيار الاثام والذنوب حسبما اشرنا وقوله اصاب خيرها وسبق شرها قال البحراني اصاب ما في
الخلافة من الخير المطلوب وهو العدل واقامة دين الله الذي به يكون الثواب الجزيل في الاخرة والشرف الجزيل
في الدنيا وسبق شرها اي مات قبل وقوع الفتنة فيها وسفك الدماء لاجلها واقول بل المراد به اثر ما الخير
الخلافة ولذة الرياسة بما مهده له ابو بكر من بساطها وصيرها له من دون معارض ومصادم فانقاد له الكل وسلم
له الجميع طوعا وكرها وحصلت له الرياسة العامة وفتح الامصار ونفاذ الاحكام في الاصقاع والبلدان كمثل
غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد والمراد بسبقه

الى الشرور والمفاسد والفتن التي ظهرت في زمن عثمان عليه اللعنة والنيران من حمله بني امية ومروان
على رقاب الناس وخضمهم مال الله خضم الابل نبتة الربيع حسبما عرفت تفصيلا في الخطبة الشقشقية من
شرحها الى ان انجر الامر الى قتله وهلاكه وظهرت في خلافة امير المؤمنين سلام الله عليه واله اجمعين من
الناكثين والقاسطين والمارقين لعنة الله عليهم ملاء السموات والارضين حسبما عرفت في شرح قوله وخلف
الفتنة ان جميع هذه الشرور والمفاسد من بركة البرامكة ومن ثمرات الشجرة الخبيثة التي غرسها عمر وقوله
ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه اراد به مواظبته على مراسم الطاعة والتقوى وسلوكه مسالك الزهد
والعبادة ولقد كان مجدا فيهما ظاهرا لما نذكره من النكتة واما في الباطن فلم يرفع يده كصاحبه عن الكفر
وعبادة الصنم الى ان مضى الى سبيله ويشهد به ما رواه في البحار من كتاب سليم بن قيس الهلالي عن امير المؤمنين
في حديث طويل يذكر فيه شجاعته ونصرته لرسول الله وجبن الثلاثة وعجزهم عند الحروب في القتال الى
الحديث الى ان قال ولقد ناداه ابن عبد ود باسمه يوم الخندق فحاد عنه ولاذ باصحابه حتى تبسم رسول الله
لما رأى به من الرعب وقال ابن حبيبي على تقدم يا حبيبي يا علي ولقد قال لاصحابه الاربعة اصحاب الكتاب
الراي والله ان ندفع محمدا الى قريش لنسلم من ذلك حين جاء العدو من فوقنا ومن تحتنا كما قال الله تعالى
وزلزلوا زلزالا شديدا وظنوا بالله الظنونا وقال المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله و
رسوله الا غرورا فقال صاحبه لا ولكن نتخذ صنما عظيما نعبده لانا لا نامن ان يظفر ابن ابي كبشة فيكون
هلاكنا ولكن يكون هذا الصنم لنا ذخرا فان ظهرت قريش اظهرنا عبادة هذا الصنم واعلمناهم انا لن نفارق ديننا وان
رجعت دولة ابن ابي كبشة كنا مقيمين على عبادة هذا الصنم واعلمناهم انا لن نفارق سرا فنزل جبرئيل فاخبر النبي
بذلك ثم خبرني به رسول الله بعد قتلي ابن عبد ود فدعاهما فقال كم صنم عبدتما في الجاهلية فقالا يا محمد لا تعيرنا بما مضى
في الجاهلية فقال فكم صنم تعبدان وقتكما هذا فقالا والذي بعثك بالحق نبيا ما نعبد الا الله منذ اظهرنا لك
من دينك ما اظهرنا فقال يا علي خذ هذا السيف فانطلق الى موضع كذا وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه
فاهشمه فان حال بينك وبينه احد فاضرب عنقه فانكبا على رسول الله فقالا استرنا سترك الله فقلت
انا لهما اضمنا لله ولرسوله الا تعبدا الا الله ولا تشركا به شيئا فعاهدا رسول الله على هذا وانطلقت
حتى استخرجت الصنم من موضعه وكسرت وجهه ويديه وجزمت رجليه ثم انصرفت الى رسول الله فوالله لقد
عرفت ذلك في وجههما حتى ماتا ويشعر بما قلناه ما رواه العياشي عن الصادق في قوله تعالى الذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون انه قال اعداء
علي امير المؤمنين هم الخالدون في النار وان كانوا في اديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة الى غير
هذه من الروايات التي لا نطيل بذكرها المفيدة لكون عبادة هذا الرجل لله وزهده ورياضته تزورا
ورياء وسمعة بل الدلالة الا انه ابطن الكفر واظهر الاسلام وصلة بذلك الى رياسة المسلمين والسلطنة
عليهم والى ما اضمر في قلبه من هدم اساس الدين وتخريب سواري اليقين حسبما نقدر الامكان وتمكن
والى صرف الناس واضلالهم عن الصراط المستقيم والمنهج القويم فانه لو لم يسلك مسالك العبادة والرياضة
والزهد والقشف والضيق على نفسه والتوسعة على غيره وترك اللذات والشهوات واسالم يتمكن من
ذلك كما لم يتمكن عثمان منه لعدم سلوكه هذا المسلك وقد صرح نفسه بهذه النكتة واظهر هذا السر الى
بطانته المشاركة له في الكفر والالحاد اللعين بن اللعين معوية بن ابي سفيان في العهد الطويل الذي رواه
اصحابنا في مؤلفاتهم وهو العهد الذي اخرجه يزيد الملعون من خزانته وابرزه لعبد الله بن عمر الملعون
لما جاء الى الشام متصرخا في دم الحسين عليه السلم ومنافيه فسكته بذلك العهد الذي كان بخط ابيه عمر
فانه بعد ما كتب فيه الى معوية مصرحا بكفره والحاده وبقائه على عبادة اللات والعزى وتكذيبه للرسول ولما

جاء به ونسبته الى السحر وابرز عداوته المكنونة له وآله وشرح صدره الخلافة بتدبيراته وحيله عن وصيه كتب غير ما عين لفظه فبطل سحره يعني سحر محمد وخاب سعيه وعلاها ابو بكر وعلاها بعده وارجوان تكونوا معاشر بني امية عيدانا اطنابها فمن ذلك قد وليتك وقلدتك اباحة ملكها وعرفتك فيها وخالف قوله فيكم وما ابالي من تعريف شعره ونثره انه قال يوحى الي منزل من ربي في قوله والشجرة الملعونة في القران فزعم انها انتم يا بني امية فبين عداوته حيث ملك كما لم يزل هاشم وبنوه اعداء بني عبد شمس وانا مع تذكيري اياك يا معاوية وشرحي لك ما قد شرحته ناصح لك ومشفق عليك من ضيق عطنك وحرج صدرك وقلة حلمك ان تعجل فيما وصيتك به ومكنتك منه من شريعة محمد وامته ان تبدي لهم مطالبته بطعن او شماتة بموت او ردا عليه فيما اتى به او استصغارا لما اتى به فتكون من الهالكين فتخفض ما رفعت وتهدم ما بنيت واحذر كل الحذر حيث دخلت على محمد مسجده ومنبره وصدق محمدا في كل ما اتى به واورده ظاهرا واظهر التحرز والواقعة في رعيتك واوسعهم حلما واعمهم بروايح العطايا وعليك باقامة الحدود فيهم وتضعيف الجناية منهم لسبا محمد من مالك ورزقك ولا ترهم انك تدع لله حقا ولا تنقض فرضا ولا تغير لمحمد سنة فتفسد علينا الامة بل خذهم من مأمنهم واقتلهم بايديهم وابدهم بسيوفهم وتطاول لهم ولا تناجزهم ولن لهم ولا تبخس عليهم وافسح لهم في مجلسك وشرفهم في مقعدك وتوصل الى قتلهم برئيسهم واظهر البشر والبشاشة بل اكظم غيظك واعف عنهم يحبوك ويطيعوك فما امن علينا وعليك ثورة علي وشبليه الحسن والحسين فان امكنك في عدة من الامة فبادر ولا تقنع بصغار الامور واقصد بعظيمها واحفظ وصيتي اليك وعهدي واخفه ولا تبده وامتثل امري ونهيي وانهض بطاعتي واياك والخلاف علي واسلك طريق اسلافك واطلب بثارك واقتص اثارهم فقد اخرجت اليك بسري وجهري وشفعت هذا بقولي

معاوي ان القوم جلت امورهم بدعوة من عم البرية بالوتر

صبوت الى دين لهم فاراب بي فابعد بدين قد قصمت به ظهري

الى ان قال

توسل الى التخليط في الملة التي اتانا به الماضي المموه بالسحر

وطالب باحقاد مضت لك مظهرا لعلة دين عم كل بني النضر

فلست تنال الثار الا بدينهم فتقتل بسيف القوم جيدا بني عمرو

فقد تحصل بما ذكرنا كله ان طاعة الرجل ودناءته وتضيقه على نفسه وتوفيره الفيء والغنائم على غيره لم يكن الا خديعة ومكيدة لاطفاء نور الله وهدما لاساس الاسلام واغواء للمسلمين كالشيطان الذي اراد اضلال العابد بني اسرائيل واغوائه فتقرب اليه من جهة البر والعبادة لما ايس من ساير الجهات فانطلق الى منزله فقام خداعه يصلي وكان العابد ينام والشيطان لا ينام وهو يستريح والشيطان لا يستريح فتحول اليه العابد وقد تقاصرت اليه نفسه واستصغر عمله فقال يا عبد الله باي شيء قويت على هذه الصلوة فلم يجبه ثم عاد اليه فلم يجبه ثم عاد اليه فقال اني اذنبت ذنبا وانا تائب منه فاذا ذكرت الذنب قويت عليها فاغتر العابد المسكين بما اتى به من الصلوة على ان يأتي بفاحشة ويتوب منها فتقوى بكثرة صلوته الى اضلاله وهكذا كان حال الاعرابي الجلف فيه كما قال الله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون الى قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون هذا وقوله رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي قال الشارح البحراني ان المراد رحيله الى الاخرة وتركه

للناس بعده في طرق متشعبة من الجهات لا يهتدي فيها من ضل عن سبيل الله ولا يستيقن المهتدي في سبيل الله انه على سبيله لاختلاف طرق الضلال وكثرة الخالفة لها اليها **اقول** هذا ظاهر معنى الكلام واما بالحقيقة فهو ان الاعرابي الجلف رحل عن الدنيا وترك الناس حيارى واوقعهم بما ابدعه من سننه وسيره وبدعها وحيله ومكايده وتمويهاته في الفتنة والضلال والخزي والنكال لا سيما ما قرره من الشورى وجعلها بين الستة اوجب تفرق الناس عن الصراط المستقيم ايادي سبا وايدي سبا فمنهم من كان اشرب قلبه حب الشيخين واستحوذ عليه الشيطان فانساه ذكر ربه فضل عن السبيل المقيم وهوى اسفل درك الجحيم ومنهم من كان طالبا للهداية الا انه نظر الى اختلاف طرق الضلال والهدى وكثرة السالكين الى الاولى وقلتها الى الاخرى فبقي نائما متحيرا بين السبيلين فلم يتمكن من تحصيل السبيل ورفع الشك والتحير من البين كما اشار الى ذلك في الخطبة الخمسين بقوله انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى والحاصل ان عمر بتلبيسه الحق بالباطل والباطل بالحق وخلطه الصالح بالسيء وايقاعه الاشتباه بينهما اوقع الناس في الشك والضلال خصوصا جعله امير المؤمنين وباب علم النبيين في هذا المحشر الاوغاد وترشيحه كلا منهم باهلية الخلافة القى التفرقة بين الامة وشق عصا الجماعة واختلف بذلك الاراء وتشتت الاهواء وتشعبت الطرق وتفرقت السبل ويدل على ذلك صريحا ما نقله العلامة الحلي في كتاب نهج الحق من كتاب العقد لابن عبد ربه ان معوية قال لابن ابي الحصين اخبرني ما الذي شتت امر المسلمين وجماعتهم وفرق ملتهم وخالف بينهم فقال قتل عثمان قال ما صنعت شيئا قال فسير علي اليك قال ما صنعت شيئا قال ما عندي غير هذا يا امير المؤمنين فقال فانا اخبرك انه لم يشتت بين المسلمين ولا فرق اهواءهم الا الشورى التي جعلها عمر في ستة ثم فسر معوية ذلك في اخر الحديث فقال لم يكن من الستة رجل الا رجاها لنفسه ورجاها له قومه وتطلعت الى ذلك انفسهم ولو ان عمر استخلف كما استخلف ابو بكر ما كان في ذلك اختلاف انتهى فقد تحصل بما ذكرنا كله ان المراد بتركه لهم في طرق متشعبة اثارته الفتنة العامة بين المسلمين والضلالة العمياء التي لم ينج منها احد الا المخلصين فان عباد الله المخلصين ليس له سلطان عليهم كما خبر الشيطان اللعين وانما على الذين يتولونه وهم به مشركون وهو الهادي وانهم المهتدون لعنه الله ومن تبعه من الملعونين المرجفين

تنبيهان الاول

اعلم ان الشارح المعتزلي قد اطال الكلام في شرح هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلام وذكر من مناقب عمر على زعمه ومثالبه ومطاعنه والاخبار العامية الواردة في شانه ومن سيره واخلاقه وكلماته فضلا طويلا واورث الاطناب الممل للناظرين حتى صار شرح هذا الكلام مجلدا منفردا من مجلدات شرحه للنهج وهو المجلد الثاني عشر منه ولما دابنا ان نقل ما اتى به وجرحه والاعتراض عليه حسبما جرت عليه عادتنا في الشرح يحتاج الى مجلد مستقل وبسط بسيط يشمئز منه الطباع ويمل الاذهان طوينا عن التعرض له كشحا ولكن اقول اجمالا اما سير عمر واخلاقه والمواعظ فالعمر اغراض والنفس من ان يصرف الى ذكرها ويضيع في بيان مثلها واما مطاعنه ومثالبه فهي صحيحة لاريب فيها واجوبة قاضي القضاة عنها مندفعة بما اعترض به المرتضى عليها في الشافي حسبما حكاه تفصيلا واما مناقشة الشارح في بعض تلك الاعتراضات فقد ردها العلامة المجلسي في مجلد الفتن من البحار ولا حاجة لنا الى نقلها ومن اراد الاطلاع عليها فليراجع الى ما اليه نبهنا عليها واما

الاحاديث التي رواها في فضل عمر موضوعة مجهولة يجعلونه وآثار الوضع عليها ظاهرة واضحة وقد مرت الاشارة
الى بعضها في شرح الكلام الثامن والتاسع نعم قد ذكر الشارح في تضاعيف كلامه في المقام اخبارا عامية
صريحة في حقية خلافة امير المؤمنين عليه السلام وبطلان خلافة غيره واتبعها بكلام طويل جرى بينه وبين النقيب
ابي جعفر وهو كلام لطيف كاشف عن سوءات عمر وفضائحه وعن كفره ونفاقه وكونه في مقام الاعتراض على
ما يقوله رسول الله والمعارضة له وعن ان عمدة نظره فيما اسسه واتى به انما كانت الى حب السلطنة و
الرياسة لا الاشفاق على الاسلام والامر كما يزعم العامة فاحببت نقل هذا الكلام على طوله لانه من اثبات
من هو به مع عمر اثبت واقوى والله ولي فاقول **قال الشارح** بعد ما ذكره لما تعرض من الاخبار الدالة
على خلافة امير المؤمنين ما هذا لفظه سالت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد وقد قرات عليه
هذه الاخبار فقلت له ما اراها الا تكاد تكون دالة على النص ولكني استبعد ان يجمع الصحابة على دفع نص
رسول الله على شخص بعينه كما استبعدنا من الصحابة على رد نصه على الكعبة وشهر رمضان وغيرهما من معالم
الدين فقال ابيت الا ميلا الى المعتزلة ثم قال ان القوم لم يكونوا يذهبون الى انها من معالم الدين وانها
جارية مجرى العبادات الشرعية كالصلوة والصوم ولكنهم كانوا يجرونها مجرى الامور الدنيوية مثل تامير
الامراء وتدبير الحروب وسياسة الرعية وما كانوا يبالون في امثال هذا من مخالفة نصوصه اذا راوا
المصلحة في غيرها الا تراه كيف نص على اخراج ابي بكر في جيش اسامة ولم يخرجا لما رايا ان في مقامهما مصلحة لله
وله وللملة وحفظا للبيضة ودفعا للفتنة وقد كان رسول الله يخالف وهو حي في امثال ذلك فلا ينكره ولا
يرى به باسا الست تعلم انه نزل في غزوة بدر منزلا على ان يحارب قريشا فيه فخالفته الانصار وقالت له ليس الرأي
في نزولك هذا المنزل فاتركه وانزل في منزل كذا فرجع الى ارائهم وهو الذي قال للانصار عام قدم الى المدينة
لا تؤبروا النخل فعملوا على قوله فحالت نخلهم في تلك السنة ولم تثمر حتى قال لهم انتم اعرف بامر دنياكم وانا اعرف
بامر دينكم وهو الذي اخذ الفداء من اسارى بدر فخالفه عمر فرجع الى تصويب رايه بعد ان فات الامر وخلص
الاسرى ورجعوا الى مكة وهو الذي اراد ان يصالح الاحزاب على ثلث تمر المدينة فرجعوا عنه فاتى سعد بن
معاذ وسعد بن عبادة فخالفاه فرجع الى قولهما وقد كان قال لابي هريرة اخرج فناد في الناس من قال
لا اله الا الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة فاخبر ابو هريرة فاخبر عمر بذلك فدفعه في صدره حتى وقع على الارض
فقال لا تقلها فانك ان تقلها يتكلوا عليها ويدعوا العمل فاخبر ابو هريرة رسول الله بذلك فقال لا تقلها
وخلهم يعملون فرجع الى قول عمر وقد اطبقت الصحابة اطباقا واحدا على ترك كثير من النصوص لما راوا المصلحة
في ذلك كاسقاطهم سهم ذوي القربى واسقاطهم سهم المؤلفة قلوبهم وهذان الامران ادخل في باب الدين
منهما في باب الدنيا وقد عملوا بارائهم امورا لم يكن لها ذكر في السنة كحد الخمر فانهم عملوه اجتهادا ولم يحد رسول
الله شاربي الخمر وقد شربها الجم الغفير في زمانه بعد نزول اية التحريم ولقد كان اوصى في مرضه ان اخرجوا
نصارى نجران من جزيرة العرب فلم يخرجوهم حتى مضى صدر من خلافة عمر وعملوا في ايام ابي بكر برايهم في
ذلك واستصلاحهم وهم الذين هدموا المسجد بالمدينة وحولوا المقام بمكة وعملوا بمقتضى ما يغلب في ظنونهم
من المصلحة ولم يقفوا مع موارد النص حتى اقتدى بهم الفقهاء من بعد فرجح كثير منهم القياس على النص حتى استحالت
الشريعة وصار اصحاب القياس اصحاب شريعة جديدة **قال النقيب** واكثر ما كانوا يعملون بارائهم فيما يجري مجرى
الولايات والتامير والتدبير وتقرير قواعد الدولة وما كانوا يقفون مع نصوص رسول الله وتدبيراته اذا راوا
المصلحة في خلافها كانهم يقيدون نصوصه المطلقة بقيد غير مذكور لفظا وكانهم كانوا يفهمونه من قرائن احواله
وتقدير ذلك القيد افعلوا كذا ان رايتموه مصلحة واما مخالفتهم فيما هو محض الشرع والدين وليس بمتعلق بامور
الدنيا فانه يقل جدا نحو ان يقول الوضوء شرط في الصلوة فيجمعوا على رد ذلك ويجيزوا الصلوة من غير

وضوء او يقول صوم شهر رمضان واجب فيطبقوا على مخالفة ذلك ويجعلوا شوالا عوضا عنه فانه بعيد
اذ لا غرض لهم فيه ولا يقدرون على اظهار مصلحة عثروا عليها خفيت عنه والقوم الذين كانوا قد غلب
على ظنونهم ان العرب لا تطيع عليا فبعضها للحسد وبعضها للوتر والثار وبعضها لاستحداثهم سنه وبعضها
لاستطالته عليهم ورفعه عنهم وبعضها كراهية اجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد وبعضها للخوف من شدته
وطاته وشدته في دين الله وبعضها لرجاء تداول قبائل العرب الخلافة اذا لم يقتصر بها على بيت مخصوص عليه
فيكون رجاء كل حي لوصولهم اليها ثابتا مستمرا وبعضها ببغضه لبغضهم من قرابته لرسول الله وهم المنافقون
من الناس ومن في قلبه زيغ من امر النبوة فاصفق الكل اصفاقا واحدا على صرف الامر لغيره فقال رؤساؤهم
بانا خفنا الفتنة وعلمنا ان العرب لا تطيعه ولا تتركه وتاولوا عند انفسهم النص وقالوا انه النص ولكن الحاضر
يرى ما لا يرى الغائب والغائب قد يترك لاجل المصلحة الكلية واعانهم الى ذلك مسارعة الانصار الى
ادعائهم الامر واخراجهم سعد بن عبادة من بيته وهو مريض لينصبوه خليفة فيما زعموا واختلط الناس
وكثر الخبط وكادت الفتنة ان يضطرم نارها فوثب رؤساء المهاجرين وبايعوا ابا بكر وكانت فلتة كما قال قائلهم
وزعموا انهم اطفاوا بها نائرة الانصار فمن سكت من المسلمين واغضى ولم يتعرض فقد كفاهم امر نفسه و
من قال سرا او جهرا ان فلانا قد كان رسول الله ذكره او نص عليه او اشار اليه اسكتوه في الجواب بانا بادرنا
الى عقد البيعة مخافة الفتنة واعتذروا عنده ببعض ما تقدم اما انه حديث السن او تبغضه العرب لانه
وترها وسفك دماءها او لانه صاحب زهو وتيه او كيف يجتمع الخلافة والنبوة في غرس واحد بل قد قالوا
في العذر ما هو اقوى منها واكد قالوا ابو بكر اقوى على هذا الامر منه لا سيما وعمر يعضده ويساعده و
العرب يحب ابا بكر ويعجبها لينه ورفقه وهو شيخ مجرب للامور لا يحسده احد ولا يحقد عليه احد ولا يبغضه
احد وليس بذي شرف في النسب فيشمخ على الناس بشرفه ولا ذي قربى من رسول الله فيدل بقربه ودع ذا
كله فانه فضل مستحق عنه فانا لو نصبنا عليا ارتد الناس عن الاسلام وعادت الجاهلية كما كانت فايما اصلح
في الدين الوقوف مع النص المفضي الى ارتداد الخلق ورجوعهم الى الاصنام والجاهلية ام العمل بمقتضى
الاصلح واستبقاء الاسلام واستدامة العمل بالدين وان كان فيه مخالفة النص **قال** وسكت الناس عن
الانكار لانهم كانوا متفرقين فمنهم من هو مبغض شانئ لعلي فالذي تم من صرف الامر عنه قرة عينه وبرد
فؤاده ومنهم ذو الدين وصحة اليقين الا انه لما راى كبراء الصحابة قد اتفقوا على صرف الامر عنه ظن انهم
انما فعلوا ذلك لنص من رسول الله ينسخ ما قد كان سمعه من النص على امير المؤمنين لا سيما ما رواه
ابو بكر من قول النبي الائمة من قريش فان كثيرا من الناس توهموا انه ناسخ للنص الخاص وان معنى
الخبر انكم مجازون في نصب امام من قريش من اي بطون قريش كان فانه يكون اماما واكد ايضا في نفوسهم
رفض النص الخاص ما سمعوه من قول رسول الله ما رواه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقوله سالت الله
ان لا يجمع امتي على ضلال فاعطانيها فاحسنوا الظن بعاقدي البيعة وقالوا هؤلاء اعرف باغراض رسول الله
من كل احد فامسكوا وكفوا عن الانكار ومنهم فرقة اخرى وهم الاكثرون الاعراب وجفاة وطغام اتباع كل
ناعق يميلون مع كل ريح فهؤلاء مقلدون لا يسألون ولا ينكرون ولا يبحثون وهم مع امرائهم وولاتهم
لو اسقطوا عنهم الصلوة الواجبة لتركوها فلذلك امحق النص وخفي ودرس وقويت كلمة العاقدين لبيعة
ابي بكر وقواها زيادة على ذلك اشتغال علي وبني هاشم برسول الله واغلاق بابهم عليهم وتخليتهم الناس
يعملون ما شاؤوا واحبوا من غير مشاركة لهم فيما هم فيه لكنهم ارادوا استدراك ذلك بعد ما فات وهيهات
الفائت لا رجعة له واراد علي بعد ذلك نقض البيعة فلم يتم له ذلك وكانت العرب لا ترى الغدر ولا تنقض البيعة
صوابا كانت او خطأ وقد قالت له الانصار وغيرها ايها الرجل لو دعوتنا الى نفسك قبل البيعة لما عدلنا بك

احداً ولكنا قد بايعنا فكيف السبيل الى نقض البيعة بعد وقوعها **قال النقيب** وتمام جرأة عمر على بيعة ابي بكر
والعدول عن علي مع ما كان يسمعه من الرسول في امره انه انكر مراراً على رسول الله اموراً اعتمدها فلم
ينكر عليه رسول الله انكاره بل يرجع في كثير منها اليه اشار عليه بامور كثيرة نزل القرآن فيها بموافقته فاطمعه
ذلك في الاقدام على اعتماد كثير من الامور التي كان يرى فيها المصلحة مما هي خلاف النص وذلك نحو انكاره
الصلوة على عبد الله بن ابي المنافق وانكاره فداء اسارى بدر وانكاره عليه تبرج نسائه للناس وانكاره
قضية الحديبية وانكاره امان العباس لابي سفيان بن حرب وانكاره واقعة ابي حذيفة بن عتبة وانكاره
امره بالنداء من قال لا اله الا الله دخل الجنة وانكاره امره بذبح النواضح وانكاره على النساء هيبتهن
له دون رسول الله الى غير ذلك من امور كثيرة تشتمل عليها كتب الحديث ولو لم يكن الا انكاره قول
رسول الله في مرضه ائتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلون بعدي وقوله ما قال وسكوت رسول الله عنه
اعجب الاشياء انه قال ذلك اليوم حسبنا كتاب الله فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار فبعضهم يقول
القول ما قال عمر فقال رسول الله وقد كثر اللغط وعلت الاصوات قوموا عني فما ينبغي لنبي ان يكون عنده
هذا التنازع فهل يبقى للنبوة مزية او فضل اذا كان الاختلاف قد وقع بين القولين وميل المسلمين بينهما
فرجح قوم هذا وقوم هذا افليس ذلك دالاً على ان القوم سووا بينه وبين عمر وجعلوا القولين مسئلة خلاف
ذهب كل فريق منهم الى نصرة واحد منهما كما يختلف اثنان من عرض المسلمين في بعض الاحكام فينصر قوم هذا
وينصر ذلك آخرون فمن بلغت قوته وهمته الى هذا كيف ينكر منه ان يبايع ابا بكر لمصلحة رآها ويعدل عن النص
ومن الذي ينكر عليه ذلك وهو في القول الذي قاله للرسول في وجهه غير خائف من الانتقاد ولا انكر عليه
رسول الله ولا غيره وهو اشد من مخالفة النص في الخلافة وافظع واشنع **قال النقيب** على ان الرجل ما اهمل
امر نفسه بل اعد اعذاراً واجوبة وذلك لانه قال للقوم عرضوا له بحديث النص ان رسول الله رجع عن ذلك باقامة
ابا بكر في الصلوة مقامه واوهمهم ان ذلك جار مجرى النص عليه بالخلافة وقال يوم السقيفة ايكم يطيب نفساً ان
يتقدم قدمين قدمهما رسول الله في الصلوة ثم اكد ذلك بان قال لابي بكر وقد عرض عليه البيعة انت صاحب
رسول الله في المواطن كلها شدتها ورخائها رضيك لديننا افلا نرضاك لدنيانا ثم عاب علياً بخطبته بنت ابي جهل
فاوهم ان رسول الله كرهه لذلك ووجد عليه وارضاه عمرو بن العاص فروى حديثاً افتعله واختلقه على
رسول الله قال سمعته يقول ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين فجعلوا ذلك
كالناسخ لقوله من كنت مولاه فهذا مولاه **قلت** للنقيب ايصح النسخ في مثل هذا اليس هذا نسخاً للشيء
قبل تقضي وقته فقال سبحان الله من اين تعرف العرب هذا وانى لهم ان يتصوروه فضلاً عن ان يحكموا بعدم جوازه
فهل يفهم حذاق الاصوليين هذه المسئلة فضلاً عن حمقى العرب هؤلاء قوم ينخدعون بادنى شبهة ويستمالون
باضعف سبب ويبنى الامور معهم على ظواهر النصوص واوائل الادلة وهم اصحاب جمل وتقليد لا اصحاب تفصيل
ونظر **قال** ثم اكد حسن ظن الناس بهم انهم خلعوا انفسهم عن الاموال وزهدوا في متاع الدنيا وزخرفها وسلكوا
مسلك الرفض لزينتها والرغبة والقناعة بالتطفيف اليسير منها واكلوا الخشن ولبسوا الكرابيس ولما القت
اليهم افلاذ كبدها وفرقوا الاموال على الناس وقسموها بينهم ولم يتدنسوا منها بقليل ولا كثير فمالت اليهم القلوب
واحبتهم النفوس وحسنت فيهم الظنون وقال من كانت في نفسه شبهة منهم او وقفة في امرهم لو كان هؤلاء قد خالفوا
النص لهوى انفسهم لكانوا اهل الدنيا ولظهر عليهم الميل اليها والرغبة فيها والاستيثار بها وكيف يجمعون على
انفسهم بين مخالفة النص وترك لذات الدنيا ومآربها فيخسروا الدنيا والآخرة وهذا لا يفعله عاقل والقوم عقلاء
فاذا رأوا جميعه فلم يبق عند احد شك في امرهم ولا ارتياب لفعلهم وثبتت العقائد على ولايتهم وتصويب افعالهم و
نسوا لذة الرياسة وان اصحاب الهمم العالية لا يلتفتون الى المأكل والمشرب والمنكح وانما يريدون الحكم والرياسة

ونفوذ الامر كما قال الشاعر

وقد رغبت عن لذة المال انفس وما رغبت عن لذة الامر والنهي

قال والفرق بين الرجلين وبين الثالث ما اصيب به الثالث وقتل تلك القتلة وخلعه الناس وحصروه و
ضيقوا عليه بعد ان توالى انكارهم عليه وجبهوه وشتموه وذلك لانه استأثر هو واهله بالاموال وانغمسوا فيها
واستبدوا بها فكانت طريقته مخالفة لطريقتهما فلم تصبر العرب على ذلك ولو كان عثمان سلك
مسلك عمر في الزهد وجمع الناس وردع الامراء والولاة عن الاموال وتجنب استعمال اهل بيته ووفر اعراض
الدنيا وملاذها وشهواتها على الناس زاهداً فيها تاركاً لها معرضاً عنها لما ضره شيء قط ولا انكر عليه احد قط ولو
حول الصلوة من الكعبة الى بيت المقدس بل لو اسقط عن الناس احدى الصلوات الخمس واقنع منهم باربع وذلك
لان همم الناس مصروفة الى الدنيا والاموال فاذا وجدوها سكنوا واذا فقدوها هاجوا واضطربوا الست ترى
رسول الله كيف قسم غنائم هوازن على المنافقين وعلى اعدائه الذين يتمنون قتله وموته وزوال دولته فلما
اعطاهم احبوه اما كلهم او اكثرهم ومن لم يحبه منهم بقلبه جامله وداراه وكف عن اظهار عداوته والاجلاب عليه ولو
ان امير المؤمنين صانع اصحابه بالمال واعطى الوجوه والرؤساء لكان امره الى الانتظام والاطراد اقرب ولكنه رفض
جانب التدبير الدنيوي وآثر لزوم الدين والتمسك باحكام الشريعة والملك امر آخر غير الدين فاضطرب عليه اصحابه و
هرب كثير منهم الى عدوه **قال الشارح المعتزلي** وقد ذكرت في هذا الفصل خلاصة ما حفظته عن النقيب ابي جعفر
ولم يكن امامي المذهب ولا كان يبرأ من السلف ولا يرتضي قول المسرفين من الشيعة ولكنه كلام اجراه على لسانه
البحث والجدل بيني وبينه على ان العلوي لو كان كراماً لابد ان يكون عنده نوع من تعصب وميل على الصحابة
وان قل انتهى **واقول** لله در النقيب فلقد اجاد فيما افاد وجانب العصبية والعناد وابان عن مخ ما يقوله الفرقة
المحقة الامامية وتذهب اليه وتدين به ببيان ليس فوقه بيان وقد اتضح بما ذكره كل الوضوح ان عمر كان دائماً في
مقام المعارضة لرسول الله والطعن والازدراء عليه والرد لاقواله وافعاله في حيوته صلى الله عليه وآله وبعد
موته وانه انكر النص على خلافة امير المؤمنين واوّله تارة وبدله اخرى باحاديث الخلافة المجعولة ومعاذيره
الباطلة كما اتضح ان تكلفه زهده في الدنيا انما كانت حب الملك والرياسة ونفوذ الامر لا الزهد الحقيقي الذي
اوهم للناس وظنته في حقه الجهلة الرعاع فويل له ثم ويل له من ديان يوم الدين ولعنة الله على جميع الظالمين و
الغاصبين لحق آل محمد سلام الله عليهم اجمعين

التنبيه الثاني

قد ظهر لك بما حققناه واتضح لك كل الوضوح ان هذا الكلام الذي نحن في شرحه ان كان نظره فيه الى عمر فليس
هو ثناء له كما توهمه الشارح المعتزلي وغيره وان كان اشارة الى ابي بكر كما زعمه الشارح البحراني فلا يكون ثناء له ايضاً
واقول تأكيداً لهذا المعنى كيف يمكن ان يمدحهما امير المؤمنين مع ما صدر عنهما من الالحاد والارتداد والنفاق
والشقاق والمحادة لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله ولاوليائه عليهم السلام وابنائهم من الكبائر والجرائم
العظيمة التي لا يحصيها الالسنة والافواه ولا يحيط بها الدفاتر والاقلام وقد افصح عنها ائمتنا الاطهار في اخبارهم
فصرح بها علماؤنا الابرار في زبرهم وآثارهم واول من ابدى سوآتهما بعد الله وبعد رسوله هو امير المؤمنين
عليه السلم فاحتذى حذوه ذريته البررة وشيعته الطيبة وسلكوا مسلكه وكلماته المتضمنة للطعن فيهما والقدح
والازراء عليهما والتظلم والشكوى منهما في النهج وغيره كثيرة جداً واكثرها احتواءً لذلك دعاؤه المعروف بدعاء
صنمي قريش الذي كان يواظب عليه السلم في قنوته وسائر اوقاته وقد رواه جمع واخذ من اصحابنا قدس الله
ارواحهم في مؤلفاتهم واحببت نقله هنا لكونه انقض لظهور الناصبين وارغم لانف المعاندين والملحدين ممن توهم ثناء
امير المؤمنين لهذين اللذين لا حظ لهما في الدين فاقول وبالله التوفيق في كتاب البلد الامين وجنة الامان الواقية

المشهور بالمصباح للشيخ العالم الفاضل الكامل ابرهيم بن علي بن الحسن بن محمد الكفعمي رضي الله عنه ان هذا
الدعاء رفيع الشان عظيم المنزلة ورواه عبد الله بن عباس عن علي انه كان يقنت به وقال ان الداعي به كالرامي
مع النبي في بدر واحد وحنين بالف الف سهم وهو اللهم صل على محمد وال محمد والعن صنمي قريش وجبتيها
وطاغوتيها وافكيها وابنتيهما اللذين خالفا امرك وانكرا وحيك وجحدا انعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك
وحرفا كتابك وعطلا احكامك وابطلا فرائضك والحدا في اياتك وعاديا اوليائك وواليا اعدائك وخربا
بلادك وافسدا عبادك اللهم العنهما واتباعهما واوليائهما واشياعهما ومحبيهما فقد اخربا بيت النبوة وردما بابه
ونقضا سقفه والحقا سماءه بارضه وعاليه بسافله وظاهره بباطنه واستاصلا اهله وابادا انصاره وقتلا اطفاله
واخليا منبره من وصيه ووارث علمه وجحدا امامته واشركا بربهما فعظم ذنبهما وخلدهما في سقر وما ادريك ما
سقر لا تبقي ولا تذر اللهم العنهم بعدد كل منكر اتوه وحق اخفوه ومنبر علوه ومؤمن ارجوه ومنافق
ولوه وولي اذوه وطريد اووه وصادق طردوه وكافر نصروه وامام قهروه وفرض غيروه واثر انكروه وشر
اثروه ودم اراقوه وخبر بدلوه وكفر نصبوه وارث غصبوه وفيء اقتطعوه وسحت اكلوه وخمس استحلوه و
باطل اسسوه وجور بسطوه ونفاق اسروه وغدر اضمروه وظلم نشروه ووعد اخلفوه وامان خانوه وعهد
نقضوه وحلال حرموه وحرام احلوه وبطن فتقوه وجنين اسقطوه وضلع دقوه وصك مزقوه وشمل بددوه
وعزيز اذلوه وذليل اعزوه وحق منعوه وكذب دلسوه وحكم قلبوه وامام خالفوه اللهم العنهم بكل اية حرفوها
وفريضة تركوها وسنة غيروها ورسوم منعوها واحكام عطلوها وبيعة نكثوها ودعوى ابطلوها وبينة
انكروها وحيلة احدثوها وخيانة اوردوها وعقبة ارتقوها ودباب دحرجوها وازياف لزموها وشهادات
كتموها ووصية ضيعوها اللهم العنهما في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيرا ابدا دائما دائبا سرمدا لا
انقطاع لامده ولا نفاد لعدده لعنا يغدو اوله ولا يروح اخره لهم ولاعوانهم وانصارهم ومحبيهم ومواليهم و
المسلمين لهم والمائلين اليهم والناهضين باحتجاجهم والمقتدين بكلامهم والمصدقين باحكامهم ثم قل اربع
مرات اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه اهل النار امين رب العالمين **بيان** قال الشيخ عند نقل هذا
الدعاء من غوامض الاسرار وكرايم الاذكار وكان امير المؤمنين مواظبا عليه في ليله ونهاره واوقات اسحاره
قال شارح هذا الدعاء الشيخ العالم ابو السعادات اسعد بن عبد القاهر في كتابه رشح البلاء في شرح هذا
الدعاء الصنمان الملعونان هما الفحشاء والمنكر وانما شبههما بالجبت والطاغوت لوجهين اما لكون المنافقين
يتبعونهما في الاوامر والنواهي الغير المشروعة كما اتبع الكفار هذين الصنمين ولما لكون البراءة منهما واجبة
لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى وقوله اللذين خالفا امرك اشارة
الى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول فخالفا الله ورسوله في وصيه بعد ما سمعا من
النص عليه ما لا يحتمله هذا المكان ومثله من حضر فضلوا واضلوا وهلكوا واهلكوا وانكارهما الوحي اشارة
الى قوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وجحودهما الانعام اشارة الى انه تعالى
بعث محمدا رحمة للعالمين ليتبعوا اوامره ويجتنبوا نواهيه فاذا ابوا احكامه وردوا كلامه فقد جحدوا نعمته وكانوا
كما قال سبحانه كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون واما عصيانهما الرسول
فلقوله يا علي من اطاعك فقد اطاعني ومن عصاك فقد عصاني واما قلبهما الدين فهو اشارة الى ما غيراه من
دين الله كتحريم عمر المتعتين وغير ذلك مما لا يحتمله هذا المكان وقوله وحرفا كتابك يريد به حمل الكتاب على خلاف
مراد الشرع وترك اوامره ونواهيه وتحبيبهما الاعداء اشارة الى الشجرة الملعونة بني امية وحبهما لهم حتى عهدا لهم
امر الخلافة من بعدهما وجحدهما الالاء كجحدهما النعماء وقد مر ذكره وتعطيلهما الاحكام يعلم مما تقدم وباقي وكذا
ابطال الفرائض والالحاد في الدين الميل عنه ومعاداتهما الاولياء اشارة الى قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله

الاية وتخريبهما البلاد وافسادهما العباد بما هدموا من قواعد الدين وتغييرهم احكام الشريعة واحكام القران
وتقديمهم المفضول على الافضل وقوله فقد اخربا بيت النبوة اشارة الى ما فعله الاول والثاني مع علي وفاطمة
من الايذاء وارادا احراق بيت علي بالنار وقاداه قهرا كالجمل المخشوش وضغطا فاطمة في بابها حتى اسقطت بمحسن
وامرت ان يدفن ليلا لئلا يحضر الاول والثاني جنازتهما وغير ذلك من المناكير وعن الباقر ما اهريقت محجمة
دم الا وكان وزرها في اعناقهما الى يوم القيمة من غير ان ينقص من وزر العالمين شيء وقتل زيد بن علي بن
الحسين وقد اصابه سهم في جبينه من رماة بني قال هادم مباني هما ضلالا واما المنكرات التي اتوها فكثيرة جدا
وغير محصورة عدا حتى روي ان عمر قضى في الجد بسبعين قضية غير مشروعة وقد ذكر العلامة قدس الله
سره في كتاب كشف الحق ونهج الصدق فمن اراد الاطلاع على جملة من مناكرهم وما صدر من الموبقات من
اولهم الى اخرهم فعليه بالكتاب المذكور وكذا كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة وكذا كتاب مطالب النواصب
في مثالب النواصب وكتاب الفاضح وكتاب صراط المستقيم وغير ذلك مما لا يحتمل المكان ذكر الكتب فضلا عما فيها
والحق المخفي اشارة الى فضائل علي وما نص عليه النبي في الغدير وحديث الطائر وقوله لاعطين الراية غدا
وحديث السطل والمنديل وهوي النجم في داره ونزول هل اتى فيه وغير ذلك مما لا يتسع لذكره هذا الكتاب
وارجائهم المؤمن اشارة الى اصحاب علي كسلمان ومقداد وعمار وابي ذر والاجلاء التاخير وهذه قولهم اشارة الى ارضه
واهله مع ان النبي كان يقدم هؤلاء واشباههم على غيرهم وتوليتهم المنافق اشارة الى معوية وعمرو بن العاص
والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة وعبد الله بن ابي سرح والنعمان بن بشير وايذائهم الولي يعني عليا عليه السلام
وايوائهم الطريد هو الحكم بن ابي العاص طرده النبي فلما تولى عثمان اواه وطردهم الصادق اشارة الى ابي ذر
طرده عثمان الى الربذة وقد قال النبي في حقه ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء الحديث ونصرهم الكافر اشارة
الى كل من خذل عليا وحاد الله سبحانه ورسوله وهو سبحانه يقول لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله الاية والامام المقهور منهم يعني نفسه مولانا وفرض غيروه تغييرهم الفرض اشارة الى
ما روي عنه انه دعا ليلة الاسرى مكتوبا علي وقد من اسرى الى امر حنث محمد علي على اشتملت نعمتي وامر ضد
وجهد والمن بنقضه وسبه حتى سبوه على منابرهم الف شهر والاثر الذي انكروه اشارة الى استيثار النبي عليا
من بين افاضل اقاربه وجعله اخاه ووصيه وقال له انت مني بمنزلة هرون من موسى او غير ذلك ثم بعد ذلك كله
انكروه والشر الذي اثروه هو ايثارهم الغير عليهم وهو اشارة بشر مجهول من ولده على خير ملحوظ معلوم هنا
مثل قوله على خير البشر من ابى فقد كفر والدم المهراق هو جميع ما قتل من العلويين لانهم اسسوا ذلك كما ذكرنا
من قبل من كلام الباقر والخبر المبدل هو ما حرفوه حتى قيل انهم بكوا ان الحسين اصيب في يوم السقيفة والخبر المبدل
منهم عن النبي كثير كقولهم ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة وغير ذلك مما هو مذكور في مظانه والكفر المنصوب
هو ان النبي نصب عليا علما للناس وهاديا فنصبوا كافرا وفاجرا والارث المغصوب هو فدك فاطمة وارثها
من ابيها وكذا الفيء المقتطع هو فدك والسحت المأكول هي التصرفات الفاسدة في بيت مال المسلمين وكذا ما
حصلوه من ارتفاع فدك من التمر والشعير فانها كانت سحتا محضا والخمس المستحل هو الذي جعله سبحانه لال محمد
فمنعهم اياه واستحلوه حتى اعطى عثمان مروان بن الحكم خمس افريقية وكان خمسمائة الف دينار بغيا وجورا و
الباطل المؤسس هو الاحكام الباطلة التي اسسوها وجعلوها قدوة لمن بعدهم والجور المبسوط هو بعض
جورهم الذي مر ذكره والنفاق الذي اسروه هو قولهم في انفسهم لما نصب النبي عليا علما للخلافة قالوا
والله لا نرضى ان يكون النبوة والخلافة في بيت واحد فلما توفي النبي اظهروا ما اسروه من النفاق ولهذا
قال علي والذي فلق الحبة وبرء النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا اسروا الكفر فلما رأوا اعوانا عليه اظهروه
واما الغدر المضمر فهو ما ذكرناه من اسرارهم النفاق والظلم المنشور كثير اوله اخذهم الخلافة منه بعد فوت

النبي والائمة الطاهرين بعده وما وعده والنبي من قبولهم ولاية علي والايتمام به فنكثوه والامانة التي خانوه
هو ولاية علي في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الاية والانسان فيهما لعنهم الله والعهد
المنقوض هو ما عاهدهم به النبي يوم الغدير على محبة علي وولايته فنقضوا ذلك والحلال المحرم
كتحريم المتعتين وعكسه كتحليل الفقاع ونحو ذلك والبطن المفتوق بطن عمار بن ياسر ضربه عثمان على بطنه
فاصابه الفتق والجنين المسقط هو محسن والضلع المدقوق والصك المرفوع اشارة الى ما فعلاه مع فاطمة
من ضرب صكهما وكسر ضلعها والشمل المبدد هو تشتت شمل اهل البيت وكذلك تشتيتهم بين التاويل والتنزيل
وبين الثقلين الاكبر والاصغر واعزاز الذليل وعكسه معلومان والحق الممنوع والخمس تقدم ما يدل
عليه والكذب المدلس مر معناه في قوله وخبر بدلوه والحكم المقلوب مر معناه في اول الدعاء في قوله وقلبا
دينك والاية المحرفة مر معناه في قوله وحرفا كتابك والفريضة المتروكة هي مودة اهل البيت لقوله
قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى والسنة المغيرة كثيرة لا تحصى والرسوم الممنوعة هي الخمس والحج
ونحو ذلك وتعطيل الاحكام يعلم مما تقدم والبيعة المنكوثة هي نكثهم بيعته كما فعل طلحة والزبير والدعوى
الباطلة اشارة الى دعوى الخلافة وفدك والبينة المنكرة هي شهادة علي والحسنين عليهم السلام وام ايمن
لفاطمة فلم يقبلوها والحيلة المدلسة هي اتفاقهم ان يشهدوا على علي بكبيرة توجب القتل ان لم يبايع قوله
وخيانة اودعوها اشارة الى يوم السقيفة لما احتج الانصار على ابي بكر بفضائل علي وانه اولى بالخلافة
فقال ابو بكر صدقتم ذلك ولكنه نسخ بغيره واني سمعت النبي يقول انا اهل بيت اكرمنا الله بالنبوة ولم
يرض لنا الدنيا وان الله تعالى لا يجمع لنا النبوة والخلافة وصدقه عمر وابو عبيدة وسالم مولى حذيفة
على ذلك وزعموا انهم سمعوا هذا الحديث من النبي كذبا وزورا واشتبهوا على الانصار والامة والنبي
قال من كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار وقوله وعقبة ارتقوها اشارة الى اصحاب العقبة
وهم ابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وابو سفيان وعتبة بن ابي سفيان وابو الاعور السلمي والمغيرة بن
شعبة وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة وعمرو بن العاص وابو موسى الاشعري لعنهم الله جميعا اجتمعوا
في غزوة تبوك على كؤد لا يمكن ان يجتاز عليها الا فرد رجل او فرد جمل وكان تحتها هوة على مقدار الف
رمح من تعدى عن المجرى هلك من وقوعه فيها وتلك الغزوة كانت في ايام الصيف والعسكر تقطع
ليلا فرارا من الحر فلما وصلوا الى تلك العقبة اخذوا دبابا كانوا هيئوها من جلد حمار ووضعوا فيها حصى
طرحوها بين يدي ناقة النبي لينفروها به فتلقيه في تلك الهوة فيهلك فنزل جبرئيل على النبي بهذه الاية
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا الاية واخبره بمكيدة
القوم فاظهر الله تعالى برقا مستطيلا دائما حتى نظر النبي الى القوم فعرفهم والى هذه الدباب التي ذكرناها
اشار بقوله ودباب دحرجوها وسبب فعلهم هذا مع النبي كثرة نصه على علي بالولاية والامامة والخلافة
كانوا من قبل نصه ايضا ينوون لان النبي سلطه على كل من عصاه من طواغيت العرب فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم
فما من بيت الا وفي قلبه ضغينة فانتهزوا في هذه الغزوة الفرصة وقالوا اذا هلك محمد رجعنا الى المدينة ونرى رأينا
في هذا الامر من بعده وكتبوا بينهم كتابا فعصم الله نبيه منهم وكان من فضيحتهم ما ذكرناه وقوله وازباف
لزموها الازباف جمع زيف وهو الدرهم الردي غير المسكوك الذي لا ينتفع به اشبه افعالهم الردية
واعمالهم الشنيعة بالدرهم الزيف الذي لا يظهر منه النفع ولا يشترى به متاع فكذا افعالهم القطيعة واعمالهم
الشنيعة ذكرهم الله تعالى في قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الاية والشهادات المكتومة هي ما كتموا
من فضائله ومناقبه التي ذكرها النبي وهي كثيرة جدا او غير محصورة عددا والوصية المضيعة هي قول النبي اني تارك فيكم
باهل بيتي خيرا وامرهم بالتمسك بالثقلين وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وامثال ذلك انتهى كلامه

رفع

رفع الله مقامه **اقول** وقد كان الشارح ذكر شرح فقرات الدعاء بلا مراعات الترتيب بينهما فاوردتها
على ترتيب تسهيلا للامر بلا تغيير وتبديل فيما اتاه هذا و**قال** المحدث العلامة المجلسي في قوله وازباف
لزموها في بعض بالراء المهملة جمع ريف بالكسر وهي ارض فيها زرع وخصب والسعة في الماكل والمشرب
وما قارب الماء من ارض العرب او حيث الماء والخضر والزرع ولا يخفى مناسبة الكل **الترجمة**
از جمله كلام بلاغت نظام آن حضرتست مى فرمايد خدا راست شهرهاى فلان شخص بقول بعض شارحين مراد
از ابن عمر بن الخطاب عليه اللعنة والعذاب است وبقول بعضى غير او ست پس بخوبى كه راست كرد اعوجاج را و
مداوا نمود مرض را و بر پا داشت سنت را و باز پس انداخت فتنه را و رفت بسوى آخرت در حالتى كه پاك لباس بود
وكم عيب رسيد بخلافت وسبقت نمود بسوى خلافت ادا كرد بسوى خداى تعالى اطاعت او را و
پرهيز كرد از او باداكردن حق او و رحلت نمود از دنيا و واگذاشت مردمان را در طرق مختلفه كه در آن گمراه
متفرقند كه هدايت نمى يابد در آنها شخص گمراه ويقين تحصيل نمى نمايد بكند شخص طالب هدايت شارح گويد
اگر نظر امام عليه السلام در اين كلام بعمر باشد ولفظ فلان كنايه از او باشد چنانچه بعضى شراح بان رفته اند
بايد بشود در حمل نمود چنانچه عادت ائمه عليهم السلام بود كه در حق خلفاى جور واداشته شده را اين جارى

ومن كلام له عليه السلام وهو المأتان
والسابع والعشرون من المختار في باب الخطب

في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم
تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ
الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل
نحوها العليل وحسرت اليها الكعاب **اللغة** التداك الازدحام الشديد ماخوذ من الدك وهو
الدق والهيم بالكسر العطاش والورود بالكسر الشرب او الاشراف على الماء دخله او لم يدخله وفي بعض النسخ يوم
ورودها وهدج يهدج من باب ضرب مشى مشيا ضعيفا مرتعشا قال الفيروزابادي والهدجان محركة وكغراب مشية
الشيخ وتحامل في الامر تكلفه على مشقة وحسرت اي كشفت عن وجهها وفي نسخة الشارح البحراني وحسرت عن ساقها
الكعاب وكعب الجارية تكعب من باب ضرب نهد كعوبا نهد ثديها وجارية كعاب وزان سحاب الناهدة الثدي
والجمع كواعب قال تعالى وكواعب اترابا **الاعراب** فاعل بلغ محذوف وقوله ان ابتهج ان مصدرية ومدخولها
تاويل المصدر ومحل النصب بنزع الخافض ومفعول حسرت محذوف بقرينة الكلام وقوله اليها متعلق بقوله حسرت
على تضمينه معنى الشوق والرغبة **المعنى** اعلم ان هذا الكلام كما قال الرضي وارد في وصف بيعته بالخلافة
وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة الظاهر ان مراده بما تقدم ما مر في الكلام المائة والسابع والثلاثين من قوله
بيدي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها ويحتمل ان يكون مراده به ما مر في الخطبة الثالثة والخمسين من
قوله فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم ورودها ولم يتقدم في الكتاب ما يشبه الفاظ هذا الكلام غير
هذين نعم قد تقدم منا في شرح الخطبة السادسة والعشرين رواية طويلة عن كتاب الغارات لابراهيم الثقفي
والاشبه ان يكون هذا الكلام ملتقطا منها لكنها مختلفة الالفاظ جدا كما يظهر بالرجوع اليها فتقدم وكيف
كان فهذا الكلام منه وارد مورد الاحتجاج على الناكثين لبيعته ومحصله انكم قد كنتم على غاية الحرص والميل الى
بيعتي مع اباء مني فمن كان هذا حاله فكيف ينكث واشار الى مزيد حرصهم عليها بقوله وبسطتم يدي فكففتها شوقا
منكم الى البيعة وتمنعا مني ومددتموها فقبضتها رغبة منكم اليها واستنكافا مني ثم تداككتم علي تداك الابل

الهيم

الهيم على حياضها يوم ورودها وهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس اى ازدحمتم ازدحاما شديدا ادى الى بعضكم بعضا
كما يدك الابل العطاش بعضها البعض على الحياض عند ورودها ووجه الشبه مزيد الازدحام **قال الشارح** البحراني
ويمكن ان يلاحظ في وجه الشبه كون ما عنده من الفضائل الجمة العلمية والعملية تشبه الماء وكون المزدحمين عليه في
حاجتهم وتعطشهم الى الاستفادة من تلك الفضائل النافعة لعلتهم كالعطاش من الابل يوم ورودها انتهى والاول
اظهر وابلغ **اقول** وفي تخصيص الصغير والكبير والعليل والكعاب بالذكر زيادة توكيد وتقرير للغرض المسوق
له الكلام فان من شان الصغير على ما له من عدم التميز عدم الالتفات والتوجه الى كثير من الامور ومن شان
الكبير على ما به من ضعف الكبر عدم المشي اليها وكذلك المريض على ما فيه من ثقل المرض ومن شان الكعاب
الاستحياء عن كشف وجهها الاستيار في منتدى الرجال وبين ملاء الناس فسرور الاول بالبيعة وسعي الثانيين اليها
بالتكلف والمشقة وحسر الرابعة اليها كاشف عن فرط رغبة العامة وحرصهم عليها فالبيعة الواقعة على هذا الوجه
ليس لاحد ان يتخلف او ينكث عنها كما اشار الى ذلك في كلامه الذي رواه في الارشاد عن الشعبي لما اعتزل جماعة
بن وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن سلمة وحسان بن ثابت واسامة بن زيد امير المؤمنين وتوقفوا عن بيعته حمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي وانما الخيار للناس قبل ان يبايعوا فاذا
بايعوا فلا خيار لهم وان على الامام الاستقامة وعلى الرعية التسليم وهذه بيعة عامة من رغب عنها رغب عن دين
الاسلام واتبع غير سبيل اهله ولم تكن بيعتكم اياي فلتة الحديث هذا وقد تقدم تفصيل كيفية بيعته في شرح الكلام
الواحد والثلثين ثلثمائة فليراجع ثمة **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام ان حضرتست در شرح بيعت كردن خلق بان حضرت
و مزاحمت در ان ميفرمايد وكشاده كرديد دست مرا بجهة بيعت پس نگاه داشتم من ان را وكشيديد ان را پس بر چيده كردم من ان را بعد
از ان هجوم كرديد بر من مثل ازدحام نمودن شتران عطشان بر حوضهاى خود در وقت ورود بانها تا اينكه گسيخته شد
كفش من و انداخته شد ردا و پايمال شد ضعيفان و رسيد كار بانجا كه شاد شد از سرور مردمان به بيعت من بقدرى
كه خوشنود شدند بان بيعت بچه ها و مشي نمودند بسوى ان پيرها و مشي نمودند با مشقت ناخوشها و بيرون امدند بجهة بيعت دختران نارسيده
ابرو برداشته بجهة زيادتى رغبت بيعت والله اعلم بالصواب

ومن خطبة له عليه السلم وهي المأتان والثامنة والعشرون من المختار في باب الخطب

فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب
وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والاقلام جارية وبادروا بالاعمال
عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب
وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته
وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته
واليم ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة مذاقه فكان قد اتاكم بغتة فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث
وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب
والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الحيوة الدنيا فانها غدارة غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم
رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها منها في صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس
منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الآخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم
وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم **اللغة** السداد بالفتح الصواب من القول والعمل والملكة بالتحريك من باب ضرب ملكا
مثلثة وملكة بالتحريك احتواه قادرا على الاستبداد به والنجح بالضم الظفر بالمطلوب وانجح الله اى اظفر به والرغائب جمع

الرغيبة وهو الامر المرغوب فيه والعطاء الكثير وهدء هدوءا من باب منع سكن ونكسه قلبه اي راسه كنكسه بالتشديد
والنكس بضمتين المدهقون من الشيوخ بعد الهرم انما الساقطون كبرا ومنه قوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق
الشيء اختلسه والطية بالكسر كالنية لفظا ومعنى **وقال الشارح** المعتزلي هي منزل السفر والقرن بالكسر الكفو
في الشجاعة والواتر القاتل والموتور القتيل الذي لم يدرك بدمه ماخوذ من الوتر بالكسر والفتح وهي الجناية
التي يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سبي وقد وتره يتره وتراصدته بالمشقة والغرض مالك بكسرة وموتور مطلقا
تقصيا اياه واقصده سهمكم في بعض النسخ بدلها واقصدته والمعابل جمع معبلة وزان مكنسة وهو النصل الطويل والعدوة
التعدي ونبا السيف عن الضريبة نبوا ونبوة كلّ ولم يؤثر ويوشك الامر ان يكون وان يكون الامر بكسر الشين
يقرب ولا يفتح شينه الا في لغة رديئة والظلل جمع ظلة وهي السحاب واحتدام النار التهب واشتعل وحنادس
جمع حندس وزان زبرج الظلمة والرهاق بالراء المهملة مصدر ارهقه اي اعجله وقيل ادخله ما لا يطيقه والغشاء بالدجو
ظلمة ودجي ودجو الليل اظلم وفي بعض النسخ بالزاء المعجمة من زجا الشيء دفع والاطباق بالفتح جمع الطبق بالتحريك غطاء كل شيء وفي بعض
النسخ بالكسر مصدر اطبق اي غطاه وجشب الطعام من باب ضرب جشوبة صار جشبا فهو الشيء الماكل الخشن الغليظ
البشع من كل شيء والجشب بالفتح قشر الرمان وفي بعض النسخ وخشونة مذاقه بالخاء المعجمة والمنون والكدر بالكسر
كالغدر بالفتح اللين وكثر نديه والجدة بكسر الجيم كالجد الرزق والعظمة وحفل القوم حفلا اجتمعوا والمحفل مثال
مجلس وموضع الاجتماع والاحتفال بالشيء الاعتناء به والمبالغة فيه وتتقلب في بعض النسخ على البناء على
الفاعل من باب التفعل وحذف احدى التائين وفي بعضها على البناء على المفعول وفلان بين ظهري القوم وظهرانيهم
بفتح النون وبين اظهرهم اي في وسطهم وفي معظمهم **الاعراب** قوله مفتاح سداد قوله بها متعلق بقوله ينجح
وتقديمه عليه لقصد الحصر والفاء في قوله فاعملوا فصيحة وجملة والعمل يرفع في محل النصب على الحال والباء في قوله
بالاعمال للمصاحبة والفاء في قوله فان الموت للتعليل وقوله زائر خبر رابع لان وترك العاطف لحسن الوصف الذي هو
من صناعة البلاغة وجملة قد اعلقتكم في محل الانتصاب على الحال وقوله فكان قد اتاكم مخففة من المثقلة مفيدة
للتقريب واسمها ضمير الشان مستتر وقوله بين حميم متعلق بقوله يقتسمون لا بقوله اتاكم بغتة كما توهمه الشارح البحراني
وقوله فعليكم بالجد اسم فعل اي الزموه والزهوه قال نجم الائمة الرضي يقال عليك زيدا او بزيد كان الاصل عليك
وقوله اصبحت مساكنهم فعل ناقص بمعنى صارت والجملة استينافية بيانية ومثلها جملة لا يعرفون من تاهم **المعنى** اعلم ان هذه
الخطبة الشريفة من محاسن خطبه عليه السلم بمحاسن نكات البلاغة وفنون البديع لا يخفى على المصقع البارع ومدارها على فصلين احدهما
في الحث على الزهد والتقوى واخذ الزاد ليوم المعاد بالتذكر بالموت الذي هو هادم اللذات وتعليق الامل والتحذير من
الدنيا التي هي دار الغرور والمكاره والآفات وهو قوله فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وقد تقدم تحقيق معنى
التقوى وما يترتب عليها من الثمرات الدنيوية والاخروية في شرح الخطبة الرابعة والعشرين وغيرها فليراجع هناك
واقول هنا توضيحا لكلامه ان التقوى لما كانت عبارة عن اتخاذ الوقاية من العقوبات والحذر من الموبقات الاخروية وجب ان
يحصل الخضوع التام والاتيان بالواجبات المتصفة بالصلاح والسداد لاجرم استعاد له الصلاح الذي يوصل به الى مطلوبه
البتة قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله
ورسوله فقد فاز فوزا عظيما **قال** امين الاسلام الطبرسي امر الله سبحانه اهل الايمان والتوحيد بالتقوى والقول
السديد فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي اتقوا عقاب الله باجتناب معاصيه وفعل واجباته وقولوا قولا سديدا
اي صوابا بريا من الفساد خالصا من شائب الكذب واللغو موافق الظاهر للباطن **وقال** الحسن وعكرمة صادقا يعني
كلمة التوحيد لا اله الا الله يصلح لكم اعمالكم معناه ان فعلتم ذلك يصلح لكم اعمالكم بان يلطف لكم فيها حتى تستقيموا
على الطريقة المستقيمة السليمة من الفساد ويوفقكم لما فيه الصلاح والرشاد ويغفر لكم ذنوبكم باستقامتكم في الاقوال
والافعال ... الله ... في الاد... ... فقد افلح اقداحه اعلانا **وقيل** فقد ...

برضوان الله وكرامته واما انها ذخيرة معاد فواضح لانها النفس نخبة معدة لفاقة الاخرة وبها ينجو من اليم العذاب
وبها عظيم الزلفى والثواب قال تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم
مثوى للمتكبرين وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وقال للذين اتقوا عند
ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد وعتق
من كل ملكة **قال** الشارح البحراني استعار لفظ العتق لخلاص النفس العاقلة من استيلاء حكم شيا
طينها الطبيعة بها كخلوص القلب من استيلاء سيده ثم جعل التقوى نفسها عتقا اطلاقا لاسم السبب على
المسبب انتهى وبعبارة ان التقوى سبب الخلاص من قيد رقية نفس الامارة وعبودية الهوى ومملوكية الشيطان
فانه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ونجات من كل هلكة
اى سبب للنجاة من الهلكات الدنيوية والاخروية فاطلق عليها النجات مبالغة من قبيل زيد عدل قال تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اى مخرجا من كل كرب في الدنيا والاخرة وفي مجمع البيان عن النبى
انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد الاخرة وفي البحار من الدعوات للراوندى
قال النبى من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاد عدوه امنا بها ينجح الطالب للاخرة اى يفوز بمطلبه قال تعالى
ان للمتقين لحسن ماب جنات عدن مفتحة لهم الابواب وقال رسول الله خصلة من لزمها اطاعته الدنيا والاخرة
وربح الفوز بالجنة قيل وما هى يا رسول الله قال التقوى من اراد ان يكون اعز الناس فليتق الله عز وجل ثم
تلا ومن يتق الله يجعل له مخرجا الاية ينجو الهارب الراهب من سخط الله وعقابه فان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا وتنال الرغائب اى العطايا الكثيرة والخيرات الدنيو
والاخروية التى ترغب اليها النفوس اما الدنيوية فقد قال الصادق من اخرجه الله تعالى من ذل المعصية
الى عز التقوى اغناه الله بلا مال واعزه بلا عشيرة وانسه بلا بشر اى من غير انيس من البشر بل الله مونسه
واما الاخروية فقد قال الله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من ماء لم
يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من لبن مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم وقال عز وجل
ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الا
عين وانتم فيها خالدون هذا ولما نبه على ثمرات التقوى وكانت التقوى ملازمة العمل رتب عليه الحث
على العمل فقال فاعملوا والعمل يرفع اى اعملوا صالحا فان الذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات
لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ومعنى قوله والعمل يرفع ان العمل الصالح يرفعه الله اليه و
يقبله من فاعله وقد اشير الى ذلك في قوله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه **قال** امين الاسلام
الطبرسى معنى الصعود القبول من صاحبه والاثابة عليه وكلما يتقبله الله سبحانه من الطاعات يوصف
بالرفع والصعود لان الملائكة يكتبون اعمال بنى ادم ويرفعونها الى حيث شاء الله
وهذا كقوله ان كتاب الابرار لفى عليين والكلم الطيب الكلمات الحسنة
من التعظيم والتقديس واحسن الكلم لا اله الا الله والعمل الصالح
يرفعه قيل فيه وجوه احدها ان الكلم الطيب
يرفعه العمل الصالح فالضمير يعود
الى الكلم والثانى انه
على القلب الاول

هذا اخر ما وفق الشارح بشرحه روح الله روحه وكتبته انا حسب الامر ولله وقرة عين السيد السند الحاج امير
الاسلام ايده الله تعالى وقد سعى اهتمامه كتابته وطبعه العالم المعظم السيد السند السيد تقى الملقب بنصير الاسلام وانا العبد
محمد على بن عبد الخالق النائينى في ربيع الثانى
١٣٢٨

لا يخفى ان بين هذه الفقرة وسابقتها محاسن البديع حسن الطباق والجناس اللاحق ومرصع الترصيع غير المتوازى ومثلها الفقرتان السابقتان عليها واما الاوليان ففيهما الترصيع المتوازى فقط منه

كتابخانه مركزى آستان قدس رضوى
شماره اموالى

سال ١٣٤٨ خورشيدى
بازبينى شد

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد

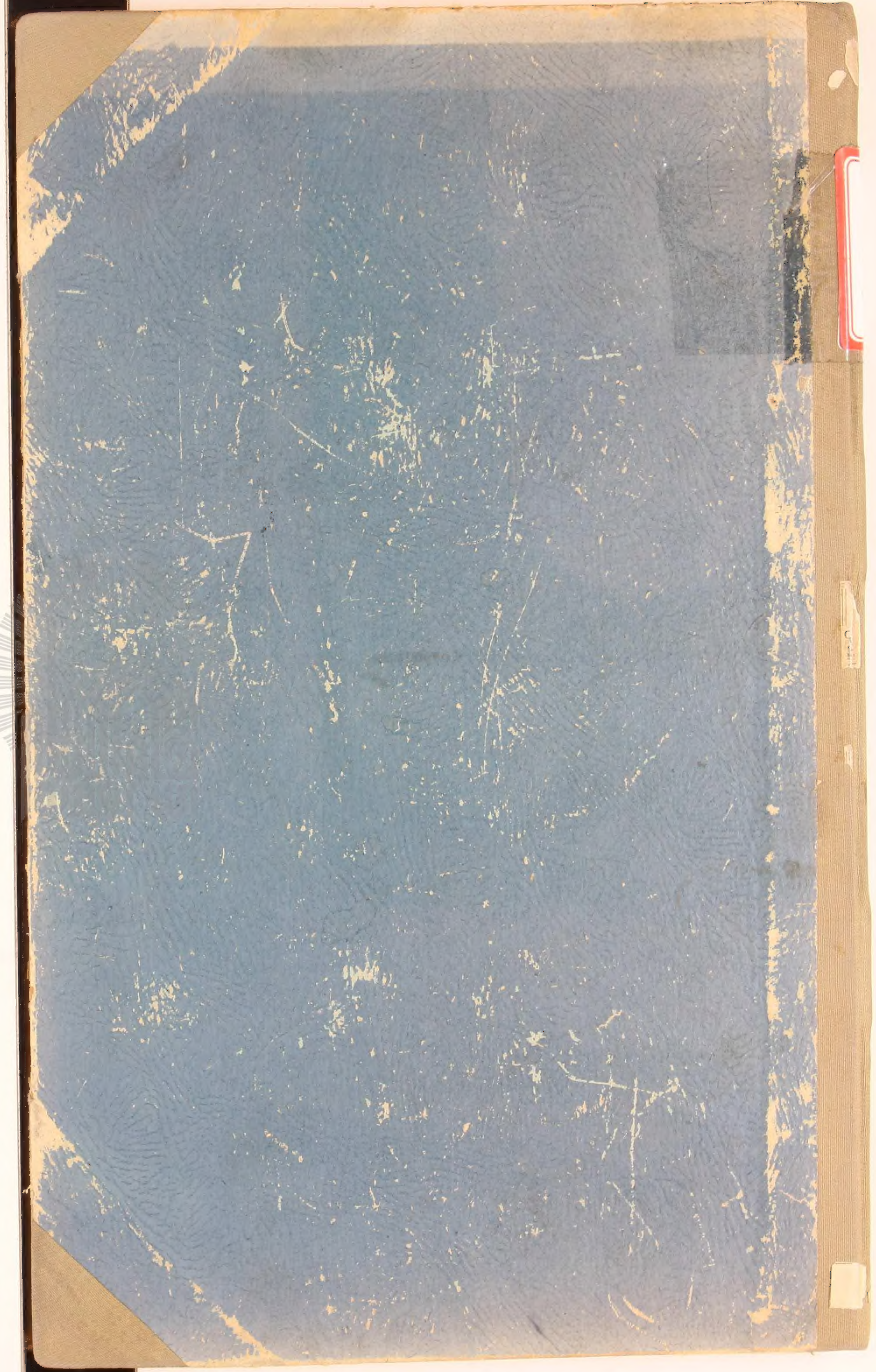

[illegible]